



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية وآدابها

قسم الدراسات العليا

فرع اللغة والنحو والصرف

((المنصوبات في كتاب معاني القرآن للفراء))

عرض ودراسة

(١٤٤ هـ - ٢٠٧ هـ)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير

فرع اللغة العربية وآدابها

تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة :

فاطمة سويلم السليمي

الرقم الجامعي : ٤٣٢٨٠٠٢٠

إشراف :

د. سعيد بن محمد القرني

١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ .

((المقدمة))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وخاتم النبيين نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن مجال العلم والمعرفة ، وميدان البحث والاستنتاج ، هو من أنبل مجالات الحياة التي يجب أن تبذل فيها الجهود ، وتصرف من أجله الأوقات . خاصة إذا كان البحث يتعلق بلغتنا العربية لغة القرآن الكريم ، الثرية والغنية بالمفردات والكلمات ذات المدلولات الجميلة .

وتدور هذه الدراسة حول كتاب " معاني القرآن " للفراء ، من خلال دراسة المنصوبات فيه ، وتتبع آراء الفراء في المنصوبات والنظر فيما اتفق واختلف فيه مع نحاة البصرة ، والتعرف على منهج الفراء في ذلك وأثره في الدرس النحوي .

وتتجلى أهمية البحث من توقع قيامه بالآتي :

- ١- الإسهام في تجميع معالم النحو الكوفي والوقوف عليها .
- ٢- إفادة الباحثين في الوقوف على آراء الكوفيين وقواعدهم .
- ٣- المحاولة في أن يكون العمل حلقة من حلقات كثر سابقة وتابعة للوقوف على النحو الكوفي وقواعده .
- ٤- المحاولة في إيجاد قواسم مشتركة في الاختلافات بين علماء المصرين .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي :

- ١- بيان أهمية كتاب معاني القرآن للفراء ، وفائدته العلمية .
- ٢- التعرف على الفكر النحوي الكوفي ، وموقف الفراء من المنصوبات ومنهجه فيها .
- ٣- جمع كل المنصوبات في هذا الكتاب ، ودراستها ومناقشتها كي يسير البحث على منهج علمي واضح سهل .
- ٤- عرض آراء النحاة في المنصوبات ومناقشتها وفق المنهج الاستقرائي الوصفي .
- ٥- أن تكون هذه الدراسة إضافة للمكتبة العربية في الدرس النحوي .

منهج الدراسة :

واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي ، الذي يقوم على استقراء النصوص المختلفة ، ومن ثم وصفها ودراستها ومناقشتها .

وكانت طريقة الباحثة في دراسة المنصوبات عند الفراء على النحو الآتي :

أولاً : بدأت بعرض نصّ الفراء كما هو في كتابه دون زيادة أو نقصان .

ثانياً : أوضح المراد من النص .

ثالثاً : أذكر آراء النحويين في القضية ، مبينة من اتفق معه ، ومن اختلف ، ثم أناقشها مناقشة علمية جادة ، ذاكرة في النهاية الرأي الراجح – في نظري – مؤيدة إياه بالدليل ما أمكن .

حدود البحث :

تقتصر الرسالة على بحث مادة (المنصوبات) في كتاب معاني القرآن للفراء من خلال آيات الذكر الحكيم الواردة في الكتاب .
والرجوع إلى آراء غيره من النحاة الثقة للوقوف على أصل المسألة .

الدراسات السابقة :

- التوابع في معاني القرآن للفراء . رسالة ماجستير في جامعة أم القرى للباحثة عبير النفيعي .
- كتاب معاني القرآن للفراء . إعداد ودراسة الدكتور / إبراهيم الدسوقي ، إشراف ومراجعة الدكتور / عبد الصبور شاهين .
- دراسة وتحليل كتاب " معاني القرآن " لأبي زكريا الفراء للدكتورة / فتحية حسين عطار ، مجلة جامعة أم القرى العدد السادس عشر السنة العاشرة عام ١٤١٨ هـ .
- كتاب " اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء " للدكتور / صبحي عبد الحميد ، دراسة نحوية وصرفية ولغوية .
- " سماع الفراء في كتاب معاني القرآن " رسالة ماجستير في كلية التربية للبنات بمكة للباحثة : بدرية قاسم تركستاني .
- كتاب " أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة " أحمد مكي الأنصاري .
- " النواسخ في معاني القرآن للفراء " رسالة ماجستير في جامعة أم القرى للباحثة / أمل السروجي .

مصادر ومراجع البحث :

- تعددت مصادر البحث ومراجعته، ومن أشهرها :
- ١- معاني القرآن للفراء .
 - ٢- الكتاب لسيبويه .
 - ٣- معاني القرآن للأخفش .
 - ٤- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس .
 - ٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج .
 - ٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنباري .
 - ٧- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري .
 - ٨- شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين .
 - ٩- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي ، وغيرها .

التبويب :

اقتضت طبيعة البحث ومحتواه أن يقسم على النحو التالي :

- المقدمة ، وتشمل : نبذة عن الموضوع.
- التمهيد ، ويتناول نبذة عن :
 - ١- علماء النحو الكوفي .
 - ٢- الفراء .
 - ٣- كتاب معاني القرآن للفراء .
- الفصل الأول : عنوانه : " المفاعيل " ، ويشتمل على خمسة مباحث وهي :
 - المبحث الأول : المفعول به .
 - المبحث الثاني : المفعول المطلق .
 - المبحث الثالث : المفعول لأجله .
 - المبحث الرابع : المفعول فيه .
 - المبحث الخامس : المفعول معه .
- الفصل الثاني / عنوانه : " أشباه المفاعيل " ويشتمل على خمسة مباحث وهي :
 - المبحث الأول : الحال .
 - المبحث الثاني : التمييز .
 - المبحث الثالث : المستثنى .
 - المبحث الرابع : المنادى .
 - المبحث الخامس : الاختصاص .
- الخاتمة : تعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه الدراسة .

وإنني لأهدي ثمرة هذا البحث إلى من ربياني صغيرة ، ورعياني كبيرة ، إلى من غرسا في نفسي حبّ العلم ، وشجعاني على السير في طلبه ، إلى أبي الغالي حفظه الله ورعاه ، وإلى أمي الحبيبة يرحمها الله ، وإلى زوجي العزيز وإخوتي الأفاضل وكل طالب علم .
وختاماً أحمد الله حمداً كثيراً ، وأشكره على ما أنعم علي ويسره لي في إتمام هذا البحث المتواضع وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد وإنه نعم المولى ونعم النصير .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله ولي التوفيق

فاطمة سويلم السليمي

التمـــــ هيد ، ويشمل :

- ١- نبذة عن علماء النحو الكوفي .
- ٢- نبذة عن الفراء .
- ٣- نبذة عن كتاب معاني القرآن .

تأخر الكوفيون في دراسة علم النحو عن إخوانهم البصريين ، فكان السبق الأول في دراسة هذا العلم للبصريين ؛ فقد انصرف الكوفيون عن التلقي عن البصريين اعتزازاً بأنفسهم عن الأخذ منهم ، بالإضافة لانشغالهم بالشعر وروايته والأدب ، إلا أن هذا لم يكن سبباً يحول بينهم وبين دراسته ، فتنبهوا لدراسته بعد زمن إلا أنهم كما يقول الطنطاوي^(١) شقّ عليهم أن تنصهر وتنمّاع شخصيتهم في ثنايا البصريين وبينهم ما بينهم من اختلافات ومحن ، فدعاهم ذلك لتنظيم نحوهم الخاص بهم ، وبرز في ذلك علماء أجلاء كان لهم السبق في نشأة وتأسيس المذهب الكوفي في النحو ومنهم :

١- أبو جعفر الرؤاسي :

- اسمه :
- هو أبو جعفر محمد بن أبي سارة بن أخي معاذ الهراء^(٢) ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو^(٣)
- علّة تسميته بالرؤاسي :
- وسمي بالرؤاسي لعظم رأسه^(٤) .
- شيوخه وتلاميذه :
- أخذ النحو عن عيسى بن عمر^(٥) ، وتتلّمذ على يديه الكسائي والفراء^(٦) .
- مصنفاته^(٧) :
- # كتاب معاني القرآن .
- # كتاب الوقف والابتداء الكبير .
- # كتاب الوقف و الابتداء الصغير .
- # كتاب التصغير .
- # كتاب الجمع والإفراد .
- # كتاب الفيصل في العربية .

٢- معاذ الهراء :

- اسمه :
- هو معاذ الهراء^(٨) ، وقيل : معاذ بن مسلم الهراء^(٩) ، ويكنى بـ" أبو مسلم " و " أبو علي " ، من موالى محمد بن كعب القرظي ، وكان أبوه كناه بأبي مسلم ، ثم ولد له ولدٌ فسماه عليّاً فكنى به^(١٠) .

-
- ١- نشأة النحو وتاريخ نشأة النحاة : ص ٨١
 - ٢- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة الإلباء : ص ٥٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٨٢ - ١٠٩ .
 - ٣- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، بغية الوعاة : ١ / ٨٢ - ١٠٩
 - ٤- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة الإلباء : ص ٥٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٨٢ - ١٠٩
 - ٥- طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٥ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ .
 - ٦- نزهة الإلباء : ص ٥٠ - ٥١ ، بغية الوعاة : ١ / ٨٢ - ١٠٩ .
 - ٧- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة الإلباء : ص ٥١ ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٧٧ ، البلغة : ١ / ٧٨ ، بغية الوعاة : ١ / ٨٣ .
 - ٨- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة الإلباء : ص ٥٠ .
 - ٩- طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٥ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٩٠ .
 - ١٠- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة الإلباء : ص ٥٠

- علة تسميته بالهراء :
- لأنه كان يبيع الهروي من الثياب^(١)
- مولده ووفاته^(٢) :
- ولد في أيام يزيد بن عبد الملك ، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ، وقيل : سنة تسعين ببغداد .
- تلاميذه :
- أخذ عنه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي^(٣) .

٣- الكسائي :

- اسمه :
- هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي^(٤) ، وقيل : علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز^(٥) ، وقيل : علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام " أبو الحسن الكسائي " من ولد بهمن بن فيروز^(٦) .
- علة تسميته بالكسائي :
- سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء^(٧) ، وقيل : لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهراء والناس عليهم الحل وعليه كساء روذباري^(٨) .
- شيوخه وتلاميذه :
- أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء^(٩) ، وأخذ عنه الفراء وعلي الأحمر^(١٠) .
- وفاته^(١١) :
- توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة ، وقيل : سنة – اثنتين ، ثلاث ، سبع وثمانين ومائة ، وقيل : سنة تسع وتسعين ومائة ، وقيل : سبع وتسعين ومائة .

-
- ١- تهذيب اللغة : ٦ / ٢١٢ ، طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٥ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٩٢ .
 - ٢- فهرست ابن النديم : ص ٧١ ، نزهة للإلباء : ص ٥٠ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٩١ .
 - ٣- تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، نزهة للإلباء : ص ٥٠ .
 - ٤- تهذيب اللغة : ١ / ١١ ، طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٧ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، نزهة للإلباء : ص ٥٨ .
 - ٥- فهرست ابن النديم : ص ٣٢ – ٧٢ .
 - ٦- بغية الوعاة : ٢ / ١٦٣ .
 - ٧- نزهة للإلباء : ص ٥٩ – ٦٠ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٦٣ .
 - ٨- فهرست ابن النديم : ص ٣٢ – ٧٢ .
 - ٩- طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٧ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، نزهة للإلباء : ص ٥٨ – ٥٩ .
 - ١٠- تهذيب اللغة : ١ / ١١ .
 - ١١- فهرست ابن النديم : ص ٣٢ – ٧٢ ، نزهة للإلباء : ص ٦٣ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٦٤ .

- مصنفاته^(١) :
- # كتاب معاني القرآن .
- # كتاب القراءات .
- # كتاب اختلاف العدد .
- # كتاب النواذر الأكبر .
- # كتاب النواذر الأوسط .
- # كتاب المصادر .
- # كتاب أشعار المعاياة وطرائقها .
- # كتاب المختصر في النحو .
- # كتاب العدد .
- # كتاب مقطوع القرآن وموصله .
- # كتاب النواذر الأصغر .
- # كتاب الهجاء .
- # كتاب الهاءات المكنى بها في القرآن .
- # كتاب الحروف

٤- علي الأحمر :

- اسمه^(٢) :
- علي بن المبارك الأحمر ، وقيل : علي بن الحسن .
- شيوخه وتلاميذه^(٣) :
- أخذ عن الرؤاسي والكسائي ، وأخذ عنه أبو عبيد .
- وفاته^(٤) :
- قيل : توفي سنة ست أو سبع ومائتين ، وقيل : مات بطريق الحج سنة أربع وتسعين ومائة .
- مصنفاته^(٥) :
- # كتاب التصريف .
- # كتاب يقين البلغاء .

٥- القاسم بن معن :

- اسمه^(٦) :
- هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .
- تلاميذه^(٧) :
- أخذ عنه أبو عبد الله بن الأعرابي ، والليث بن المظفر ، وعبد الرحمن بن مهدي .
- وفاته^(٨) :
- مات سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : ثمان وثمانين ومائة .
- مصنفاته^(٩) :
- # النواذر في اللغة .
- # غريب المصنف .
- # وكتباً في النحو .

-
- ١- فهرست ابن النديم : ص ٣٢ - ٧٢ ، نزهة الإلباء : ص ٦٠ - ٦١ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٦٤ .
 - ٢- الطبقات : ص ١٣٤ ، نزهة الإلباء : ص ٨٠ ، تاريخ الإسلام : ١٣ / ٣١٤ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٥٨ .
 - ٣- تهذيب اللغة : ١ / ١٦ ، فهرست ابن النديم : ص ٧٢ - ٧٣ ، نزهة الإلباء : ص ٨٠ .
 - ٤- نزهة الإلباء : ص ٨٠ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٥٩ .
 - ٥- فهرست ابن النديم : ص ٧٣ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٥٩ .
 - ٦- الفهرست : ص ٧٦ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٦٣ .
 - ٧- طبقات النحويين واللغويين : ص ١٣٣ - ١٣٤ ، الفهرست : ص ٧٦ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٦٣ ،
 - ٨- بغية الوعاة : ٢ / ٢٦٣
 - ٩- بغية الوعاة : ٢ / ٢٦٣

٦- هشام الضرير :

- اسمه :
- هو هشام بن معاوية الضرير ، يكنى بأبي عبد الله^(١) .
- شيوخه^(٢) :
- أخذ عن الكسائي واشتهر بصحبته .
- مصنفاته^(٣) :
- # كتاب مختصر النحو .
- # كتاب القياس .
- # كتاب الحدود .
- # كتاب العوامل والأفعال واختلاف ومعانيها .
- وفاته^(٤) :
- توفي سنة تسع ومائتين .

٧- أبو طالب المكفوف :

- أخذ عن الكسائي ، وله كتاب في حدود العوامل والأفعال ، واختلاف معانيها^(٥) .
- سلمويه :
- أخذ عن الكسائي^(٦) .

٩- إسحاق البغوي :

- أخذ عن الكسائي^(٧) .

١٠- أبو مسحل :

- اسمه^(٨) :
- هو عبد الوهاب بن حريش الهمذاني النحوي ، وقيل : عبد الله بن حريش ، وقيل : عبد الوهاب بن أحمد أبو مسحل الأعرابي ، وقيل : عبد الرحمن بن حريش .
- شيوخه^(٩) :
- أخذ عن الكسائي ، وروى عن علي ابن المبارك .
- مصنفاته^(١٠) :
- # كتاب النوادر .
- # كتاب الغريب الوحشي .

-
- ١- الفهرست : ص ٧٦ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٩ ، البلغة : ١ / ٢٣٦ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٢٨ .
 - ٢- الفهرست : ص ٧٦ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، البلغة : ١ / ٢٣٦ .
 - ٣- الفهرست : ص ٧٦ ، نزهة الإلباء : ص ١٣٠ ، البلغة : ١ / ٢٣٦ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٢٨ .
 - ٤- البلغة : ١ / ٢٣٦ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٢٨ .
 - ٥- الطبقات : ص ١٣٥ ، بغية الوعاة : ١ / ١٦ .
 - ٦- الطبقات : ص ١٣٥ ، البلغة : ١ / ١٠٦ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٩٦ .
 - ٧- الطبقات : ص ١٣٥ ، بغية الوعاة : ١ / ٤٤٠ .
 - ٨- الطبقات : ص ١٣٥ ، الفهرست : ص ٥٢ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٧ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٨ ، البلغة : ص ١٦٩ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٢٣ .
 - ٩- نزهة الإلباء : ٢ / ١٢٩ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٢٣ .
 - ١٠- الفهرست : ص ٥٢ ، بغية الوعاة : ٢ / ١٢٣ .

١١- سلمة بن عاصم :

- اسمه^(١) :
- هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي .
- شيوخه وتلاميذه^(٢) :
- أخذ عن أبي زكريا الفراء ، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب .
- مصنفاته^(٣) :
- # كتاب غريب الحديث .
- # كتاب الملوك في النحو .

١٢- الطوال :

- يكنى أبا عبد الله ، أحد أصحاب الكسائي ، لا كتاب له يعرف ، مات سنة مائتين وثلاث وأربعين^(٤) .

١٣- ابن قادم :

- اسمه^(٥) :
- هو : محمد بن عبد الله بن قادم النحوي أبو جعفر ، وقيل : هو أبو جعفر محمد بن قادم ، وقيل : هو لأبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قادم .
- تلاميذه^(٦) :
- أبو العباس ثعلب .
- وفاته^(٧) :
- خرج سنة ٢٥١ هـ من منزله مودعاً أولاده ؛ وذلك للهروب من المعتز خشية أن ينتقم منه لأنه كان مؤدباً إياه ، ولم يعد .
- مصنفاته^(٨) :
- # كتاب الكافي في النحو .
- # كتاب مختصر النحو .
- # كتاب غريب الحديث .

١- الفهرست : ص ٧٤ ، نزهة الإلباء : ص ١١٧ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٩٦ .

٢- نزهة الإلباء : ص ١١٧ .

٣- الفهرست : ص ٧٤ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٩٦ .

٤- الفهرست : ص ٧٤ ، بغية الوعاة : ١ / ٥٠ .

٥- الطبقات : ص ١٣٨ ، الفهرست : ص ٧٤ ، بغية الوعاة : ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

٦- الطبقات : ص ١٣٨ .

٧- بغية الوعاة : ١ / ١٤١ .

٨- الفهرست : ص ٧٤ ، بغية الوعاة : ١ / ١٤١ .

١٤- ابن سعدان :

- اسمه^(١) :
- هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي .
- شيوخه^(٢) :
- أخذ عن أبي معاوية الضرير ، وعبد الله بن إدريس .
- تلاميذه^(٣) :
- أخذ عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي، وعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، وابن المرزبان .
- مولده ووفاته^(٤) :
- ولد سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .
- مصنفاته^(٥) :
- # كتاب القراءة" في معرفة القراءات " .
- # كتاب مختصر النحو .
- # له قطعة حدود على مثال حدود الفراء لا يرغب الناس فيها .

١٥- أبو العباس ثعلب :

- اسمه^(٦) :
- هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني النحوي .
- شيوخه^(٧) :
- أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي ، وعلي بن المغيرة ، الأثرم ، سلمة بن عاصم ، ومحمد بن سلام الجمحي ، والزبير بن بكار ، وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم ، وعبد الله القوايري .
- تلاميذه^(٨) :
- أخذ عنه أبو الحسن الأخفش ، وابن عرفة ، وابن الأنباري ، وأبو عمرو الزاهد ، وأبو موسى الحامض وإبراهيم الحربي ، ومحمد بن العباس اليزيدي .
- مولده ووفاته^(٩) :
- ولد سنة مائتين ، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين .

-
- ١- الطبقات : ص ١٣٩ ، الفهرست : ص ٧٦ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٤٣ ، بغية الوعاة : ١ / ١١١ .
 - ٢- نزهة الإلباء : ص ١٢٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .
 - ٣- نزهة الإلباء : ص ١٢٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .
 - ٤- الطبقات : ص ١٣٩ ، الفهرست : ص ٧٦ ، تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٠٤ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤ ، البلغة : ١ / ١٩٧ ، بغية الوعاة : ١ / ١١١ .
 - ٥- تاريخ العلماء النحويين : ١ / ١٠٤ ، نزهة الإلباء : ص ١٢٣ .
 - ٦- الطبقات : ص ١٤١ ، الفهرست : ص ٨٠ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٣ ، معجم الأدباء : ٢ / ٥٥ - ٥٦ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٩٦ .
 - ٧- نزهة الإلباء : ص ١٧٣ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٩٦ .
 - ٨- نزهة الإلباء : ص ١٧٣ - ١٧٤ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٩٧ .
 - ٩- الطبقات : ص ١٤٩ ، الفهرست : ص ٨١ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٤ - ١٧٦ ، معجم الأدباء : ٢ / ٥٥ - ٥٦ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٩٦ - ٣٩٧ .

- مصنفاته^(١) :
 - # كتاب المصون في النحو .
 - # كتاب معاني القرآن .
 - # كتاب الموقفي مختصر في النحو .
 - # كتاب التصغير .
 - # كتاب ما يجري وما لا يجري.
 - # كتاب الأمثال .
 - # كتاب الوقف والابتداء .
 - # كتاب الهجاء .
 - # كتاب غريب القرآن .
 - # كتاب المسائل
 - # كتاب غرائب القراءات .
- # كتاب اختلاف النحويين .
- # كتاب القراءات .
- # كتاب معاني الشعر .
- # كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف .
- # كتاب الشواذ .
- # كتاب الإيمان والدواهي .
- # كتاب استخراج الألفاظ من الأخبار .
- # كتاب الأوسط .
- # كتاب الأمالي .
- # كتاب حد النحو .
- # كتاب الفصيح .

١٦- ابن الحائك :

- اسمه^(٢) :
- هارون بن الحائك الضرير النحوي ، يهودي من أهل الحيرة من غلمان أبي العباس .
- مصنفاته^(٣) :
- # كتاب العلل في النحو .
- # كتاب الغريب للهاشمي .

١٧- المعبدى :

- اسمه^(٤) :
- أحمد بن عبد الله المعبدى ، من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب .
- وفاته^(٥) :
- توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

١٨- الحامض :

- اسمه^(٦) :
- سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى المعروف بالحامض .
- علة تسميته بالحامض^(٧) :
- سمي بالحامض لشراسة أخلاقه ، وضيق صدره .

١- الفهرست : ص ٨١ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٩٧ .

٢- الطبقات : ص ١٥١ ، الفهرست : ص ٨١ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٢١ .

٣- الفهرست : ص ٨١

٤- الطبقات : ص ١٥٣ ، بغية الوعاة : ١ / ٣٢١ .

٥- بغية الوعاة : ١ / ٣٢١

٦- الطبقات : ص ١٥٢ ، الفهرست : ص ٨٦ ، نزهة الإلباء : ص ١٨١ ، البلغة : ١ / ١٩٨ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠١ .

٧- الطبقات : ص ١٥٢ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠١ .

- شيوخه وتلاميذه^(١) :
- أخذ عن أبي العباس ثعلب ، وروى عنه أبو عمر الزاهد ، وأبو جعفر الأصفهاني المعروف ببرزويه ، ونفطويه .
- وفاته^(٢) :
- توفي سنة خمس وثلاثمائة في شهر ذو الحجة .
- مصنفاته^(٣) :
- # كتاب غريب الحديث .
- # كتاب غريب الحديث .
- # كتاب الوحوش .
- # كتاب مختصر النحو .
- # كتاب خلق الإنسان .
- # كتاب النبات .
- # كتاب السبق والنضال .
- ١٩- ابن كيسان :
- اسمه^(٤) :
- أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي ، وكيسان لقب لأبيه .
- شيوخه^(٥) :
- أخذ عن أبي العباس المبرد ، وأبي العباس ثعلب .
- وفاته^(٦) :
- توفي سنة تسع وتسعين ومائتين من الهجرة .
- مصنفاته^(٧) :
- # كتاب غريب الحديث .
- # كتاب البرهان .
- # كتاب الحقائق .
- # كتاب الهجاء والخط .
- # كتاب المقصور والممدود .
- # كتاب الشاذاني في النحو .
- # كتاب مختصر النحو .
- # كتاب معاني القرآن ويعرف " بالعشرات "
- # كتاب المذهب في النحو .
- # كتاب اللامات .
- # كتاب مصابيح الكتاب .
- # كتاب المختار في علل النحو .
- # كتاب الوقف والابتداء .
- # كتاب المذهب .
- # كتاب القراءات .
- # كتاب التصاريف .
- # كتاب المذكر والمؤنث .
- # كتاب حد الفاعل والمفعول به .
- # كتاب الكافي في النحو .
- # كتاب غلط أدب الكاتب .
- # كتاب علل النحو .
- # كتاب شرح السبع الطوال .
- # المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون.

-
- ١- نزهة الإلباء : ص ١٨١ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠١ .
 - ٢- الطبقات : ص ١٥٣ ، نزهة الإلباء : ص ١٨٢ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠١ .
 - ٣- الفهرست : ص ٨٧ ، نزهة الإلباء : ص ١٨١ ، بغية الوعاة : ١ / ٦٠١ .
 - ٤- الطبقات : ص ١٥٣ ، الفهرست : ص ٨٩ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٨ ، معجم الأدباء : ٥ / ٩٣ ، بغية الوعاة : ١ / ١٨٠ .
 - ٥- الطبقات : ص ١٥٣ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٨ .
 - ٦- الطبقات : ص ١٥٣ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٨ ، معجم الأدباء : ٥ / ٩٣ ، بغية الوعاة : ١ / ١٩٠ .
 - ٧- الفهرست : ص ٨٩ ، نزهة الإلباء : ص ١٧٨ ، معجم الأدباء : ٥ / ٩٤ ، بغية الوعاة : ١ / ١٩٠ .

٢٠- أبو بكر الأنباري :

- اسمه^(١) :
- هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة.
- شيوخه وتلاميذه^(٢) :
- أخذ عن أبي العباس ثعلب ، وأخذ عنه الدار قطني وجماعة .
- مولده ووفاته^(٣) :
- ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة ثمان - وقيل سبع - وعشرون وثلاثمائة في شهر ذو الحجة .
- مصنفاته^(٤) :
- # كتاب الوقف والابتداء .
- # كتاب شرح المفضليات .
- # كتاب الزهد والكافي .
- # كتاب الأمالي .
- # كتاب الهاءات .
- # كتاب المشكل في معاني القرآن .
- # كتاب الزاهر .
- # كتاب المقصور والممدود .
- # كتاب الموضح في النحو .
- # كتاب شرح شعر زهير .
- # كتاب الهجاء .
- # شعر الراعي .
- # كتاب المشكل في غريب الحديث .
- # كتاب السبع الطوال .
- # كتاب اللامات .
- # كتاب غريب الحديث .
- # كتاب الأضداد في النحو .
- # كتاب المذكر والمؤنث .
- # كتاب أدب الكاتب .
- # كتاب الواضح في النحو .
- # كتاب شرح شعر الأعشى .
- # كتاب نقض مسائل بن شنبوذ .
- # كتاب الألفات .
- # الرد على من خالف مصحف عثمان .

٢١- نفطويه :

- اسمه^(٥) :
- هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العنكي الأزدي .
- علة تسميته بنفطويه^(٦) :
- لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته .
- شيوخه وتلاميذه^(٧) :
- أخذ عن ثعلب والمبرد ، وسمع من محمد بن الجهم ، وعبد الله بن إسحاق بن سلام وأصحاب المدائني
- ١- الطبقات : ص ١٥٣ ، الفهرست : ص ٨٢ ، نزهة الإلباء : ص ١٩٧ ، بغية الوعاة : ٢١٢/١ .
- ٢- الفهرست : ص ٨٢ ، نزهة الإلباء : ص ١٩٧ ، بغية الوعاة : ٢١٢/١ .
- ٣- الطبقات : ص ١٥٤ ، الفهرست : ص ٨٢ ، نزهة الإلباء : ص ٢٠٤ ، بغية الوعاة : ٢١٤/١ .
- ٤- الفهرست : ص ٨٢ ، نزهة الإلباء : ص ١٩٧ ، بغية الوعاة : ٢١٤/١ .
- ٥- الطبقات : ص ١٥٤ ، الفهرست : ص ٩٠ ، معجم الأدباء : ١/ ١٦٠ ، البلغة : ١/ ٤٦ ، بغية الوعاة : ١/ ٤٢٨ .
- ٦- الفهرست : ص ٩٠ ، بغية الوعاة : ١/ ٤٢٨ .
- ٧- الفهرست : ص ٩٠ ، البلغة : ١/ ٤٦ .

- مولده ووفاته^(١) :
- ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ، ومات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الهجرة .
- مصنفاته^(٢) :
- # كتاب إعراب القرآن .
- # كتاب الأمثال .
- # كتاب أمثال القرآن .
- # كتاب القوافي .
- # كتاب الاقتصارات .
- # كتاب الاستثناء والشروط في القراءات .
- # كتاب الشهادات .
- # كتاب الرد على من زعم أن العرب تشتق الكلام بعضه من بعض .
- # كتاب الرد على المفضل في نقضه على الخليل .
- # كتاب المقنع في النحو .
- # كتاب المصادر .
- # كتاب الرد على القائل بخلق القرآن .
- # كتاب التاريخ .
- # كتاب غريب القرآن .
- # كتاب الملح .
- # الرد في أن العرب تتكلم طبعاً لا تعلموا

ولمّا كان الفراء هو موضوع الدراسة في هذا البحث ، كان له النصيب الأوفر في الدراسة ، باعتباره من مؤسسي المذهب الكوفي وأشهر أعلامه ، وهو ما سنتحدث عنه في الفرع الثاني من التمهيد :

١- الفهرست : ص ٩٠ ، البلغة : ١ / ٤٦ ، بغية الوعاة : ١ / ٤٢٩ ،
 ٢- الفهرست : ص ٩٠ ، بغية الوعاة : ١ / ٤٢٩ .

الفراء

اسمه :

يحيى بن زياد ^(١) بن عبد الله بن منظور ^(٢) بن مروان ^(٣) الأسلميّ الدُّيلميّ ^(٤) مولى بني أسد وقيل : مولى بني منقر ^(٥) .

كنيته ولقبه ^(٦) :

أبو زكريا الفراء .

علة تسميته بالفراء :

لقب بالفراء ؛ لأنه كان يفري الكلام ^(٧) ، هذا السبب هو الذي تكاد أن تجمع عليه الكتب ، ولكننا نجد رأياً مخالفاً لأحمد مكي الأنصاري في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) حيث يقول : " فنحن نجد أحد آباء الفراء وهو جدّه الأول ، قد لقب بهذا اللقب وحين يقارن هذا الجد بسلسلة النسب نجده يقابل " عبد الله " فكأن عبد الله هو الذي يطلق عليه هذا اللقب ، وربما كان يشتغل بصناعة الفراء ، أو ببيعها والشراء ومنه انحدر اللقب إلى أبي زكريا " ^(٨) " ويرجع كلامه هذا إلى ما ذكره ابن النديم في الفهرست حين قال : " ومن خط اليوسفي ؛ يحيى بن زياد بن فراء يُحبّ " ^(٩) .

- ١- ينظر : مراتب النحويين (١١٧) - الفهرست لابن النديم (٧٣) - نزهة الألباء (٩٨) - نشأة النحو (٧١) إلى هنا اكتفت هذه الكتب في حديثهم عن اسمه .
- ٢- معاني القرآن للفراء (١٣ / ١) - تاريخ بغداد (١٤٩ / ١٤) - أنساب السمعاني (٣٥٢ / ٤) - معجم الأدباء (١٩ / ٩) - إنباء الرواة (٧ / ٤) - وفيات الأعيان (١٧٦ / ٦) - البداية والنهاية (٣٣٦ / ٩) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) - الأعلام للزركلي (١٧٨ / ٩) - معجم المؤلفين (١٩٨ / ١٣) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٥) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٩) .
- ٣- معجم الأدباء (١٩ / ٩) - مفتاح السعادة (١٧٨ / ١) ، ذكر هذا الاسم في نسب الفراء في هذين الكتابين دون سائر ما سبق ، حيث اكتفى الأول منهما بهذا الاسم دون " منظور " .
- ٤- معجم الأدباء (١٩ / ٩) - وفيات الأعيان (١٧٦ / ٦) - معجم المؤلفين (١٩٨ / ١٣) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو (١٩) .
- ٥- وفيات الأعيان (١٧٦ / ٦) - الأعلام (١٧٨ / ٩) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٩) . ذكر الدمشقيّ في البداية والنهاية أنه من موالى بن سعد .
- ٦- جميع ما سبق .
- ٧- معاني القرآن للفراء (١٣ / ١) - أنساب السمعاني (٣٥٢ / ٤) - وفيات الأعيان (١٨١ / ٦) - الأعلام (١٧٨ / ٩) - نشأة النحو (٧١) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (٣١ - ٣٢) .
- ٨- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (٣٣ - ٣٤) .
- ٩- أبو زكريا ومذهبه في النحو واللغة (٣٤) .

ولا نميل لهذا التعليل ؛ لأن الاسم الذي بنى عليه تعليله وجدناه في ذات الكتاب لمحقق آخر يذكر فيه أن اسمه فيقول : " ومن خط اليوسفي : يحيى بن زياد بن قرا نحت بن داور بن كردناد " (١) ، فقد يكون ذلك من قبيل التصحيف الذي عرا الكتاب ، ولم نجد ما يُعزّز الرواية المذكورة إلا ما جاء به الفقطي في كتابه أنباه الرواة حيث يقول : " ومن الخط اليوسفي : يحيى بن زياد بن قرا بخت بن داود بن كودنار " (٢) ، وهو ما قوّا به الأنصاري روايته ولكننا نجد اختلافا كذلك بينهما حيث جاء الاسم في الفهرست " قرا نحت " أو كما ذكر الأنصاري " فَرَا يُحِبُّ " وفي أنباه الرواة " قرا بخت " . من هنا نجد أن ما ذكره الأنصاري فيه اختلاف فالأرجح أنه لُقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام .

- مولده : (٣)

ولد بالكوفة سنة (١٤٤ هـ) من أصل فارسي في عهد أبي جعفر المنصور .

- نشأته :

عرفنا ممّا سبق أن ولادته كانت في الكوفة حيث كانت نشأته الأولى بها، ثم انتقل إلى بغداد (٤) مقرّ الخلافة ومقصد العلماء - إذ كان للعلم والعلماء المكانة الرفيعة عند خلفاء الدولة العباسية - فأقام بها " وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته ، فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم " (٥) ، وتحكي الروايات أنّ أبا جعفر الرؤاسي هو من حثّ الفراء للخروج إلى بغداد فيقول الفراء : " لما خرج الكسائي إلى بغداد قال لي الرؤاسي : إلى بغداد وأنت أميز منه ، فجنّت إلى بغداد " (٦) .

- شيوخه :

أخذ عن :

١- أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (٧)

-
- ١- فهرست ابن النديم : (٧٣) .
 - ٢- أنباه الرواة (١٢ / ٤) .
 - ٣- نشأة النحو (٧١) - معاني القرآن للفراء (١٤ / ١) - أنباه الرواة (١٢ / ٤) - وفيات الأعيان (١٨٠ / ٦) - الأعلام (١٧٨ / ٩) - معجم المؤلفين (١٩٨ / ١٣) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٥) .
 - ٤- فهرست ابن النديم (٧٣) - تاريخ بغداد (١٤٩ / ١٤) - أنساب السمعاني (٣٥٢ / ٤) - أنباه الرواة (١٣ / ٤) - وفيات الأعيان (١٨٠ / ٦) - البداية ، النهاية (٣٣٦ / ٩) - تهذيب التهذيب (٢١٢ / ١١) - مفتاح السعادة (١ / ١٧٩) - الأعلام (١٧٨ / ٩) - معجم المؤلفين (١٩٨ / ١٣) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (ص ٥٠) .
 - ٥- فهرست ابن النديم (٧٣) - أنباه الرواة (١٣ / ٤) - وفيات الأعيان (١٨٠ / ٦) - مفتاح السعادة (١ / ١٧٩) - الأعلام (١٧٨ / ٩) .
 - ٦- نزهة الألباء (٣ / ٥١) .
 - ٧- مراتب النحويين (١١٧) - تاريخ بغداد (١٤٩ / ١٤) - أنساب السمعاني (٣٥٢ / ٤) - نزهة الألباء (٥٨) - معجم الأدباء (١٠ / ٩) - أنباه الرواة (١٥ / ٤) - وفيات الأعيان (١٧٧ / ٦) - تهذيب التهذيب (٢١٣ / ١١) - مفتاح السعادة (١ / ١٧٩) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٥) - نشأة النحو (٧١) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٢٥)

- ٢- أبي الجراح. (١)
- ٣- أبي ثروان العكلي. (٢)
- ٤- أبي زياد الكلبي. (٣)
- ٥- سفيان بن عيينة. (٤)
- ٦- قيس بن الربيع. (٥)
- ٧- مندل بن علي. (٦)
- ٨- حازم بن الحسين البصري. (٧)
- ٩- أبي الأحوص سلام بن سليم. (٨)
- ١٠- أبي بكر بن عيَّاش. (٩)
- ١١- محمد بن حفص الحنفي. (١٠)
- ١٢- أبي جعفر الرؤاسي. (١١)
- ١٣- يونس بن حبيب. (١٢)

تلاميذه :

تتلمذ على يد الفراء كلّاً من: (١٣)

- ١- سلمة بن عاصم .
- ٢- محمد بن الجهم السَّمري .
- وذكر الأنصاري من تلاميذه أيضاً : (١٤)
- ١- يعقوب بن السكيت .
- ٢- أبو عبد الله الطوال .
- ٣- هارون بن عبد الله .
- ٤- محمد بن عبد الله بن مالك .
- ٥- أبو جعفر محمد بن قادم .
- ٦- عمر بن بكير .
- ٧- ابن سعدان .
- ٨- جودى بن عثمان .
- ٩- أبو عبيد القاسم بن سلام .

١- ٢- ٣- مراتب النحويين (١١٧).

- ٤- ٥- ٦- ٧- ٨- ٩- ١٠- تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٩) - أنساب السمعاني (١٤ / ٣٥٢) - معجم الأدباء (١٩ / ١٠) -
- إنباه الرواة (٤ / ١٥) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) . لم يذكر صاحب الأنساب " أبو الأحوص " من شيوخ الفراء.
- ١١- ١٢ - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٢٤-١٢٥).
- ١٣- تاريخ بغداد (٤ / ١٤٩) - أنساب السمعاني (٤ / ٣٥٢) - نزهة الإلباء (٩٨) - معجم الأدباء (١٩ / ١٠) مع
- اختلاف اللقب حيث ذكر هنا " محمد بن الجهم النمري " - إنباه الرواة (٤ / ١٥) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) -
- ١٤- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١) .

علمه :

استطاع الفراء أن يحفر لنفسه مكاناً راسخاً بين علماء عصره ، فلقد برع في علم النحو وأخذ له منحه خاصاً فيه ميّزه عن غيره من أقران عصره حتى بلغت شهرته مشارق الأرض ومغاربها ، ومن الآراء التي تفرّد بها الفراء عن غيره رأيه في مسألة العطف على اسم (إن) قبل تمام الخبر فيقول: "إنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن)" (١). في حين ذهب البصريون إلى عدم جواز العطف على الموضع قبل تمام الخبر على كل حال (٢). وغير ذلك من الآراء التي تفرّد بها مكوّنات مذهبها الخاص حتى عدّه العلماء أميراً للنحو حيث قيل فيه: "الفراء أمير المؤمنين في النحو" (٣).

ولم يكن النحو العلم الوحيد الذي تكلم فيه الفراء فلقد كانت له معرفة بعلوم أخرى شتى نجد ذلك في تأكيد ياقوت لهذا بقوله: "وكان الفراء فقيهاً عالماً بالخلاف وبآيام العرب وأخبارها وأشعارها ، عارفاً بالطب والنجوم" (٤). ومن ذلك قصته المشهورة مع محمد بن الحسين حين قال له سائلاً: "عن رجل سها في سجدتي السهو ، فقال: لا شيء عليه ، قال: ولم ؟

قال: لأن أصحابنا قالوا : المصعّر لا يُصعّر وكذلك لا يلتفت إلى السهو في السهو . فقال : بما ظننت أن امرأة تلد مثلك " (٥). وبلغ بعلمه المكانة الرفيعة التي تعهدت له بتعليم ابني المأمون وما كان منهما من التنازع على نعله أيهما يقدمها له ما يدلّ على هذه المكانة (٦).

هذا هو حال علمائنا الأفاضل في قديم الأزل ، لم يقتصروا في علمهم ومعرفتهم على علم واحد بل غاصوا في بحور العلوم المتفرقة يستخرجون من جواهرها ولآلئها ما يخدمون به كتاب الله أولاً والأمة ثانياً فأبدعوا في ذلك وبرزوا .

مكانته العلمية :

أجمع العلماء قديماً وحديثاً على علم الفراء ومكانته العلميّة فقد :

- ١- حُكي عن أبي العباس ثعلب أنّه قال: " لولا الفراء لما كانت عربية ، لأنّه خلصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب " (٧).

-
- ١- الإنصاف (١ / ١٥١).
 - ٢- المصدر السابق .
 - ٣- تاريخ بغداد (٤ / ١٥٢) - أنساب السمعاني (٤ / ٣٥٢) - نزهة الإلباء (١٠١) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - نشأة النحو (٧١) .
 - ٤- معجم الأدباء (١٩ / ١١) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - معجم المؤلفين (١٣ / ١٩٨) .
 - ٥- تاريخ بغداد (١٤ / ١٥١) - نزهة الإلباء (١٠١-١٠٢) - إنباه الرواة (٤ / ١٩-٢٠) - البداية والنهاية (٩ / ٣٣٧) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) .
 - ٦- تاريخ بغداد (١٤ / ١٥٠) - نزهة الإلباء (٩٩-١٠٠) - إنباه الرواة (٤ / ١٧) - البداية والنهاية (٩ / ٣٣٦) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٥) - نشأة النحو (٧١) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (٥٦) .
 - ٧- تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٩) - أنساب السمعاني (٤ / ٣٥٢) - نزهة الإلباء (٩٩) - معجم الأدباء (١٩ / ١١) - إنباه الرواة (٤ / ٩) - وفيات الأعيان (٦ / ١٧٦) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٦) .

٢- وقال سلمه بن عاصم : " إِنِّي لأعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه " (١).

٣- وقال عنه أبو العباس ثعلب حين ألف "المعاني" : " لم يعمل أحدا قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه " (٢).

٤- وقال أبو بكر الأنباري : " لو لم يكن لأهل بغداد من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس " (٣).

٥- ومنها كذلك : " أخبرنا الجوهري والتنوخي قالا: حدثنا محمد ابن العباس حدثنا الصولي حدثنا عون - هو ابن محمد - حدثنا سعدون قال : قلت للكسائي : الفراء أعلم أم الأحمر؟ فقال : الأحمر أكثر حفظاً ، والفراء أحسن عقلاً ، وأبعد فكراً ، وأعلم بما يخرج من رأسه " (٤).

٦- قال هناد بن السري: " كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط ، لكنّه إذا مرّ حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة ، قال للشيخ : أعدده عليّ وظننا أنّه كان يحفظ ما يحتاج إليه " (٥).

٧- وقال سلمة : " خرجت من منزلي ، فرأيت أبا عمر الجرمي واقفاً على بابي فقال لي : يا أبا محمد ، امض بي إلى فرائك هذا ، فقلت : امض ، فانتهينا إلى الفراء وهو جالس على بابي ، يخاطب قوماً من أصحابه في النحو ، فلما عزم على النهوض ، قلت له : يا أبا زكريا ، هذا أبو عمر صاحب البصريين ، تحب أن تكلمه في شيء ؟ فقال: نعم ، ما يقول أصحابك في كذا وكذا قال : يلزمهم كذا وكذا ، ويفسر هذا من جهة كذا وكذا ، قال: فألقى عليه مسائل ، وعرفه الإلزامات فيها ، فنهض وهو يقول : يا أبا محمد ، ما هذا الرجل إلا شيطان ، وكرّر ذلك مرتين أو ثلاثاً " (٦).

٨- وكذلك المستشرق (ب. كاله) يقول عنه: " النحوي الكوفي الضليع " (٧).

٩- وينعته المستشرق الألماني يوهان فك بـ " الفراء العظيم " (٨).

١٠- كما قال عنه القفطي : " كان أبرع الكوفيين وأعلمهم " (٩).

-
- ١- إنباه الرواة (١٤ / ٤) - وفيات الأعيان (١٨٠ / ٦) .
 - ٢- فهرست ابن النديم (٧٣) - إنباه الرواة (١٠ / ٤) - وفيات الأعيان (١٧٨ / ٦) .
 - ٣- تاريخ بغداد (١٥٢ / ١٤) - نزهة الإلباء (١٠١) - معجم الأنباء (١٣ / ١٩) - تهذيب التهذيب (٢١٢ / ١١) .
 - ٤- تاريخ بغداد (١٥٣ / ١٤) - نزهة الإلباء (١٠٢) - إنباه الرواة (٢١ / ٤) .
 - ٥- تاريخ بغداد (١٥٢ / ١٤) - إنباه الرواة (٢٠ / ٤) - تهذيب التهذيب (٢١٢ / ١١) .
 - ٦- تاريخ بغداد (١٥٣ / ١٤) - نزهة الإلباء (١٠٢) - الإنصاف (١ / ٤١-٤٢) - إنباه الرواة (٢١ / ٤) .
 - ٧- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٦٣) .
 - ٨- المصدر السابق.
 - ٩- إنباه الرواة (٧ / ٤) .

- أخلاقه :

لقد صنّفه العلماء الأجلّاء من الأئمة الثقات فقالوا : " كان ثقةً إماماً " ^(١) . ومما يدلّنا على حسن أخلاقه ما صنعه مع الوراقين حين مسكوا بكتابه " معاني القرآن " وأخذوا يبيعونه على الخلق : " ولما فرغ من كتاب (المعاني) خزّنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا : لا نخرجه إلّا لمن أراد أن ننسخه له على خمس ورقات بدرهم ، فشكا الناس إلى الفرّاء ، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك ، فقالوا : إنّما صحبتك لننتفع بك ، وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب ، فدعنا نعيش به ، فقال : قاربوهم تنتفعوا وتنفعوا ، فأبوا عليه ، فقال : سأريكم ، وقال للناس : إنّني مملّ كتاب معانٍ أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أملت ، فأملى الحمد في مائة ورقة ، فجاء الوراقون إليه وقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم " ^(٢) . بالإضافة إلى تدينه وورعه حيث كان متديناً ورعاً على دين وتعجب وتعظم ^(٣) .

شعره : ^(٤)

لم يصل إلينا من شعر الفرّاء إلّا بضعة أبيات رواها أبو حنيفة الدينوري عن عبد الله الطوال وهي :

يا أميراً على جريبٍ من الأُر	ض له تسعة من الحُباب
جالساً في الخراب يُحبُّ فيه	ما سمعنا بحاجبٍ في خراب
لن تداني لك العيون بباب	ليس مثلي يُطيق ردّ الحُباب

مصنفاته :

صنّف الفرّاء العديد من الكتب ، لم يصل لنا منها إلّا القليل للأسف ، ولقد اختلف العلماء في عددها ما بين مُقلّ ومُكثّر ، فهي عند ابن النديم والزركلي : " ثلاثة عشر كتاباً " ^(٥) . وعند ابن خلكان " خمسة عشر كتاباً " ^(٦) . و " أحد عشر كتاباً " ^(٧) عند القفطيّ وتبعه في ذلك كبري زاده . وعدّها مصنف معجم المؤلفين

- ١- تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٩) - أنساب السمعاني (٤ / ٣٥٢) - نزهة الألباء (٩٨) - إنباه الرواة (٤ / ١٥) - البداية والنهاية (٩ / ٣٣٦) .
- ٢- تاريخ بغداد (١٤ / ١٥٠) - نزهة الألباء (٩٩) - معجم الأدباء (١٩ / ١٣) - إنباه الرواة (٤ / ١٧) - وفيات الأعيان (٦ / ١٧٨) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٦) .
- ٣- مراتب النحويين (١١٧) - مفتاح السعادة (١ / ١٧٩) .
- ٤- فهرست ابن النديم (٧٣) مع اختلاف الرواية في كلمتين - إنباه الرواه (٤ / ١٣) - وفيات الأعيان (٦ / ١٨٠) - أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة (١١٥) .
- ٥- فهرست ابن النديم (٧٣) - الأعلام (٩ / ١٧٨) .
- ٦- وفيات الأعيان (٦ / ١٨١) .
- ٧- إنباه الرواة (٤ / ٢٢) - مفتاح السعادة (١ / ١٧٩) .

وبروكلمان: " ستة كتب" ^(١) فقط . في حين لم يذكر البغدادي من مصنفات الفراء إلا كتابي: " الحدود والمعاني" ^(٢) . ووصلت عند ياقوت إلى "تسعة عشر كتاباً" ^(٣) . وفي التهذيب ذكر كتابين فقط وهما: " الملازم – يافع ويفعه" ^(٤) . في حين أقصى ما ارتفعت عدتها عند الأنصاري حيث وصلت عنده زهاء " الثلاثين كتاباً" ^(٥) . ونوردها مجموعة وهي:

- ١- كتاب نافع ونفعه .
- ٢- كتاب ملازم.
- ٣- كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف .
- ٤- كتاب معاني القرآن : ألفه لعُمير بن بكير .
- ٥- كتاب البهيّ : ألفه للأمير عبد الله بن طاهر .
- ٦- كتاب المصادر في القرآن .
- ٧- كتاب اللغات .
- ٨- كتاب الوقف والابتداء .
- ٩- كتاب الجمع والتثنية في القرآن .
- ١٠- كتاب آلة الكتاب .
- ١١- كتاب الفاخر في الأمثال .
- ١٢- كتاب النوادر .
- ١٣- كتاب فَعَلَ وأَفْعَلَ .
- ١٤- كتاب المقصور والممدود.
- ١٥- كتاب المذكر والمؤنث .
- ١٦- كتاب مشكل اللغة الكبير
- ١٧- كتاب المشكل الصغير.
- ١٨- كتاب الواو .
- ١٩- كتاب الأتيام والليالي والشهور.
- ٢٠- كتاب حروف المعجم .
- ٢١- كتاب ما تلحن به العامة .
- ٢٢- كتاب التحويل .
- ٢٣- كتاب التصريف.
- ٢٤- الكتاب الكبير في النحو :
- ٢٥- كتاب الجمع واللغات .
- ٢٦- كتاب الهاء.

١- معجم المؤلفين (١٣ / ١٩٨) – تاريخ الأدب العربي (٥٢٦-٥٢٧).

٢- تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٩).

٣- معجم الأدباء (١٩ / ١٤-١٣).

٤- تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٣).

٥- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٦٩).

٢٧- كتاب مجاز القرآن.

٢٨- كتاب المختصر في النحو .

٢٩- كتاب الحدود: ويشتمل على ستة وأربعين حدًا في الإعراب ، وقد اختلف العلماء في السبب وراء تأليف الفراء لهذا الكتاب على روايتين مشهورتين الأولى منهما تذهب إلى : " أنَّ الفراء لمَّا اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العربية ، وأمر أن يفرد في حجره من حجر الدار ، ووكل به جوارى وخدمًا يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تنتشوف نفسه إلى شيء ، حتى إنهم كانوا يؤذنونهم بالصلوات ، وصيّر له الوراقين ، وألزمه الأمناء والمنفقين ، فكان يملئ والوراقون يكتبون حتى صَنَّف "الحدود" في سنتين "(١) .

أمَّا الرواية الثانية فنقول : " وكان السبب في إملائه الحدود ، أنَّ جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه وسألوه أن يملئ عليهم أبيات النحو ، ففعل ، فلَمَّا كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض : إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان . والوجه أن يُقعد عنه ، فقعدوا فغضب وقال : سألوني القعود ، فلَمَّا قعدت تأخروا . والله لأملنَّ النحو ما اجتمع اثنان فأملئ ذلك ست عشرة سنة "(٢) .

وفاته: (٣)

توفي أبو زكريا الفراء سنة ٢٠٧ هـ عن عمر ثلاث وستين سنة ، واختلف في مكان وفاته بين أن تكون قد وافته المنية في بغداد وبين أن تكون وافته في طريقه إلى مكة المكرمة .

-
- ١- تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٩) - معجم الأدباء (١٩ / ١٢) - إنباه الرواة (٤ / ١٦) - وفيات الأعيان (٦ / ١٧٧) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٥) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٧٧) .
 - ٢- فهرست ابن النديم (٧٣) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٧٧) .
 - ٣- فهرست ابن النديم (٧٣) - تاريخ بغداد (١٤ / ١٥٥) - أنساب السمعاني (٤ / ٣٥٢) - نزهة الإلباء (١٠٣) - معجم الأدباء (١٩ / ١٣) - إنباه الرواة (٤ / ١٠) - وفيات الأعيان (٦ / ١٨١) - البداية والنهاية (٩ / ٣٣٧) - تهذيب التهذيب (١١ / ٢١٣) - مفتاح السعادة (١ / ١٨٠) - الأعلام (٩ / ١٧٨) - معجم المؤلفين (١٣ / ١٩٨) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٦) - نشأة النحو (٧٣) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (١٥٢) .

اسم الكتاب :

يعرف الكتاب بين الجمهور - العام والخاص - باسم "معاني القرآن" ، غير أنَّ القارئ لمقدمة محمد بن الجهم السَّمَرِيّ في روايته لهذا الكتاب يجده يذكر اسماً آخر لذات الكتاب حيث قال: "قال: حدّثنا محمد بن الجهم، قال: حدّثنا الفراء قال: تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه" ^(١).

ولا يبدو أن هناك فرقا بين الاسمين فكلاهما يدل على مضمون الكتاب وأنه كتابٌ في تفسير كتاب الله تعالى ، وإن كنّا نميل إلى الاسم الآخر (تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه) ، والسبب وراء ذلك ؛أننا نجده معبراً عن مضمون الكتاب بدقّة ، فالقارئ للمعاني يجد أنَّ الكتاب لم يُفسّر القرآن كاملاً وإنما تطرّق في تفسيره لبعض الآيات منه ، مهتماً بالوجه الإعرابي لبعض الكلمات ، وهذا ما سنوضحه إن شاء الله في موضوع الكتاب .

ويبدو أنَّ هذا الاسم "معاني القرآن" كان شائعاً عند العلماء قديماً ، فكثيراً ما نجدهم يشتركون فيه ، فذكر ابن النديم في فهرسه : "تحت عنوان (الكتب المؤلفة في معاني القرآن ومشكلة ومجازه) خمسة وعشرين مؤلفاً بهذا العنوان" ^(٢) . ومن ضمن من ذكرهم شيوخ الفراء : الكسائي ويونس بن حبيب البصري . فهذا الاسم مما تعارف عليه العلماء في تسمية الكتب التي تتناول القرآن الكريم وتفسيره .

سبب التأليف :

تُجمع الكتب قديماً وحديثاً على أنَّ الفضل في تأليف الفراء لكتاب " معاني القرآن" يعود إلى عُمر بن بكير ؛ حين طلب من الفراء كتاباً يعينه في الإجابة على أسئلة الحسن بن سهل له في القرآن الكريم ، يروي لنا ذلك ابن النديم قائلاً : "ومن خط أبي عبد الله بن مُقْلَة؛ قال : أبو العباس ثعلب : كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني ، أنَّ عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء أنَّ الأمير حسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب . فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً ، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه ، فعلت . فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أُمِلَّ عليكم كتاباً في القرآن ، وجعل لهم يوماً . فلمّا حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة . فالتفت إليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب . ففسّرها ، ثم مرّ في الكتاب كلّه يقرأ الرجل ويفسّر الفراء . فقال: أبو العباس : لم يعمل أحداً قبله مثله ، ولا أحسب أنَّ أحداً يزيد عليه" ^(٣).

١- معاني القرآن للفراء (٤٥/١) ، تحقيق:أ.د.صلاح عبد العزيز السيّد ، ود.محمد مصطفى الطيّب.

٢- فهرست ابن النديم (٣٧).

٣- فهرست ابن النديم (٧٣) . وينظر كذلك : إنباه الرواة (٩/٤-١٠) - وفيات الأعيان (١٧٨/٦) - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (٢٦٩).

زمن تأليفه :

استغرق "معاني القرآن" ليخرج للناس كاملاً ثلاث سنوات ،ذلك بناءً على ما ذكره الراوي محمد بن الجهم السمرى حين قال:" هذا كتاب في معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء – يرحمه الله – عن حفظه من غير نسخه في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات^(١) والجمع^(٢) في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين"^(٣) .

من الرواية السابقة يتضح لنا أن بداية تأليف كتاب (معاني القرآن) في شهر رمضان من سنة ٢٠٢ هـ واستمرت إلى سنة ٢٠٤ هـ وهي السنة التي انتهى فيها الفراء من تأليف هذا الكتاب .

روايات الكتاب :

للكتاب روايتان رواهما تلميذا الفراء ، الأولى منهما : لمحمد بن الجهم السمرى ، والأخرى : لسلمة بن عاصم . غير أن رواية سلمة من ضمن المفقودات اللغوية ،لم يكتب لها التاريخ الظهور والمعرفة بين الناس كرواية محمد بن الجهم .

ويبدو أن رواية سلمة كانت أكثر تنقيحاً من رواية محمد بن الجهم ، هذا على ما ذكره البغدادي في تاريخه على لسان محمد بن الجهم حين قال:" قرأت على علي بن أبي علي البصري عن طلحة بن محمد بن جعفر المعدل حدثنا أبو بكر بن مجاهد . قال: قال لي محمد بن الجهم : كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة ، فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرًا من القرآن ، ثم يقول له امسك ، فيملي من حفظه المجلس ، ثم يجيء سلمة بعد أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص ، فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين"^(٤) ، وصرح بذلك ابن الأنباري فيقول : " وكتاب سلمة أجود الكتب ؛ لأن سلمة كان عالماً وكان لا يحضر مجلس الفراء يوم الإملاء وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه"^(٥) .

مما سبق يتضح لنا السبب وراء اختلاف رواية سلمه بن عاصم عن رواية محمد بن الجهم ، وكيف كانت رواية سلمة أكثر دقة ووضوحاً ، فإلى ليت التاريخ أوصلها لنا لننهل منها ما أغفله محمد بن الجهم في روايته ، ونحن هنا لا ننقص من رواية محمد بن الجهم ،فلولا الله ثم روايته لما وصلنا كتاب المعاني ، الكتاب الذي أوضح لنا بصورة بيّنة فكر الفراء ومنهجه في النحو .

١- جمع الثلاثاء .

٢- جمع الجمعة .

٣- معاني القرآن للفراء (٤٥/١).

٤- تاريخ بغداد (١٤/١٥٢-١٥٣) .

٥- طبقات النحويين واللغويين (١٣٧) ، إنباه الرواة (١٠/٤) .

لم يقتصر (المعاني) على تفسير القرآن من الناحية الإعرابية فقط ، بل جاء الكتاب ليمثل موسوعة عربية فقد جمع الفراء في كتابه "المعاني" : النحو والصرف واللغة والأدب والبلاغة بالإضافة إلى العناية بالقراءات القرآنية ، فنجده يفسر الآية من الناحية النحوية تارةً ، ومن الناحية الصرفية تارةً أخرى ، ومن الناحية اللغوية والأدبية أيضاً بالإضافة إلى الناحية البلاغية ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- من الناحية النحوية :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ سورة الفاتحة (٢) .
فيقول : ".....فأما من نصب فإنه يقول (الحمد) ليس باسم إنما هو مصدر ، يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فَعَلَ أو يَفْعَل) جاز فيه النصب" (١) .

٢- من الناحية اللغوية :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَءٌ فِيهِ ﴾ سورة البقرة (٢٠) .
فيقول : " فيه لغتان : يقال: أضاء القمرُ ، وضاء القمرُ ؛ فمن قال : ضاء القمرُ قال : يضاء ضوءاً . والضاء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها . (وإذا أظلم عليهم) فيه لغتان : أظلم الليل وظلم . " (٢) .

٣- من الناحية البلاغية :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ سورة البقرة (٨١) .
فيقول : " وُضعت (بلى) لكل إقرار في أوله جَد ، ووضعت (نَعَمْ) للاستفهام الذي لا جد فيه ، فـ"بلى" بمنزلة "نَعَمْ" إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جَد " (٣) .

٤- من الناحية الصرفية :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ اَلْقَيُّوْمُ ﴾ سورة آل عمران (٢) .
فيقول: " حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ) قراءة العامة ، وقرأها عمر ابن الخطاب وابن مسعود (الْقَيَّام) وصورة الْقَيُّوْم : الفيعول ، والقيَام : الفيعال ، وهما جميعاً مَدَح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً : الْفَيْعَال من ذوات الثلاثة فيقولون للصَّوَاغ : الصِّيَاغ " (٤) .

١- معاني القرآن: (٤٧/١).

٢- المصدر السابق: (٦١ / ١).

٣- المصدر السابق: (٨٩-٩٠ / ١).

٤- المصدر السابق : (٢١٢ / ١)

تفسيره لقوله تعالى : ﴿...إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾ سورة آل عمران (١١٢) .
 فيقول : " يقول : إلّا أن يعتصموا بحبل من الله ؛ فأضمر ذلك ، وقال الشاعر :
 رأنتني بحبلها فصَدَّتْ مخافةً وفي الحبل روعاء الفؤادِ فروق
 أراد : أقبلت بحبلها ، وقال الآخر :
 حننتني حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتِلُ أدنو لِصَيِّدٍ
 قريبُ الخطوِ يحسب من رأني ولست مقيِّدًا أني بَقِيْدٍ
 يريد: مقيِّدًا بقيد . " (١)

٦- ومن صور عنايته بالقراءات :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَكَاذُ الْبَرِّقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ سورة البقرة (٢٠).
 فيقول : " والقراء تقرأ (يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ) بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم ينصب الياء
 ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : (يَخْطِفُ) وبعضهم يكسر الياء والخاء ويشدد فيقول : (يَخْطِفُ) .
 وبعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : (يَخْطِفُ) " (٢) .

عرض المادة :

اعتمد القراء في ترتيب كتابه على ترتيب المصحف الشريف مبتدءًا بتفسير سورة الفاتحة ثم البقرة
 مرورًا بآل عمران وهكذا حتى انتهى بسورة الناس ، غير أنه لم يفسر آيات السور كاملةً ، وإنما يعرض
 للمشكل فيها فقط سواء كان الإشكال نحويًا ، صرفيًا وأدبيًا وغير ذلك.
 فابتدأ تفسيره بالحديث عن حذف الألف وإثباتها في (بسم الله الرحمن الرحيم) في فواتح السور فيقول
 : " قال : فأول ذلك اجتماع القراء وكتاب المصاحف على حذف الألف من " بسم الله الرحمن الرحيم "
 وفي فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف في قوله : " فسبح باسم ربك العظيم " " (٣) . وتلا بعد ذلك سورة
 الفاتحة مقتصرًا فيها على تفسير ثلاث آيات فقط وهن : " (الحمد لله) - (غير المغضوب عليهم) -
 (ولا الضالين) " (٤) وهكذا.

١- معاني القرآن (١/ ٢٤٨).

٢- المصدر السابق (١/ ٦٠).

٣- المصدر السابق (١/ ٤٥).

٤- المصدر السابق (١/ ٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١) .

وترجع أهمية كتاب معاني القرآن للعدد من الأمور ومنها :

١- يوضح لنا عناية الفراء بالقرآن الكريم واهتمامه بالقراءات ، فالفراء في كتابه " المعاني " أبدى عنايته بالقراءات واهتمامه الواضح بها ، فنجد كثيرا ما يستشهد بالقراءات في تفسيره لآيات الذكر الحكيم ، كما أنه يقف أحيانا موقف الناقد منها مقبحا لبعضها ومرجحا لقراءة على أخرى ، ومن تفضيله لقراءة على قراءة ما جاء في تفسيره لقوله : «..... وَيُقَوَّنَ» (٧٥) سورة الفرقان . فيقول : " و (وَيُقَوَّنَ فِيهَا) كُلُّ قَدْ فُرئَ بِهِ ، و (وَيُقَوَّنَ) أعجب إليّ ، لأنّ القراءة لو كانت على (وَيُقَوَّنَ) كانت بالباء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلَقَّى بالسَّلام وبالخير ، وهو صواب يُلْقونه ويلقون به ، كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته . "(١)

٢- يعتبر المرجع الأساس للنحو الكوفي في ظل فقدان مؤلفات كثير من نحاة الكوفة ، ومع أنّ " المعاني " كتاب تفسير ؛ إلا أنه بما حواه من مسائل نحوية وصرفية وخلافه ، يمثّل المرجع والمصدر للنحو الكوفي ، فالفراء بين لنا في هذا الكتاب مذهب في النحو فكان خير ممثّل لآراء الكوفيين ومخالفاتهم للبصريين في المسائل النحوية ، وقد وصفه الدكتور إبراهيم رفيده بأنّه من أقدم التفاسير وأنّه المرجع الباقي للمذهب الكوفي قائلاً : " وهو كتاب قيم - ولا شك - ويزيد من قيمته وعلو شأنه أنّه من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا أو هو أقدمها ، وأنّه من كتب المعاني الرائدة في هذا الميدان ، وأنّه فوق هذا وذاك المرجع الباقي للمذهب الكوفي " (٢) .

٣- يمثّل الكتاب أرضاً خصبة للمصطلحات الكوفية ، فالكتاب يعتبر مرجعا للنحو الكوفي و خير ممثّل لمذهب الفراء النحوي ، فقد أخذ الفراء من هذا الكتاب بستاناً زرع فيه مصطلحات النحو الكوفي التي ابتكرها الكوفيون مخالفة منهم للبصريين ومحاولة لرسم منهج خاصاً بهم ، فالفراء كان يعتمد مخالفة البصريين وخصوصاً سيبويه ، إلا أنّ هذه المخالفة لم تقتصر على سيبويه وإنما اشتهر كذلك مخالفته لأستاذه الكسائي على ما ذكره أبو الطيب اللغوي حين قال: " وكان الفراء يخالف على الكسائي في كثير من مذهب فأمّا على مذهب سيبويه فإنّه يعتمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف " (٣) .

٤- ومما يدلنا كذلك على أهمية " معاني القرآن " تهافت الناس للإصغاء إليه يوم إملائه في المسجد ، تهافت عجز معه على إحصاء عدد الحاضرين واقتصر على عدّ القضاة منهم فقط وهذا ما ذكره لنا ياقوت في معجمه على لسان أبو بريده قائلاً : " فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب (المعاني) فلم نضبط عددهم " (٤) ، ويضيف البغدادي على ذلك بقوله : " قال : فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً ، فلم يزل يمليه حتى أتمّه " (٥) . وكيف أن النساخين أخذوه سلعةً ثمينة يتكسبون منها حتى ابتاعوه على الخلق كل خمس ورقات بدرهم فيقول البغدادي: " فلما فرغ من إملائه خزنه

١- معاني القرآن (٧٨٤/٢) .

٢- النحو وكتب التفسير (١٨٠/١) .

٣- مراتب النحويين (٨٨) . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .

٤- تاريخ بغداد (١٥٠/١٤) - نزهة الإلباء (٩٩) - معجم الأدباء (١٢/١٩-١٣) - إنباه الرواة (١٦/٤) .

٥- تاريخ بغداد (١٥٠/١٤) - إنباه الرواة (١٦/٤) .

الورّاقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا : لا نخرجه إلى أحد إلّا لمن أراد أن ننسخه له على أن كل خمسة أوراق بدرهم ^(١) .

فكل هذا يبين لنا أهمية المعاني العلمية والتاريخية وهي الأهمية التي استوعبها الناس منذ القديم .

أسلوب الفراء في " المعاني " :

- يمتاز أسلوب الفراء في "معاني القرآن" بالسلالة والوضوح في بيان وشرح القواعد العربية ،فعمد على تفسير آيات الذكر الحكيم بأبسط طريقة وأسهل عرض – في بعض من الآيات - ليتمكن الناس على اختلاف مستوياتهم من فهمها .

- جاء أسلوبه متراوفاً بين الإيجاز والإسهاب ،فتارة يوجز في كلامه حتى يبلغ تفسير الآية عنده بضع كلمات كما في تفسيره لقوله تعالى : "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ" ^(٢) (النازعات ٦) ، وتارة أخرى يسهب في الشرح والتفسير كما في تفسيره لقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا " ^(٣) (البقرة ٢٦)

١- تاريخ بغداد (١٥٠/١٤) - نزهة الإلباء (٩٩) - معجم الأدباء (١٣/١٩) - إباه الرواة (١٧/٤) - تاريخ الأدب العربي (٥٢٦) .

٢- معاني القرآن (١٢٠٥/٣) .

٣- المصدر السابق (٦٢/١) .

الفـــــــــــــــــصل الأول : (المفاعيل) ويشتمل :

المبحث الأول : المفعول به .

المبحث الثاني : المفعول المطلق .

المبحث الثالث : المفعول لأجله .

المبحث الرابع : المفعول فيه .

المبحث الخامس : المفعول معه .

المبحث الأول :

المفعول به ، وفيه مطالب :

- المطلب الأول : مفعول الفعل التام .
- المطلب الثاني : مفعول الإغراء والتحذير .
- المطلب الثالث : مفعول المدح والذم .
- المطلب الرابع : مفعول الفعل المضمر .
- المطلب الخامس : مفعول القول .
- المطلب السادس : الاستفهام والصلة الواقعة في محل نصب مفعول به .
- المطلب السابع : المصدر المؤول الواقع مفعولاً به .
- المطلب الثامن : مفعول الفعل الناسخ .
- المطلب التاسع : مفعول اسم الفاعل والمفعول والمصدر .
- المطلب العاشر : المفعول به المحذوف .
- المطلب الحادي عشر : اسم الإشارة الواقع في موضع المفعول به .
- المطلب الثاني عشر : المفعول به المقدم .
- المطلب الثالث عشر : المنصوب على نزع الخافض .

قوله تعالى : (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) البقرة ٣٧

قول الفراء : (ف "آدم" مرفوع والكلمات في موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : (فتلقى آدم من ربه كلمات) فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى – والله أعلم – واحد ؛ لأن ما لقيك فقد لقيته ، وما نالك فقد نلته . وفي قراءتنا : (لا ينال عهدي الظالمين)^(١) وفي حرف عبد الله : (لا ينال عهدي الظالمون)^(٢)

التعليق :

من الأفعال ما يتشارك فيها الفاعل والمفعول في صحة معنى الإسناد إلى كلٍ منهما ، وذكر الفراء منها : تلقى من " لقي " وينال من " نال " ، ف " آدم " و " كلمات " – و – " عهدي " و " الظالمين " يحتمل كل منهما وجهي الفاعل والمفعول ، لأن التلقي والنيل من الطرفين . ولا اختلاف للمعنى عند الفراء فالمعنى واحد من باب أن ما لقيه آدم لفته الكلمات ، وما يناله العهد يناله الظالمون ، وعلى هذا الرأي ذهب القرطبي بقوله : (قرأ ابن كثير : " فتلقى آدم من ربه كلمات " ، والباقون برفع " آدم " ونصب " كلمات " والقراءتان ترجعان إلى معنى لأن آدم إذا تلقى الكلمات تلفته وقبل : لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى له لقبوله إياها ودعائه بها كانت الكلمات فاعله)^(٣) ووافقهما في ذلك الرأي أبو حيان والأخفش .

في حين يذهب الزجاج إلى كون " آدم " هو الفاعل لأن المعنى معه أقوى من كونه مفعولاً ؛ لأن آدم تعلم هذه الكلمات فقبل تلقى هذه الكلمات ، وهذا الذي ذكره الزجاج نجد أبا علي الفارسي يرجحه ويدلل عليه قائلاً : (ومما يشهد للرفع قوله : " إذ تلقونه بالسنتكم ")^(٤) فأسند الفعل إلى المخاطبين ، والمفعول به كلام يتلقى كما أن الذي تلقاه آدم كلام متلقى ، فكما أسند الفعل إلى المخاطبين فجعل التلقي لهم ، وكذلك يلزم أن يسند الفعل إلى آدم ، فيجعل التلقي له دون الكلمات ... ومما يقوي الرفع في " آدم " أن أبا عبيدة قال في تأويل قوله : " فتلقى آدم من ربه كلمات " أي : قبلها ، فإذا كان آدم القابل للكلمات مقبولة)^(٥) إلا أن أبا علي ومع ترجيحه للرفع لا يعارض في أن الفعلين " تلقى " و " نال " من الأفعال التي يشترك فيها الفاعل والمفعول في معنى الإسناد بقوله : (ومنها ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى كإسناده إلى المفعول به ، وذلك نحو : أصبت ، ونلت ، وتلقيت ، تقول : نالني خير ، ونلت خيراً ، وأصابني خير ، وأصبت خيراً ، ولقيني زيد ، ولقيت زيداً ، وتلقاني زيد وتلقيته)^(٦) ، فالفارسي وإن رجح الرفع في " آدم " إلا أنه لم يعترض على نصبه الذي وجهه الشافعي بقوله : (قال القفال : أصل التلقي هو التعرض للقاء ، ثم يوضع في موضع الاستقبال للشيء الجائي ثم يوضع موضع القبول والأخذ .. ويقال : تلقيت هذه الكلمة من فلان أي أخذتها منه . وإذا كان هذا أصل الكلمة وكان من تلقى رجلاً فتلقاها لقي كل واحد صاحبه فأضيف الاجتماع إليهما معا صلح أن يشتركا في الوصف بذلك فيقال : كل ما تلقيته فقد تلقاك فجاز أن يقال : تلقى آدم كلمات أي أخذها ووعاها واستقبلها بالقبول ، وجاز أن يقال : تلقى كلمات بالرفع على معنى جاءته عن الله كلمات ومثله قوله : " لا ينال عهدي الظالمين ")^(٧) ، فلا خلاف هنا في كون الفعل " تلقى " و " ينال " يشترك فاعلهما ومفعولهما في صحة

١- سورة البقرة : آية ١٢٤

٢- معاني القرآن للفراء : ٦٩ / ١

٣- الجامع لأحكام القرآن : ٣٢٦ / ١

٤- سورة النور : آية ١٥

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ٢٩٦ / ١

٦- المصدر السابق

٧- التفسير الكبير : ١٨-١٩ / ٣

معنى الإسناد إليهما ، وعلى ذلك فالنصب والرفع في : (آدم - كلمات) و (عهدي - الظالمون) جائز ؛ لجواز المعنى في كلتا القراءتين .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ البقرة : ٤١

يقول الفراء : (وكل ما في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن)^(١) .

التعليق :

والنصب في " ثمنًا " على أنها مفعول به منصوب للفعل " تشتروا " ، والجار والمجرور " بآياتي " متعلق بالفعل " تشتروا " ، وهذا من المواطن الظاهرة في الإعراب ، لذلك لم يكن لهم حديث فيها .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ ﴾ البقرة ١٧٣ .

قول الفراء : (نصب لوقوع " حرّم " عليها ؛ وذلك أن قولك : " إنما " على وجهين : أحدهما أن تجعل " إنما " حرفاً واحداً ، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها في الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت وإن كانت ناصبه نصبت ، فقلت : إنما دخلت دارك ، وإنما أعجبتني دارك ، وإنما مالي مالك . فهذا حرف واحد . وأما الوجه الآخر فأن تجعل " ما " منفصلة من " إن " فيكون " ما " على معنى " الذي " فإذا كانت كذلك وصَلَّتْها بما يوصل به " الذي " ، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ كقولك : إن ما أخذت مالك ، إن ما ركبت دابَّتْكَ . تريد : إن الذي ركبت دابَّتْكَ ، وإن الذي أخذت مالك . فأجرهما على هذا ، وأما التي في مذهب " الذي " فقوله : " إنما صنعوا كيدٌ ساحر " ^(٢) معناه : إن الذي صنعوا كيدٌ ساحر . ولو قرأ قارئ : " إنما صنعوا كيدٌ ساحر " نصباً كان صواباً إذا جعل " إن " و " ما " حرفاً واحداً . وقوله : " إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم " ^(٣) قد نصب المودة قوم ورفعهما آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفي قراءة عبد الله (إنما ... مودةً بينكم في الحياة الدنيا) فهذه حجة لمن رفع المودة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذي صنعتموه ليس بنافع ، مودةً بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودة بـ " بين " ؛ وإن شئت أضمرت لها اسماً قبلها يرفعها ، ولو رفعت " إنما حرّم عليكم الميتة " كان وجهاً . وقد قرأ بعضهم : " إنما حرّم عليكم الميتة " ولا يجوز هاهنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت " إنما " حرفاً واحداً رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت " ما " على جهة " الذي " رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر لـ " ما " ^(٤)

التعليق :

النصب والرفع في " الميتة " يكون بناء على موقع " ما " من الإعراب ، فإذا كانت " ما " نافية الداخلة على " إن " فتكفها عن العمل ، تُنصب " الميتة " مفعولاً به للفعل " حرّم " ، إما إذا كانت " ما " بمعنى " الذي " ، فـ " ما " وصلتها اسم إن ، وخبرها " الميتة " والمعنى : إن الذي حرّمه عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، أما على قراءة من قرأ " حرّم " ببناء الفعل للمجهول فلا يجوز في " الميتة " إلا الرفع سواء كانت " ما " عاملة في إن أم لم تعمل .

١- معاني القرآن للفراء : ٧١ / ١

٢- سورة طه : آية ٦٩

٣- سورة العنكبوت : آية ٢٥

٤- معاني القرآن للفراء : ١٢٩ / ١ - ١٣٠ - ١٣١

ومن ثم أتى الفراء بأيتين مماثلتين لهذه الآية في الحكم وهما : " إنما صنعوا كيدٌ ساحرٌ " و " إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم " ف " كيد " هنا مرفوعة على أنها خبر إن و " ما " بمعنى " الذي " ، ويجوز الفراء فيها النصب بقوله (ولو قرأ قارئ) ويوجه النصب فيها على أن " ما " كافة لأن عن العمل فينصب بالفعل " صنعوا " . " مودة " أيضا النصب فيها والرفع على عمل " ما " إلا أن الفراء يرى أن في قراءة عبد الله بن مسعود حجة لمن رفعها .

ووافقه في جواز النصب والرفع في " الميتة " و " كيد " النحاس والزجاج فقال الأخير منهما : (النصب في الميتة وما عطف عليها هو القراءة ، ونصبه لأنه مفعول به ؛ دخلت " ما " تمنع إن من العمل ويليهما الفعل ويجوز إنما حرّم عليكم الميتة ، والذي اختاره أن تكون " ما " تمنع أن من العمل ويكون المعنى : ما حرّم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير)^(١) ، ويجوز أبو حيان^(٢) كون " ما " في قوله تعالى : " إنما صنعوا كيد ساحر " مصدرية فيُنصب " كيد ساحر " بالمصدر لا بالفعل .

لم يختلف العلماء فيما ذكره الفراء فيما يخص " الميتة " و " كيد " وإنما كان الاختلاف في نصب " مودة " ما بين أنها المفعول الثاني (لاخذ) وما بين أنها مفعول لأجله ، فذهب النحاس إلى أن " المودة " مفعولاً لأجله حيث قال : (نصب " مودة " لأنه جعلها مفعولاً من أجلها ، كما تقول : جئتكَ ابتغاء العلم وقصدت فلاناً مودةً له)^(٣) وهذا الرأي لم يكن متفرداً به بل جاء أيضاً عند الزجاج والفارسي وغيرهما ، ومن جعل " مودة " مفعولاً من أجله لم يكن الفعل " اتخذ " عنده من الأفعال المتعدية إلى مفعولين وإنما جعلت من الأفعال المقتصرة في تعديتها على مفعول واحد ذكر ذلك مكي القيسي حين قال : (وقد قرئ بنصب مودة ، وذلك على أن تكون " ما " كافة لأن عن العمل ، فلا ضمير محذوف في " اتخذتم " فيكون " أوثاناً " مفعولاً لاتخذتم ، لأنه تعدى إلى مفعول واحد واقتصر عليه ، وتكون " مودة " مفعولاً من أجله أي : إنما اتخذتم الأوثان من دون الله للمودة فيما بينكم)^(٤) ، ويجوز الوجهين أبو حيان بقوله : (" اتخذ " يحتمل أن يكون مما تعدت إلى اثنين ، والثاني هو مودة أي : اتخذتم الأوثان بسبب المودة بينكم على حذف المضاف ، أو مما تعدت إلى واحد وانتصب " مودة " على أنه مفعول له)^(٥) .

لا اختلاف في نصب " الميتة " ، وجواز نصب " كيد " على أنهما مفعول به ؛ لأن " ما " هنا عندما دخلت على " إن " كفتها عن العمل وما بعدها جملة فعلية عمل فعلها في الأسماء التي بعده رفعاً ونصباً ، أما " مودة " فالراجح فيها ما ذهب إليه الفراء لأن الفعل " اتخذ " من أفعال التحويل التي تتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى : " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " ^(٦) ، وإن كان المعنى يرجح المفعول له ؛ لأن اتخاذهم الأوثان كان من أجل المودة من هنا نذهب إلى ما ذهب إليه أبو حيان والزمخشري والقرطبي في جواز الإعرابيين فيها ، تكون مفعولاً له باعتبار " اتخذ " متعد إلى مفعول واحد ، وتكون كذلك مفعولاً ثانياً لاتخذ باعتباره يتعدى إلى اثنين .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٤٣ / ١

٢- البحر المحيط : ٣٥٦ / ٧

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٤ / ٣ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٦٦ / ٤ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١٥٣٩ - ١٥٤٠ / ٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ١٠٤ / ٢ - ١٠٥

٥- البحر المحيط : ٣٥٢ / ٨

٦- سورة النساء : آية ١٢٥

" أَيَّامًا " : عرض الفراء في نصبها وجهًا واحدًا ، وهو النصب على المفعول به لكتب المبني للمجهول يقول الفراء : (نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدًا ونصبت الآخر ؛ كما تقول : أعطي عبد الله المال ، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر نعتًا للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعًا فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعتاه ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبته فقلت : ضرب عبد الله راكبًا ومظلومًا وماشياً وراكبًا)^(١) .

التعليق:

وللعلماء فيها مذاهب فينصبها الأخفش بالمصدر فيقول : (أي : كتب الصيام أيامًا ؛ لأنك شغلت الفعل بصيام ، حتى صار هو " الصيام " يقوم مقام الفاعل ، وصارت " الأيام " كأنك قد ذكرت من فعل بها)^(٢) ، وهو جائز عند النحاس من باب كون النصب في " أيامًا " على الظرف لا المفعول به فيقول : (في الآية شيء لطيف غامض في النحو يقال : لا يجيز النحويون : هذا صارفٌ ظريفٌ زيدًا ، وكيف يجوز أن تنصب " أيامًا " بالصيام إذا كانت الكاف نعتًا للصيام ؟ الجواب : إذا جعلت أيامًا مفعولًا لم يجر هذا ، أمّا إذا جعلتها ظرفًا جاز ؛ لأن الظروف تعمل فيها المعاني)^(٣) ، والنصب فيها على الظرف هو المختار عند الزمخشري فقال : (وانتصاب أيامًا بالصيام كقولك : نويت الخروج يوم الجمعة)^(٤) ، وهذا خطأ عند أبي حيان فقال : (لأن معمول المصدر من صلته ، وقد فصل بينهما بأجنبي وهو قوله " كما كتب " ، " كما كتب " ليس بمعمول المصدر وإنما هو معمول لغيره)^(٥) . في حين عارض الزجاج مذهب الفراء فقال : (نصب أيامًا على ضربين : أجودهما أن تكون على الظرف كأنه : كتب عليكم الصيام في هذه الأيام ، والعامل فيه الصيام كان المعنى : كتب عليكم أن تصوموا أيامًا معدودات ، وقال بعض النحويين : إنه منصوب مفعول ما لم يسم فاعله نحو : أعطي زيد المال ، وليس هذا بشيء ؛ لأن الأيام ههنا معلقة بالصوم ، وزيد ومال مفعولان لأعطى ، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل ، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام)^(٦) . وجاء الاعتراض عند أبي حيان على وجهي النصب فيها بالظرف و المفعول فيقول : (النصب على الظرف يكون في محل الفعل والمعلوم أن الكتابة ليست واقعة في الأيام لكن متعلقها هو الواقع في الأيام ، وأما النصب على المفعول اتساعًا فإن ذلك فإن ذلك مبني أيضًا على جواز وقوعه ظرفًا لكتب)^(٧) ، لهذا كان النصب فيها بفعل مضمر هو الوجه عنده فقال : (وانتصاب " أيامًا " على إضمار فعل يدل عليه ما قبله وتقديره : صوموا أيامًا معدودات)^(٨) . وللحكم هنا لا بد من الرجوع لإعراب الكاف في " كما كتب " ، فهذه الكاف كما ذكر القيسي^(٩) يجوز فيها أن تكون في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أو في موضع رفع نعت للصيام ، أو في

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣٩ - ١٤٠

٢- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٩

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥

٤- الكشاف : ٢ / ١١٢

٥- البحر المحيط : ٢ / ١٨١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٥٢

٧- البحر المحيط : ٢ / ١٨١

٨- المصدر السابق

٩- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٥٩

موضع نصب على الحال من الصيام المذكورة ؛ فإذا كانت الكاف نعت للصيام ، جاز في " أياماً " النصب بالمصدر " الصيام " ؛ لأنه داخل في صلته ، أمّا إذا كانت الكاف في موضع نصب على الحال أو نعت لمصدر محذوف ، لا يجوز معهما نصب " أياماً " بالصيام ؛ لأن فيه تفريق بين الصلة والموصول بما هو أجنبي عنها في الإعراب .

قوله تعالى : ﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ البقرة ٢١٢

قول الفراء : (وقد قرأ بعض القراء : " زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " ويقال : إنه مجاهد فقط)^(١)

التعليق :

أورد لنا الفراء هنا قراءتين للفاعل " زين " تختلف معهما " الحياة " ما بين النصب والرفع ، فمن قرأ الفعل " زَيْنٌ " بالبناء للمفعول ترفع " الحياة " لأنها نائب فاعل ، ومن قرأ ببناء الفعل للفاعل ، نصب " الحياة " مفعولاً به وأضمر الفاعل .
اعترض النحاس على قراءة " الحياة " بالنصب بقوله : (قرأ مجاهد وحُميد بن قيس " زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ " وهي قراءة شاذة لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر)^(٢) وهذا الفاعل الذي لم يتقدم له ذكر عند النحاس ، يذكره أبو حيان بقوله : (قراءة الجمهور : زَيْنٌ على بناء الفعل للمفعول وحذف الفاعل لفهم المعنى وهو الله تعالى ، يؤيد هذه القراءة ، قراءة مجاهد وحُميد بن قيس وأبي حيوة : زَيْنٌ على البناء للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله تعالى ، إذ قبله : " فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ")^(٣) . فلما كان الله سبحانه وتعالى يزين للكفار حياتهم الدنيا لئلا يمتدوا في كفرهم وضلالهم ليأخذهم أخذ عزيز مقتدر ساع هنا إضمار الفاعل إما للتعظيم وإما لأن المخاطب قد عرفه من المعنى .

قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ آل عمران ٣٧

قول الفراء : (من شدد جعل " زكريا " في موضع نصب ؛ كقولك : ضمّنها زكريا ، ومن خفف الفاء جعل " زكريا " في موضع رفع)^(٤) .

التعليق :

يختلف الحكم على " زكريا " أكان مفعولاً أم فاعلاً ؟ باختلاف القراءة للفعل " كفّل " ، وهنا أورد لنا الفراء قراءتين مختلفتين للآية ، القراءة الأولى بتشديد الفاء في الفعل وبناء على ذلك نصب " زكريا " على أنه مفعول به فالتقدير : كفّلها الله زكريا على معنى : ضمّنها الله زكريا ، أما القراءة الثانية بعدم التشديد في الفعل ورفع " زكريا " على أنه فاعل والتقدير : كفّلها زكريا .
وينسب النحاس قراءة " كفّل " بالتشديد للكوفيين على معنى : وكفّلها الله زكريا ، وهذا التضعيف الذي لحق الفعل هو الذي عدّاه إلى مفعولين ذكر ذلك القرطبي بقوله : (قرأ الكوفيون : " وكفّلها " بالتشديد فهو يتعدى إلى مفعولين والتقدير : وكفّلها ربّها زكريا ' أي ألزمه كفالتها وخففه الباقيون على إسناد الفعل إلى زكريا فأخبر الله تعالى عنه أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها)^(٥) ، وما حكاه القرطبي هنا

١- معاني القرآن للفراء : ١٥٦ / ١

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٣ / ١

٣- البحر المحيط : ٣٥٣ / ٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٢٢٨ / ١

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٧٠ / ٤ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٧٢ / ١

نجد ما يعززه عند الفارسي بقوله : (حجة من خفف "كفلها" قوله : " أيهم يكفل مريم " و "زكرياء" مرتفع لأن الكفالة مسندة إليه ، ومن قال : " وكفلها زكرياء " فشدد الفاء ، فإن " كفلت " يتعدى إلى مفعول واحد فإذا ضاعفت العين تعدى إلى مفعولين ، وفاعل " كفلها " فيمن شدد ، الضمير العائد على ربها من قوله : " فتقبلها ربها بقبول حسن " و " زكرياء " الذي كان فاعلاً قبل تضعيف العين صار مفعولاً ثانياً بعد تضعيف العين ^(١) ، إلا أننا نجد عند الزجاج رأياً آخر فذهب إلى جواز النصب والرفع في " زكريا " مع تضعيف الفعل فالمسألة عنده متعلقة بالمعنى فيقول : (فمن قرأ كفلها زكرياء - رفعه بفعله ، فالمعنى فيما ذكر أبو عبيدة ضمناها ، ومعناه في هذا ضمن القيام بأمرها . ومن قرأ كفلها زكرياء - بالنصب - فالمعنى : وكفلها الله زكرياء ^(٢) ، فهذا الذي ذهب إليه الزجاج لا حجة فيه ؛ لأن الفعل : " كفل " من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد نحو : كفل الشيخ يتيماً ، والتضعيف من عوامل التعدية فلما ضعفنا الفعل تعدى إلى مفعولين بالإضافة إلى أن المعنى في " كفل " أن الكافل هو زكريا فهو الفاعل في مريم الكفالة أما مع التضعيف فلم يعد زكريا هو الفاعل وإنما الفاعل هنا هو من أمر " زكريا " بكفالتها وهو لفظ الجلالة سبحانه وتعالى .

قوله تعالى : ﴿ فَاصْلَحْتُ فَبِئْسَ الْكُفَّاءُ بِمَا حَفَظَ اللَّهُ ﴾ النساء : ٣٤

" الله " : يجوز الفراء في لفظ الجلالة النصب على استكراه بأن يكون مفعول به لحفظ ، ويكون الفاعل " ما " فيقول : (القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج ، وبعضهم يقرأ : " بما حفظ الله " فنصبه على أن يجعل الفعل واقعاً ؛ كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ؛ كما تقول : بما أَرْضَى الله ، فتجعل الفعل لـ " ما " ، فيكون في مذهب مصدر ، ولست أشتبهه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر ^(٣) .

التعليق :

وهو الوجه عند الزجاج فقال : (تأويله - والله أعلم - بالشيء الذي يحفظ أمر الله ودين الله ، ويحتمل أن يكون على معنى : بحفظ الله ، أي : يحفظن الله وهو راجع إلى أمر الله ^(٤) ، والنصب فيها عند ابن جني على حذف مضاف فيقول : (ومن ذلك قراءة يزيد بن القعقاع " بما حفظ الله " بالنصب في اسم الله تعالى ، هو على حذف المضاف أي : بما حفظ دين الله و شريعة الله ، وعهود الله ^(٥) . والنصب فيها جائز عند العلماء في حالة واحدة وهي بأن تكون " ما " موصولة لا مصدرية ، وهو الذي إليه أبو حيان فقال : (الظاهر أن " ما " بمعنى " الذي " ، وفي " حفظ " ضمير يعود على " ما " مرفوع أي : بالطاعة والبر الذي حفظ الله في امتثال أمره ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الأنعام ٥٥

قول الفراء : (ترفع " السبيل " بقوله " ولتستبين " ؛ لأن الفعل له . من أنث " السبيل " قال : " ولتستبين سبيل المجرمين " . وقد يجعل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فتنصب " السبيل " ، يراد به : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين ^(٧))

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٥٨٤ / ١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٠١ - ٤٠٢

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٨١

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٧

٥- المحتسب : ١ / ١٨٨

٦- البحر المحيط : ٣ / ٦٢٤

٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥

يجوز في " السبيل " الرفع والنصب ، الرفع بإسناد الفعل " تستبين " إليه فيكون فاعلاً مرفوعاً بالفعل ، وأما النصب بجعله مفعولاً به للفعل المسند للنبي محمد ﷺ والتقدير : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين . وهذا الرأي نجده عند غيره من العلماء من أمثال الزجاج والقرطبي فيقول الزجاج : (ويجوز : ولتستبين سبيل المجرمين – بنصب السبيل- لأن المعنى ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين)^(١) ، ونجد للآية ثلاث قراءات^(٢) وهي:

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : " ولتستبين " بالتاء و " السبيل " رفعاً ، وكذلك حفص عن عاصم .

- قرأ نافع " ولتستبين " بالتاء " سبيل " نصباً .

- قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحزمة والكسائي : " وليستبين " بالياء " سبيل " رفعاً وهذه القراءات الثلاث ذكرها أبو حيان معللاً معها النصب والرفع في " سبيل " بقوله : (قرأ العربيان وابن كثير وحفص : " ولتستبين " بالتاء " سبيل " بالرفع . وقرأ الأخوان وأبو بكر " وليستبين " بالياء " سبيل " بالرفع فاستبان هنا لازمة أي: ولتظهر سبيل المجرمين . وقرأ نافع " ولتستبين " بتاء الخطاب " سبيل " بالنصب فاستبان هنا متعدية)^(٣) .

فمن رفع السبيل جعل الفعل لازم مكتفي بالفاعل الذي هو " السبيل "، ومن نصب "السبيل" فعلى تعدية الفعل وجعل التاء للخطاب فالراجح قبول القراءتين لأنه لا شذوذ للحكم الإعرابي فيهما ولأنهما للقراء السبعة المشهورين غير مختلف بصحة قراءتهم .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَيْنَ أُمَّ إِنْ أَلْقَوْمْ أَسْتَعْصِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ الأعراف ١٥٠

قول الفراء : (من أشمت ، حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنا سفيان بن عُيينة عن رجل – أظنه الأعرج – عن مجاهد أنه قرأ " فلا تُشْمِتْ بي " ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلهم أرادوا " فلا تُشْمِتْ بي الأعداء " فإن تكن صحيحة فلها نظائر ؛ العرب تقول : فرغت وفرغت . فمن قال : فرغت قال: أنا أفرغ ، ومن قال : فرغت قال : أنا أفرغ ، وركنت وركنت ، وشملهم شر وشملهم ، في كثير من الكلام . و "الأعداء" رفع ؛ لأن الفعل لهم ،لمن قال : تُشْمِتْ أو تُشْمِتْ)^(٤)

التعليق :

" الأعداء" مفعول به منصوب والعامل فيه الفعل " تُشْمِتْ " ، ف " تُشْمِتْ " فعل مضارع متصرف من الفعل الماضي الرباعي " أشمت " ، أما على قراءة مجاهد " تُشْمِتْ " بفتح التاء وكسر الميم فالفعل متصرف من الفعل الثلاثي " شمت " والفعل هنا على " وزن فَعِل " و مضارع " فَعِل " يفعل بفتح العين ، لذلك حمل الكسائي كسر الميم في قراءة مجاهد على أن المراد فتحها ، ورفعت " الأعداء" به على الفاعلية . وما ذكره الفراء هنا على لسان الكسائي نجد ما يقويه عند أبي حيان والقرطبي فقراءة مجاهد عندهما على فتح الميم فيقول أبو حيان : (وعن مجاهد " فلا تُشْمِتْ " بفتح التاء والميم ورفع " الأعداء" وعن حميد بن قيس كذلك : إلا أنه كسر الميم جعله فعلاً لازماً فارتفع به الأعداء)^(٥) ، فما كان من

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٥٤

٢- السبعة لابن مجاهد : ٢٥٨

٣- البحر المحيط : ٤ / ٥٢٩

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٩٧

٥- البحر المحيط : ٥ / ١٨٣

الأفعال على وزن "فعل و فعل" يكون متعدياً وغير متعد ، فمن رفع الأعداء هنا جعل الفعل لازماً مكتفياً بمرفوعة فقط ، ولما كانت "أفعل" كذلك تحتل التعدية من غيرها فاختارت العمل هنا فنصبت "الأعداء" مفعولاً به . ويذكر العلماء قراءة أخرى لمجاهد ينصب بها "الأعداء" بالفعل "تَشمّت" المفتوح التاء واختلف العلماء في ناصب "الأعداء" هنا فحمله ابن جني على فعل مضمر فيقول: (فأما مع النصب فإنه كأنه قال : لا تَشمّت بي أنت يا رب ، وجاز هذا كما قال الله سبحانه : "الله يستهزئ بهم" (١) ونحوه مما يجري هذا المجرى ، ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به "الأعداء" فكأنه قال : لا تَشمّت بي الأعداء كقراءة الجماعة) (٢) وهذا التوجيه من ابن جني والذي جوّزه العكبري أيضاً لم يقبله أبو حيان واعترض عليه بقوله : (هذا خروج عن الظاهر وتكلف في الإعراب وقد روي تعدّي "شمّت" لغة فلا يتكلف أنها لازمة مع نصب الأعداء وأيضاً قوله: "الله يستهزئ بهم" إنما ذلك على سبيل المقابلة لقولهم "إنما نحن مستهزؤون" فقال: "الله يستهزئ بهم" (٣) ، واعتراض أبو حيان هنا صائب ؛ لأن "فعل" تجيء متعدية كما تجيء لازمة جاء ذلك عند ابن عصفور حين قال : (فعل وفعل يجيئان متعديين وغير متعديين فالمتعدي منهما "ضرب" و "علم" . وغير المتعدي "قعد" و "أشیر" (٤) ، فمع ورود الفعل متعدي يكتفى به في نصب "الأعداء" من التكلف في الإعراب .

قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا ۖ ﴾ الأعراف ١٥٥

يقول الفراء : (وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلاً . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت "من" ؛ لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان "من" ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلاً ، واخترت منكم رجلاً وقد قال الشاعر :

فقلت له اخترها قلو صاً سمينه
فقال إليها حبت بر بسلحه
وناباً علينا مثل نابك في الحيا
فالله عينا حبت بر أيما فتى (٥)

وقال الراجز :

تحت الذي اختار له الله الشجر (٦) (٧) .

التعليق :

"اختار" من الأفعال المتعدية إلى اثنين أحدهما بواسطة حرف الجر ، وقد تعدّى الفعل "اختار" هنا للمفعول الأول "سبعين" بنفسه، وتعدّى للثاني بواسطة حرف الجر وهو "قومه" على معنى : اختار موسى سبعين رجلاً من قومه ، موافقاً في ذلك ما جاء عند سيبويه (٨) .
وتبعهم في ذلك الزجاج فيقول : (معنى اختار قومه : اختار من قومه فحذفت "من" ووصل الفعل فنصب يقال : اخترت من الرجال زيداً ، واخترت الرجال زيداً وأنشدوا :

- ١- سورة البقرة : آية ١٥
- ٢- المحتسب : ١ / ٢٥٩ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢٩٢ ، إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦٤ - ٥٦٥
- ٣- البحر المحيط : ٥ / ١٨٣
- ٤- الممتع في التصريف : ١ / ١٨٠
- ٥- البيتان من الطويل للراعي النميري ، والشاهد : "اخترها قلو صاً" بحذف "من" وهذا جائز ، ينظر : ديوان الراعي النميري ص ٣ ، الكتاب : ٢ / ١٨٠ ، الدرر اللوامع : (٧ / ١) ، المعجم المفصل في شواهد العربية : ٨ / ٢٩٩
- ٦- البيت من الرجز للعجاج ، والشاهد : "اختر له" أي : اختار له من الشجر ، فحذف "من" وأوصل الفعل إلى الشجر ، ديوان العجاج : ٨ / ١ ، شرح الأبيات المشككة : ص ٤٣١
- ٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٩٧ - ٣٩٨
- ٨- ينظر : الكتاب : ١ / ٥٨ ، المقتضب : ٤ / ٣٣٠

ومنا الذي اختار الرجال سماحة وجودًا إذا هب الريح الزعارع^(١) (٢) ويفصل الحديث عنها أبو حيان بقوله : (" اختار " من الأفعال التي تعدت إلى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر وهي مقصورة على السماع وهي : " اختار ، واستغفر ، أمر ، كنى ، ودعا ، وزوج ، وصدق " ثم يحذف حرف الجر ويتعدى إليه الفعل فيقول : اخترت زيدًا من الرجال واخترت زيدًا الرجال ، و ، " سبعين " هو المفعول الأول و " قومه " المفعول الثاني وتقديره : من قومه ، ومن أعرب " من قومه " مفعولًا أول و " سبعين " بدلًا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أي : سبعين رجلًا منهم ، احتاج إلى تقدير مفعول ثان وهو المختار منه فأعرابه فيه بعد وتكلف حذف في رابط البديل وفي المختار منه)^(٣) ، وهذا الذي منعه أبو حيان يجوز العكبري على ضعف فيقول : (ولا يجوز أن يكون " سبعين " بدلًا عند الأكثرين لأن المبدل منه في نية الطرح ، والاختيار لا بد له من مختار ومختار منه ، والبديل يسقط المختار منه ، وأرى أن البديل جائز على ضعف ، ويكون التقدير : سبعين رجلًا منهم)^(٤) فهو وإن كان جائزًا عنده إلا إنه على ضعف فالأولى العدول عنه بالوجه الذي ذكره العلماء فهو أقوى في المعنى والحكم الإعرابي .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ الأنفال ٧
يقول الفراء : (فنصب " إحدى الطائفتين " بـ " يعد ")^(٥) .

التعليق :

(إحدى الطائفتين) مفعول ثان للفعل (يعد) والمفعول الأول هو الضمير " الكاف " ولفظ الجلالة الفاعل .
فـ " يعد " هنا مضارع الفعل " وعد " ، فلما بني للمضارع سقطت واوه فيقول المبرد : (اعلم أن هذه الواو إذا كان الفعل على " يَفْعَل " سقطت في المضارع ، وذلك قولك : " وعد يعد ")^(٦) ، وهو هنا تعدى إلى مفعولين أحدهما الضمير من الكاف والميم ، والثاني " إحدى الطائفتين " ، ولم يختلف العلماء في كون " إحدى الطائفتين " هو المفعول الثاني للفعل ، ويذكر مكي القيسي هنا أن النصب فيه على حذف مضاف فيقول : (" إحدى " مفعول ثان لـ " يعد " تقديره : وإذ يعدكم الله ملك إحدى الطائفتين)^(٧) ونجد هذا الرأي عند العكبري أيضًا ، وهو ما نجد المعنى عليه .

قوله تعالى : ﴿ فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ طه ٧٢

قول الفراء : (إنما حرف واحد لذلك نصبت " الحياة " ولو قرأ قارئ برفع " الحياة " لجاز ، يجعل " ما " في مذهب " الذي " كأنه قال : إن الذي تقضيه هذه الدنيا)^(٨)

- ١- البيت من الطويل للفرزدق ، ورواية البيت : اختير الرجال أي : اختير من الرجال ، ديوان الفرزدق : ٤١٨/١ ، الكتاب : ٣٩ / ١ ، المقتضب : ٣٣٠/٤ ، همع الهوامع : ١٦٢/١ ، المعجم المفصل في شواهد العربية : ٢٩٢/٤ .
- ٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٠ / ٢
- ٣- البحر المحيط : ١٨٦ / ٥ - ١٨٧
- ٤- إملاء ما من به الرحمن : ٢٩٣
- ٥- معاني القرآن للفراء : ٤٠٧ / ١
- ٦- المقتضب : ٨٨ / ١
- ٧- مشكل إعراب القرآن : ٣٤٦ / ١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٠٠
- ٨- معاني القرآن للفراء : ٦٨٤ / ٢

التعليق :

لم يحدد لنا هنا الفراء وجه النصب في " الحياة " أهو من باب المفعول به أو بكونها ظرفاً كما هي عند النحاس ومن وافقه من العلماء على ما ذكره القرطبي بقوله : (وهي منصوبة على الظرف والمعنى : إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا أو وقت هذه الحياة الدنيا فنقدر حذف المفعول ، ويجوز أن يكون التقدير : إنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا فتنصب انتصاب المفعول و " ما " كافة لأن^(١)) ، فكلا الوجهين جائز لا خلاف فيهما .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذِرُونَ ﴾ الأنبياء ٤٥

قول الفراء : (ترفع " الصم " لأن الفعل لهم ، وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي : " وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ " نصب " الصم " بوقوع الفعل عليه)^(٢)

التعليق :

يورد الفراء لنا هنا قراءتين للفعل " يسمع " يختلف معهما الحكم الإعرابي في " الصم " ما بين الرفع والنصب ، فمن قرأ الفعل بفتح الياء أسند الفعل للصم فرفعها ، أما على قراءة الفعل بالتاء والضم فأسند الفعل لفاعل مضمّر وتعدى الفعل في هذه القراءة لمفعولين هما : " الصم و الدعاء " فلذلك نصبت " الصم " على هذه القراءة .

وهذه الرأي عليه العلماء من أمثال النحاس والزجاج وغيرهما فيقول أبو حيان في بحره : (قرأ الجمهور " يَسْمَعُ " بفتح الياء والميم " الصم " رفع به و " الدعاء " نصب . وقرأ ابن عامر وابن جبير عن أبي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق مضمومة وكسر الميم " الصم الدعاء " بنصبهما والفاعل ضمير المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣) ، ويُحسّن الفارسي قراءة الرفع في " الصم " أكثر من النصب فيها والسبب عنده هو : (قرأ ابن عامر وحده " وَلَا تَسْمَعُ " بالتاء مضمومة " الصم " نصباً . وقرأ الباقر " وَلَا يَسْمَعُ " بالياء " الصم " رفعاً ، قول ابن عامر أنه حمّله على ما قبله والفعل مسنداً إلى المخاطب ، ولو كان " وَلَا تَسْمَعُ الصم " كما قال ابن عامر ، لكان : إذا تنذروهم ، فأما " إذا ما ينذرون " فحسن أن يتبع " وَلَا يسمع الصم " إذا ما أنذروا)^(٤) ، ولا نجد المعنى مختلف بين القراءتين فهي منسوبة أولاً أو آخراً إلى قراء اشتهر الأخذ بقراءتهم بالإضافة جواز الأوجه الإعرابية جميعاً فعلى ذلك يكون النصب والرفع جائزين.

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ الحج ٢

قول الفراء : (رفعت الفراء " كُلُّ مُرْضِعَةٍ " لأنهم جعلوا الفعل لها ، ولو قيل : تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وأنت تريد الساعة أنها تَذْهَلُ أهلها كان وجهاً ، ولم أسمع أحداً قرأ به)^(٥)

التعليق :

القراءة في الآية برفع " كُلُّ " بإسناد الفعل إليها ولم يكتف الفراء بوجه الرفع وإنما أتى بحكم إعرابي يجوز في الآية وذلك بإسناد الفعل لمضمّر دلّ عليه المعنى مع إيقاع الفعل على " كُلُّ " بكونها مفعولاً

١- الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٦ / ١١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : إعراب القرآن للنحاس : ٥٠ / ٣

٢- معاني القرآن للفراء : ٧٠٣ / ٢

٣- البحر المحيط : ٤٣٤ / ٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٧٢ / ٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٩٣ / ٣

٤- الحجة في علل القراءات السبع : ٢٥٥ / ٥

٥- معاني القرآن للفراء : ٧١٤

به أي: تُذهل الساعة كلَّ مرضعة .

وهذا الذي جَوَّزه الفراء إنما هو قراءة قرئ بها ، يقول أبو حيان : (وقرأ الجمهور " تَذْهَلُ كُلُّ " بفتح التاء والهاء ورفع " كلَّ " . وابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء أي : " تُذهلُ " الزلزلة أو الساعة " كلَّ " بالنصب)^(١) فمع جواز الوجه الإعرابي المذكور عند الفراء ومع كونها قراءة قرئ بها فهذا مما يقوي وجه النصب فيها بلا خلاف عند العلماء ، فالنصب جائز هنا لصحة الحكم الإعرابي معه وإن كانت القراءة ليست من القراءات المتواترة ؛ فلو أسندنا الفعل للساعة فالمعنى صحيح لأن المسبب للذهول يومئذ هو الساعة – يوم القيامة- فالساعة على ذلك هي الفاعل و"كلَّ" هي المفعول فلما كان المعنى يحتمل ذلك جاز النصب فيها .

قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ الشعراء ١٩٣

قول الفراء: (كذا قرأها القراء ، وقرأها الأعمش وعاصم والحسن : " نَزَّلَ به " بالتشديد . ونصبوا " الروح الأمين " ، وهو جبريل ، " على قلبك " يتلوه عليك ، ورفع أهل المدينة " الروح الأمين " وخففوا " نَزَّلَ " وهما سواء في المعنى)^(٢) .

التعليق :

يورد لنا الفراء قراءتين تختلف معهما " الروح الأمين " ما بين الرفع والنصب ، فمن قرأ الفعل " نزل " على أصله بلا تخفيف رفع " الروح الأمين " فاعل للفعل اللازم " نَزَّلَ " ، وأما على القراءة الثانية والتي ضُعِفَ فيها الفعل نصبت " الروح الأمين " مفعولاً به للفعل " نَزَّلَ " المتعدي بعد التضعيف وأسند الفعل لاسم الجلالة مضمر والتقدير: نَزَّلَ الله به الروح الأمين ، على معنى : نَزَّلَ الله الروح الأمين .

ويذكر لنا النحاس الحجة في القراءتين بقوله : (وبعض أهل اللغة يحتج لهذه القراءة بقوله جل وعزَّ " وأنه لتنزيل رب العالمين " لأن تنزيلاً يدل على " نَزَّلَ " وهو احتجاج حسن ، وقد ذكره أبو عبيدة . والحجة لمن قرأ بالتخفيف أن يقول : ليس هذا بالمصدر لأن المعنى : إِنَّ القرآنَ لتنزيل ربِّ العالمين نزل به جبريل صلى الله عليه وسلم)^(٣) وهذا الاحتجاج الذي ذكره النحاس نجده عند أبي حاتم حين قال : (قد بين الله لنا في كتابه أنه يرسل جبريل إلى محمد نبينا ﷺ فقال الله عز وجل : من كان عدوا لجبريل فإنه نَزَّلَ على قلبك بإذن الله وذكر الله الروح الأمين فقال : وإنه لتنزيل رب العالمين نَزَّلَ به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)^(٤) ، وهذا الاحتجاج من أبي حاتم والذي ذكره ابن خالويه أيضاً مقبول وسائغ ؛ لأنه لما كان " نَزَّلَ " على وزن " فَعَلَ " فمصدره هو " تنزيل " على " تفعيل " فاحتج بهذا المصدر على التشديد في الفعل ، فعلى ذلك جازت القراءة بنصب " الروح .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سبأ ٢٠

قول الفراء : (نصبت الظنَّ بوقوع التصديق عليه ، ومعناه أنه قال : " فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إِلَّا عبادك منهم الصالحين ")^(٥) قال الله : صَدَّقَ عليهم ظَنُّه ؛ لأنه إنما قاله بظنٍّ لا بعلم ، وتقرأ : " ولقد

١- البحر المحيط : ٧ / ٤٨٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٩٥

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٩١

٤- تفسير القرآن : ٩ / ٢٨١٨

٥- سورة ص : ٨٢- ٨٣

صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ " نصبت الظن على قوله : ولقد صدق عليهم في ظنه ، ولو قلت : ولقد صدق عليهم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ترفع إِبْلِيسَ والظنَّ كان صواباً على التكرير : صدق عليهم ظَنَّهُ ، كما قال : " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " ^(١) ولو قرأ قارئ : ولقد صدق عليهم إِبْلِيسَ ظَنَّهُ يريد : صدقه ظَنَّهُ عليهم ، كما تقول : صدقك ظنُّك والظنُّ يخطئ ويصيب) ^(٢) .

التعليق :

- للآية المذكورة أربعة أوجه في القراءة يختلف معها الرفع والنصب في " إِبْلِيسَ و الظنَّ " ذكرها الفراء وهي:
- بتشديد الفعل " صدَقَ " ورفع " إِبْلِيسَ " ؛ لأنه الفاعل ، ونصب " ظَنَّهُ " مفعولاً به للفعل " صدَقَ " والذي عداه للمفعول هنا هو التضعيف الحاصل فيه .
 - بتخفيف الفعل " صدَقَ " ورفع " إِبْلِيسَ " فاعلاً له ، ونصب " ظَنَّهُ " على تقدير حذف الحرف الجر الذي تعدى الفعل بواسطته أي: صدق إِبْلِيسُ في ظَنَّهُ .
 - بتخفيف الفعل " صدَقَ " ورفع " إِبْلِيسَ " فاعلاً و " الظنَّ " بدل من إِبْلِيسَ .
 - بتخفيف الفعل " صدَقَ " ورفع " ظَنَّهُ " فاعلاً له ، ونصب " إِبْلِيسَ " مفعولاً به .
- فالعلماء وإن كان لا خلاف عندهم في نصب " ظَنَّهُ " مفعولاً به لـ " صدَقَ " المشدد نجدهم على أكثر من رأي في وجه نصب " ظَنَّهُ " بـ " صدَقَ " المخفف فأبو علي ينصبها على نزع الخافض ولا يجوز عنده نصبها بالفعل " صدَقَ " فيقول : (ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف ، صدَقَ عليهم إِبْلِيسُ في ظَنَّهُ ، ولا يكون متعدياً بصدق إلى المفعول به ، ووجه من قال : " صدَقَ " بالتشديد أنه نصب على أنه مفعول به وعدى " صدَقَ " إليه) ^(٣) ، وجوز أبو حيان في نصب " ظنه " ثلاثة أوجه : أحدها : النصب على المصدرية من فعل محذوف أي : يظن ظنه ، والثاني : عاة نزع الخافض ، أي : في ظنه ، والثالث : النصب على المفعولية ، نحو قولهم : أخطأنا ، فيقول : (وقرأ باقي السبعة بالتخفيف فانتصب " ظَنَّهُ " على المصدر أي : يظن ظناً أو على إسقاط الحرف أي : في ظنه ، أو على المفعول به نحو قولهم : أخطأت ظني وأصبت ظني) ^(٤) ونصبها على المفعولية نجده عند الزجاج ^(٥) فالتقدير عنده : صدق عليهم إِبْلِيسَ ظناً ظَنَّهُ ، في حين لا يقبل ابن جني ما ذكره الفراء وغيره من العلماء فيمن قدّر حرف الجر " في " مع " ظنه " في قراءة التخفيف فاعترض عليه بقوله : (ذهب الفراء إلى أنه على معنى " في ظَنَّهُ " وهذا تمحل في الإعراب وتحرف في المعنى . ألا ترى أن من رفع " ظَنَّهُ " فإنما جعله فاعلاً فكذلك إذا نصبه جعله مفعولاً على ماضي . وكذلك أيضاً من شدد فقال " صدَقَ " فنصب " الظنَّ " على أنه مفعول به) ^(٦) ، موقف ابن جني من الفراء قد يقبل إذا كان الفعل غير " صدَقَ " ؛ لأن الفعل " صدَقَ " هنا لا يتعدى بنفسه وإنما بواسطة وهو ما قدّره الفراء هنا فلمّا جاز نصبه بالفعل " صدَقَ " على تقدير حذف حرف الجر كان أقوى من نصبه على المصدر ؛ لأن نصبه بالمصدر على تقدير حذف الفعل ، ولما كان المعنى تاماً من غير هذا الحذف اجتزئ به .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَلَمِينَ ﴾ الصافات ٧٨-٧٩

يقول الفراء : (يقول : أبقينا له ثناءً حسناً في الآخرين ، ويقال : " وتركنا عليه في الآخرين * سلامٌ

١- سورة البقرة : ٢١٧

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٨٦-٨٨٧

٣- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٥٩٩

٤- البحر المحيط : ٨ / ٥٣٩ - ٥٤٠

٥- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٥١ - ٢٥٢

٦- المحتسب : ٢ / ١٩١

على نوح " أي: تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن : " الحمد لله رب العالمين " (١) فيكون في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام ، كذلك : " سلامٌ على نوح " ترفعه بعلى ، وهو في تأويل نصب ، ولو كان تركنا عليه سلامًا كان صوابًا (٢) .

التعليق :

" سلام " مبتدأ مرفوع بالجار والمجرور " على نوح " ، والجملة : " سلامٌ على نوح " جملة محكية في موضع نصب لقول محذوف والتقدير : وتركنا عليه في الآخرين ، يقال : سلام على نوح ، ويجوز النصب في " سلامًا " بإيقاع الفعل " تركنا " عليها والمعنى : تركنا عليه سلامًا ، تبع في هذه التقديرات ما جاء عند الكسائي ، ومفعول " تركنا " عند أبي حيان محذوف فقال : (مفعول " تركنا " محذوفًا ، تقديره : ثناءً حسنًا جميلًا في آخر الدهر) (٣) هذا على رفع " سلام " بجملة استئنافية مقطوعة مما قبلها وهي في موضع نصب كما أسلفنا وكما جاء عند الزمخشري بقوله : (" وتركنا عليه " من الأُمم هذه الكلمة وهي " سلامٌ على نوح في العالمين " يعني : يسلمون عليه تسليمًا ويدعون له وهو من الكلام المحكي) (٤) ، أمّا " سلامًا " بالنصب فعلى أنه مفعول به لـ " تركنا " ، ويقدر فيه العكبري (٥) المصدرية أي: سلم الله عليه تسليمًا . أي على معنى تسليم ؛ لأن مصدر الفعل المضعف الصحيح على " تفعليل " ، ومما يقوي وجه النصب هنا قراءة ابن مسعود بها .

قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهِ فَاغْبُثْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الزمر ٦٦

يقول الفراء : (تنصب " الله " يعني: في الإعراب بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام ، وإن شئت نصبته بفعل تضمّره قبله ؛ لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلّا الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيدًا فليقم فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده ؛ إذ لم يظهر الذي قبله ، وقد يرفع أيضًا بأن يضمّر له مثل الذي بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم ، ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدًا فليقم) (٦).

التعليق :

لفظ الجلالة " الله " مفعول به وجوز الفراء في عامله وجهين : إما بالفعل بعده على معنى : بل اعبد الله ، وإما بإضمار فعل له أي : بل اعبد الله فاعبد ، ونصبها بالفعل بعدها هو ما أجمع عليه أهل البصرة والكوفة ذكر ذلك الزجاج حين قال : (نصب لفظ " الله " - جل وعز- بقولك : " فاعبد " وهو إجماع في قول البصريين والكوفيين) (٧) وعلى ذلك ذهب العلماء من غير اعتراض على ما ذكره الفراء من نصبه بفعل مضمر فيقول مكي القيسي في ذلك : (" بل الله فاعبد " نصب باعبد ، وقال الكسائي والفراء هو نصب بإضمار فعل تقديره : بل اعبد الله فاعبد) (٨) ، فالأقوى هنا هو ما أجمع عليه العلماء من نصب لفظ الجلالة بالفعل الظاهر " اعبد " لأن المعنى عليه فهو يأمره بعبادة الله سبحانه وتعالى أما الإضمار فلا حاجة إليه لأن الذكر أولى من الإضمار ، ويكون المفعول هنا مقدم على فعله جوازًا .

١- سورة الفاتحة : ٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩١٩ - ٩٢٠

٣- البحر المحيط : ٩ / ١٠٨

٤- الكشاف : ٢٣ / ٩٠٨

٥- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٨٠

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٥٩

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٦١

٨- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٧٨ - ١٧٩

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ غافر ٢٦

يقول الفراء : (رفع " الفساد " الأعمش وعاصم جعلاه الفعل . وأهل المدينة والسلمي قرأوا : " وأن يُظْهِرَ في الأرض الفساد " نصبوا الفساد وجعلوا يظهر لموسى)^(١)

التعليق :

" الفساد " مفعول به للفعل " يُظْهِر " مضارع " أظهر " الرباعي والفاعل مستتر تقديره : ويُظْهِر موسى في الأرض الفساد ، هذا على قراءة أهل المدينة وأبو عبد الرحمن السلمي وهي القراءة التي عليها المصحف ، كما جَوَزَ الفراء الرفع فيها على قراءة من قرأ " يَظْهَر " مضارع " ظهر " الثلاثي مسندًا للفاعل " الفساد " .

وهذا ما ذكره أبو حيان بقوله : (قرأ أنس بن مالك وابن المسيب ومجاهد وقتادة وأبو رجاء والحسن والجحدري ونافع وأبو عمرو وحفص : " يُظْهِر " من أظهر مبنياً للفاعل ، و " الفساد " نصبًا . وقرأ باقي السبعة والأعرج وابن وثاب وعيسى : " يَظْهِر " من ظهر مبنياً للفاعل ، " الفساد " رفعًا)^(٢) ، ونجد عند أبي علي الفارسي حجة للقراءتين بلا تفاضل بينهما فقال : (حجة من قال " يُظْهِر " أنه أشبه بما قبله ، لأن قبله : " يُبَدِّل " فأسند الفعل إلى موسى ، وهم كانوا في ذكره فكذلك " وأن يُظْهِر في الأرض الفساد " ليكون مثل " يُبَدِّل " فيكون الكلام من وجه واحد ، ومن قال : " وأن يَظْهَر " فإنه أراد أنه إذا بُدِّل الدين ظهر الفساد بالتبديل ، أو يكون أراد : أو يظهر في الأرض الفساد بمكان)^(٣) . فالقراءتان جائزتان لكونهما قراءتين وردتا عن أئمة القراء فعلى هذا جاز النصب والرفع فيهما وفق كل قراءة .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر ٦٦

قول الفراء : (همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز ، وخففها عاصم والحسن فقرأ " ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون " ونصب ها هنا " آل فرعون " على النداء : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب ، وفي المسألة الأولى توقع عليهم " ادخلوا ")^(٤)

التعليق :

- في الآية قراءتان وتبعًا لهاتين القراءتين يختلف عامل النصب في " آل فرعون " :
 - القراءة الأولى : بهمز الألف من الفعل " ادخلوا " ونصب " آل فرعون " بوقوع فعل الأمر " ادخلوا " عليه ، وهي قراءة الجمهور ، والخطاب على هذه القراءة موجه للملائكة بإدخال آل فرعون أشد العذاب .
 - القراءة الثانية : بوصل الألف من الفعل " ادخلوا " ونصب " آل فرعون " على النداء أي : يا آل فرعون ، وهي قراءة عاصم والحسن ، والخطاب على هذه القراءة موجه إلى آل فرعون مباشرة من غير واسطة . وتخريج القراءتين ظاهر لا إشكال فيه وليس هناك من اعتراض فيها .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ الدخان ١٨

قول الفراء : (يقول : ادفعوهم إليّ ، أرسلوهم معي وهو قوله : " أرسل معنا بني إسرائيل ")^(٥) ويقال :

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٦٩

٢- البحر المحيط : ٩ / ٢٥١

٣- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٦٧٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٧١ - ٩٧٢

٥- سورة الشعراء : ١٧

التعليق :

وعلى شبه من الآية السابقة جاء الحديث هنا فالنصب في " عباد الله " يحتمل وجهين : إما أن يكون مفعولاً به للفعل " أدوا " بمعنى : أرسلوا عباد الله أو ادفعوا عباد الله ، وإما على سبيل النداء بمعنى : أدوا إليّ يا عباد الله ما أمركم به الله على خطاب العباد أنفسهم .
وعلى هذا المعنى جاء حديث النحاس حين قال : (نصبت " عباد الله " بوقوع الفعل عليهم أي: سلّموا إلي عباد الله أي : اطلقوهم من العذاب ، ويجوز أن تنصب " عباد الله " على النداء المضاف ويكون المعنى : أن أدوا إليّ ما أمركم الله عز وجل يا عباد الله) (٢) ومفعول " أدوا " محذوف عند من نصب " عباد الله " على النداء والتقدير: أدوا إليّ أمركم يا عباد الله ، والإعراب ظاهر لا إشكال فيه .

المطلب الثاني : مفعول الإغراء والتحذير:

قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الحج ٧٨

قول الفراء : (نصبتها على : وسّع عليكم كملة أبيكم إبراهيم ؛ لأن قوله : " وما جعل عليكم في الدين من حرج " يقول : وسّعه وسمّحه كملة إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت ، وقد تنصب " ملة أبيكم إبراهيم " على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه قال : اركعوا والزموا ملة إبراهيم) (٣)

التعليق :

ذهب الفراء لجواز نصب " ملة إبراهيم " على وجهين : إما على تقدير نزع حرف الخفض والمعنى : وسّع عليكم كملة إبراهيم ، وإما أن يكون نصبها على سبيل الإغراء والأمر بها على معنى : اركعوا و الزموا ملة إبراهيم ، وابن الأنباري في إيضاحه بيّن لنا وجه النصب في الأمرين فقال : (على معنى : الزموا ملة أبيكم إبراهيم ، ويجوز أن تكون " ملة " منصوبة على معنى : وسّع عليكم كملة أبيكم ، وذلك أنه لما قال " وما جعل عليكم في الدين من حرج " كان المعنى : وسّعه وسمّحه فتكون " الملة " منصوبة إذا سقطت الكاف الخافضة ، والدليل على صحة المذهب الأول قوله : " يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا " فدل على : الزموا ملة أبيكم) (٤) ، ويقدر لها الزمخشري (٥) محذوفاً على سبيل إقامة المضاف إليه مقام المضاف فيقدرها على : وسّع دينكم توسعة ملة أبيكم وهو ما ذهب إليه الزجاج قبله بقوله : (وجائز أن يكون منصوباً بقوله : اعبدوا ربكم وافعلوا الخير فغل أبيكم إبراهيم) (٦) وهذا الذي ذكره الزجاج الصحيح العدول عنه ؛ للبعد بين المعطوف والمعطوف عليه مع وجود أوجه أجود من ذلك ، ولما كانت " ملة أبيكم إبراهيم " جملة قائمة بذاتها اختلف العلماء في ناصبها فمنهم من نصبها على الاختصاص أي: أعني ملة أبيكم نجد ذلك عند الزمخشري ، ويقدر لها أبو حيان (٧) فعلاً مضمراً والتقدير: جعلها ملة أبيكم ، ولا يقبل القيسي ما قدره الفراء من حذف حرف الجر فقال معترضاً على ذلك : (وقال الفراء : هو منصوب على حذف حرف الجر

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠٤

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ١٢٨

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٣٢

٤- إيضاح الوقف والابتداء : ٤١٢

٥- ينظر : الكشف : ١٧ / ٧٠٢

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤٤٠

٧- البحر المحيط : ٧ / ٥٤٠

وتقديره: كملة أبيكم ، فلما حذف حرف الجر نصب وتقديره عنده : وسع عليكم في الدين كملة أبيكم ؛ لأن " ما جعل عليكم في الدين من حرج " يدل على : وسع عليكم وهو قول بعيد ^(١) ولم يوضح هنا مكي القيسي وجه البعد في ذلك ، وقد يحتمل اعتراضه هذا أنه لما كانت الآيات قبلها على سبيل الأمر لهم بالتوحيد وإتباع أوامر الإسلام الحنيف جاء الأمر بإتباع ما كانت عليه ملة إبراهيم في دينها الحنيف وهو الذي عليه العلماء وإن جوزوا غيره .

قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ الزمر ١

قول الفراء : (ترفع تنزيل بإضمار : هذا تنزيل ، كما قال : " سورة أنزلناها" ^(٢)) ، ومعناه : هذه سورة أنزلناها ، وإن شئت جعلت رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً ؛ كما قال الله " كتاب الله عليكم" ^(٣) أي : الزموا كتاب الله ^(٤)

التعليق :

لما جوز الفراء النصب في " تنزيل " حمل النصب فيها على ما احتمل في " كتاب الله عليكم " من النصب بإضمار فعل تقديره : الزموا كتاب الله ، كذلك كان التقدير في الآية أي : الزموا واتبعوا تنزيل الكتاب . والنصب فيها قد قرئ به ذكر ذلك أبو حيان في تفسيره حين قال : (قرأ ابن أبي عتبة وزيد بن علي وعيسى " تنزيل " بالنصب أي : اقرأ والزم) ^(٥) ، ويجوز العكبري النصب فيها على المصدر أي : نزلته تنزيل الكتاب كما أن " كتاب الله " منصوبة عنده على المصدر ووجهها عنده : (منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله : " حرمت " لأن التحريم كتب) ^(٦) وهو في ذلك يتبع سيبويه ^(٧) في رأيه ، فـ " كتاب الله " عند سيبويه مصدر مؤكد لنفسه ، إلا أن نصبها على المصدر لا يمنع من جواز نصبها بفعل أمر مضمّر هذا ما ذكره الزجاج بقوله : (منصوب على التوكيد محمول على المعنى لأن معنى قوله : " حرمت عليكم أمهاتكم " : كتب الله عليكم هذا كتاباً ، وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ويكون " عليكم " مفسراً له فيكون المعنى : الزموا كتاب الله ^(٨) ولا يجوز أن يكون عامل النصب فيها عليكم وهو القول الذي نسب للكوفيين ؛ لأن اسم الفعل عامل ضعيف لذلك امتنع تقديم مفعوله عليه ، ولهذا الأمر منع مكي القيسي نصب " كتاب الله " على الإغراء : (وقال الكوفيون : هو منصوب على الإغراء بـ " عليكم " وهو بعيد لأن ما انتصب بالإغراء لا يتقدم ما قام مقام الفعل وهو " عليكم " . ولو كان النص : عليكم كتاب الله ، لكان نصبه على الإغراء أحسن من المصدر) ^(٩) اعتراضه هذا جائز إذ إنّ نصب " كتاب الله " على الإغراء مقترن باسم الفعل " عليكم " ، لكن لما قُدر له فعل على معنى : الزم جاز نصبها على الإغراء .

١- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٩

٢- سورة النور : ١

٣- سورة النساء ٢٤

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٤٩

٥- البحر المحيط : ٩ / ١٨١

٦- أملاء ما من به الرحمن : ١٨٢ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٠٤

٧- ينظر : الكتاب : ١ / ٣١٦

٨- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٦

٩- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٣٣

قول الفراء : (نصبت الناقة على التحذير حذرهم إياها ، وكل تحذير فهو نصب ، لو رفع على ضمير : هذه ناقة الله ، فإن العرب قد ترفعه وفيه معنى التحذير ، ألا ترى أن العرب تقول : هذا العدو فاهربوا ، وفيه تحذير ، وهذا الليل فارتحلوا ، فلو قرأ قارئ بالرفع كان مصيباً ، أنشدني بعضهم :

إن قوماً منهم عميرٌ وأشباهه عُمير ومنهم السِّفاحُ
لجديرون بالوفاء إذا قـا ل أخو النجدة : السلاحُ (١) .
فرفع ، وفيه الأمر بلباس السلاح (٢) .

التعليق :

لا يخلو مفعول التحذير من أن يكون بإيّاك وأخواتها أو بغير " إِيَّاكَ " ، فإن كان بـ " إِيَّاكَ " وأخواتها وجب إضمار الناصب لها سواء أوجد العطف أم لا ، وإن كان بغير " إِيَّاكَ " وأخواتها فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف أو التكرار ، فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره نحو: " الأسد " أي: احذر الأسد فأنت بالخيار إن شئت أظهرت وإن شئت أضمرت . ولما كانت " ناقة الله " هنا خالية من " إِيَّاكَ " وأخواتها ، وجاءت ما بعدها معطوف عليها وجب إضمار ناصبها هنا والتقدير: احذروا ناقة الله وسقياها .

ونصبها على التحذير هو ما ذهب إليه معظم العلماء فقال أبو حيان : (قرأ الجمهور بنصب " ناقة الله " وهو منصوب على التحذير مما يجب إضمار فاعله لأنه قد عطف عليه فصار حكمه حكم المكرر كقولك : الأسد الأسد ، أي : احذروا ناقة الله وسقياها فلا تفعلوا ذلك) (٣) ، غير أننا نجد الزجاج يذهب برأيه إلى وجه آخر بقوله : (منصوب على معنى : ذروا ناقة الله كما قال سبحانه : " هذه ناقة الله لكم ") (٤) ولا نجد فيما حكاه الزجاج ما يعارض قول الفراء ومن معه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى حينما أمرهم بتركها وعدم التعرض لها كان ذلك على سبيل تحذيرهم من التعرض لها ، ومع ذلك فإن النصب في " ناقة الله " على : احذروا ناقة الله أقرب منه من إضمار فعل : ذروا ؛ لأن معاقبة الله سبحانه وتعالى لهم إنما كان من بعد تحذير حذرهم إياه ، فلم يأخذوا بهذا التحذير مما أوجب العقاب لهم .

المطلب الثالث : مفعول المدح والذم :

قوله تعالى : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَا يَرَجْعُونَ ﴾ البقرة ١٨

قول الفراء : (رفعن - صم بكم عمي - وأسمأوهن في أول الكلام منصوبة ؛ لأن الكلام تم وانقضت به آية ، ثم استؤنفت " صم بكم عمي " في آية أخرى ، فكان أقوى للاستئناف ، ولو تم الكلام ولم تكن آية لجاز أيضاً الاستئناف ؛ قال الله تبارك وتعالى : " جزاء من ربك عطاءً حساباً * رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن " (٥) (الرحمن) يرفع ويخفض في الإعراب ، وليس الذي قبله بآخر آية . فأما ما جاء في رؤوس الآيات مستأنفاً فكثير ؛ من ذلك قول الله : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

١- البيتان من بحر الخفيف ، لم يعثر على قائلهما ، والشاهد : قوله : " السلاح السلاح " حيث أكدوه وهو أسلوب إغراء

ورفعه وحقه النصب ، ينظر : الخصائص : ٢٥٢ / ٣ ، جامع البيان : ص ٢٦ - ٢٧

٢- معاني القرآن للفراء : ١٢٤٨ / ٣

٣- البحر المحيط : ٩٠ / ١٠

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٣ / ٥

٥- سورة النبأ : ٣٦ - ٣٧

وأموالهم " إلى قوله : " وذلك هو الفوز العظيم " (١) . ثم قال جلّ وجهه : " التائبون العابدون الحامدون " (٢) بالرفع في قراءتنا ، وفي حرف ابن مسعود : (التائبين العابدین الحامدين) . وقال : " أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم " (٣) ، يقرأ بالرفع والنصب على ما فسرت لكم . وفي قراءة عبد الله : " صمًا بكمًا عميًا " بالنصب ، ونصبه على جهتين ؛ إن شئت على معنى : تركهم صمًا بكمًا عميًا ، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات ، ثم تستأنف " صمًا " بالذم لهم ، والعرب تنصب بالذم وبالمدح ؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : ويلاً له ، وثواباً له ، وبُعداً وسقياً ورعيًا (٤) .

التعليق :

تشتبك الأسماء : " صم بكم عمي " و " التائبون العابدون الحامدون " و " الله ربكم " في جواز النصب فيها ، مع اختلاف وجه ومعنى النصب فيها فـ " صم بكم عمي " يحتمل النصب فيها وجهين : إما بإيقاع الفعل " تركهم " عليهم على معنى : تركهم صمًا بكمًا عميًا ، وإما على سبيل الذم لهم أي : أعني صمًا بكمًا وعميًا ، وأما قوله : " التائبين العابدین الحامدين " و قوله : " الله ربكم " فالنصب فيها يكون على المدح لهم أي : أعني التائبين العابدین الحامدين ، و أعني الله ربكم . ومعنى " صمًا بكمًا عميًا " بالنصب أضعف منه مع الرفع هذا ما ذهب إليه الزجاج بقوله : (ويجوز في الكلام صمًا بكمًا عميًا ، على : تركهم صمًا بكمًا عميًا ، ولكن المصحف لا يخالف بقراءة لا تروى ، والرفع أيضًا أقوى في المعنى ، وأجزل في اللفظ) (٥) وهذا الذي ضعفه الزجاج يقويه عندنا قراءة أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها به وهو ما أجازته النحاس حين قال : (وفي قراءة عبد الله وحفصة " صمًا بكمًا عميًا " لأن المعنى : وتركهم غير مبصرين صمًا بكمًا عميًا . ويكون أيضًا بمعنى أعني) (٦) ، ويجوز فيها وجه النصب على الحال من الضمير في " يبصرون " وهو قول العكبري (٧) ، وعلى الحال من مضمّر " تركهم " عند القيسي (٨) ، ويذهب أبو حيان إلى ضعف النصب فيها على الذم بقوله : (نص بعض المفسرين على ضعف النصب على الذم ، ولم يبين وجه الضعف ، ووجهه : أن النصب على الذم إنما يكون حيث يذكر الاسم السابق فتعدل عن المطابقة في الإعراب إلى القطع ، وها هنا لم يتقدم اسم سابق تكون هذه الأوصاف موافقة له في الإعراب فتقطع ، فمن أجل هذا ضعف النصب على الذم) (٩) ، فلما كان منصوب المدح والذم في حقيقته نعتًا قطع عن منوعته فجاز فيه الرفع والنصب كان لا بد من تقدم ما كانت هذه صفاتهم عليه ، فلما لم يتقدم المنعوت هنا ضعف وجه الذم ، ولما كان الفعل " ترك " من الأفعال التي تتعدى لمفعول واحد وهو هنا الضمير " الهاء " كان نصبها على الحال لهم أجود .

- ١- سورة التوبة : ١١١
- ٢- سورة التوبة : ١١٢
- ٣- سورة الصافات : ١٢٥ - ١٢٦
- ٤- معاني القرآن للفرّاء : ٥٨ / ١ - ٥٩
- ٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٩٣ / ١ - ٩٤
- ٦- إعراب القرآن للنحاس : ١٩٣ / ١ - ١٩٤
- ٧- إملاء ما من به الرحمن : ٢٨ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١٢٨
- ٨- مشكل إعراب القرآن : ١١٩ - ١٢٠
- ٩- البحر المحيط : ١٣٣ - ١٣٤

وأما قراءة " التائبين العابدين الحامدين " بالياء وإن حملها الفراء هنا بالنصب على المدح ، إلا أنه في موضع آخر يخفضها نعتاً للمؤمنين فقال: (وهي في قراءة عبد الله " التائبين العابدين " في موضع خفض ؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين)^(١) وهما الوجهان اللذان ذهب إليهما العلماء فيقول النحاس: (وفي قراءة عبد الله " التائبين العابدين الحامدين " وفيه تقدير : أن يكون نعتاً للمؤمنين في موضع خفض ، ويكون منصوباً على المدح)^(٢) وعلى هذا الرأي نجده عند غيرهم . أما قوله : " الله ربكم " فنجد أن وجه النصب فيه على البذل أكد وأقوى جاء ذلك عند النحاس بقوله : (بالنصب قراءة الربيع بن خثيم والحسن وابن أبي إسحاق ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وإليها يذهب أبو عبيد وأبو حاتم وحكى أبو عبيد أنها على النعت . قال أبو جعفر : وهذا غلط وإنما هو على البذل)^(٣) ويشارك البذل عطف البيان عند أبي حيان حين قال : (بالنصب في الثلاثة بدلاً من " أحسن " ، أو عطف بيان إن قلنا إن إضافة التفضيل محضة)^(٤) ، والذي ضعف المدح فيه ما ذكر سابقاً من أن المنصوب على المدح والذم إنما هو نعت قطع عن منوعته ولفظ الجلالة ليس من نعت " أحسن " فلذلك نصب على البذل من مفعول " تذكرون أحسن الخالقين " أي: تذكرون الله رب وربكم .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ البقرة ١٧٧

يقول الفراء: (" من آمن بالله " " من " في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى تنتهي إلى قوله : " والمؤمنون بعدهم " فتردّ " المؤمنون " على " من " و " المؤمنون " من صفة " من " كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت " الصابرين " ؛ لا لأنها من صفة " من " وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّد غير متبع لأوّل الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر :

سم العداة وآفة الجزر
والطيبين معاهد الأزر^(٥)

لا يبعدنّ قومي الذين هم
النازلين بكلّ معترك

وربما رفعوا " النازلون " و " الطيبون " ، وربما نصبوها على المدح ، والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوّله . وقال بعض الشعراء :

وليثّ الكتيبة في المزدحم
بذات الصليل وذات اللجم^(٦)

إلى الملك القرم وابن الهمام
وذا الرأي حين تُغمّ الأمور

فنصب " ليث الكتيبة " و " ذا الرأي " على المد والاسم قبلها مخفوض ؛ لأنه من صفة واحد ، فلو كان غير الملك لم يكن إلّا تابعا ، كما تقول : مررت بالرجل والمرأة وأشباهه . قال وأنشدني بعضهم :

- ١- معاني القرآن للفراء : ٤٥٤/١
- ٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٨ / ٢
- ٣- المصدر السابق : ٤٣٦ / ٣
- ٤- البحر المحيط : ١٢٢ / ٩
- ٥- البيتان من الكامل للخرنق بن هفان ، والشاهد : " النازلين " نصبه على المدح بعد اسم مرفوع ، ديوان الخرنق : ٢٩
- ٦- البيتان من المتقارب ولا يعرف قائلهما ، والشاهد : " وليث " نصبه على المدح بعد اسم مرفوع ، جامع البيان : ١٣ / ٦١ ، شرح الرضي : ٢٦٥ / ١

التعليق :

"من" في موضع رفع خبر "لكن"، و"الموفون" بالرفع صفة لـ "من"، و"الصابرين" كان من حقها الرفع ولكن لما طالت الصفة نصبت "الصابرين" على المدح أي : أعني الصابرين في البأساء والضراء . وقطع النعت عما قبله جائز في كلام العرب ، وتبعه في هذا الزجاج فقال : (في نصبها وجهان : أجودهما المدح — لأن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح ، قال بعض النحويين : إنه معطوف على "ذوي القربى" كأنه قال : وآتى المال على حبّه ذوي القربى والصابرين ، وهذا لا يصلح إلا أن يكون "والموفون" رفع على المدح للمضمرين ؛ لأن "ما" في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول)^(٣) .

وهي من الآيات المشككة في الإعراب عند النحاس فقال : (وفي الآية إشكال من جهة الإعراب وفيه خمسة أقوال : يكون "الموفون" رفعا عطفاً على "من" و"الصابرين" على المدح أي : وأعني الصابرين ، وأن يكون "الموفون" رفعاً على : وهم الموفون مدحاً للمضمرين و"الصابرين" عطفاً على "ذوي القربى" ، وأن يكون "الموفون" رفعاً على : هم الموفون و"الصابرين" بمعنى : أعني الصابرين فهذه الثلاثة وجوه لا مطعن فيها لأنها موجودة في كلام العرب ، قال الكسائي : يجوز أن يكون "الموفون" نسقاً على "من" و"الصابرين" عطفاً على "ذوي القربى" غير أن أبا جعفر يغلط هذا القول ؛ لأنك إذا نصبت "الصابرين" ونسقته على "ذوي القربى" دخل في صلة "من" ، فقد نسقت على "من" من قبل أن تتم الصلة وفرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف ، وأن يكون "الموفون" عطفاً على المضمر الذي في "آمن" و"الصابرين" عطفاً على "ذوي القربى" ^(٤) ولا حاجة لمثل هذه التقديرات مع وضوح المعنى وتجليه للعيان ؛ لأن قطع النعت ونصبه على المدح حكم عربي جائز عند جمهور النحاة فهو الأولى هنا وهو الوجه عند سيبويه^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرُّسُلُونَ فِي آلْعِلْمِ مِثْلِهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يَوْمُنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ النساء ١٦٢

يقول الفراء : (ونرى أنّ نصب "المقيمين" على أنه نعت للراسخين ، فطال نعتُه ونصب على ما فسرت لك ، وفي قراءة عبد الله "والمقيمون والمؤتون" وفي قراءة أبيّ "والمقيمين" ولم يُجتمع في قراءتنا وفي قراءة أبيّ إلا على الصواب والله أعلم .

وقال فيه الكسائي : "والمقيمين" موضعه خفض يُردّ على قوله : "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك" ^(٦) ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : "يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين" ^(٧) وكان النحويون يقولون : "والمقيمين" مردودة على "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"

١- البيتان من الطويل ولا يعرف قائلهما ، والشاهد : "غيوث" نصبه على المدح ، جامع البيان : ٥٩/٢ .

٢- معاني القرآن للفراء : ١٣٤ - ١٣٥

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٤٧ / ١

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠ - ٢٨١

٥- ينظر : الكتاب : ٤٤ / ٢

٦- سورة النساء : ٤

٧- سورة التوبة : ٦١

والمقيمين " وبعضهم " لكن الراسخون في العلم منهم " ومن " المقيمين " وبعضهم " من قبلك " ومن قبل " المقيمين " ، وإنما امتنع من مذهب المدح – يعني الكسائي – الذي فسّرت لك لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت : " لكن الراسخون في العلم منهم " إلى قوله : " والمقيمين " " والمؤتون " كأنك منتظر لخبره ، وخبره في قوله : " سنؤتيهم أجراً عظيماً " (١) والكلام أكثره على ما وصف الكسائي . ولكن العرب إذا تناولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد (٢)

التعليق :

" المقيمين " هنا مثل " الصابرين " تنصب على المدح أي : أعني المقيمين ، وذلك لأنها من نعت " الراسخون " ولكن لما طالت الصفة اجتزئ عنها بالنصب على المدح ، وهي عند الكسائي في موضع خفض مردودة على " ما " في قوله : " بما أنزل إليك " ، والذي منع نصبها على المدح عند الكسائي كما يقول الفراء هو أن مذهب الكسائي في المدح ألا يُنصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ولما كان " المقيمين " منتظراً لخبر يتم به الكلام وهو " سنؤتيهم أجراً عظيماً " امتنع النصب عنده على المدح في حين يذهب ابن جني (٣) إلى أن قراءة

الرفع في " المقيمين " تمنع توهم أن محله الجر ؛ لأن من رفعه قطعه مما قبله على استئناف جملة جديدة . وهو ما أكدّه أبو حيان بجعل جملة " يؤمنون " هي الخبر فقال : (وارتفع الراسخون على الابتداء ، والخبر " يؤمنون " لا غير ، لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الجملة . ومن جعل الخبر أولئك سنؤتيهم فقوله ضعيف ، وانتصب مقيمين على المدح (٤) ، ويذكر فيها النحاس عدّة أوجه خرّجت عليها بقوله : (وقيل : عطف على الكاف التي في " قبلك " ، وقيل عطف على الكاف التي في " أولئك " ، وقيل هو معطوف على الهاء والميم أي : منهم ومن المقيمين ، وهذه الأجوبة الثلاثة لا تجوز لأن فيها عطف مظهر على مضمّر مخفوض (٥) وهو غير جائز على أشهر القولين . والفصل في هذا بجواز الوجهين وهو الذي عليه القيسي بقوله : (من جعل نصب " المقيمين " على المدح جعل خبر الراسخين " يؤمنون " فإن جعل الخبر " أولئك سنؤتيهم " لم يجز نصب " المقيمين " على المدح ؛ لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام (٦) .

قوله تعالى : ﴿ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ المائدة ٧١

" كثير " : جَوَزَ الفراء النصب فيها على القطع مما قبلها فيقول : (فقد يكون رفع " الكثير " من جهتين ؛ إحداهما أن تكرر الفعل عليها ؛ تريد : عمي وصم كثير منهم ، وإن شئت جعلت " عموا وصموا " فعلاً للكثير ؛ كما قال الشاعر :

يلومني في اشتراي النخي ————— ل أهلي فكلهم ألوم (٧)

١- سورة النساء : ١٦٢

٢- معاني القرآن للفراء : ١٣٥ - ١٣٦

٣- المحتسب : ٢٠٤ / ١

٤- البحر المحيط : ١٣٤ - ١٣٥

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢٥١ / ١

٧- البيت من المتقارب لأحيحة أو غيره ، والشاهد : " يلومني " حيث أسند علامة الجمع للفاعل الظاهر " أهلي " ، أوضح المسالك : ٨٠ / ١

وهذا لمن قال :قاموا قومك .و إن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت : أي ذلك كثير منهم ، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا . ومثله قول الشاعر :

وسود ماء المرد فاهما فلونه كلون النور وهي أدماء سارها^(١)

ومثله قول الله تبارك وتعالى : " وأسروا النجوى الذين ظلموا " ^(٢) إن شئت جعلت " وأسروا " فعلا لقوله : " لاهية قلبوهم وأسروا النجوى " ثم تستأنف "الذين " بالرفع ، وإن شئت جعلتهم خفضا وإن شئت على نعت " الناس " في قوله : " اقترب للناس حسابهم " ^(٣) وإن شئت كانت رفعا كما يجوز : ذهبوا قومك ^(٤)

التعليق :

والنصب فيها عند العلماء له ثلاثة أوجه : إما بالقطع عما قبله كما هو عند الفراء ، وإما على أنها نعت لمصدر محذوف ، وهو الوجه المختار عند النحاس حيث قال : (يجوز في غير القرآن كثيرا بالنصب نعتا لمصدر محذوف) ^(٥) ، ويوافقه في هذا القيسي فيقول : (لو نصبت كثيرا في الكلام لجاز تجعله نعتا لمصدر محذوف أي: عمى وصمما كثيرا) ^(٦) ، وأما الوجه الثالث : فالنصب على الحال وهو المختار عند أبي البقاء فيقول : (يقرأ بالنصب على الحال وهو واقع موقع الجمع أي : صموا كثيرين ، أي في حال كثرتهم ، ولا يكون مصدرا لأن قوله "منهم " يبعد ذلك ، ويحتمل أن يكون مصدرا أي :كثر ذلك منهم كثيرا) ^(٧) ، والأرجح هنا – والله أعلم – ما ذهب إليه الفراء ؛ لأن " كثير " في الأصل صفة لهم فلما قطعت عما قبلها جاز فيها الرفع على الاستئناف ، والنصب على الذم.

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعْيَرُ اللَّهَ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الأنعام ١٤

قول الفراء : (مخفوض في الإعراب ؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛ إذا لم يكن فيه ألف ولا م . ولو استأنفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال : " رب السموات والأرض وما بينهما " ^(٨)) ^(٩)

التعليق :

" فاطر " صفة لله سبحانه وتعالى تبعته في الإعراب ، وجاز هنا قطع النعت عن منعوته ونصبه على المدح بإضمار أعني أي: أعني فاطر السموات والأرض ، كما جاز نصبها على الحال بتضمين " فاطر " معنى " الخالق " بإسقاط الألف واللام .

١- البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي ، والشاهد : " سود " : حيث شدده للمبالغة وتكثير الفعل ، ديوان الهذليين : ١ /

٢٤ ، المقتضب : ١ / ١٠٣

٢- سورة الأنبياء: ٣

٣- سورة الأنبياء : ١

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٢٤

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٣

٦- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٧٢

٧- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤٥٤

٨- سورة النبأ : ٣٧

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٣٧

ونجد العكبري نصبها على البذل أو الصفة حيث قال : (وقرئ شاذًا بالنصب وهو بدل من ولي ، والمعنى على هذا : أجعل فاطر السموات والأرض غير الله ، ويجوز أن يكون صفة لولي)^(١) وعقب على حديث أبو البقاء هذا أبو حيان حين قال: (وقرئ شاذًا بنصب الرء وخرجه أبو البقاء على أنه صفة لولي على إرادة التنوين أو بدل منه أو حال ، والأحسن نصبه على المدح)^(٢) . غير أنه هنا لم يذكر وجه استحسان المدح عنده على البذل أو الحال ، فالبذل إنما هو اسم جامد و"فاطر" مشتق هنا لذلك ضعف وجه البذل ، أما وجه نصبها على الحال من لفظ الجلالة وإن كان في موضع المضاف إليه فالرأي بجوازه ؛ لأن المضاف هنا وإن لم يكن اسم فاعل أو مصدر أو غيرهما مما يتضمن معنى الفعل ، فالرأي عند سيبويه ومن تبعه جواز مجيء الحال من المضاف إلى غير ما كان أحد هذه الثلاثة .

قوله تعالى : ﴿ طَسَّ تَلَكَّ عَائِثُ الْفَرَّانِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ النمل ١

قول الفراء : (خفض " وكتابٍ مبين " يريد : وآيات كتاب مبين ، لو قرئ : " وكتابٌ مبينٌ " بالردّ على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين ، ولو كان نصبًا على المدح ، كما يقال : مررت على رجل جميل وطويلاً شرمحًا ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكثيبة في المزدحم^(٣)

والمدح تُنصب معرفته ونكرته^(٤)

التعليق :

والذي يجوز في " كتاب " النصب أن العطف في " كتاب " هو من باب عطف صفة على صفة وهو ما ذكره الزمخشري بقوله : (فإن قلت : ما وجه عطفه على القرآن ؟ قلت : كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك : هذا فعل السخي والجراد والكريم ؛ لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المتعلقة بالمدح ؛ فكأنه قال : تلك الآيات آيات المنزل المبارك أي كتاب مبين)^(٥) ، فجاز هنا قطع الصفة عما قبلها ونصبها على المدح أي: أعني كتابًا مبينًا .

قوله تعالى : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا أَخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴾ الأحزاب ٦١

قول الفراء : (منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أي : لا يجاورونك فيها إلا ملعونين ، والشتم على الاستئناف كما قال : " وامراته حمالة الحطب " ^(٦) لمن نصبه)^(٧)

١- إملاء ما من به الرحمن : ٢٤٣- ٢٤٤

٢- البحر المحيط : ٤ / ٤٥٢

٣- البيتان من المتقارب ولا يعرف قائلهما ، والشاهد : " وليث " نصبه على المدح بعد اسم مرفوع ، جامع البيان : ٦١ / ١٣

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٩٨

٥- الإنصاف : ١٩ / ٧٧٤

٦- سورة المسد : ٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٧٥- ٨٧٦

التعليق :

النصب في " ملعونين " على وجهين : إما بإضمار فعل على سبيل الذم والشتم أي: أذم الملعونين أو أعني الملعونين ، وإما على الحال من فاعل " يجاورونك " على معنى : لا يجاورونك إلا في حال كونهم ملعونين . وعلى ذلك ذهب الزجاج برأيه فنصبها على الحال عنده إنما هو من فاعل يجاورونك لا فاعل " أخذوا " فيقول : (" ملعونين " منصوب على الحال ، المعنى : لا يجاورونك إلا وهم ملعونون ، ولا يجوز أن يكون " ملعونين " منصوبًا بما بعد " أينما " ، لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها)^(١) ، وهذا الاعتراض من الزجاج صائب ؛ لأن " أينما " حرف شرط ، وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله . غير أن أبا حيان يرى خلاف ذلك فيقول : (أما قولهم : أن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ، فليس هذا مجمعا عليه ؛ لأن ما بعد كلمة الشرط شيان : فعل الشرط والجواب ، فأما فعل الشرط فأجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة أجاز : زيد أن يضرب اضربه ، وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو : إن يقيم زيدا عمرا يضرب ، وقد حكى بعض النحويين أنه قال : المعنى : أينما تفقوا أخذوا ملعونين ، والصحيح أن " ملعونين " صفة لقليل أي: إلا قليلين ملعونين)^(٢) فأبو حيان هنا اختار مذهب الكسائي على ما أجمع عليه العلماء ، أما نصبها على الصفة قليلا أي: أن صفة هؤلاء القليلون أنهم ملعونون فهو مما يحتمله المعنى وإن كان نصبها على الحال أقوى لمجيء المعنى عليه فهؤلاء المنافقين الذين كانوا يؤذون النبي ﷺ والمؤمنون سينصرك الله عليهم وستخرجهم من المدينة وحالهم في موقف الخروج أنهم ملعونين أينما ذهبوا .

قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ المسد ؛

قول الفراء : (ترفع الحمالة وتنصب ، فمن رفعها فعلى جهتين : سيصلى نار جهنم هو وامراته حمالة الحطب تجعله من نعتها ، والرفع الآخر وامراته حمالة الحطب تريد : وامراته حمالة الحطب في النار ، فيكون في جديدها هو الرافع ، وإن شئت رفعتها بالحمالة ؛ كأنك قلت : ما أغنى عنه ماله وامراته هكذا . وأما النصب فعلى الجهتين : إحداهما : أن تجعل الحمالة قطعًا ؛ لأنها نكرة ، ألا ترى أنك تقول : وامراته الحمالة الحطب ، فإذا أقيمت الألف واللام كانت نكرة ، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة . والوجه الآخر : أن تشتمها بحملها الحطب ، فيكون نصبها على الذم ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، سمعها الكسائي من العرب ، وقد ذكرنا مثله في غير موضع ، وفي قراءة عبد الله : " وامراته حمالة الحطب " نكرة منصوبة ، وكانت تتم بين الناس فذلك حملها الحطب يقول : تُحرش بين الناس ، وتقود بينهم العداوة)^(٣)

التعليق :

النصب في " حمالة " عند الفراء على وجهين : الوجه الأول أن تكون حالا لأنها نكرة تقبل " أل " التعريف ولما كانت " حمالة " نكرة و " امراته " معرفة لم يسغ أن تكون نعتا لها ؛ لأن من حق النعت أن يتبع منوعته في التعريف والتذكير ، والوجه الثاني : أن تكون مفعولا به على سبيل الذم والشتم لها أي : أذم حمالة الحطب أو أشتم حمالة الحطب . وهو ما ذهب إليه سيبويه بقوله : (بلغنا أن بعضهم

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٦ / ٤

٢- البحر المحيط : ٥٠٥ - ٥٠٦

٣- معاني القرآن للفراء : ١٢٨٧ / ٣ - ١٢٨٨

قرأ هذا الحرف نصباً : " وامرأته حمالة الحطب " لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة ولكنه قال : أذكرُ حمالة الحطب شتمًا لها وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره ^(١) وهو ما أكده الفارسي حين قال : (وأما النصب في " حمالة " فعلى الذم لها وكأنها كانت اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها) ^(٢) فاشتهارها بحمل الحطب إما مجازاً وذلك بالتحريض على رسول الله ﷺ والنميمة بين الناس ، وإما حقيقة على حملها الحطب وإلقائه في طريق خير الأنام رسول الله ﷺ ، فجاءت الآية على معنى شتمها لما قامت به من أعمال فلذلك كان نصبها على الذم والشتم أكد وأجود ، ولكن لما كانت الإضافة في " حمالة الحطب " غير حقيقية وذلك بقبول " حمالة " الألف واللام لذلك كان النحاس يجوز الأمرين بقوله : (من قرأ " حمالة الحطب " ففي قراءته قولان : أحدهما أنه : منصوب على الحال لأنه يجوز أن تدخل فيه الألف واللام فلما حذفتهما نصب على الحال ، والقول الآخر : أنه منصوب على الذم أي : أعني حمالة الحطب) ^(٣) وذلك على معنى أن حالها يوم القيامة أنها حاملة لحطب جهنم حكى ذلك أبو السعود حين قال : (" حمالة " بالنصب على الشتم وقيل على الحالية بناء على أن الإضافة غير حقيقية إذ المراد أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع ، وعن قتادة أنها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتماً) ^(٤) فعلى ذلك كلا الوجهين جائز ، وإن كان الذم والشتم لها أقوى في المعنى كما قلنا .

المطلب الرابع : المفعول به لفعل مضمر :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا ﴾ البقرة ٧٢

يقول الفراء : (وقوله " إذ واعدنا موسى أربعين ليلة " ^(١) ، " وإذ فرقنا بكم البحر " ^(٢) يقول القائل : وأين جواب " إذ " وعلام عطفت ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب معها ظاهر ؟ والمعنى – والله أعلم – على إضمار " واذكروا إذ أنتم " أو " إذ كنتم " فاجتزئ بقوله : " اذكروا " في أول الكلام ، ثم جاءت " إذ " بالواو مردودة على ذلك . ومثله من غير " إذ " قول الله : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ ^(٣) وليس قبله شيء تراه ناصباً لصالح ؛ فَعُلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أن فيه إضمار " أرسلنا " ومثله قوله : ﴿ ونوحاً إذ نادى من قبل ﴾ ^(٤) ، ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً ﴾ ^(٥) ، ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه ﴾ ^(٦) يجري هذا على مثل ما قال في " ص " : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ﴾ ^(٧) ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير " واذكر " ؛ لأن معناهم متفق معروف ، فجاز ذلك . ويستدل على أن " اذكروا " مضمرة مع " إذ " أنه قال : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض ﴾ ^(٨)

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٨٧ - ١٢٨٨

٢- الكتاب : ٢ / ٤٩

٣- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٩٦٥

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٣٠٦

٥- تفسير أبي السعود : ٩ / ٢١١

٦- سورة البقرة : ٥١

٧- سورة البقرة : ٥٠

٨- سورة الأعراف : ٧٣

٩- سورة الأنبياء : ٧٦

١٠- سورة الأنبياء : ٨٧

١١- سورة العنكبوت : ١٦

١٢- سورة ص : ٤٥

١٣- سورة الأنفال : ٢٦

و ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ﴾^(١) فلو لم تكن ها هنا " واذكروا " لاستدللت على أنها تراد ؛ لأنها قد ذكرت قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه جوابه متقدماً أو متأخراً ؛ كقولك : ذكرتكَ إذ احتجت إليك أو إذ احتجت ذكرتكَ^(٢) .

التعليق :

هذا الآيات الواردة في نص الفراء يجمعها عنده رابط واحد وهو أن الأسماء الواقعة فيها بعد حرف العطف وهي : " إذ ، أخاهم ، نوحاً ، ذا النون ، وإبراهيم ، وإسحاق " ، كلها في موضع نصب مفعول به لفعل مضمر تقديره : اذكروا أو أرسلنا المستدل عليه من سياق الآيات قبلها .
لـ " إذ " في العربية أربعة أوجه^(٣) : أن تكون اسماً للزمن الماضي ، وأن تكون اسماً للزمن المستقبل ، وأن تكون للتعليل ، وأن تكون للمفاجأة ، و " إذ " الواقعة للزمن الماضي لها أربع استعمالات ، أن تكون ظرفاً وهو الغالب فيها نحو : " فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا "^(٤) ، أن تكون مفعولاً به نحو : " واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم "^(٥) ، أن تكون بدلاً من المفعول نحو : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت "^(٦) ، وأن يكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو " يومئذٍ ، وحينئذٍ " أو غير صالح له نحو قوله تعالى : " بعد إذ هديتنا "^(٧) .

أولاً : فـ " إذ " في قوله : وإذ قتلتم " ، وإذ فرقنا " ، وإذ واعدنا " في موضع نصب مفعول به لفعل مضمر تقديره : اذكروا ، والذي جَوَزَ ذلك مع حذف الجواب ؛ مجيء الواو قبلها ، أمّا إذا سقطت الواو من الآية لم يجز نصبها إلا بمجيء جوابها معها ، فوجه النصب فيها عند الفراء هو ما كان عليه الأخفش أيضاً حين قال : (فإنما هي على ما قبلها ، إنما يقول " واذكروا نعمتي " ، واذكروا " إذ نجيناكم " ، واذكروا " إذ فرقنا بكم البحر " ، واذكروا " إذ قتلتم ياموسى ")^(٨) ، ويعطفها القيسي^(٩) على المفعول " نعمتي " من قوله : " واذكروا نعمتي " فإذ عنده في موضع نصب عطف على " نعمتي " أي : واذكروا إذ نجيناكم ، واذكروا إذ فرقنا . واعترض أبو حيان على مجيء " إذ " في موضع نصب بفعل مضمر فقال : (لا نختار أن يكون مفعولاً به باذكر لا ظاهرة ولا مقدرة ؛ لأن ذلك تصرف فيها وهي عندنا من الظروف التي لا يتصرف فيها إلا بإضمار اسم زمان إليها ، فالذي نختاره أن ينتصب على الظرف ، ويكون العامل فيه فعلاً محذوفاً يدل عليه ما قبله)^(١٠) فالفعل العامل في الظرف لا بد أن يقع فيه ، أما أن يسبقه أو يتأخر عنه ، فلا ؛ لأنه لا يكون له ظرفاً ، ويرد ابن هشام ما جاء عند أبي حيان بقوله : (وبعض المعربين يقول في ذلك : إنه ظرف لا ذكر محذوفاً ، وهذا وهم فاحش لاقتضائه حينئذٍ الأمر بالذكر في ذلك الوقت ، مع أن الأمر للاستقبال ، وذلك الوقت قد مضى

١- سورة الأعراف : ٨٦

٢- معاني القرآن للفراء : ٧٥ / ١

٣- مغني اللبيب : ٩٤ / ١ - ٩٥

٤- سورة التوبة : ٤٠

٥- سورة الأعراف : ٨٦

٦- سورة مريم : ١٦

٧- آل عمران : ٨

٨- معاني القرآن للأخفش : ٩٧ / ١

٩- مشكل إعراب القرآن : ١٣٢ / ١

١٠- البحر المحيط : ٣١١ / ١

قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منّا ، وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه (١) فلما كان الأمر من الله جل وعلا لهم بتذكر أخبار مضت لهم في الوقت الحالي جاز خروج "إذ" عن الظرفية ونصبها بفعل مضمر .

ثانيا : وأمّا قوله " وإلى ثمود أخاهم صالحاً " فالظاهر في الآية كون " صالح " بدلاً من " أخاهم " و " أخاهم " مفعول به لأرسلنا المضمر ، وإلى ذلك ذهب الزجاج والقيسي (٢) حيث انتصب " أخاهم " عندهما بفعل مضمر تقديره : أرسلنا . فإله سبحانه وتعالى حينما ذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم ذكر لنا أولاً نبي الله " نوح " بقوله : " لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه " ثم بعد ذلك ذكر باقي الأنبياء فلما كان الحديث واحداً أضمر في الأنبياء التابعين لنوح فعلاً من جنس الأول ، كما كان " نوح " في قوله : " ونوحاً إذ نادى من قبل " على إضمار " اذكر " وهو ما عليه معظم العلماء غير ما ذكر عند العكبري (٣) من كون " آتيناها " في قوله : " ولوطاً آتيناها " مفسر للمحذوف والتقدير : وآتينا نوحاً من قبل ، وحديثه هو غير متفق مع معنى الآية ؛ لأن الله هنا يذكر استجابته سبحانه وتعالى لدعاء نوح عليه السلام فتقدير " اذكر " معه أولى .

ثالثاً : وقوله : " و إبراهيم إذ قال لقومه " و " وذا النون إذ ذهب مغاضباً " أسماء الأنبياء فيها كذلك نصبت بفعل مضمر تقديره : واذكر إبراهيم ، واذكر ذا النون " كما كان " إسحاق " منصوباً " باذكر " مضمرة دلّ عليها ما قبلها غير أن من العلماء من يجعل النصب في " إبراهيم " بالعطف على " نوح " المذكور قبله في قوله : " ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه " نجد ذلك عند أبي حيان بقوله : (وانتصب " إبراهيم " عطفاً على " نوحاً ") (٤) . في حين يعطفها القيسي (٥) على ضمير الفعل " فأنجيناه " من قوله : " فأنجيناه وأصحاب السفينة " ؛ فهذه الأوجه الثلاثة جائزة لمجيء المعنى عليها جميعاً بلا تنافر ، وإن كان عطفها على نوح أولى ؛ لأن الله سبحانه وتعالى هنا يتحدث عن إرساله للأنبياء مبتدئاً بنوح عليه السلام تالياً بذكر الأنبياء بعده .

رابعاً : وأمّا قوله " واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق " فلآية قراءتان يختلف معهما النصب في " إسحاق " إما على البذل من " عبادنا " وإما على أنه معطوف على " عبدنا " بتقدير : واذكر إسحاق ، ذكر ذلك الزجاج حين قال في معانيه : (من قال " عبادنا " جعل إبراهيم وإسحاق ويعقوب بدلاً من عبادنا ، ومن قرأ " عبدنا " جعل إبراهيم وحده البذل ، وجعل إسحاق ويعقوب عطفاً على قوله " عبدنا ") (٦) ، في حين نجد الزمخشري يذهب إلى أن : (" إبراهيم وإسحاق ويعقوب " عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل إبراهيم وحده عطف بيان له ، ثم عطف ذريته على عبدنا وهي إسحاق ويعقوب) (٧) ونرى أبا حيان يذهب إلى الوجهين من باب أن كل عطف بيان بدل وكل بدل عطف بيان بقوله : (قرأ ابن عباس وابن كثير وأهل مكة ، عبدنا على الأفراد ، وإبراهيم بدل منه أو عطف بيان . والجمهور على الجمع ، وما بعده من الثلاثة بدل أو عطف بيان) (٨) .

١- مغني اللبيب : ٩٤ - ٩٥ / ١

٢- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٨ / ٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٣٣٢ / ١

٣- إملاء ما من به الرحمن : ٤٣١

٤- البحر المحيط : ٣٤٧ / ٨

٥- مشكل إعراب القرآن : ١٠٣ / ٢

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٥ - ٣٣٦ / ٤

٧- الكشف : ٩٢٨ / ٢٣

٨- البحر المحيط : ١٦٣ / ٩

فعلى قراءة الجمع يكون كل من " إبراهيم وإسحاق ويعقوب " داخلاً في العباد فيكون النصب على البديل أو عطف البيان لأن كل عطف بيان بدل إلا في مسألتين ليس " إبراهيم وإسحاق " واحد منهما ، وعلى الأفراد يكون النصب " إسحاق " على معنى : واذكر إسحاق ، وضّح الحديث في هذا القيسي حين قال : (إبراهيم وما بعده نصب على البديل من عبادنا ، فهم كلهم داخلون في العبودية والذكر . ومن قرأه : " عبدنا " بالتوحيد جعل إبراهيم وحده بدلاً من عبدنا ، وعطف عليه ما بعده ، فيكون إبراهيم داخلاً في العبودية والذكر ، وإسحاق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير)^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ البقرة ١٣٥

يقول الفراء : (أمر الله محمداً ﷺ . فإن نصبتها بـ " نكون " كان صواباً ؛ وإن نصبتها بفعل مضمر كان صواباً ؛ كقولك : بل نتبع ملة إبراهيم ، وإنما أمر الله النبي محمد ﷺ فقال : " قل بل ملة إبراهيم ")^(٢) .

التعليق :

" ملة " النصب فيها عند الفراء على وجهين : إما بكونها خبراً لـ " نكون " المحذوفة والتقدير : قل بل نكون ملة إبراهيم حنيفاً . وإما على أنها مفعول به لفعل مضمر تقديره : قل بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، وذكر ذلك عند سيبويه في حديثه عن باب ما يضمن فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي فقال : (ومن ذلك قوله تعالى : " بل ملة إبراهيم حنيفاً " ، أي : بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، كأنه قيل لهم : اتبعوا حين قال لهم : " كونوا هوداً أو نصارى ")^(٣) ويوافقه الزجاج في الوجهين ، ويقدر لها القرطبي^(٤) فعلاً تنتصب معه بإسقاط حرف الجر أي : بل نهتدي بملة إبراهيم ، فلما حذف حرف الجر صار منصوباً ، وهذا الذي ذهب إليه القرطبي جوزه أبو حيان بالإضافة إلى وجه نصبها على الإغراء فيقول : (قرأ الجمهور : بنصب ملة بإضمار فعل . إما على المفعول ، أي بل نتبع ملة ، لأن معنى قوله : " كونوا هوداً أو نصارى " : اتبعوا اليهودية أو النصرانية . وإما على أنه خبر كان ، أي بل تكون ملة إبراهيم ، أي أهل ملة إبراهيم ، قاله الزجاج . وإما على أنه منصوب على الإغراء أي : الزموا ملة إبراهيم ، قاله أبو عبيد . وإما على أنه منصوب على إسقاط الخافض ، أي نفتدي ملة ، أي بملة)^(٥) من هنا نجد أن " ملة إبراهيم " يحتمل النصب فيها عدة أوجه جائزة فتكون خبراً لكان لأنه لما قيل لهم : " كونوا هوداً أو نصارى " جاء الأمر على تقدير : قل بل نكون ملة إبراهيم ، كما تكون مفعولاً به لفعل مضمر تقديره : نتبع ؛ لأن معنى كونوا هوداً أو نصارى على اتبعوا اليهودية والنصرانية فكان الأمر على : بل نتبع ملة إبراهيم . ولما كان هذا أمراً من الله احتتمل النصب على الإغراء بالالتزام بملة إبراهيم ، وتكون أيضاً على : نهتدي بملة إبراهيم أو نفتدي بملة إبراهيم ، لأن الهداية والصلاح باتباع هذه الملة والاقتداء بها .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة ١٨٤

يقول الفراء : (رفع على ما فسرت لك في قوله : " فاتّباع بالمعروف " ولو كانت نصباً كان صواباً)^(٦)

١- مشكل إعراب القرآن : ١٧٢ / ٢

٢- معاني القرآن للفراء : ١١٤ / ١

٣- الكتاب : ٢٢٨ / ١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢١٣ / ١

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٢٨ / ٢

٥- البحر المحيط : ٦٤٦ / ١

٦- معاني القرآن للفراء : ١٤٠ / ١

التعليق :

فلم ينو الفراء بالنصب فيها كما كان في " اتباع بالمعروف" المنصوبة على المصدر ، وإنما كان وجه الشبه في إعراب وجه الرفع فقط ؛ لأن الأمر هنا متعلق بصيام شهر رمضان الفضيل ، ولما حُلّ فيه الإفطار أمر الله العباد بصيام ما فاتهم فالتقدير: فليصم عدّة من أيام آخر .
وإلى ذلك يذهب الأخفش- بتقدير النصب والرفع – بقوله : (" فعلية عدّة " رفع ؛ وإن شئت نصبت " العدّة " على : فليصم عدّة ، إلا أنه لم يقرأ به)^(١) ، وينسب النحاس القول بالنصب فيها إلى الكسائي فيقول : (" فعدة " رفع بالابتداء والخبر " عليه " حذف ، قال الكسائي : ويجوز " فعدة " أي : فليصم عدّة)^(٢) ، ويقدر كل من العكبري وأبو حيان محذوفًا هنا فيقول أبو حيان : (وقرئ: فعدة بالنصب على إضمار فعل أي: فليصم عدّة ، وهو على حذف مضاف أي: فصوم عدة ما أفطر وبين الشرط وجوابه محذوف ، به يتم يصح الكلام ، والتقدير: فافطر فعدة)^(٣) وهذا الذي قدره أبو حيان جائز ؛ إلا أن المعنى قد تم من غير هذا الحذف ، فالأولى الاستغناء عن ذلك بإضمار الفعل .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ البقرة ١٩٦

يقول الفراء : (" فمن لم يجد " الهدي صام ثلاثة أيام يكون آخرها يوم عرفة ، واليومان في العشر ، فأما السبعة فيصومها إذا رجع في طريقة ، وإن شاء إذا وصل إلى أهله . و " السبعة " فيها الخفض على الإلتباع للثلاثة . وإن نصبتها فجائز على فعل مجدد ؛ كما تقول في الكلام : لا بدّ من لقاء أخيك وزيد ، وزيدًا)^(٤)

التعليق :

"سبعة" معطوفة على " ثلاثة " فتبعتهما في الإعراب بالخفض ، ويجوز النصب فيها على القطع وتقدير فعل تنتصب به السبعة والتقدير : وصوموا سبعة إذا رجعتم .
والنصب في " سبعة " قراءة نسبها القرطبي إلى زيد بن علي بقوله : (قراءة الجمهور بالخفض على العطف . وقرأ زيد بن علي " وسبعة " بالنصب على معنى : وصوموا سبعة)^(٥) وهي منصوبة عند الزمخشري بالعطف على محل " ثلاثة أيام " فيقول : (وقرأ ابن أبي عبلة : وسبعة بالنصب عطفاً على محل ثلاثة أيام ، كأنه قال : فصيام ثلاثة أيام)^(٦) ، وهذا الذي قدره الزمخشري اعترض عليه أبو حيان لاختلال شرط من شروط العطف على المحل عنده وهو: وجود المُحرز – أي الطالب لذلك المحل فيقول : (قال الزمخشري : عطفاً على محل ثلاثة أيام ، كأنه قال : فصيام ثلاثة أيام ، والعطف على الموضع لا بد له من محرز فإضمار فعل هو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه)^(٧) فلما فقد المحرز هنا لأن الصيام " مصدر " يمتنع العطف معه على المحل لذلك كان نصبها بفعل مضمر أقوى من نصبها بالعطف على محل " ثلاثة أيام " .

١- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٩

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥

٣- البحر المحيط : ٢ / ١٨٤ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٨٧

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٤٥ - ١٤٦

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٣٧٨

٦- الكشاف : ٢ / ١١٩

٧- البحر المحيط : ٢ / ٢٦٧

يقول الفراء : (" قل الغفو" النصب على الفعل : ينفقون الغفو " والرفع على : الذي ينفقون غفو الأموال)^(١) .

التعليق :

" الغفو" يجوز فيها النصب والرفع ، فأما النصب فعلى أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : قل ينفقون الغفو ، ولا يجوز نصبه بينفقون الأول لاكتفائه بمفعوله المقدم عليه وهو حرف الاستفهام " ماذا ، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف بكون " ما " و" ذا" منفصلين و" ذا" اسم موصول بمعنى الذي والتقدير : الذي ينفقون غفو الأموال .

ولما كانت " قل الغفو" إجابة للسؤال المطروح منهم وهو : " ماذا ينفقون ؟ " كان النصب أجود وأكد من الرفع لمناسبة المعنى ذكر ذلك النحاس بقوله : (إن جعلت " ذا" بمعنى " الذي" كان الاختيار الرفع وجاز النصب ، وإن جعلت ما وذا شيئاً واحداً كان الاختيار النصب وجاز الرفع ، وحكى النحويون : ماذا تعلمت أنحوأ أم شعراً ؟ بالنصب والرفع على أنهما جيدان حسنان إلا أن التفسير في الآية يدل على النصب)^(٢) وهو بذلك تبع الأخفش والزجاج فعلى ذلك كان النصب في " الغفو " أولى ، وحذف الفعل منه لأنه جواب للاستفهام وهو مما يكثر حذف الفعل معه .

قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ البقرة ٢٨٢

يقول الفراء : (أي : فليكن رجل وامرأتان ؛ فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان . ولو كان نصباً أي : فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلاً وامرأتين . وأكثر ما أتى في القرآن من هذا بالرفع ، فجرى هذا معه)^(٣)

التعليق :

رفعت " امرأتان " في الآية بالعطف على اسم كان أي : فإن لم يكونا رجلين فليكن رجلٌ وامرأتان ، ويحتمل الرفع فيها وجهاً آخر من الإعراب وهو : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : فهو رجلٌ وامرأتان . ولم يكتف الفراء هنا بالرفع فقط بل جَوَزَ النصب فيها أيضاً على إضمار فعل تقديره : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين لجواز هذا الحكم الإعرابي وإن لم تقرأ به الآية .

ونجد ذلك أيضاً عند النحاس فيقول : (رفع بالابتداء و" وامرأتان " عطف عليه والخبر محذوف :أي فرجلٌ وامرأتان يقومون مقامهما وإن شئت أضمرت المبتدأ أي: فالذي يشهد رجلٌ وامرأتان . ويجوز النصب في غير القرآن أي: فاستشهدوا)^(٤) ويوافقه في ذلك العكبري ، وذهب الفارسي إلى أنه هذا الفعل المضمر الذي قدره الفراء مدلولاً عليه من الآية ولما كان مدلولاً عليه جاز تعلّق المصدر المؤول " أن تضل " به فقال : (" أن تضل" لا يكون متعلّقاً بقوله : " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " ألا ترى أنك لو قلت : استشهدوا شهيدين من رجالكم أن تضل إحداهما ؛ لم يسغ ، ولكن تتعلّق " أن " بفعل مضمر دلّ عليه هذا الكلام ، وذلك أنّ قوله : " فإن لم يكونا رجلين ، فرجلٌ وامرأتان " يدل على قولك : فاستشهدوا رجلاً وامرأتين ، فتعلّق " أن" إنما هو بهذا الفعل المدلول عليه)^(٥) ، فقد دل المصدر

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٦٦

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠٩ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ١ / ٢٨٨ ، معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٨٥

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٠٦

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ١ / ٥٣٩

المؤول على هذا الفعل المضمر وإن لم يقرأ بنصب " رجل وامرأتين " ؛ لأن المعنى دلّ على ذلك فعلى هذا جاز النصب .

قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ آل عمران ١٥٠

يقول الفراء : (رفع على الخبر ، لو نصبته : بل أطيعوا الله مولاكم ، كان وجهًا حسنًا)^(١) .

التعليق :

" الله مولاكم " مبتدأ وخبر ، ويقدر فيها الفراء النصب على إضمار فعل تقديره : بل أطيعوا الله مولاكم .

ولا خلاف عند العلماء في تقدير هذا الفعل لأن الله سبحانه وتعالى حينما نهاهم عن إطاعة الكفار لما تخلفه من الخسران في الدارين ، أمرهم بإطاعته ، والنصب الذي قدره الفراء هنا من حيث إنه وجه إعرابي جائز هو قراءة قرأ به الحسن كما هو مذكور عند أبي حيان حين قال : (وقرأ الحسن بنصب الجلالة على معنى : بل أطيعوا الله ، لأن الشرط السابق يتضمن معنى النهي ، أي : لا تطيعوا الكفار فتكفروا ، بل أطيعوا الله مولاكم)^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ النساء ١

يقول الفراء : (فنصب " الأرحام " ، يريد : واتقوا الأرحام أن تقطعوها . قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض " الأرحام " ، قال : هو كقولهم : بالله والرحم ؛ وفيه قبح ، لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه وقد قال الشاعر في جواره :
نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفِنَا وما بينها والكعب غوط نفاف^(٣)
وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه)^(٤) .

التعليق :

" الأرحام " مفعول به معطوف على لفظ الجلالة تقديره : اتقوا الله و اتقوا الأرحام ، وقرأ إبراهيم النخعي " الأرحام " بالخفض عطفاً على الضمير المجرور ، وهو قبيح عند الفراء ، ممنوع عند جمهور البصريين .

ذهب إلى ذلك الزجاج أيضاً بقوله : (القراءة الجيدة نصب الأرحام . المعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطراب الشعر ، فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار)^(٥) ، ويجوز الزمخشري النصب فيها على وجه آخر وهو : (النصب إمّا على : اتقوا الله والأرحام ، وإمّا على العطف على محل الجار والمجرور كقولك : مررت بزيد وعمراً ، وينصّره قراءة ابن مسعود : " تساءلون به وبالأرحام ")^(٦) وهي كذلك عند أبي حيان^(٧) النصب فيها من وجهين : العطف على محل

١- معاني القرآن للفراء : ٢٥٦ / ١

٢- البحر المحيط : ٣٧٦ / ٣

٣- البيت من الطويل ، لمسكين الدارمي ، والشاهد : قوله : " وما بينها والكعب " حيث عطف على الضمير

المجرور ، ينظر : جامع البيان : ١٥١ / ٤ ، تفسير القرطبي : ٣ / ٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٢٦٩ / ١

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦ / ٢

٦- الكشاف : ٢١٥ / ٤

٧- البحر المحيط : ٤٩٧ / ٣

"به" و العطف على لفظ الجلالة بتقدير حذف المضاف أي : واتقوا الله وقطع الأرحام ، ولا خلاف عند العلماء من أن النصب فيها على هذين الوجهين ، فالنصب هنا أقوى من الخفض لأن خفض الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة حرف الجر وإن كان جائزاً عند البعض إلا أنه على ضعف ، وأما أوجه النصب فيها فالعطف على المحل جائز في الإعراب .

لتوافر الشروط إلا أن السؤال هنا المراد به الحلف ؛ والحلف لا يكون إلا بالله سبحانه وتعالى لا بالأرحام أما قولهم أنه محمول على قولهم فالجاهلية من الحلف بالأرحام فهو ضعيف ؛ لأن الله جل وعز هنا يتحدث في سياق الأمر بتقواه ، ثم أمرهم بالتقوى في الأرحام بعدم قطعها وقرنها به سبحانه وتعالى .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ﴾ النساء ٣

يقول الفراء : (تنصب على : فإن خفتُم أَلَّا تعدلوا على الأربع في الحب والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة ، بالرفع كان كما قال : " فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان " ^(١) كان صواباً على قولك : فواحدة مقنع ، فواحدة رضاً) ^(٢) .

التعليق :

" واحدة " مفعول به منصوب بفعل محذوف قدره الفراء ب : : فانكحوا واحدة . ووافقه في ذلك النحاس ^(٣) وغيره من العلماء ، ويختلف الفعل المضممر عند أبي حيان باختلاف معنى النكاح في الآية فيقول : (أي أن لا تعدلوا بين ثنتين إن نكحتموهما أو بين ثلاث أو أربع إن نكحتموهن في القسم أو النفقة أو الكسوة ، فاختاروا واحدة أو ما ملكت أيمانكم ، هذا إن حملنا "فانكحوا" على تزوجوا ، وإن حملناه على الوطء قدرنا الفعل الناصب لقوله "فواحدة" : فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ويحتمل أن تكون من باب " علفتها تبناً وماءً بارداً على التخريجين فيه والتقدير : فانكحوا أي تزوجوا واحدة ، وأوطنوا ما ملكت أيمانكم) ^(٤) ، لما قال الله سبحانه وتعالى لهم انكحوا ما طاب لكم من النساء وجوز لهم ذلك بالزواج من أربع على العدل بينهما ، فلما خيف عدم إقامة العدل أمرهم بنكاح واحدة لذلك فتقدير الفعل : انكحوا أقرب إلى المعنى من غيره .

قوله تعالى : ﴿ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ اللَّصَّانِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَتَيْنِ ﴾ الأنعام ١٤٣

يقول الفراء : (فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فعلاً ، وقوله : " ثمانية أزواج " الذكر زوج والأنثى زوج) ^(٥) .

التعليق :

يحتمل النصب في " ثمانية " وجهين من الإعراب : إما على البذل من " حمولة وفرشاً " أي : أنشأ حمولة ثمانية أزواج ، وإما أنه مفعول به لفعل مضممر تقديره مثل الأول أي : وأنشأ ثمانية أزواج .

١- سورة البقرة : ٢٨٢

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧١

٣- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٣٤

٤- البحر المحيط : ٣ / ٥٠٦ - ٥٠٧

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٦٤

وهي منصوبة على البذل عند الزجاج حين قال : ("ثمانية أزواج " بدل من حمولة وفرشا)^(١) ، ويشارك البذل فالنصب الحال وعطف البيان عند الأخفش فيقول : (أي : وأنشأ حمولة وفرشاً ثمانية أزواج . أي : أنشأ ثمانية أزواج ؛ على البذل أو التبيان أو الحال)^(٢) ، ويجمع أبو حيان الأوجه الجائزة فيها مع ترجيحه وجه البذل فيها من غير توضيح سبب هذا الترجيح حين قال : (وانتصب " ثمانية أزواج " على البذل في قول الأكثرين من قوله : " حمولة وفرشا " وهو الظاهر وأجازوا نصبه بـ " كلوا مما رزقكم الله " وهو قول علي بن سليمان وقدره : كلوا لحم ثمانية وبأنشأ مضمرة قاله الكسائي ، وعلى البذل من موضع " ما " من قوله : " مما رزقكم " وبـ " كلوا " مضمرة و على أنها حال أي مختلفة متعددة)^(٣) ، فالله سبحانه وتعالى لما أخبر بإنشاء الحمولة والفرش بينها بقوله : " ثمانية أزواج " أي أن هذه الحمولة عبارة عن ثمانية أزواج ثم فصل هذه الثمانية ، فنصبها على البذل مما يقويه المعنى .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ الأعراف ٦٥ - ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ الأعراف ٧٣
يقول الفراء : (منصوب بضمير " أرسلنا " ولو رفع إذ فقد الفعل كان صواباً كما قال : " فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ")^(٤) (٥) .

التعليق :

"أخاهم" في الآيتين مفعول به لفعل مضمّر تقديره : أرسلنا ، أي : أرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا ، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا . ولعدم وجود الفعل هنا يجوز الفراء فيه أيضًا الرفع على أنهما خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو أي : هو أخاهم هودًا ، وهو أخاهم صالحًا . وهذا ما ذهب إليه الأخفش بقوله : (" وإلى عاد أخاهم هودًا " و " وإلى ثمود أخاهم صالحًا " فكل هذا - والله أعلم - نصبه على الكلام الأول على قوله : " لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ")^(٦) ووافقه في ذلك الزجاج وغيره من العلماء ويوضح ذلك العكبري بقوله : (" هودًا " بدل من أخاهم ، وأخاهم منصوب بفعل محذوف أي : وأرسلنا إلى عاد ، وكذلك أوائل القصص التي بعدها)^(٧) . فلما تحدّث الله سبحانه وتعالى عن إرسال الأنبياء إلى قومهم ابتداء بنوح : " لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه " ثم بعد ذلك ذكر الأنبياء من بعده من غير ذكر للفعل لأنه فهم من الحديث الأول ، وهو كثير في القرآن .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يُمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تَتْلِيَنَا وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُتْلَيْنِ ﴾ الأعراف ١١٥

يقول الفراء : (أدخل " أن " في " إِمَّا " لأنها في موضع أمر بالاختيار ؛ فهي في موضع نصب في قول القائل : اختر ذا أو ذا ؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع " إِمَّا " ، ومثله : " إذا

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٩٩ / ٢

٢- معاني القرآن للأخفش : ٣١٤ - ٣١٥

٣- البحر المحيط : ٦٧١ - ٦٧٢

٤- سورة هود : ٧١

٥- معاني القرآن للفراء : ٧١

٦- معاني القرآن للأخفش : ٣٣١ / ١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٧ - ٣٤٨ ، إعراب القرآن

للنحاس : ١٣٥ - ١٣٦

٧- إملأ ما من به الرحمن : ٢٨٥

القرنين إمّا أن تعذب وإمّا أن تتخذ فيهم حسنا" (١) وكذلك قوله : " إمّا أن تلقى وإمّا أن تكون نحن أول من ألقى " (٢) (٣) .

التعليق:

لـ " أمّا " (٤) معاني منها :

- ١- الشك نحو: " جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمرو " .
 - ٢- الإبهام نحو : " وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعضبهم وإمّا يتوب عليهم " . (التوبة : ١٠٦)
 - ٣- التخيير نحو : " إمّا أن تلقى وإمّا أن تكون أول من ألقى " . (طه : ٦٥)
 - ٤- الإباحة نحو : تعلّم إمّا فقهاً وإمّا نحوّاً " .
 - ٥- التفصيل نحو : " إمّا شاكراً وإمّا كفوراً " .
- وهي من النوع الثالث هنا ، فهي في الآيات السابقة حرف يفيد الاختيار بين أمرين ، ودخلت عليه " أن " ومعمولها مفيدة الأمر فالمصدر المؤول من " أن تلقى " في موضع نصب لفعل محذوف والتقدير: إمّا أن تلقى إلقاءً . ويقدر القرطبي النصب فيها عند الفراء بفعل أمر مضمر فقال : (" أن " في موضع نصب عند الكسائي والفراء على معنى : إمّا أن تفعل الإلقاء) (٥) ، ويجيز فيها أبو حيان الرفع فيقول : (أجازوا في " أن تلقى " وفي " أن نكون " النصب أي: اختر وافعل إمّا إلقاءً وإمّا إلقاءً والمعنى فيه البداءة والدفع أي إمّا إلقاءً مبدوء به وإمّا إلقاءً فيكون مبتدأ) (٦) والنصب هو الوجه عند القيسي بقوله : (أن في موضع نصب فيهما عند الكوفيين كأنه قال : إمّا أن تفعل الإلقاء) (٧) ووافقهم في هذا العكبري بلا خلاف.

قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ يونس ٧١

يقول الفراء : (والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر ؛ كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركائكم . وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير ها هنا يصلح إلقاءً ؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت ؛ كما قال الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً (٨)

فنصب الرمح بضمير الحمل ؛ غير أن الضمير صلح حذفه ؛ لأنهما سلاح يعرف ذا بدا ، وفعل هذا مع فعل هذا) (٩) .

١- سورة الكهف : ٨٦

٢- سورة طه : ٦٥

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٩١ - ٣٩٣

٤- مغني اللبيب : ١ / ٧٢

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٢٥٩

٦- البحر المحيط : ٥ / ١٣٣

٧- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٣٥ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢٨٩

٨- البيت من مجزوء الكامل لعبد الله بن الزبيري ، والشاهد : " رمحاً " نصبه بضمير الحمل أي : حاملاً ، ينظر :

ديوان عبد الله الزبيري : ص ٣٢ ، الإنصاف : ٢ / ٦١٢

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٧٢ - ٤٧٣

"شركاءكم" مفعول به لفعل مضمر تقديره : ادعوا شركائكم ، ولا يصح عطفه على "أمركم" لعدم صحة المعنى مع العطف .

وهذا الذي ذهب إليه الفراء غلط عند الزجاج لا يقبله فاعترض قائلاً : (ويقرأ "فأجمعوا أمركم وشركائكم" . زعم القراء أن معناه : فأجمعوا أمركم وادعوا شركائكم . وهذا غلط لأن الكلام لا فائدة منه . لأنهم إن كانوا يدعون شركائكم لأن يجمعوا أمرهم ، فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم كما تقول : لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها ، المعنى : لو تركت مع فصيلها لرضعها ... ومن قرأ "

وشركائكم" بوصل الألف فنصبه على ضربين : أحدهما العطف على الأمر ، المعنى : فأجمعوا أمركم واجمعوا شركائكم ، ويكون : فأجمعوا مع شركائكم أمركم ^(١)) وتبعه في ذلك الزمخشري أيضاً فـ "

الواو" عنده هنا بمعنى " مع " ، واعتراضالزجاج هذا يفنده عندنا قراءة أبي وهو من الصحابة فلا نحكم بخطأ القراءة ؛ بل نذهب إلى مذهب وسط في ذلك وهو أن كلا المعنيين وارد وجائز وهو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي فيقول : (من قال : "فأجمعوا أمركم" على أفعل أضمر للشركاء فعلاً آخر كأنه قال : فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم فدل المنصوب على الناصب ... وزعموا أن في حرف أبي : " وادعوا شركاءكم" فحمل الكلام على الذي يراد به الاختصار كقوله : " وادعوا من استطعتم من دون الله " ^(٢)) – " وادعوا شهداءكم من دون الله " ^(٣) . ويجوز أن يكون انتصاب " الشركاء" على أنه مفعول معه أي : اجمعوا أمركم مع شركاءكم ^(٤) . ومما يقوي هذا عندنا أيضاً ما قدره أبو حيان بقوله : (" شركاءكم" عطفاً على "أمركم" على حذف مضاف أي : أمركم وأمر شركاءكم ، أو على أمركم من غير مراعاة محذوف لأنه يقال أيضاً : أجمعت شركائي ، أو منصوباً بإضمار فعل أي : ادعوا شركاءكم ، وذلك بناء على أنه لا يقال : أجمعت شركائي يعني في الأكثر فيكون نظير قوله : فعلقتهما تبنًا وماءً باردًا حتى شنت همالة عيناها ^(٥))

في أحد المذهبين أي : وسقيتها ماءً باردًا ، وكذا هي في مصحف أبي : وادعوا شركاءكم ^(٦)) ، ولما كان لا يقال في الغالب : أجمعت شركائي لضعف المعنى والصياغة كان تقدير فعل لها أولى .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ ﴾ يوسف ٤٤

يقول الفراء : (رفع ؛ لأنهم أرادوا : ليس هذه بشي ، إنما هي أضغاث أحلام وهو كقوله : " ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين " ^(٧)) كفروا فقالوا : لم يُنزل شيئاً ، إنما هي أساطير الأولين ولو كان " أضغاث أحلام " – أي أنك رأيت أضغاث أحلام – كان صواباً ^(٨)) .

التعليق :

الوجه في " أضغاث " أنها مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي أضغاث أحلام ، كما يجوز الفراء النصب فيها على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : رأيت أضغاث أحلام .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨ / ٣ ، وينظر : الكشف : ٤٦٩ / ١١

٢- سورة هود : ١٣

٣- سورة البقرة : ٢٣

٤- الحجة في علل القراءات السبع : ١٠٦٩ / ٢

٥- البيت من بحر الرمل مجهول القائل ، الشاهد : قوله " وماءً باردًا " حيث عطفت الواو عاملاً محذوفاً بقي معموله ، والتقدير : وسقيتها ماءً باردًا ، ينظر : الخصائص : ٤٣٣ / ٢ ، المغني : ص ٧٩٤

٦- البحر المحيط : ٨٧ / ٦

٧- سورة النحل : ٢٤

٨- معاني القرآن للفراء : ٥٢٩ / ٢

ويستبعد النحاس النصب فيها والسبب عنده يظهر من قوله : (قال الفراء : ويجوز أضغاث أحلام أي: رأيت أضغاث أحلام قال أبو جعفر : النصب بعيد لأن المعنى : لم تر شيئاً له تأويل ، إنما هي أضغاث أحلام)^(١) ويكتفي كل من الزجاج وأبو حيان^(٢) بوجه الرفع فيها ، وهو الوجه في الآية ، وإن كان النصب جائزاً أيضاً لأن العزيز رأى في منامه ما عده المفسرون أضغاث أحلام فالرؤية واقعة .

قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ إبراهيم ٢٧

يقول الفراء : (رفعت المثل بالكاف التي في شجرة ، ولو نصبت المثل تريد : وضرب الله مثل كلمة خبيثة ، وهي في قراءة أبي : " وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة كشجرة خبيثة " وكل صواب)^(٣) .

التعليق :

الوجه في " مثل " الرفع على أنه مبتدأ مرفوع وخبره "كشجرة" وهما مترافعان عنده ، ويجوز فيها الفراء وجهاً إعرابياً آخر وهو النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : ضرب الله مثل ، واستدل على هذا المضمير بما سبقها في قوله : (ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة) . وهو رأي الأخفش^(٤) أيضاً ، والذي يقوي جواز النصب عندنا قراءة أبي بها وهو ما ذكر عند أبي حيان بقوله : (وقرأ أبي : وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة ، وقرئ : " ومثل كلمة" بالنصب " مثل " عطفاً على كلمة طيبة)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرَ لَتَّركُبُوهَا وزينة ﴾ النحل ٨

يقول الفراء : (تنصّبها بالردّ على خلق ، وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سخر ، فيكون في جواز إضماره مثل قوله : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ")^(٦) من نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضمار " وجعل ")^(٧) .

التعليق :

لما كانت " الخيل والبغال والحمير " من مخلوقات الله تعالى ، خلقهن الله كما خلق غيرهن ، جاء النصب فيها بالعطف على خلق في قوله : " خلق السموات والأرض " و " خلق الإنسان من نطفة " والتقدير : وخلق الخيل والبغال والحمير وهو الوجه الذي عليه معظم العلماء ، ويحتمل النصب أيضاً على إضمار فعل تقديره : سخر ، وهو ما دل عليه قوله : " لتركبوها وزينة " والمعنى : سخر هذه المخلوقات من أجل أن تركبوها وتنزّلوا بها . ويضمّر لها النحاس^(٨) أحد مفاعيل الظن وهو " جعل " والتقدير عنده : وجعل لكم الخيل والبغال والحمير ، وهو ما ذهب إليه الأخفش^(٩) أيضاً أي: أن الله صيّر لها لكم فهو على معنى : سخر فالمعنى واحد .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٣٣١ / ٢

٢- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١١٢ / ٣ ، البحر المحيط : ٢٨٢ / ٦

٣- معاني القرآن للفراء : ٥٦١ / ٢

٤- ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٠٧ / ٢

٥- البحر المحيط : ٤٣٣ / ٦

٦- سورة البقرة : ٧

٧- معاني القرآن للفراء : ٥٨٣ / ٢ - ٥٨٤

٨- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٢ / ٢

٩- ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤١٤ / ٢

قوله تعالى : ﴿لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ النحل ٦٠

يقول الفراء : (ولو كان " مثل السوء " نصباً جاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضرب للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبي " وضرب مثلاً كلمة خبيثة " ^(١) وقراءة العوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب) ^(٢) .

التعليق :

" مثل السوء " يجوز النصب فيها بإضمار فعل تقديره : ضرب ، مثل قوله : " مثل كلمة خبيثة "

قوله تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ الإسراء ٧٨

يقول الفراء : (أي: وأقم قرآن الفجر "إن قرآن الفجر كان مشهودا " يعني : صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار) ^(٣) .

التعليق :

جاءت " قرآن الفجر " منصوبة على تقدير: وأقم قرآن الفجر ؛ لأنها معطوفة على ما قبلها وهو قوله : " وأقم الصلاة ، والمعنى : أقم الصلاة لدلوك الشمس وأقم قرآن الفجر ووافقه في هذا الزجاج ^(٤) ، وينصبها على الإغراء أبو الحسن الأخفش ^(٥) بتقدير: عليك قرآن وتبعه في ذلك النحاس ، في حين يذهب مكي القيسي ^(٦) إلى إضمار فعل على معنى : واقرأ قرآن الفجر . ومن حمل النصب فيها بالعطف على " الصلاة " ؛ لأنها عنده بمعنى : صلاة الفجر ، ومن لم يضمنها هذا المعنى جاز عنده نصبها على الإغراء أو بالفعل اقرأ ، ويحتمل وجه الإغراء فيها المعنيين .

قوله تعالى : ﴿جَنَّتْ عَدْنُ اللَّتَى وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ مريم ٦١

يقول الفراء : (نصب ، لو رفعت على الاستئناف كان صواباً) ^(٧) .

التعليق :

لم يوضح هنا الفراء وجه النصب في " جنات " أهو مفعول به أم بدل من " جنة " في قوله : " فأولئك يدخلون الجنة " ^(٨) .

وعلى الوجهين ذكرت عند العلماء فالزجاج ^(٩) يقرر لها فعلاً على معنى : يدخلون في جنات عدن ، والنصب فيها على البدل هو ما يكاد يجمع عليه العلماء فيقول أبو حيان في هذا : (قرأ الجمهور " جنات " نصباً جميعاً بدلاً من " الجنة ") ^(١٠) فالجنة مشتملة على جنات عدن ، فدخولهم جنات عدن مترتب على دخولهم الجنة لما كانت جزءاً منها فالمعنى يقوي نصبها على البدل وهو ما عليه العلماء .

١- سورة إبراهيم : ٢٦

٢- معاني القرآن للفراء : ٥٩٣ / ٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٦١٨ / ٢

٤- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٥٥ / ٣

٥- ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٢٦ / ٢

٦- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٦٧ / ١

٧- معاني القرآن للفراء : ٦٦٤ / ٢

٨- سورة مريم : ٦٠

٩- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٣٦ / ٣

١٠- البحر المحيط : ٢٧٨ / ٧

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ طَأَّاتِيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ الأنبياء ٧٤

يقول الفراء : (نصب لوط من الهاء التي رجعت عليه من " آتيناه " ، والنصب الآخر على إضمار " واذكر لوطاً " أو " لقد أرسلنا " أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر و مثله " ولسليمان الريح " ^(١) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إما سخرنا ، وإما آتيناه ^(٢))

التعليق :

" لوطاً " النصب فيها على وجهين : إما على الاشتغال وهو المقصود من قوله : (من الهاء التي رجعت عليه من " آتيناه ") ، أو على أنها مفعول به لفعل مضمر تقديره : واذكر لوطاً ، أو ولقد أرسلنا لوطاً كما كانت " سليمان " في قوله : " ولسليمان الريح " النصب فيها بفعل مضمر تقديره : سخرنا لسليمان الريح ، أو آتيناه لسليمان الريح .
وسلك هذا الرأي أيضاً الزجاج بقوله : (" لوطاً " منصوب بفعل مضمر لأن قبله فعلاً ، فالمعنى : وأوحينا إليهم وآتيناه لوطاً آتيناه حكماً وعلماً . والنصب ههنا أحسن من الرفع لأن قبل آتيناه فعلاً وقد ذكر بعض النحويين أنه منصوب على " واذكر لوطاً " وهذا جائز لأن ذكر إبراهيم قد جرى فحمل لوط على معنى واذكر ^(٣)) أو النصب على الاشتغال ؛ لأن الاسم المشتغل عنه هنا وقع بعد أداة عطف تقدمته جملة فعلية ، وعلى الاشتغال فقط وجهها القيسي وأبو حيان على تقدير : آتيناه لوطاً آتيناه ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سبأ ١٢

يقول الفراء : (منصوبة على : وسخرنا لسليمان الريح ، وهي منصوبة في الأنبياء " ولسليمان الريح عاصفة " ^(٥)) أضر " وسخرنا " - والله أعلم - وقد رفع عاصم - فيما أعلم - " ولسليمان الريح " لما لم يظهر التسخير ، أنشدني بعض العرب :
ورأيتم لمُشاجع نعماً وبني أبيه جاملٌ رُغب ^(٦)
يريد : ورأيتم لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام ^(٧) .

التعليق :

" الريح " هنا منصوبة كما نصبت في الأنبياء بفعل مضمر تقديره : سخرنا لسليمان الريح ، غير أنه لم يتقدم للفعل ذكر كما في الأنبياء ، لذلك جاز فيها الرفع ، وهو ما حمل أيضاً الكسائي أن يعطفها على " وألنا له الحديد " ذكر ذلك النحاس حين قال : (جعله الكسائي نسقاً على " وألنا له الحديد " وقال المعنى : وألنا لسليمان الريح ^(٨)) ، إلا أنه لما ذكر الله في موضع سابق تسخير سبحانه وتعالى لسليمان

١- سورة الأنبياء : ٨١

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٠٦

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٩٨ - ٣٩٩

٤- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٥ ، البحر المحيط : ٧ / ٤٥٣ - ٤٥٤

٥- سورة الانبياء : ٨١

٦- البيت من بحر الكامل ، مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " وبني أبيه " يريد : ورأيتم بني أبيه ، ينظر : شرح أبيات

معاني القرآن للفراء : ص ٤٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٨٢

٨- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٣٥

الريح فكان من الأولى أن يتبع هذا ذاك وهو ما قاله الفارسي فيقول : (وجه النصب أن الريح حملت على التسخير في قوله تعالى : " فسخرنا له الريح تجري بأمره " فكما حملت في هذا على التسخير ، كذلك ينبغي أن تحمل هنا عليه . ومما يقوي النصب قوله : " ولسليمان الريح عاصفة " والنصب يحمل على سخرنا ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ص ٢٢ ﴾

يقول الفراء : (ولو جاء في الكتاب : خصمين بغى بعضنا لكان صواباً بضمير أتيناك خصمين ، جنناك خصمين فلا تخفنا ، ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطّة

فقلت سميّعاً فانطقي وأصيبي ^(٢)

أي : سميّعاً أسمع منك ، أو سميّعاً وعظت ، والرفع فيه جائز على الوجوه الأول ^(٣) .

التعليق :

لم يكتف الفراء هنا كعادته بوجه إعرابي واحد لقوله : " خصمان " حيث جاءت في القراءة مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : نحن خصمان ، بل نجده يجوز فيها أيضاً وجه النصب بكونها مفعول به لفعل محذوف لا بالفعل " لا تخف " والتقدير : أتيناك خصمين أو جنناك خصمين . وتبعه في رأيه الزجاج بقوله : (القراءة الرفع ، والرفع لخصمان نحن والمعنى : نحن خصمان ولو كان في الكلام " لا تخف " خصمين بغى بعضنا على بعض لجاز على معنى : أتيناك خصمين ^(٤) ، ولا يقدر هذا المعنى عند العكبري ^(٥) فخصمين بالياء عنده مفعول " لا تخف " أي : لا تخف خصمين ؛ والمعنى على غير ذلك ؛ لأنهما لما أتيا له قالوا له لا تخف لما نأتيك للعداوة أو الضرر وإنما أتيناك خصمين ، فالمعنى يرجح الأول .

قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۚ ﴾ الرحمن ١٢

يقول الفراء : (ولو قرأ قارئ : " والحب ذا العصف والريحان " لكان جائزاً ، أي : خلق ذا وذا ، وهي في مصاحف أهل الشام : " والحبّ ذا العصف " ولم نسمع بها قارئاً ، كما أن في بعض مصاحف أهل الكوفة : " والجار ذي القربى " ^(٦) ولم يقرأ بها أحد ، وربما كتب على جهة واحدة ، وهو في ذلك يقرأ بالوجوه ^(٧) .

التعليق :

يجوز الفراء هنا كذلك النصب في الريحان " على غير سماع منه بالقراءة على تقدير : خلق الحب ذا العصف ثم عطف " الريحان على مفعول " خلق " أي : وخلق الريحان ، وهي قراءة لابن عامر وأبي حيوة وابن أبي عبلة ذكر ذلك أبو حيان وغيره من العلماء فقال أبو حيان في هذا : (وابن عامر وأبو حيوة وابن أبي عبلة : بنصب الثلاثة أي : وخلق الحب ، وجوزوا أن يكون " والريحان " حالة الرفع

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٥٩١

٢- البيت من بحر الطويل ، مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " سميّعاً " أي : سميّعاً أسمع منك ، ينظر : الإنصاف :

١ / ١٠٢ ، شرح أبيات معاني القرآن : ص ٥٤

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٣٦

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٢٦

٥- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٩٢

٦- سورة النساء : ٣٦

٧- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٨١ - ١٠٨٢

وحالة النصب على حذف المضاف أي: وذو الريحان حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (١) ، ويعطفها القرطبي (٢) على " والأرض " المفعول على الاشتغال على أنه ضمّن " وضعها " معنى " خلقها " تحدّث بذلك الفارسي بقوله : (قول ابن عامر " والحب ذا العصف " حمله على أن قوله : " والأرض وضعها للأنام " مثل : خلقها للأنام وخلق الحبّ والعصف وخلق الريحان) (٣) ، وهو على هذا المعنى موافقاً لما جاء عند الفراء بلا تعارض بينهما ، وينصبها على الاختصاص الزمخشري (٤) وهو على غير وجه الآية ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يخبر فيها عن مخلوقاته جميعاً من غير اختصاص .

قوله تعالى : ﴿ بُشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا ﴾ الحديد ١٢

يقول الفراء : (ترفع البشري والجنات ، ولو نويت بالبشري النصب توقع عليها تبشير الملائكة ، كأنه قيل لهم : أبشروا ببشراكم) (٥) .

التعليق :

" بشراكم " مبتدأ مرفوع والخبر " جنات " ، ويجيز الفراء فيها النصب على المفعولية بتقدير حرف جر يتعدى به الفعل المضمر أي: أبشروا ببشراكم ، وتبعه في هذا النحاس (٦) وغيره ، وهي جملة معمولة لقول محذوف عند أبي حيان فقال : (" بشراكم اليوم جنات " جملة معمولة لقول محذوف أي: تقول لهم الملائكة : الذين يتلقونه جنات أي: دخول جنات) (٧) من باب أن حذف القول أكثر من حذف غيره .

المطلب الخامس : مفعول القول :

قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ البقرة ٥٨

يقول الفراء : (يقول - والله أعلم - قولوا : ما أمرتم به ؛ أي هي حطة ، فخالفوا إلى كلام بالنبطية ، فذلك قوله : " فبدّل ألين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم " (٨) وبلغني أن ابن عباس قال : أمروا أن يقولوا : نستغفر الله ؛ فإن يك كذلك فينبغي أن تكون " حطة " منصوبة في القراءة ؛ لأنك تقول : قلت : لا إله إلا الله ، فيقول القائل : قلت كلمةً صالحةً ، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب ، فإذا ضمنت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوباً بالقول كقولك : مررت بزيد ، ثم تجعل هذه كلمةً فتقول : قلت كلاماً حسناً . ثم تقول : قلت : زيد قائمٌ ، فيقول : قلت كلاماً . وتقول : قد ضربت عمراً ، فيقول أيضاً : قلت كلمةً صالحةً) (٩) .

التعليق :

القول إذا " كان معناه : " التلطف المحض ومجرد النطق " فإنه ينصب مفعولاً به واحداً ، تكون دلالته المعنوية مقصودة غير مهملة ، سواء أكان الذي جرى به التلطف ، ووقع عليه القول كلمة مفردة أم جملة

١- البحر المحيط : ١٠ / ٥٨

٢- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٥٨

٣- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٧٨٩

٤- ينظر : الكشف : ٢٧ / ١٠٧٠

٥- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٠١

٦- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٣٥٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٤٤

٧- البحر المحيط : ١٠ / ١٠٥

٨- سورة البقرة : ٥٩

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٧٧-٧٨

، فمثال الكلمة المفردة : سألت والدي عن مكان نقضي فيه يوم العطلة ، فقال : " الريف " . ومن أمثلة الجملة : " قلت : الشعر غذاء العاطفة " (١) .

" حطة " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي حطة ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب مفعول به للقول فالكلمة المفردة هنا وقعت موقع الجملة : أمروا أن يقولوا : نستغفر الله ؛ لأنه لو أريد بها اللفظة ذاتها لكان من حقه النصب مفعولاً للقول .

وعلى هذا الرأي جاءت عند النحاس في معانيه حيث قال : (الحديث عند ابن عباس أنهم قيل لهم : " قولوا لا إله إلا الله " ، وفي حديث آخر قال لهم : قولوا مغفرةً ، تفسير للنصب أي : قولوا شيئاً يحط عنكم ذنوبكم كما تقول : قل خيراً) (٢) . وخالفهم في ذلك الزجاج مقدراً لها فعل من لفظها فنصب عنده على المفعول المطلق فيقول : (معناه وقولوا مسألتنا حطة ، أي احطط ذنوبنا عنا ، وكذلك القراءة ، ولو قرئ حطةً كان وجهها في العربية كأنه قيل لهم ، قولوا احطط عنا ذنوبنا حطةً) (٣) تبع في ذلك قول الأخفش ، والسبب في تقديرهم هذا أن الكلمة المفردة عندهم في باب القول لا تقع مفعول للقول إذا أريد بها الحكاية ذكر ذلك ابن جني بقوله : (هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر أي : احطط عنا ذنوبنا حطةً . قال : واحطط إلهي بفضل منك أوزاري ، ولا يكون " حطة " منصوباً بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن تكون ترجمة الجملة ، وذلك كأن يقول إنسانٌ : لا إله إلا الله ، فتقول أنت قلت : حقاً ؛ لأن قوله : لا إله إلا الله حق ، ولا تقول : قلت زيذاً ولا عمراً ، ولا قلت قياماً ولا قعوداً ، على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته) (٤) ، فهو بذلك تجاهل تفسير ابن عباس للكلمة من كون المراد بها جملة : لا إله إلا الله ، كما أنه يجوز النصب فيها مفعولاً لقال على غير اشتراط كونها محكية ، كما أن ما ذكره العلماء من تفسير ابن عباس - وهو خبر من أحبار الأمة - فيه دلالة واضحة على جواز كون " حطة " منصوبة على حكاية القول ؛ فالأصل في الجملة المحكية بالقول أن يذكر لفظها نصاً كما سمع من غير تغيير ، وكما جرى على لسان الناطق بها أول مرة ؛ لكن يجوز أن تحكى بمعناها لا بألفاظها .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رُعُنَا وَقُولُوا أَنظِرْنَا وَأَسْمِعُوا ﴾ البقرة ١٠٤

يقول الفراء : (هو من الإرعاء والمراعاة ، وفي قراءة عبد الله " لا تقولوا راعونا " ، وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلما سمعت اليهود أصحاب محمد ﷺ يقولون : يا نبي الله راعنا ، اغتنموا فقالوا : قد كنا نسبّه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب ، فجعلوا يقولون لرسول الله ﷺ : راعنا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لها رجلٌ من الأنصار ، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل إلا ضربت عنقه ، فأنزل الله " لا تقولوا راعنا " ينهى المسلمون عنها ؛ إذ كانت سباً عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصري : " لا تقولوا راعنا " بالتثنية ، يقول : لا تقولوا حُمقاً ، وينصب بالقول ؛ كما تقول : قالوا خيراً وقالوا شراً) (٥) .

التعليق:

النصب في " راعنا " كما كان النصب في " سلاماً " على قول من قال أنها على معنى ما قيل لا القول بعينه فـ " راعنا " مفعول به منصوب بالفعل " تقولوا " على معنى ما قيل ، ولم يخالف النحاس الفراء

١- النحو الوافي : ٢ / ٤٦-٤٧-٤٨

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٢٨

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٣٩ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٠٢-١٠٣

٤- المحتسب : ١ / ٢٦٤

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٣

هنا حين قال : (وقرأ الحسن " راعنا " منوناً نصبه على أنه مصدر ، أو نصبه بالقول أي: لا تقولوا رعوناً)^(١) في حين يقدر الزمخشري وأبو حيان مصدرًا محذوفًا تكون هي من صفته فيقول أبي حيان : (قرأ الحسن وابن أبي ليلى وأبو حيوة ، وابن محيصن " راعنا " بالتثنية ، جعله صفة لمصدر محذوف أي : قولاً راعنا)^(٢) ولم يقدر لها هذا المصدر المحذوف مكي القيسي لأنه جعلها مصدرًا فيقول : (قوله : " راعنا " في موضع نصب بالقول ، ومن نونه جعله مصدرًا أي : لا تقولوا رعوناً)^(٣) ولا نعلم لهذا وجهًا إلا إذا كان التقدير عنده : راعنا رعوناً بتقدير فعل محذوف ، ووجه من نصبها على الصفة لمصدر محذوف أو على مصدر لفعل محذوف إنما هو من باب أن المراد " براعنا " القول بعينه على حكاية القول .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ البقرة ١٢٧
يقول الفراء : (يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله (ويقولان ربنا)^(٤) .

التعليق :

" رَبَّنَا " مفعول به لفعل مضمر تقديره : يقولان رَبَّنَا ، وفي قراءة عبد الله ما يدل على ذلك . واختلف في هذا الفعل ما بين الإفراد والتثنية بناءً على من قام بهذا القول فهو إسماعيل وحده عند الأخفش فقال : (أي كان إسماعيل الذي قال : " رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ")^(٥) ، ويثني عند الزجاج كما كان عند الفراء بكون القول كان من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام جميعاً فيقول الزجاج : (المعنى : يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)^(٦) ويفرق بين المذهبين أبو حيان بقوله : (من جعل الواو في " إسماعيل " واو الحال أعرب " إسماعيل " مبتدأ وأضمر الخبر والتقدير : وإسماعيل يقول : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا . ومن ذهب إلى أن الواو واو عطف جعل رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا معمولاً لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معاً في موضع نصب على الحال تقديره : وإذ يرفعان القواعد قائلين رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ويؤيد هذا التأويل أن العطف في " وإسماعيل " أظهر من واو الحال . وقراءة عبد الله يقولان بإظهار هذه الجملة ويجوز أن يكون القول المحذوف هو العامل في " إذ " فلا يكون في موضع الحال)^(٧) . فهي إذًا على معنى الواو ، فإذا كانت الواو هي واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية قَدَّرَ الفعل لإسماعيل عليه السلام فقط ، ومن جعلها عاطفة على أن الرفع والقول صدر منهما جميعاً ، ويرجح العطف هنا قراءة ابن مسعود بها .

قوله تعالى : ﴿يَصْرَبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَدُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الأنفال ٥٠

يقول الفراء : (يريد : ويقولون مضمرة ؛ كما قال : " ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم رَبَّنَا ")^(٨) يريد : يقولون : رَبَّنَا . وفي قراءة عبد الله " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيلُ يقولان رَبَّنَا ")^(٩))^(١٠)

١- إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٤ / ١

٢- البحر المحيط : ٥٤٣ / ١ ، وينظر : الكشف : ٩٠ / ١

٣- مشكل إعراب القرآن : ١٤٧ / ١

٤- معاني القرآن للفراء : ١١١ / ١

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢٦٢ / ١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٠٨ / ١

٧- البحر المحيط : ٦١٩ / ١

٨- سورة السجدة : ١٢

٩- سورة البقرة : ١٢٧

١٠- معاني القرآن للفراء : ٤١٦ / ١

التعليق :

يتشارك كلاً من المفرد " ربّنا " والجملة " ذوقوا عذاب الحريق " في أنهما معمول لقول محذوف تقديره فالأول: يقولون : ربّنا ، وفي الثاني : يقولون : ذوقوا عذاب الحريق . وهذا ما ذكره أبو حيان في تفسيره حين قال : (قوله " ذوقوا " على إضمار القول من الملائكة أي : ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق ، أو يقال لهم ذلك في الآخرة)^(١) ، ويقدر النحاس^(٢) الحذف في قوله : " ولو ترى إذ المجرمون " أنه على حذف جواب " لو " والقول معاً فالتقدير عنده : ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم لندمت على ما كان منك . فعلى هذا تكون جملة " ذوقوا عذاب الحريق مقول القول سدت مسد مفعول القول محذوف ، وكذلك القول في ربّنا لأن التقدير: يقولون يا ربّنا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ ﴾ هود ٦٩

يقول الفراء : (فأما السلام " فقول يقال " ، فنصب لوقوع الفعل عليه ، كأنك قلت : قلتُ كلاماً . وأما قوله : " قال سلامٌ " فإنه جاء فيه : نحن " سلامٌ " وأنتم " قومٌ منكرون " . وبعض المفسرين يقول : " قالوا سلاماً قال سلامٌ " يريد سلّموا عليه فردّ عليهم ، فيقول القائل : ألا كان السلام رفعاً كلّهُ أو نصباً كلّهُ ؟ قلت : السلام على معنيين : إذا أردت به الكلام نصبتّه ، وإذا أضمرت معه " عليكم " رفعته . فإن شئت طرحت الإضمار من أحد الحرفين وأضمرته في أحدهما ، وإن شئت رفعتهما معاً ، وإن شئت نصبتهما جميعاً . والعرب تقول إذا التقوا فقالوا سلاماً : سلامٌ ، على معنى قالوا: السلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز في إحدى القراءتين : " قالوا سلاماً قال سلاماً " وأنشدني بعض بني عقيل :

فقلنا السّلام فأتقت من أميرها فما كان إلّا ومؤها بالحواجب^(٣)
فرفع السلام ؛ لأنه أراد : سلّمنا عليها فأتقت أن تردّ علينا . ويجوز أن تنصب السلام على مثل قولك : قلنا الكلام ، قلنا السلام ، ومثله : قرأت " الحمد " وقرأت " الحمد " إذا قلت : قرأت " الحمد " أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعته جعلته حكاية على قرأت " الحمد لله " (٤) .

التعليق :

لما أريد بـ " سلاماً " الأولى مجرد اللفظة على أنه قولٌ يقال نصبت مفعولاً به لفعل " قالوا " ، أما " سلام " الثانية فهي عبارة عن جملة سواء كما ذكر الفراء أنها من قوله إبراهيم على : نحن سلام ، وإما على ما ذكر عند غيره من أنه من الملائكة ردّاً على إبراهيم وتقديره : عليكم السلام ، لذلك كانت مرفوعة والجملة في محل مقول القول . كما يجوز النصب فيهما معاً والرفع ، فالنصب فيهما على أن يكون المراد بـ " السلام " في كليهما الكلام فالنصب فيهما على أنهما مفعول به للفعل " قال " في الجملتين ، أما إذا أضمر معهما " عليكم " فالرفع فيهما فيكونا عبارة عن جملة السلام وردّها . ويجوز فيها النحاس النصب على المصدر فيقول : (في نصبه وجهان : يكون مصدرًا ، والوجه الآخر أن يكون منصوبًا بقالوا كما يقال : قالوا خيرًا والتفسير على هذا)^(٥) وهو بذلك يتبع الزجاج فتقدير

١- البحر المحيط : ٣٣٦ / ٥

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٤ / ٢٣

٣- البيت من الطويل لمزاحم العقيلي ، والشاهد : قوله : " السلام " على إضمار عليكم ، ينظر : الدر المصون : ٣ / ١٦٥ .

٤- معاني القرآن للفراء : ٨٠ - ٧٩ / ١

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١ - ٢٩٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٦٠

الجملة عنده : قالوا : سلّمنا سلامًا ، قال : أمري سلام ، ذكر ذلك أيضًا أبو حيان بقوله : (وانتصب سلامًا على إضمار الفعل أي : سلّمنا عليك سلامًا ، فسلامًا قطعه معمولًا للفعل المضمر المحكي بقالوا)^(١) . وعلى إضمار فعل فهم من المعنى عند العكيري^(٢) : قالوا : ذكروا . والدافع لهذا التقديرات عندهم كون الكلمة المفردة لا تنصب بكونها محكية بالقول إذا كان المراد بها المقول ذاته ، ولكن لما حمل " السلام " هنا على ما معنى ما قيل جاز نصبه بالقول على ما ذكر عند الفارسي بقوله : (فأما انتصاب قوله : " سلامًا " فلأنه لم يحك شيء تكلموا به ، فيحكي كما تحكي الجمل ، ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل ، كما أنّ القائل إذا قال : لا إله إلا الله فقلت : حقًا ، أو قلت : إخلاصًا ، اختلف القول في المصدرين لأنك ذكرت معنى ما قال ، ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى ، فكذاك نصب سلامًا في قوله : " قالوا سلامًا " لما كان معنى ما قيل ، ولم يكن نفس المقول بعينه)^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ﴾ سبأ ٢٣

يقول الفراء : (فالمعنى في ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى - صلى الله عليهما وسلم - فترة ، فلمّا نزل جبريل على محمد عليهما السلام بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة ، فقال بعضهم : " ماذا قال ربكم " فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحقّ ، ولو قرئ : " الحقّ " بالرفع أي : هو الحقّ كان صوابًا ، ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا : قال الحقّ)^(٤) .

التعليق :

" الحق " النصب فيه على أنه مفعول به لقول محذوف والتقدير : قالوا قال الحق والجملة الفعلية : قال الحق في موضع نصب مقول القول ، ونصبها عند النحاس تابع لـ " ماذا " قبلها حين قالوا : ماذا قال ربكم ؟ فيقول : (" ماذا " في موضع نصب بقال ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء و " ذا " في موضع الخبر ، ومعناه معنى " الذي " ، " قالوا الحق " على أن " ماذا " في موضع نصب أي : قال الحق ، ويجوز رفع " الحق " على أن " ما " في موضع رفع)^(٥) في حين يعدّها الزمخشري صفة للقول فيقول : (" ماذا قال ربكم قالوا " قال : الحقّ أي : القول الحقّ)^(٦) . وعلى هذا يكون المحذوف الفعل ومفعوله - المصدر - ، وهو مما يعدل عنه لتمام المعنى من غير كل هذا الحذف فلما كان المعنى تام على : قال الحق ، كان أولى بالترجيح من غيره

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ ﴾ ص ٨٤

يقول الفراء : (قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب فيهما ، وقرأ الأعمش وعاصم وأكبر منهم : ابن عباس ومجاهد بالرفع في الأولى والنصب في الثانية . حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا محمد ، قال : حدّثنا الفراء ، قال : حدّثني بهرام - وكان شيخًا يُقرئ في مسجد المظمورة ومسجد الشعبين - عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ : " فالحقّ مني والحقّ أقول " وأقول الحقّ وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحقّ ، وذكر عن ابن عباس أنه قال : فأنا

١- البحر المحيط : ١٧٩ / ٦

٢- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٣٧-٣٣٨ ، إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٦٦٥

٣- الحجة في علل القراءات السبع : ١١١٩ / ٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٨٨٨ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٤٦

٦- الكشف : ٨٧٣ / ٢٢

الحَقُّ وأقول الحقَّ ، وقد يكون رفعه بتأويل جوابه ؛ لأن العرب تقول : الحقُّ لأقومنَّ ، ويقولون : عزيمة صادقة لآتينك ؛ لأن فيه تأويل : عزيمة صادقة أن آتيك . ويبين ذلك قوله : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه " (١) ألا ترى أنه لابد لقوله : " بدا لهم " من مرفوع مضمر فهو في المعنى يكون رفعاً ونصباً . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

فقلت يمينُ الله أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (٢)

والنصب في يمين أكثر ، والرفع على ما أنبأتك به من ضمير " أن " وعلى قولك : عليّ يمين ، وأنشدونا :

فإن عليّ الله إن يحملونني على خطّة إلا انطلقت أسيرها (٣)

ويروى : لا يحملونني . فلو أقيمت إن لقلت : عليّ الله لأضربك أي : عليّ هذه اليمين ، ويكون عليّ الله أن أضربك فترفع " الله " بالجواب ، ورفع بعلي أحب إليّ ، ومن نصب " الحقَّ والحقَّ " فعلى معنى قولك : حقًا لآتينك ، والألف واللام وطرحهما سواء ، وهو بمنزلة قولك : حمدًا لله والحمد لله (٤) .

التعليق :

اختلف في ناصب " الحق " الأولى على قراءة النصب فيهما ، فهي عند الفراء مصدر مؤكد للقسم مقدم عليه ، وينصبها على الإغراء النحاس مع اعتراضه على ما ذكر عند الفراء بقوله : (ونصب الأول على الإغراء أي : فاتبعوا الحق واستمعوا الحق ، والثاني بايقاع القول عليه ، وقيل : هو بمعنى أحقَّ الحق أي أفعله وأجاز الفراء وأبو عبيد أن يكون الحق منصوبًا بمعنى حقًا " لأملأن جهنم " وذلك عند جماعة من النحويين خطأ لا يجوز : زيدًا لأضربن لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها) (٥) . واعتراض النحاس جاء أيضًا عند أبي حيان حين قال : (وقال الفراء : هو على معنى قولك : حقًا لا شك ، ووجود الألف واللام وطرحهما سواء ، أي لأملأن جهنم . وهذا المصدر الجائي توكيدًا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة ، وذلك مخصوص بالجملة التي جزأها معرفتان جامدتان جمودًا محضًا) (٦) ؛ والاعتراض هنا صائب ؛ لأنه لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد ولا تأخيرها عن معموله ؛ لأن المصدر جاء تقوية لمعنى عامله ، وتقديرًا بإزالة الشك عنه وإثبات أنه معنى حقيقي لا مجازي ، والحذف مناف للتقوية والتقرير وقد حذف قياسًا وسماحًا في مواضع مشروطة ليست الآية منها (٧) ، ويقدر الفارسي في انتصاب " الحق " الأولى أنه على إضمار فعل من جنسه فيقول : (من نصب " الحق " الأول كان منصوبًا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه ، وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله : " ويحق الله الحق بكلماته " وقوله : " ليحق الحق ويبطل الباطل " . ويجوز أن ينصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب للحق ما ينصب للقسم من نحو قوله : الله لأفعلن ، فيكون التقدير : ألحق لأملأن (٨) ، وتوجيهه الثاني مردود كما ذكرنا سابقًا لذلك كان نصبها بتقدير فعل قبلها أولى سواء على الإغراء أو بتقدير فعل من جنسه على معنى : فاتبعوا الحق ، أو أحقَّ الحق .

١- سورة يوسف : ٣٥

٢- البيت من بحر الطويل لامرئ القيس ، والشاهد : قوله : " يمين الله " حيث رفع بالابتداء والخبر محذوف ، ينظر : ديوان امرئ القيس : ص ١٤١ ، الكتاب : ٥٠٤ / ٣ .

٣- البيت من بحر الطويل مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " فن علي الله " فلو حذف " إن " لقلنا : " علي الله " أي : عليّ هذا اليمين وترفع لفظ الجلالة بالجواب ورفع بعلي أحسن عند الفراء ، وينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ١٥٣

٤- معاني القرآن للفراء : ٩٤٦ - ٩٤٧ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٤ / ٣

٦- البحر المحيط : ١٧٦ / ٩

٧- ينظر : البحر المحيط : ١٧٦ / ٩

٨- الحجة في علل القراءات السبع : ١٦٥٧ / ٣

قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف ٨٩

يقول الفراء : (رفع سلام بضمير عليكم وما أشبهه ، ولو كان : وقل سلاماً كان صواباً ، كما قال : " قالوا سلاماً قال سلامٌ " (١) (٢))

التعليق :

" سلام " هنا مرفوعة على أنها مبتدأ لخبر محذوف أي : سلام عليكم ، وجوز النصب فيها على أنها مفعول به للفعل " قل " ، على أن المراد به معنى القول لا القول ذاته كما ذكر أنفاً في قوله : " قالوا سلاماً " .

المطلب السادس : الاستفهام والصلة الواقعان في محل مفعول به :

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا ﴾ البقر ٦٩

يقول الفراء : (اللون مرفوع ؛ لأنك لم تُرد أن تجعل " ما " صلة فتقول : بين لنا ما لونها ، لو قرأ به قارئ كان صواباً ، ولكنه أراد - والله أعلم - : ادع لنا ربك يُبين لنا أي شيء لونها ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أي ؛ لأن أصل " أي " تفرق جمع من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداء هي أم صفراء ؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على أي ؛ لأنها جمع ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فأعمل في " ما " و " أي " الفعل الذي بعدهما ، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقاً من العلم ، كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلمن أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفت لك) (٣).

التعليق :

" أي " اسم يأتي على خمسة أوجه : شرطاً نحو : " أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (٤) ، واستفهاماً ، نحو : " فبأي حديث بعده يؤمنون " (٥) ، وموصولة نحو : " لننزعن من كل شيعة أيهم أشد " (٦) ، أن تكون دالة على معنى الكمال نحو : زيدٌ رجلٌ أي رجل ، أن تكون وصلة إلى نداء فيه أل نحو : يا أيها الرجل ، ويضيف ابن هشام (٧) وجهاً سادساً وهو أن تكون نكرة موصوفة نحو : مررت بأي معجب لك ، وبالنسبة للإعراب والبناء فهي على أربعة أحوال : أن تضاف ويذكر صدر صلتها نحو : " يعجبني أيهم هو قائم ، ألا تضاف ولا يذكر صدر صلتها نحو : يعجبني أي قائم ، ألا تضاف ويذكر صدر صلتها نحو : يعجبني أي هو قائم ، وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث ، والحالة الرابعة أن تضاف ويحذف صدر صلتها نحو : يعجبني أيهم قائم " ففي هذه الحالة تبني على الضم .
هنا الفراء يذكر لنا ما يقع مفعولاً من أسماء الاستفهام ، ومثل لذلك بقوله : " ما لونها " فـ " لونها " فالقراءة مرفوعة على أنها الخبر والاستفهام " ما " هو المبتدأ بإعمال " ما " ، ويجوز فيها النصب بجعل " ما " زائدة ونصب " لونها " مفعولاً به للفعل " يبين " ، ولكنه هنا يذهب إلى أن الصحيح أن تكون " ما " هنا على معنى " أي " تأخذ حكمها ، فلما نصبت " لونها " و " ما " كانت للاستفهام امتنع وقوع

١- سورة هود : ٦٩

٢- معاني القرآن للفراء : ١٠٠٢ / ٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٨٥ / ١ - ٨٦

٤- سورة الإسراء : ١١٠

٥- سورة المرسلات : ٥٠

٦- سورة مريم : ٦٩

٧- مغني اللبيب : ٩٠ / ١ ، وينظر : شرح ابن عقيل : ١ : ٧٧ - ٧٨

الفعل قبلهما عليهما ؛ لأن حروف الاستفهام لا يعمل فيها الفعل الذي قبلها إذا كان مشتق من العلم وأشباهه مثلها مثل " أي " والسبب في امتناع ذلك اضطراب المعنى مع هذه الأفعال ، فهي على ذلك منصوبة بالفعل قال بعدها على تقدير: قال ما لونها ؟ .
ووافق النحاس الفراء بقوله : (" ما لونها " ابتداء وخبر ، ويجوز " ما لونها " على أن تكون ما زائدة وتنصبه بـ " يبين ")^(١) ، في حين لا يجوز الزجاج^(٢) القراءة فيها بالنصب فهي عنده مرفوعة على الابتداء
حرف استفهام ، وهذا الذي رفضه الزجاج هو قراءة عند العكبري فقال : (" ما لونها " يقرأ بالنصب على أن " ما " زائدة أي : يبين لنا لونها)^(٣) فلا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أُمْنُتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ البقرة ١٩٦
يقول الفراء : (" ما " في موضع رفع ؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع . ولو نصبت ؛ على قولك اهدوا ما استيسر)^(٤) .

التعليق:

"ما" اسم موصول بمعنى " الذي " في موضع رفع مبتدأ خبره محذوف والتقدير : فعليه ما استيسر ، ويجوز فيه الفراء النصب بفعل مضمر والتقدير: واهدوا ما استيسر على معنى : اهدوا الذي استيسر ، ووافقه الزجاج في ذلك حيث قال : (أي : فعليه ما استيسر من الهدى ، وموضع " ما " رفع ، ويجوز أن يكون نصباً على إضمار فليهد ما استيسر من الهدى)^(٥) ولا خلاف في جواز الوجهين عند العلماء .

قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ البقرة ٢١٥

يقول الفراء : (تجعل " ما " في موضع نصب وتوقع عليها " ينفقون " ، ولا تنصبها بـ " يسألونك " لأنّ المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون ؟ وإن شئت رفعتها من وجهين ؛ أحدهما : أن تجعل " ذا " اسماً يرفع " ما " ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون ؟ والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى : من الذي يقول ذاك ؟ وأنشدوا :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحمّلين طليق^(٦)

كأنه قال : والذي تحمّلين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كلّ استفهام أوقعت عليه فعلاً بعده رفعاً ؛ لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام . فجعلوه بمنزلة الذي ، إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها

- ١- إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٥ / ١
- ٢- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥١ / ١
- ٣- إعراب القراءات الشواذ : ١٧٢ / ١
- ٤- معاني القرآن للفراء : ١٤٥ / ١
- ٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٦٧ - ٢٦٨ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٧٤ / ١ ، البحر المحيط : ٢ / ٢٥٨ - ٢٦٧
- ٦- البيت من الطويل ليزيد بن مفرع الحميري ، والشاهد : قوله : " هذا " بمعنى " الذي " عند الكوفيين ، وإن لم يتقدم عليها استفهام ، و " تحمّلين " صلة ذا ، ينظر : جامع البيان : ١١٦ / ١٦ ، الإنصاف : ٧١٧ / ٢

عليها . فإذا نويت ذلك رفعت قوله : " قل العفو كذلك " كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يُحاول أنحبَّ فيقضي أم ضلالاً وباطل^(١)

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل " ما " في موضع رفع . ولو قال : أنحبَّ فيقضي أم ضلالاً وباطلاً كان أبيين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيهم لم أضرب وأيهم إلا قد ضربت رفع ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألاً يسبقها شيء)^(٢) .

التعليق :

" ماذا " حرف استفهام في محل نصب مفعول به مقدم والعامل فيه الفعل " ينفقون " لأن حروف الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها ، النصب عند الفراء هو الوجه ومن ثم جَوَزَ الرفع ، وعلى العكس منه ذهب النحاس فالرفع عنده هو الوجه فقال : (" ماذا ينفقون " " ما " في موضع رفع بالابتداء و " ذا " الخبر وهو بمعنى " الذي " وحذفت الياء لطول الاسم أي : ما الذي ينفقونه ، وإن شئت كانت " ما " في موضع نصب بـ " ينفقون " و " ذا " مع " ما " بمنزلة شيء واحد)^(٣) ولا خلاف في ذلك عند الزجاج ، وجاء الحديث بشيء من التبيان عند أبي حيان حين قال : (" ماذا " يحتمل فيها الرفع والنصب ، الرفع على أن " ما " استفهام و " ذا " موصولة بمعنى " الذي " وينفقون صلة لذا والعائد محذوف والتقدير : ما الذي ينفقون به ؟ فتكون " ما " مرفوعة بالابتداء و " ذا " بمعنى " الذي " خبره وهو في موضع المفعول الثاني ليسألونك ، أما النصب فـ " ماذا " كلها استفهام ، كأنه قال : أي شيء ينفقون ؟ فماذا منصوب بـ " ينفقون " وهو في موضع المفعول الثاني ليسألونك أيضاً)^(٤) فكلا الوجهين جائز بلا تفاضل ؛ لأن الآية تتحملهما جميعاً ولا في أي منهما ما يخالف حكماً إعرابياً بالإضافة إلى قراءة العفو بعده بالوجهين النصب والرفع .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء ٤٨

يقول الفراء : (فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقي الخافض فت نصبها ، ويكون في مذهب جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنباً مع شرك ولا عن شرك)^(٥) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن يشرك " في محل نصب مفعول به للفعل " يغفر " ، على تقدير إسقاط الخافض أي: بأن يشرك به فلما سقط الحرف وصل إليه الفعل . وعلى ذلك ذهب النحاس بقوله : (" أن " في موضع نصب بيغفر ، ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى : أن الله لا يغفر ذنباً مع أن يشرك به ، وبأن يشرك به)^(٦) . في حين يذهب الزمخشري أن الوجه في مفعول " يغفر " أن يكون " لمن يشاء " في قوله : " ويغفر لمن يشاء " فيقول : (الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجّهين إلى قوله تعالى : " لمن يشاء " كأنه قيل: إن الله لا يغفر لمن

١- البيت من الطويل للبيد بن ربيعة ، والشاهد : قوله : " ماذا " على أن " ما " استفهام مبتدأ و " ذا " موصولة ، و

يحاول " صلتها والعائد محذوف لذلك رفع " نحب " ، ولو كانت " ماذا " اسماً واحداً كان النحب نصباً ، ينظر :

ديوان لبيد بن ربيعة : ص ٢٥٤ ، جامع البيان : ٢٠٠/٢

٢- معاني القرآن للفراء : ١٦٣ / ١ - ١٦٤

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩ / ١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٨ / ١

٤- البحر المحيط : ٣٧٦ - ٣٧٧

٥- معاني القرآن للفراء : ٢٨٧ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٤٦٢ / ١

يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون ذلك على أن المراد بالأول : من لم يتب ، وبالثاني : من تاب (١) وفي ذلك توجيه عاملين لمعمول واحد .

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ ﴾ الأنعام ١٩

يقول الفراء : (يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و " بلغ " صلة لـ " من " . ونصبت " من " بالإنداز (٢) .

التعليق :

" من " اسم موصول العائد عليه محذوف والتقدير : ومن بلغه القرآن ، والواو قبل " من " واو العطف عطفت " من " على مفعول " أنذركم " ، فـ " من " على هذا في موضع نصب مفعول به والتقدير : لأنذركم به وأنذر من بلغه القرآن . وهذا الذي ذكره الفراء هو ما عليه أغلب العلماء (٣) .

قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عُقُوبَةُ الدَّارِ ۚ ﴾ الأنعام ١٣٥

يقول الفراء : (" من تكون له " في موضع رفع ، ولو نصبتها كان صواباً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : " والله يعلم المفسد من المصلح " (٤) (٥) .

التعليق :

لـ " مَنْ " (٦) أربعة أوجه : شرطية نحو : " من يعمل سوءاً يجز به " - النساء : ١٢٣ - ، واستفهامية نحو : " من بعثنا من مرقدنا " - يس : ٥١ - ، وموصولة نحو : " ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض " - الحج : ١٨ - ، ونكرة موصوفة نحو : " رب من أنضجت غيظاً قلبه " . فـ " من " في الآية الكريمة يختلف فيها النصب والرفع باعتبار نوعها في الآية ، فإذا أريد بها الاستفهامية امتنع إيقاع الفعل قبلها عليها ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، أما إذا أريد بها الاسم الموصول فلا إشكال في عمل ما قبلها فيها لذلك كانت في موضع نصب مفعولاً به للفعل " تعلمون " . وتبعه في النحاس حين قال : (" من " في موضع رفع لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ويجوز أن يكون بمعنى " الذي " فتكون في موضع نصب) (٧) ، ولا خلاف في ذلك عند غيره ، وهو الذي أكدّه أبو حيان حين قال : (الظاهر أن " من " مفعول " تعلمون " وأجازوا أن يكون مبتدأ اسم استفهام وخبره " تكون " والفعل معلق والجملة في موضع المفعول إن كان " يعلمون " متعدي إلى واحد أو في موضع المفعولين إن كان يتعدى إلى مفعولين) (٨) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۚ ﴾ يونس ٥٠

يقول الفراء : (إن شئت جعلت " ماذا " استفهاماً محضاً على جهة التعجب ؛ كقوله : ويلهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب ؟! وإن شئت عظمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعجلوا ! وموضعه رفع إذا

١- الكشف : ٢٤٠ / ٥

٢- معاني القرآن للفراء : ٣٣٧ / ١

٣- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٩ / ٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٩ / ٦ ، البحر المحيط : ٤٦٠ / ٤ - ٤٦١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٤٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٨٥ / ١

٤- سورة البقرة : ٢٢٠

٥- معاني القرآن للفراء : ٣٦١ / ١

٦- ينظر : مغني اللبيب : ٣٥٨ / ١

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٩٧ / ٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٩ / ٧ ، الكشف : ٣٤٧ / ٨ ، مشكل إعراب القرآن : ٣٠٨ / ١

٨- البحر المحيط : ٦٥٣ / ٤

جعلت الهاء راجعه عليه ، وإن جعلت الهاء في " منه " للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال (١).

التعليق :

يجوز في اسم الاستفهام " ماذا " من قوله : " ماذا يستعجل ؟ " الرفع والنصب ، والحكم في ذلك راجع لما تعود عليه الهاء في " منه " ؛ فإذا كانت الهاء تعود على " العذاب " فاسم الاستفهام مرفوع من وجهين : الأول أن تكون " ما " حرف استفهام في محل رفع مبتدأ ، و " ذا " بمعنى " الذي " اسم موصول والاسم الموصول وصلته في موضع الخبر ، أما إذا كانت الهاء في " منه " تعود على اسم الله تعالى المدلول عليه بالهاء في " عذابه " فاسم الاستفهام في موضع نصب مفعول به مقدم للفعل " يستعجل " ؛ لأنه من حق حروف الاستفهام أن تتقدم على أفعالها والتقدير : أي شيء يستعجل المجرمون من الله .

وتبع الفراء في هذا النحاس بقوله : (إن جعلت الهاء في " منه " تعود على " العذاب " ففيه تقديران : يكون " ما " في موضع رفع بالابتداء و " ذا " بمعنى " والذي " وهو خبر " ما " ، وأن يكون " ماذا " شيئاً واحداً في موضع رفع بالابتداء والخبر في الجملة ، وإن جعلت الهاء في " منه " تعود على اسم الله جل وعز وجعلت " ماذا " شيئاً واحداً كانت " ما " في موضع نصب بـ " يستعجل " . والمعنى : أي شيء يستعجل المجرمون من الله عز وجل (٢) ، واقتصر الزمخشري وجه الرفع في اسم الاستفهام ؛ لأن الهاء عنده تعود على العذاب فقط لدلالة المعنى عليه فيقول : (الضمير في " منه " للعذاب والمعنى : أن العذاب كله مكروه مرّ المذاق موجب للنفار ، فأى شيء يستعجلون منه وليس شيء يوجب الاستعجال ، ويجوز أن يكون معناه : التعجب بأنه قليل : أي شيء هول شديد يستعجلون منه (٣) وهذا يناسب المعنى أكثر من النصب ؛ لأن الاستفهام إنما كان عن استعجالهم العذاب بأي صورة هو ، وليس هناك ما يوجب هذا الاستعجال ، فلما كان المعنى يقوّي رجوع الهاء على العذاب كان الرفع أقوى من النصب .

قوله تعالى : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ هود ٩٣

يقول الفراء : (" من " في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً ، ترفعها بعائد ذكرها ، وكذلك قوله : " ومن هو كاذب " وإنما أدخلت العرب " هو " في قوله : " ومن هو كاذب " لأنهم لا يقولون : من قائم ولا من قاعد ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قام أو من القائم ، فلما لم يقلوه لمعرفة أو لفعل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً في مقام فَعَلْ ويفعل ؛ لأنهما يقومان مقام اثنين ، وقد يجوز في الشعر وأشباهه : " من قائم " ؛ قال الشاعر :

من شارب مُربح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار (٤)

وربما تهيب العرب أن يستقبلوا " من " بنكرة فيخفضونها فيقولون : من رجل يتصدق فيخفضونه على تأويل : هل من رجل يتصدق ؟ وقد أنشدونا هذا البيت خفضاً ورفعاً :

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٧

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨

٣- الكشف : ١١ / ٤٦٥

٤- البيت من البسيط ، للأخطل التلخبي ، والشاهد : قوله : " من شارب " حيث أدخل " من " على اسم الفاعل ضرورة

، ينظر : ديوان الأخطل : ١ / ١٦٨ ، المحتسب : ٢ / ٢٤١

من رسول إلى الثريا بأني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب^(١)
 وإن جعلتهما "مَنْ و مِنْ" في موضع "الذي" نصبت كقوله : " يعلم المفسد من المصلح"^(٢) وكقوله :
 "ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"^(٣) (٤) .

التعليق :

يجوز في " من " الوجهين اللذين ذكرا في آية الإنعام ، فيجوز فيها أن تكون استفهامية ، أو موصولة ،
 فإذا اختير كونها استفهامية جعلت " من " في موضع رفع فاعل لفعل مقدر يفسره ما بعده والتقدير :
 يأتي من يأتيه ، أما إذا حملت على كونها موصولة فتتصب حينئذ بوقوع الفعل " تعلمون " عليها أي :
 سوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ، كما كانت موصولة منصوبة في قوله : " يعلم المفسد من
 المصلح " وكما كان الاسم الموصول " الذين " في موضع نصب في قوله : " ولمّا يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم " . و " من هو كاذب " في الحالتين معطوف على " من " الأولى رفعا ونصبا .
 ولم يوفق النحاس الفراء في وجه الرفع واعترض عليه بقوله : (. ويدل على القول الأول أنّ " من "
 الثانية موصولة ومحال أن يوصل بالاستفهام ، وقد زعم الفراء أنهم جاؤوا " بهو " في : " من هو
 كاذب " لأنهم لا يقولون : من قائم إنما يقولون : من قام ومن يقوم ومن القائم ، فزادوا " هو " ليكون
 جملة تقوم مقام فَعَل ويفعل . قال أبو جعفر : ويدل على خلاف هذا قوله :

من رسول إلى الثريا بأني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب^(٥)

وتبعه في ذلك القيسي بقوله : (" من " في موضع نصب بتعلمون ، وهو في المعنى مثل : " والله يعلم
 المفسد من المصلح " أي : يعلم هذين الجنسين ، وأجاز الفراء أن تكون " من " استفهاما ، فتكون في
 موضع رفع ، وكون " من " الثانية موصولة يدل على أن الأولى موصولة أيضا وليست باستفهام^(٦) ،
 ورد أبو حيان اعتراضهما بقوله : (لا يقضى بصلتها إذ لا يتعين أن تكون موصولة لا محالة كما قال :
 بل تكون استفهامية إذا قدرتها معطوفة على " من " الاستفهامية كما قدرناه : وأينا هو كاذب^(٧)) ، وقد
 ذكرنا سابقا مجيء " من " استفهامية وموصولة ، والمعطوف يتبع المعطوف عليه في أحواله ، فلما
 جاز في " من " الأولى وجه الاستفهام ، عطف ما بعدها أيضا عليه وشابهتها في الاستفهام ولم يفسد
 ذلك المعنى فهو على : سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ يوسف ٦٥

يقول الفراء : (كقولك في الكلام : ماذا تبغي ؟ ثم قال : " هذه بضاعتنا " كأنهم طيّبوا بنفسه ، و " ما "
 استفهام في موضع نصب ، ويكون معناها جدّا كأنهم قالوا : لسنا نريد منك دراهم ، والله أعلم
 بصواب ذلك)^(٨) .

- ١- البيت من الخفيف ، لعمر بن ربيعة ، والشاهد : قوله : " من رسول " حيث أدخل " من " على " رسول " ضرورة
 ، ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة : ص: ٤٣٠
- ٢- سورة البقرة : ٢٢٠
- ٣- سورة آل عمران : ١٤٢
- ٤- معاني القرآن للفراء : ٥٠٨ - ٥٠٩
- ٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٩ / ٢ - ٣٠٠
- ٦- مشكل إعراب القرآن : ٤٠٨ / ١
- ٧- البحر المحيط : ٢٠٢ / ٦
- ٨- معاني القرآن للفراء : ٥٣٢ / ٢

التعليق :

فـ" ما" في قوله " ما نبغي" تحتمل عند الفراء وجهين كونها اسمية استفهامية ، وكونها حرفية نافية ، فإذا حملت على كونها استفهامية كان موضعها نصبًا بالفعل بعدها ، فهي مفعول به مقدم على فعله " نبغي " ؛ لأن حروف الاستفهام من حقها الصدارة ، و يجوز أن تكون أتت في الآية لمجرد النفي عنهم فلا عمل لها .

وإلى هذا ذهب الزجاج حيث قال : (" ما " استفهام في موضع نصب ، والمعنى : أي شيء نطلب وراء هذا ؟ وقى لنا الكيل وردّ علينا الثمن ، أرادوا بذلك أن يطيبوا نفس أبيهم . وقيل : هي نافية أي : لا نبغي منك دراهم ولا بضاعة ، بل تكفينا بضاعتنا هذه التي ردت إلينا ^(١)) ووافقه في ذلك النحاس ، ولا نجد عند العلماء ما يخالف ذلك .

قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف ٧٦

يقول الفراء : (" من" في موضع نصب ، أي : نرفع من نشاء درجاتٍ ، يقول : نفصل من نشاء بالدرجات ، ومن قال : " نرفع درجاتٍ من نشاء " فيكون " من" في موضع خفض ^(٢)) .

التعليق:

" من" على قراءة التنوين في " درجات" هي مفعول به للفعل : نرفع ، على التقديم والتأخير والتقدير : نرفع من نشاء درجات بمعنى : نرفع الذي نشاء درجات ، وعلى قراءة من لم ينون " درجات " فهي مخفوضة في موضع مضاف إليه لدرجات . وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (على إضافة الدرجات إلى " من" ، ويجوز " درجاتٍ بالتنوين على أن يكون " من" في موضع نصب المعنى : نرفع من نشاء درجاتٍ ^(٣)) ، ولما كانت " درجة " غير مصروفة في أكثر كلام العرب كانت القراءة بعدم التنوين هي المناسبة لذلك قال النحاس : (" نرفع درجاتٍ من نشاء" هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة ، وقرأ أهل الكوفة " نرفع درجاتٍ بالتنوين ، وهو على قراءتهم مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف والتقدير : نرفع من نشاء إلى درجاتٍ ، إلا أن أكثر كلام العرب على القراءة الأولى يقولون : اللهم ارفع درجته ولا يكادون يقولون : اللهم ارفعه درجةً ^(٤)) ولكن ما قدره الفراء فيها من معنى : نفصل من نشاء بالدرجات فالتفاضل بينهم إنما يكون بدرجة كلٍ منهم عند الله ، فعلى هذا المعنى جاز النصب وهو حسن جيد .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرُزْقِينَ ﴾ الحجر ٢٠

يقول الفراء : (فـ" من" في موضع نصب ، يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء . قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و " من" لا يفرد بها البهائم ولا ما سوى الناس . فإن يكن ذلك على ما روي فنرى أنهم أدخل فيهم المماليك ، على أنا ملكتناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاز ذلك ، وقد

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١١٨ / ٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٥ / ٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٢٢٤ ، الكشف : ١٣ / ٥٢٢ ، البحر المحيط : ٦ / ٢٩٦ ، إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٧١١ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٢٤ ، الإيضاح : ٣٧٧
٢- معاني القرآن للفراء : ٥٣٥ / ٢
٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢٢ / ٣
٤- إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٩ / ٢

يقال : إن " من " في موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولمن ، وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كنى عنه ، وقد قال الشاعر :

تُعَلَّق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفاف^(١)
فردّ الكعب على " بينها " وقال آخر :

هلاً سألت بذى الجماجم عنهم وأبي نعيم ذى اللّواء المُحرق^(٢)
فردّ " أبي نعيم " على الهاء في " عنهم " (٣) .

التعليق :

الاسم الموصول " من " هنا منصوبة بالعطف على " معاش " والتقدير : وجعلنا لكم من لستم له برازقين . على أن تكون " من " هنا لمن يعقل ولمن لا يعقل فغلب العاقل على غير العاقل . فـ " جعلت " هنا بمعنى " عملت وخلقت " المتعدية لمفعول واحد وهي هنا في تعديها لمفعول واحد بمعنى اللام هذا ما قرّره المبرد حين قال : (وإذا كانت بمعنى عملت فأحد وجهيها في التعدي إلى مفعول واحد أن تكون بمعنى اللام كقولك : جعلت لزيد مالاً ، أي : أعطيته مالاً فملكه أو سببت له أسباباً صار له بها المال فلا بد من عمل تحدثه يقع به ملكه للمال ، ويجوز في هذا الوجه أن تلحق " من " أيضاً للبيان فتكون مصاحبة للام فتقول : جعلت لزيد من الخشب باباً ونظيره قوله عز وجل : " وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين " (٤) ، وهي منصوبة بتأويل المعنى في " لكم " على : أعشناكم وأعشنا من لستم له برازقين جاء ذلك عند الزجاج بقوله : (موضع " من " نصب من جهتين إحداها : العطف على معاش والمعنى : وجعلنا لكم من لستم له برازقين ، وجائز أن يكون عطفاً على تأويل لكم والمعنى : جعلنا لكم فيها معاش أعشناكم ومن لستم له برازقين ، والنحويون يذهبون إلى أن " من " لا يكاد أن يكون لغير ما يعقل ، وقد قال عز وجل : " فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع " فجاءت " من " لغير الناس إذا وصف غير الناس بصفاتهم ، كما جاءت الواو لغير الناس في قوله : " وكل في فلك يسحبون " ، والأجود والله أعلم أن يكون " من " ههنا أعني " ومن لستم له برازقين " يراد بها العبيد والأنعام والدواب فيكون المعنى : جعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم العبيد والدواب (٥) ، في حين يذهب أبو حيان إلى أنها في موضع خفض وهو الأظهر فيها فيقول : (والظاهر أن " من " في موضع جر عطفاً على الضمير المجرور في " لكم " وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش ، وقد استدلل القائل على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله : " وكفر به والمسجد الحرام " (٦) ، وهو ممنوع عند البصريين والفراء لأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد ، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز ، أما ما جاء من احتجاجهم بآية البقرة فردّه صاحب الإنصاف بقوله :

١- البيت من الطويل ، لمسكين الدارمي ، والشاهد : " والكعب " حيث عطف الكعب على الضمير المجرور في " بينها "

" وهذا جائز عند الكوفيين ، وغير جائز عند البصريين ، ينظر : الإنصاف : ٤٦٥/٢ ، جامع البيان : ١٥١/٤

٢- البيت من الكامل ، لم يعثر على قائله ، والشاهد : قوله : " وأبي نعيم " حيث خفضه عطفاً على الضمير في " عنهم " ، ينظر : الإنصاف : ٤٦٦/٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٥٧٢/٢ - ٥٧٣

١- المقتضب : ٦٨/٤

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٧٧/٣

٤- البحر المحيط : ٤٧٣/٦

(فلا حجة لهم فيه ؛ لأن " المسجد الحرام " مجرور بالعطف على " سبيل الله " لا بالعطف على " به " والتقدير فيه : وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ؛ لأن إذا إضافة الصد عنه أكثر في الاستعمال من إضافة الكفر به ، ألا ترى أنهم يقولون : " صدته عن المسجد " ولا يكادون يقولون : " كفرت بالمسجد ")^(١) ، أما جاء عن الزجاج وغيره أن النصب فيها إنما هو بتأويل معنى " لكم " أو بالعطف على محل " لكم " فيعدل عنه ؛ لأن المعنى قد تم من غير هذا التأويل ، والعطف على الظاهر أولى من العطف على المحل .

قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ النحل ٥٧

يقول الفراء : (" ما " في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً ، وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان " لهم " " لأنفسهم " ؛ ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك)^(٢) .

التعليق :

يختار الفراء في " ما " الرفع على أنها مبتدأ وخبرها " لهم " ، ويجوز فيها النصب على معنى : يجعلون لأنفسهم ما يشتهون ، ويعترض الزجاج على وجه النصب فيها بقوله : (" من " في موضع رفع لا غير ، المعنى : سبحانه ولهم الشيء الذي يشتهون كما قال : " أم له البنات ولكم البنون " فإن قال قائل : لم لا يكون المعنى : ويجعلون لهم ما يشتهون . قيل العرب تستعمل في هذا الموضع : جعل لنفسه ما يشتهي ولا يقولون : جعل زيداً له ما يشتهي وهو يعني نفسه)^(٣) ، واعتراضه هذا إنما كان على نصب " ما " في وجود " لهم " والذي ذكر عند الفراء أن النصب جائز في حال جعلنا " لأنفسهم " في موضع " لهم " فالتقدير عنده : يجعلون لأنفسهم ما يشتهون ، لا يجعلون لهم ما يشتهون وهو ما جاء عند مكي القيسي كذلك حين قال : (فلو كان لفظ القرآن : ولأنفسهم ما يشتهون جاز ما قال الفراء عند البصريين)^(٤) وعلى ذلك قدرها الفراء في وجه النصب ، وشارك أبو حيان الزجاج في اعتراضه فيقول : (وذهل هؤلاء عن قاعدة في النحو : وهو أن الفعل الرفع لضمير الاسم المتصل لا يتعدى إلى ضمير المتصل المنصوب فلا يجوز : زيد ضربه زيد ، تريد : ضرب نفسه إلا في باب ظن وأخواتها من الأفعال القلبية أو : فقد وعدم ، فيجوز : زيد ظنه قائماً وزيد فقده ، وزيد عدمه . والضمير المجرور بالحرف المتصل بالمنصوب ، فلا يجوز : زيد غضب عليه تريد : غضب على نفسه . فعلى هذا الذي تقرر لا يجوز النصب إذ يكون التقدير : ويجعلون لهم ما يشتهون)^(٥) وكما ذكرنا أنه لو كان التقدير عند الفراء : يجعلون لهم ما يشتهون ، لجاز اعتراضهم .

١- الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٨٥ / ٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٥٩٢ / ٢

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٢٠٦ / ٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ٤٥٣ / ١

٥- البحر المحيط : ٥٤٧ / ٦

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ الكهف ٣٩

يقول الفراء : ("ما" في موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار " هو" تريد : هو ما شاء الله ، وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان ، فطرح "كان" ، وكان موضع "ما" نصباً بشاء ؛ لأن الفعل واقع عليه ، وجاز طرح الجواب كما قال : " فإن استطعت أن تتبغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء " (١) ليس له جواب ؛ لأن معناه معروف (٢) .

التعليق :

تحتمل "ما" هنا أيضاً وجهين : إما أن تكون موصولة بمعنى " الذي" فيكون موضعها رفع : إما على أنها خبر والمبتدأ محذوف والتقدير : هو ما شاء الله ، وإما أن تكون ما مبتدأ محذوف الخبر ، وإما أن تكون " ما" شرطية فيكون موضعها نصب على المفعول به للفعل " شاء" على تقدير : ما شاء الله كان فحذف الجواب وكثير ما يحذف جواب الشرط عند العلماء على الجواز . فالتقدير : شاء أي شيء كان . ويقرر ذلك النحاس أيضاً حين قال : ("ما" في موضع رفع والتقدير : إلا من شاء الله ويجوز أيضاً عند النحويين أن تكون " ما" في موضع نصب وتكون للشرط والتقدير : أي شيء شاء الله كان فحذف الجواب (٣) ووافقهم الزجاج في ذلك وجاء ذلك أيضاً عند أبي حيان حين قال : (ويحتمل أن تكون "ما" شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف أي : أي شيء شاء الله كان ويحتمل أن تكون موصولة بمعنى "الذي" مرفوعة على الابتداء أي : الذي شاءه الله كائن ، أو على الخبر أي : الأمر ما شاء الله (٤) .

قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ ﴾ طه ١٢٨

يقول الفراء : (يبين لهم إذا نظروا " كم أهلكنا" و " كم" في موضع نصب لا يكون غيره ، ومثله في الكلام : أولم يبين لك من يعمل خيراً يُجز به ؟ فجملة الكلام فيها معنى رفع ، ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع ، وكذلك قوله : " سواءً عليكم أَدعوتموهم أم أنتم صامتون " (٥) فيه شيء برفع " سواءً عليكم " لا يظهر مع الاستفهام ، ولو قلت : سواءً عليكم صمتكم ودعائكم تبين الرفع الذي في الجملة (٦) .

التعليق :

" كم" هنا في الآية استفهامية في موضع نصب لا غير والنصب فيها على أنها مفعول به للفعل "أهلكنا" على ما تبين من أن أدوات الاستفهام يعمل فيها ما بعدها لا ما قبلها . وتبعه في ذلك الزجاج (٧) أيضاً ، ومنع النحاس الرفع في " كم" بقوله : (قال بعضهم : "كم" فاعل وهذا خطأ ؛ لأن " كم" استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها (٨) ، واعترض كذلك ابن هشام على ما جاء عند ابن عصفور من رفع " كم" بالفعل " يهد فيقول : (أما قول ابن عصفور في " أو لم يهد لهم كم أهلكنا "

١- سورة الأنعام : ٣٥

٢- معاني القرآن : ٢ / ٦٣٦

٣- إعراب القرآن : ٢ / ٤٥٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٢٨٨

٤- البحر المحيط : ٧ / ١٧٩

٥- سورة الأعراف : ١٩٣

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٣

٧- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٧٩

٨- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٠

إن كم فاعل ؛ مردود بأن كم لها الصدر ، وقوله إن ذلك جاء على لغة رديئة حكاها الأخفش عن بعضهم أنه يقول " ملكت كم عبيد " فيخرجها عن الصدرية خطأ عظيم ؛ إذ خرّج كلام الله سبحانه على هذه اللغة ، وإنما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه ، أو ضمير العلم أو الهدي المدلول عليه بالفعل (١) ، والذي منعه النحاس وابن هشام جوزه أبو حيان على أنّ " كم " عنده خبرية لا استفهامية فقال : (" كم أهلكنا " أي : كثيراً أهلكنا ، فكم مفعولة بأهلكنا والجملة كأنها مفسرة للمفعول المحذوف ليهد . وقال الحوفي : قال بعضهم : هي في موضع رفع فاعل " يهد " وأنكر هذا على قائلة لأن " كم " استفهام لا يعمل فيها ما قبلها ، وليست " كم " هنا استفهاماً بل هي خبرية (٢) ويردّ هذا ما تقرر من لزوم صدارتها استفهامية كانت أم خبرية .

قوله تعالى : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصَّرْطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ طه ١٣٥

يقول الفراء : (من ومن في موضع رفع ، وكلّ ما كان في القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ، مثل قوله : " فستعلمون من هو في ضلال مبين " (٣) ومثله : " لنعلم أيّ الحزبين أحصى " (٤) ومثله : " أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين " (٥) ولو نصبت كان صواباً ، يكون بمنزلة قول الله : " والله يعلم المفسد من المصلح " (٦) (٧)

التعليق:

جوز الفراء نصب " من " الأولى على المفعولية لـ " فستعلمون " وهي على ذلك موصولة ، و " من " الثانية معطوفة عليها .

ويرى الزجاج أنها مرفوعة ، ولا يجوز أن يعمل فيها الفعل " فستعلمون " ؛ إذ الكلام على معنى التسوية ، وهو ما يوحي باستفهاميتها فيقول : (" من " في موضع رفع ، ولا يجوز أن يعمل فيها فستعلمون ، لأن معناه معنى التسوية ، المعنى فستعلمون أصحاب الصراط السوي نحن أم هم ، فلم يعمل فستعلمون لأن لفظ الكلام لفظه لفظ الاستفهام (٨) ، وأيد العكبري الزجاج في عدم جواز النصب ، ولكن لعلّ أخرى غير التي ذكرها الزجاج وهي عدم وجود العائد على الموصول ، ولا يساغ تقديره فيقول : (ولا تكون " من " بمعنى " الذي " إذ لا عائد عليها وقد حكي ذلك عن الفراء ، " من اهتدى " بمعنى " الذي " وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقويه قول الفراء (٩) ، وقد نقل أبو السعود جواز تقدير العائد ، أي : فستعلمون الذين هم أصحاب الصراط السوي والذي اهتدوا فيقول : (من في الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولي العلم أو مفعوله ، ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط ، وقيل العائد في " من " الأولى محذوف والتقدير : من هم أصحاب الصراط السوي (١٠) ، وبهذا تبطل علة أبي البقاء .

١- مغني اللبيب : ٢٠٧ / ١ - ٢٠٨

٢- البحر المحيط : ٣٩٦ / ٧

٣- سورة الملك : ٢٩

٤- سورة الكهف : ١٢

٥- سورة القصص : ٨٥

٦- سورة البقرة : ٢٢٠

٧- معاني القرآن للفراء : ٦٩٥ / ٢

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨١ / ٣

٩- إملاء ما من به الرحمن : ٤٢٥ - ٤٢٦

١٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٥٢ / ٦

قوله تعالى : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ الحج ١٥
يقول الفراء : (" ما يغيظ " في موضع نصب)^(١) .

التعليق :

الفراء هنا أطلق لفظ النصب عامة من غير تحديد لوجه نصب "ما" وهي تحتل أمرين : إما أن تكون موصولة بمعنى : الذي والتقدير : فلينظر هل يذهبن كيد الذي يغيظه ، أو أن تكون مصدرية والتقدير : هل يذهبن كيد غيظه ، قاله القرطبي وأبو حيان^(٢) .
وهي منصوبة على أنها موصولة عند الأخفش حين قال : (حذف الهاء من " يغيظ " لأنها صلة " الذي ")^(٣) فلما احتمل المعنى الوجهين جوزوا كلا الوجهين بلا خلاف .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ السجدة ١٧

يقول الفراء : (وكلُّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أَهْلِكَ الظالمون و قرأها حمزة : " ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أعين " بإرسال الياء ، وفي قراءة عبد الله : " ما نُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أعين " فهذا اعتبار وقوة لحمزة ، وكلُّ صواب ، وإذا قلت : " أُخْفِيَ لهم " وجعلت "ما" في مذهب " أي " كانت "ما" رفعا بما لم تُسم فاعله ، ومن قرأ : " أُخْفِيَ لهم " بإرسال الياء وجعل "ما" في مذهب " أي " كانت نصبا في " أُخْفِيَ " و " نُخْفِيَ " ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها " تعلم " فكانت نصبا في كل الوجهه)^(٤) .

التعليق :

للفعل " أُخْفِيَ " قراءتان ، الأولى بتحريك الياء وعلى هذه القراءة تكون " ما " استفهامية في موضع رفع نائب فاعل للفعل الماضي " أُخْفِيَ " المبني للمجهول ، والقراءة الثانية بإسكان الياء ف " ما " هنا أيضا استفهامية و موضعها نصب مفعول به للفعل " أُخْفِيَ " ، ويعضده قراءة عبد الله للفعل على : " نُخْفِيَ " ، ويجوز في " ما " وجه آخر بكونها موصولة ، فإذا كانت " ما " موصولة فموضعها نصب على مختلف قراءات الفعل فهي مفعول به للفعل " تعلم " والتقدير : فلا تعلم نفس الذي أُخْفِيَ .
ويقول القرطبي : (من أسكن الياء من قوله : " ما أُخْفِيَ فهو مستقبل وألفه ألف المتكلم ، و " ما " في موضع نصب بـ " أُخْفِيَ " وهي استفهام ، والجملة في موضع نصب لوقوعها موقع المفعولين ، والضمير العائد على " ما " محذوف . ومن فتح الياء فهو فعل ماض مبني للمفعول . و " ما " في موضع رفع بالابتداء ، والخبر " أُخْفِيَ " وما بعده ، والضمير في " أُخْفِيَ " عائد على " ما ")^(٥) ، وعلى الوجهين جاءت عند أبي حيان وغيره^(٦) ، فعلى ما تقرر جواز وجهي الاستفهام والموصولية فيها ، والأظهر عند الفارسي أن " ما " في الآية الكريمة استفهامية لا غير يقول في ذلك : (فأما " ما " في قوله : " ما أُخْفِيَ لهم " فالأبين فيه أن يكون استفهاما ، وهو عندي قياس قول الخليل ، فمن قال : ")

١- معاني القرآن للفراء : ٧١٨ / ٢

٢- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢ / ١٢ ، البحر المحيط : ٤٩٣ / ٧

٣- معاني القرآن للأخفش : ٤٥٠ / ٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٨٥٦ / ٢

٥- الجامع لأحكام القرآن : ١٠٣ / ١٤

٦- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٠٧ / ٤ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، البحر المحيط : ٨ / ٨

٤٣٧ ، مشكل إعراب القرآن : ١١٩ / ٢ ، الإملاء : ٤٨٦

أُخْفِيَ لَهُمْ " كان ما عنده مرتفعاً بالابتداء ، والذكر الذي في " أُخْفِيَ " يعود عليه ، والجملة التي هي " ما أُخْفِيَ لَهُمْ " في موضع نصب ، و " تعلم " هو الذي يتعدى إلى مفعولين ، ومن قال : " أُخْفِيَ لَهُمْ " فإن " ما " في موضع نصب بأخفي ، والجملة في موضع نصب بتعلم (١) .

قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ السجدة ٢٦

يقول الفراء : (" كم " في موضع رفع بـ " يهد " كأنك قلت : أولم تهدهم القرون الهالكة ، وفي قراءة عبد الله في سورة طه " أولم يهد لهم من أهلكنا " (٢) ، وقد يكون " كم " في موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء عليّ أزيذاً ضربت أم عمراً ، فترفع " سواء " بالتأويل ، وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ، كأنك قلت : تبين لي ذلك (٣) .

التعليق :

هذه الآية مثل آية سورة طه السابقة إلا أننا نجد الفراء هنا يجعل " كم " في موضع فاعل لـ " يهد " ويجوز النصب على ضعف ويؤوله بالرفع أيضاً . وهذا الذي ذهب إليه الفراء موضع إشكال ذكره النحاس بقوله : (قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة " أو لم نهدهم لهم " بالنون فهذه قراءة بينة . والقراءة الأولى بالياء فيها إشكال لأنه يقال : الفعل لا يخلوا من فاعل فأين الفاعل ليهد فتكلم النحويون في هذا فقال الفراء : " كم " في موضع رفع بيهد ، وهذا نقض لأصول النحويين في قولهم : إن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا في " كم " بوجه أعني ما قبلها (٤) ، واعتراض على ذلك أيضاً الزجاج وذهب فيها إلى أن : (حقيقة هذا أن " كم " في موضع نصب بأهلكنا ، وفاعل " يهد " ما دل عليه المعنى مما سلف من الكلام ، ويكون " كم " أيضاً دليلاً على الفاعل في يهدي ، ويدل على هذا قراءة من قرأ أو لم نهدهم بالنون – أي ألم نبين لهم . ويجوز أيضاً على " يهد " بالياء – أن يكون الفعل لله – عز وجل – يدل عليه قراءة من قرأ " أولم نهدهم " (٥) ، فكيف يكون هذا وهو الذي قرر سابقاً فيها – في سورة طه – أنها منصوبة لا غير ذلك ، أما وجه الرفع عنده فلم يكن والله أعلم بكون " كم " استفهامية هنا ، إلا إنه لما ضمناها معنى " من " الموصولة جاز عمل ما قبلها فيها والذي دلّ على ذلك قراءة ابن مسعود لها بوضع " من " موضع " كم " في الآية وهو وجه ضعيف في المعنى فلا يجوز هنا الرفع ؛ لأن " كم " لا تخلو من كونها استفهامية أو خبرية وفي الحالتين هي مما يوجب لها الصدارة في الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها لا رفعاً ولا نصباً .

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ يس ٣١

يقول الفراء : (" كم " في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع " يروا " على " كم " وهي في قراءة عبد الله " ألم يروا من أهلكنا " فهذا وجه ، والآخر أن توقع " أهلكنا " على " كم " وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك ؟ وإذا كان قبل من وأي وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعد كم وأي ومن وأشباهها عليها ، كما قال الله : "

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٥٧٠

٢- سورة طه : ١٢٨

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٥٧

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٩٨

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢١٠

لنعلم أيّ الحزبين أحصى ^(١) ألا ترى أنك قد أبطلت العلم عن وقوعه على أيّ ، ورفعت أيّا بأحصى ،
فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها ^(٢)

التعليق :

حديثه هنا مشابهه لحديثه في الآية قبلها فهو يوجه النصب في "كم" على وجهين : الوجه الأول أن تكون "كم" متضمنة معنى "من" الموصولة فيعمل فيها الفعل قبلها ، والوجه الثاني أن تكون استفهامية فيعمل فيها ما بعدها ، والذي جوزه هنا في "من و أي" من وقوع الفعل بعدها عليها إذا سبقت بالعلم وأشباهه أوجهه في موضع سابق فمنع وقوع ما كان من أفعال العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها عليها

سيبويه حمل "أنهم" أنها في موضع نصب بدل من "كم" بقوله : (فالمعنى والله أعلم : ألم يروا أن القرون الذين أهلكناهم إليهم لا يرجعون) ^(٣) وردّ ذلك ابن هشام بقوله : (وأما قول بعضهم أنه أبدلت "أن" وصلتها من "كم" فمردود ، بأن عامل البديل هو عامل المبدل منه ، فإن قدر عامل المبدل منه يروا فكم لها الصدر فلا يعمل فيها ما قبلها ، وإن قدر أهلكنا فلا تسلطه في المعنى على البديل ، والصواب أن "كم" مفعول "أهلكنا" ، والجملة إما معمولة ليروا على أنه علّق عن العمل في اللفظ ، وأن وصلتها مفعول لأجله ، وإما معترضة بين يروا وما سد مسد مفعوليه وهو أن وصلتها) ^(٤) ، ويمتنع عند النحاس عمل ما قبلها فيها مطلقاً فيقول : (القول الأول محال لأن "كم" لا يعمل فيها ما قبلها لأنها استفهام ، ومحال أن يدخل الاستفهام في حيز ما قبله ، وكذا حكمها إذا كانت خبراً ، وإن كان سيبويه قد أوماً إلى بعض هذا فجعل "أنهم" بدلا من "كم") ^(٥) وما قدره النحاس من كونها استفهامية لا غير قرره الزجاج بشي من التفصيل حين قال : (موضع "كم" نصب بأهلكنا ، لأن "كم" لا يعمل فيها ما قبلها ، خبراً كانت أو استفهاماً . تقول في الخبر : كم سرت ، تريد سرت فراسخ كثيرة ، ولا يجوز سرت كم فرسخاً ، وذلك أن كم في بابها بمنزلة رب ، وأن أصلها الاستفهام والإبهام ، فكما أنك إذا استفهمت فقلت للمخاطب : كم فرسخاً سرت؟ لم يجز سرت كم فرسخاً ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فكذلك إذا جعلت كم خبراً فالإبهام قائم فيها) ^(٦) وتبعه في ذلك الزمخشري ، إلا أن أبا حيان يرى أن "كم" الخبرية قد يعمل فيها ما قبلها على حسب نوعها فيقول : (والخبرية فيها لغتان : فصيحة لا يتقدم عليها إلا الجار ، واللغة الأخرى ؛ حكاها الأخفش يقولون فيها : ملكت كم غلام ، أي : ملكت كثيراً من الغلمان ، فكما يجوز أن يتقدم العامل على "كثير" كذلك يجوز أن يتقدم على "كم" لأنها بمعناها ، والخبرية ليس أصلها الاستفهام بل كل واحدة أصل في بابها لكنها لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر) ^(٧) ، وقد ردنا ذلك سابقاً بما جاء عند ابن هشام أنه لا يقاس ما جاء في القرآن الكريم بلغة رديئة .

١- سورة الكهف : ١٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٠٦

٣- الكتاب : ٣ / ١٠٠

٤- مغني اللبيب : ١ / ٢٠٧

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٩٣

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٨٥ ، وينظر : الكشاف : ٢٣ / ٨٩٤

٧- ينظر : البحر المحيط : ٩ / ٦١ - ٦٢ - ٦٣

قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَوُا فِي الْحَلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف ١٨

يقول الفراء : (إن شئت جعلت "من" في موضع رفع على الاستئناف ، وإن شئت نصبتها بإضمار فعل يجعلون ونحوه ، وإن رددتها على أول الكلام على قوله : " وإذا بُشِّرَ أحدهم بما ضرب " ^(١) خفضتها وإن شئت نصبتها) ^(٢) .

التعليق :

- ذكر الفراء في " من " في قوله : " أو من ينشؤ " ثلاثة أوجه :
الرفع على الاستئناف .
- النصب بإضمار فعل والتقدير : يجعلون من ينشؤوا في الحلية ، فمن في موضع مفعول به لهذا الفعل المضمر .
- الخفض بالعطف على " ما " في قوله " بما ضرب " والنصب بالبدل .
وبالوجه الثاني قال الزجاج والفارسي ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ حَكَمَةٌ بَلَّغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ القمر ٥

يقول الفراء : (إن شئت جعلت "ما" جحداً تريد : ليست تُغني عنهم النذر ، وإن شئت جعلتها في موضع أي ، كأنك قلت : فأَي شيء تغني النذر) ^(٤) .

التعليق :

"ما" في الآية الكريمة تحتل أمرين عند الفراء : إما أن تكون نافية ، وإما أن تكون استفهامية بمعنى " أي شيء " فتكون في موضع نصب مفعول به للفعل " تغن " .
وقد قال بجواز الوجهين النحاس ومكي القيسي ^(٥) .

المطلب السابع : المصدر المؤول الواقع مفعول به :

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ البقرة ٢٣٠

يقول الفراء : (يريد : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، " أن " في موضع نصب إذا نزلت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعا ، قال : وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك) ^(٦) .

التعليق :

المصدر المؤول من " أن يتراجعا " في موضع نصب مفعول به على تقدير إسقاط الخافض والتقدير : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ، على معنى : فلا يأثماني في أن يتراجعا ، وهو من المسائل المختلف فيها فيختار الكسائي الخفض فيه لتقدير حرف الجر قبله .

١- سورة الزخرف : ١٧

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٩٢ - ٩٩٣

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٠٧ ، الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٧٠١ - ١٧٠٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٧٠٣

٥- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٨٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٣٨

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٢

وتبع الفراء في هذا الزجاج فقال: (" أن " في موضع نصب المعنى : لا يَأْتِمان في أن يتراجعا ، فلمَّا سقطت " في " وصل معنى الفعل فنصب)^(١) وهو الوجه الذي عليه العلماء^(٢) من أمثال أبي حيان والعكبري وغيرهم ، إلا أن الكسائي يختار وجه الخفض فيما قدّر فيه حرف الجر .

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران ١٨ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران

١٩

يقول الفراء: (قد فتحت القراء الألف في " أنه " ومن قوله : " أنّ الدين عند الله الإسلام " . وإن شئت جعلت " أنه " على الشرط ، وجعلت الشهادة واقعة على قوله : " إنّ الدين عند الله الإسلام " وتكون " أنّ " الأولى يصلح فيها الخفض ؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام ، وإن شئت استأنفت " إنّ الدين " بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على : " أنه لا إله إلا هو " ، وكذلك قرأها حمزة ، وهو أحب الوجهين إليّ . وهي في قراءة عبد الله " إنّ الدين عند الله الإسلام " وكان الكسائي يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح : " أن الدين عند الله الإسلام " ، وهو وجه جيد ، جعل " إنه لا إله إلا الله مستأنفة معترضة – كأن الفاء تراد بها – وأوقع الشهادة على " أن الدين عند الله " . ومثله في الكلام قولك للرجل : أشهد – إنني أعلم الناس بهذا – أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد – إنني أعلم بهذا من غيري – أنك عالم . وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداها ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ نقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ؛ لأنك تريد : فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء في " إن " السابقة كسرتها وفتحت الثانية)^(٣) .

التعليق :

قال مجاهد : (كلهم قرأ " إنّ الدين عند الله الإسلام " إلا الكسائي فإنه فتح الألف : " أنّ الدين عند الله الإسلام)^(٤) . تحتل " أنّ " في كلتا الآيتين وقوع الفعل عليها ، فمن فتح " أن " في قوله : " أنه لا إله إلا الله " جعلها في موضع نصب مفعولاً به للفعل " شهد " ، وحمل الثانية على الاستئناف وهو أحب الوجوه عند الفراء .

ومن فتح الهمزة من قوله : " أن الدين " أوقع الشهادة عليها وتكون " أنه " هنا شرطية . والكسر والفتح فيهما جائز لمجيء فعل الشهادة قبلهما ؛ وذلك أن " أن " إذا وقع عليهما العلم أو الشهادة أو الظن يجوز الكسر في إحداهما والفتح فالأخرى الواقع عليها الفعل .

ولا يجيز النحاس في " إن الدين " إلا الكسر ولا مجال لفتحها فالشهادة عنده واقعة على " أنه " ، تبع في هذا ما جاء عند الزجاج بقوله: (وأكثر ما وقع أشهد على ذكر التوحيد ، وجائز أن يفتح أن الأولى و أن الثانية ، فيكون فتح الثانية على جهتين على شهد الله أن لا إله إلا هو وشهد أن الدين عنده الإسلام)^(٥) على تقدير فعل مضمر وفيه تقدير عطف على حذف حرف العطف ، وهو ما استبعده أبو حيان لكثرة الاعتراضات بينهم فقال : (قراءة ابن عباس خرجت على " أن الدين " معمول شهد ويكون في الكلام اعتراضان : بين المعطوف والمعطوف عليه وهو " أنه لا إله " ، وبين المعطوف والحال وبين المفعول لشهد وهو " لا إله إلا هو العزيز الحكيم " ، وإذا أعربنا : العزيز ، خبر مبتدأ محذوف ، كان

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٩ / ١

٢- ينظر : البحر المحيط : ٤٨٠ / ٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٠٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٢٢٠ / ١ – ٢٢١

٤- السبعة لابن مجاهد : ٢٠٢ – ٢٠٣

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٦ / ١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٢ / ١

ذلك ثلاث اعتراضات فهذه توجيهات بعيدة لا يقدر أحد على أن يأتي لها بنظير من كلام العرب ، والذي خرجت عليه القراءة : أن الدين بالفتح هو أن يكون الكلام في موضع المعمول : للحكيم ، على إسقاط حرف الجر أي: بأن ، لأن^(١) وعمل صيغة المبالغة عمل الفعل جائز ووارد في كثير من كلام العرب وهو وجه فيها مناسب لكثرة الاعتراضات التي قد تخل بالمعنى .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ آل عمران ٣٠

يقول الفراء : (" ما " في مذهب " الذي " ، ولا يكون جزاء ؛ لأن " تجد " قد وقعت على " ما ")^(٢) .

التعليق :

"ما" هنا اسم موصول في موضع مفعول به للفعل " تجد " . و " ما " في " ما عملت من سوء " معطوفة على الأولى ، وجاء ذلك عند النحاس أيضًا بقوله : (" ما عملت " مفعول ، " محضرًا " الحال " ، وما عملت من سوء " معطوف على " ما " الأولى)^(٣) ، وأردف عليه القرطبي بقوله : (هذا على أن تكون " تجد " من وجدان الضالة ، و " ما " من قوله " ما عملت من سوء " عطف على " ما " الأولى " وتود " في موضع الحال من " ما " الثانية ، وإن جعلت " تجد " بمعنى " تعلم " كان محضرًا المفعول الثاني ، وكذلك " تود " تكون في موضع المفعول الثاني)^(٤) في حين ذهب الزمخشري إلى أن الفعل واقع على " ما " الأولى فقط بقوله : (تقع " تجد " على " ما عملت " وحده ويرتفع " ما عملت من سوء " على الابتداء و " تود " خبره)^(٥) واو العاطفة تقوي النصب في " ما " أكثر من الاستئناف ، إذ لو فقدت الواو لجاز الاستئناف فيها ، ويفصل الحديث أبو حيان بقوله : (تجد : الظاهر أنها متعدية إلى واحد وهو " ما عملت " فيكون بمعنى النصب و " محضرًا " الحال ، وقيل: تجد هنا بمعنى " تعلم " فتتعدى إلى اثنين وينتصب محضرًا على أنه المفعول الثاني ، و " ما عملت من سوء " يجوز أن تكون في موضع نصب معطوفًا على ما عملت من خير ، فيكون المفعول الثاني إن كانت " تجد " متعدية إليهما أو الحال إن كان يتعدى إلى واحد محذوفًا)^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾ المائدة ٢

يقول الفراء : (قرأها يحيى بن وثاب والأعمش : " ولا يُجرمنكم " من أجرمت ، وكلام العرب وقراءة القراء : " يجرمنكم " بفتح الياء . جاء التفسير: ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمة أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمنهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرا . فـ " أن " في موضع نصب . فإذا جعلت في " أن " " على " ذهبت إلى معنى : لا يحملنكم بغضهم على كذا وكذا على أن لا تعدلوا ؛ فيصلح طرح على ؛ كما تقول : حملتني أن أسأل وعلى أن أسأل)^(٧) .

١- البحر المحيط : ٦٨ / ٣ - ٦٩

٢- معاني القرآن للفراء : ٢٢٧ / ١

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٦ / ١

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٥٩ / ٤

٥- الكشف : ١٦٨ / ٣

٦- البحر المحيط : ٩٧ / ٣ - ٩٨

٧- معاني القرآن للفراء : ٣٠٩ / ١

" أن تعتدوا " في محل نصب إما على أنها مفعول به للفعل " يجرمنكم " بمعنى : يكسب ، إما إذا حملنا الفعل " يجرمنكم " على معنى " يحملنكم " فالنصب فيها على تقدير حذف حرف الجر .
وهي بمعنى الكسب عند الزجاج فقال : (المعنى : لا يكسبنكم بغض قوم أن تعتدوا . وموضع " أن " نصب مفعول به)^(١) ، في حين حمل الأخفش الفعل على معنى " يحملنكم " فيقول : (لا يحقن لكم شئنان قوم أن تعتدوا ، أي : لا يحملنكم ذلك على العدوان)^(٢) ، وذهب أبو حيان إلى جواز الوجهين بقوله : (قال ابن عباس وقتادة : ولا يجرمنكم أي لا يحملنكم ، يقال : جرمني كذا على بغضك ، فيكون " أن تعتدوا " أصله على أن تعتدوا ، وحذف منه الجار . وقال قوم : معناها كسب التي تتعدى إلى اثنين فيكون " أن تعتدوا " في موضع المفعول الثاني أي : اعتداؤكم عليكم)^(٣) وكلا الأمرين جائز لأن الفعل " يكسب " من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين بلا واسطة فلما حمل " يجرمنكم " عليه تعدى إلى المصدر المؤول ، أما من ضمن " يجرمنكم " معنى " يحملنكم " فهو من الأفعال التي تتعدى إلى واحد لذلك قدر مع المصدر المؤول حرف جر يتعدى الفعل بواسطته .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ الأنعام ١٥٣

يقول الفراء : (تكسر " إن " إذا نوبت الاستئناف ، وفتحتها من وقوع " أتل " عليها ، وإن شئت جعلتها خفضاً ، تريد " ذلكم وصاكم به " " أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ")^(٤) .

التعليق :

" أن " تقرأ بالكسر والفتح في همزتها ، فإذا كسرت الهمزة كان ذلك على نية ابتداء الكلام باستئنافه عن ما قبله أي : إن هذا صراطي مستقيماً ، ومن فتح همزة " أن " نصبها في موضع مفعول به لفعل مقدر من جنس الفعل الأول في قوله : " تعالوا أتل ما حرّم ربكم " والتقدير : وأتل أن هذا صراطي مستقيماً .

وينصبها على التعليل – مفعولاً له - الفارسي محتجاً لذلك بما جاء عن سيبويه فيقول الفارسي : (من فتح " أن " فقياسه قول سيبويه أنه حملة على " اتبعوه " ؛ لأنه قال في قوله : " لإيلاف قريش " و " إن " هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتتقون " و " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً " أن المعنى : لهذا فليعبدوه ؛ ولأن هذه أمتكم ؛ ولأن المساجد لله فلا تدعوا ، فكذلك لأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه)^(٥) ، وهي من باب عطف البدل على البدل عند أبي حيان حين قال : (أن تكون معطوفة على " أن لا تشركوا " أي : أتل عليكم نفي الإشراف والتوحيد وأتل عليكم أن هذا صراطي ، وهذا على تقدير أن " أن " في " أن لا تشركوا " مصدرية قاله الحوفي فجعلوه معطوفاً على البدل مما حرّم وهو أن لا تشركوا)^(٦) فبعد ما بين المتعاطفين ، ولما كان المعنى يحتمل وجهي التعليل والمفعول به على تقدير : تعالوا أتل ما حرّم ربكم وأتل أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، أما التعليل فعلى : أتل ما حرّم ربكم عليكم كراهة أن تشركوا ولأن صراطي مستقيم .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤٣ / ٢

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢٧٢ / ١

٣- البحر المحيط : ١٦٨ / ٤

٤- معاني القرآن للفراء : ٣٦٨ / ١ - ٣٦٩

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ٨٨٧ / ٢

٦- البحر المحيط : ٦٩١ - ٦٩٢

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ ﴾ الأنفال ١٤

يقول الفراء: (نصب " أن " من جهتين : أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصب . والنصب الآخر أن تضمر فعلاً مثل قول الشاعر :
تسمع للأحشاء منه لغطا
ولليدين جساءً وبددا^(١)

أضمر " وترى اليدين " كذلك قال : " ذلكم فذوقوه " واعلموا " أن للكافرين عذاب النار " . وإن شئت جعلت " أن " في موضع رفع تريد : " ذلكم فذوقوه " وذلكم " أن للكافرين عذاب النار " ، ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى " حورٌ عين " (٢) (٣) .

التعليق :

" أن للكافرين " يحتمل نصب المصدر المؤول " أن " وجهين : إما على نزع الخافض وذلك بتقدير حرف الجر معها أي: بأن للكافرين ، وإما بإضمار فعل أي: واعلموا أن للكافرين ، كما كان وجه النصب في قراءة " حورًا عينًا " بإضمار فعل .

ولا يجيز الزجاج وجه النصب فيها بإضمار فعل فيقول : (وذكر بعضهم أن تكون في موضع نصب على إضمار : واعلموا أن للكافرين عذاب النار ، ويلزم على هذا أن يقال : زيد منطلق وعمرًا قائمًا ، على معنى : واعلم عمرًا قائمًا ، بل يلزمه أن يقول: عمرًا منطلقًا لأن المخبر مُعلم ، ولكنه لم يجز إضمار " أعلم " ههنا ؛ لأن كل كلام يخبر به أو يستخبر فيه فأنت معلم به ، فاستغنى عن إظهار العلم أو إضماره ، وهذا القول لم يقله أحدًا من النحويين)^(٤) ، ويقدر الزمخشري معنى الواو هنا بـمع فيقول: (نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى: ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمرة)^(٥) فوضع الظاهر " للكافرين " موضع المضمرة " لكم " ، ويقول أبو حيان : (وقال سيبويه التقدير " الأمر ذلكم " ، وأما على تقدير واعلموا أن فهي في موضع نصب)^(٦) ، ويقدر العكبري فيها حرف جر فيقول : (" وأن للكافرين " بالفتح أي: ولأن للكافرين)^(٧) .

أما قوله : " حورًا عينًا " فحملها على المعنى النحاس فقال : (فأما " حورًا عينًا " فهو أيضًا محمول على المعنى ؛ لأن معنى الأول يُعطون هذا ويُعطون حورًا)^(٨) تبع في هذا الزجاج وإن كان الزجاج لا يحبذ القراءة بها لمخالفتها للمصحف ، ويحسنه القرطبي فيقول: (ومن نصب وهو الأشهب العقيلي والنخعي وعيسى بن عمر الثقفي وكذلك هو في مصحف أبي فهو على تقدير إضمار فعل ؛ كأنه قال: ويزوجون حورًا عينًا ، والحمل في النصب على المعنى أيضًا حسن ؛ لأن معنى يطفأ عليهم به يعطونه)^(٩) ، وذهب ابن جني إلى أنه على إضمار فعل فقال : (هذا على فعل مضمرة أي: يؤتون أو

١- البيتان من الرجز ولا يعرف قائلهما ، والشاهد : قوله : " ولليدين " أي : تسمع للأحشاء ، ينظر : الخصائص :

٤٣٢/٢ ، جامع البيان : ١٠٢ / ٢٧

٢- سورة الواقعة : ٢٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٤٠٨ / ١ - ٤٠٩

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٠٨ / ٢

٥- الكشف : ٤٠٧ / ٩

٦- البحر المحيط : ٢٨٩ / ٥

٧- إملأ ما من به الرحمن : ٣٠١

٨- إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٩ / ٤ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١١١ / ٥

٩- الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٥ / ١٧

يزوجون حورًا عينًا كما قال : " وزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ " وهو كثير في القرآن والشعر (١) فالنصب بإضمار فعل كثير وارد ، فكلا الأمرين جائز سواء حمل على معنى ما قبله لأنها نعم من نعم الله لعباده في جنته يعطيها لهم .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال ٢٤
يقول الفراء : (يحول بين المؤمن وبين المعصية ، وبين الكافرين وبين الطاعة ، و " أنه " مردود على " واعلموا " ولو استأنفت فكسرت لكان صواباً) (٢) .

التعليق :

" أن الله " في موضع نصب مفعول به للفعل " اعلموا " ، و " أنه إليه تحشرون " معطوف عليه . وعلى ذلك هي عند العكبري فقال : (" وأنه إليه تحشرون " بالفتح عطفاً على " أن " الأولى ، وبكسر الهمزة على الاستئناف) (٣) ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ الأنفال ٥١
يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب إذا جعلت " ذلك " نصباً وأردت : " ذلك بما قدمت أيديكم " و ب " أن الله " ، وإن شئت جعلت " ذلك " في موضع رفع ، فتجعل " أن " في موضع رفع ؛ كما تقول : هذا ذاك) (٤) .

التعليق :

" أن الله " يحتمل وجهي النصب والرفع ، وهو في ذلك يتبع اسم الإشارة " ذلك بما قدمت أيديكم " فمن نصب اسم الإشارة بفعل مضمر رد " أن الله " عليه فهي في موضع نصب أي : بأن الله ، ومن رفع اسم الإشارة عطف " أن الله " عليه أيضاً ، وهي منصوب على إسقاط الخافض عند النحاس حيث قال : (وإن شئت نصبت بمعنى : وبأن ، وحذفت الباء بمعنى : وذلك أن الله) (٥) وتبعه في ذلك القرطبي ، وحملها أبو حيان بالعطف على " ما " في قوله : " بما قدمت أيديكم " فيقول : (و " أن الله " عطف على " ما " أي : ذلك العذاب بسبب كفركم وأن الله لا يظلمكم) (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﴾ التوبة ٥٤
يقول الفراء : (" أنهم " في موضع رفع لأنه اسم للمنع ، كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذاك ، و " أن " الأولى في موضع نصب) (٧) .

١- المحتسب : ٣٠٩ / ٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٤١٠ / ١

٣- إعراب القراءات الشواذ : ٥٩٠ / ١

٤- معاني القرآن للفراء : ٤١٦ / ١

٥- إعراب القرآن للنحاس : ١٩١ / ٢ وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨ / ٨

٦- البحر المحيط : ٣٣٧ / ٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٤٤٣ / ١

التعليق:

المصدر المؤول " أن تقبل " في موضع نصب مفعول به لمنع على تقدير إسقاط الخافض والمعنى : ما منعهم من قبول نفقاتهم .

وتبعه في ذلك النحاس^(١) ، وهي من الأفعال المتعدية لاثنتين من غير واسطة عند أبي حيان فقال : (" أن تقبل " مفعول ثان إما لوصول " منع " إليه بنفسه ، وإما على تقدير حذف حرف الجر فوصل الفعل إليه)^(٢) ، في حين نجد العكبري ينصبها على البديل من مفعول الفعل بقوله : (" أن تقبل " في موضع نصب بدلاً من المفعول في " منعهم " ، ويجوز أن يكون التقدير : من أن تقبل)^(٣) فالأغلب في البديل أن يكون جامداً و ومن القليل الجائز أن يكون مشتقاً فيعدل عنه إذا جاز في الإعراب وجه غيره وهو ما نجده هنا فعلى هذا يكون المصدر المؤول في محل نصب مفعولاً به للفعل " منع " .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ هود ٦٩

يقول الفراء : (أن في موضع نصب توقع " لبث " عليها ، كأنك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل ، فلما أقيت الصفة وقع الفعل عليها ، وقد تكون رفعاً تجعل " لبث " فعلاً لـ " أن " كأنك قلت : فما أبطأ مجيئه بعجل حنيذ ، والحنيذ : ما حفرت له في الأرض ثم غمته وهو من فعل أهل البادية معروف ، وهو محنوذ في الأصل فليل : حنيذ ؛ كما قيل : طبيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول)^(٤) .

التعليق:

يجوز في المصدر المؤول " أن جاء " النصب مفعول به للفعل " لبث " بمعنى " أبطأ " على تقدير حذف حرف الجر ، والمعنى : فما أبطأ عن مجيئه بعجل .

وتبعه في ذلك العكبري^(٥) بالإضافة إلى تجويزه وجهاً آخر وهو أنه محمول على المعنى أي: لم يترك الإتيان بعجل ، وفيه تكلف في الإعراب لا حاجة إليه ، ويخرج الزجاج^(٦) " أن " من معنى المصدرية ويضمنها معنى " حتى " فالمعنى عنده : أي ما أقام حتى جاء بعجل حنيذ ، وهذا الذي حكاه الزجاج اعترض عليه ابن العربي بقوله : (قال كبراء النحويين فما لبث حتى جاء بعجل حنيذ ، وأعجب لهم كيف استجازوا ذلك مع سعة معرفتهم ، وحققنا إن موضع " أن جاء " منصوب على حكم المفعول)^(٧) .

١- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢١

٢- البحر المحيط : ٥ / ٤٣٥

٣- إملاء ما من به الرحمن : ٣١٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٠٣

٥- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٣٨

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٦١

٧- أحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ٢٢

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يُشْعَبُ أَصْلَوكُ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ هود ٨٧

يقول الفراء : (ويقرأ " أصلاتك تأمرُك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل " معناه : أو تأمرُك أن نترك أن تفعل " في أموالنا ما نشاء " فـ " أن " مردودة على " نترك " ، وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهي ، كأنه قال : أصلاتك تأمرُك بذا وتنهانا عن ذا ، وهي حينئذ مردودة على " أن " الأولى ، لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضربك أن تسيء ؛ كأنه قال : أنهاك بالضرب عن الإساءة ، وتقرأ : " أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء " و " نشاء " جميعاً ^(١))

التعليق :

" أن نترك " المصدر المؤول في موضع نصب مفعول به ، والمصدر المؤول " أن نفعل " معطوف على مفعول " نترك " وهو " ما يعبد " أي: نترك ما يعبد أو أن نفعل ، وكما يجوز الفراء فيه أن يكون معطوفاً على المصدر " أن نترك " والمصدر المؤول " أن نفعل " منصوب بالعطف على مفعول " نترك " لا غير جاء ذلك عند النحاس حيث قال : (" أن نفعل في أموالنا ما نشاء " " أن " في موضع نصب لا غير عطف على " ما " والمعنى : أو تأمرُك أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء) ^(٢) ويفصل الحديث بشي من الإيضاح أبو حيان فيقول : (قرأ الضحاك وابن أبي عبله وزيد بن علي بالتاء فيهما على الخطاب ، ورويت عن أبي عبد الرحمن ، وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة " نفعل " بالنون ، " ما نشاء " بالتاء على الخطاب ورويت عن ابن عباس ، فمن قرأه بالنون فيهما فقوله : " أو أن نفعل " معطوف على قوله " ما يعبد " أي : أن نترك ما يعبد آباؤنا وفعلنا في أموالنا ما نشاء ، ومن قرأه بالتاء فيهما أو بالنون فيهما فمعطوف على " أن نترك ") ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَبْلَ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ يوسف ٨٠

يقول الفراء : (" ما " التي مع " فرطتم " في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف ، فإن شئت جعلتها نصباً ، أي : ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف ؟ وإن شئت جعلت " ما " صلة كأنه قال : ومن قبل فرطتم في يوسف) ^(٤) .

التعليق :

" ما " في الآية الكريمة تحتل وجهين : إما أن تكون مصدرية ، ويحتمل موضعها مع فعلها وجهين : أن تكون في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : من قبل هذا تفريطكم ، أو أن تكون في موضع نصب عطفًا على " أن " في قوله : ألم تعلموا أن أباكم ، والتقدير : ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف ، أمّا الوجه الثاني لـ " ما " هو : أن تكون زائدة في الكلام لا موضع لها . وهو أجود الوجوه عند الزجاج ذكر ذلك في معانيه حين قال : (أجود الأوجه أن يكون " ما " لغواً فيكون المعنى : ومن قبل فرطتم في يوسف) ^(٥) ويضيف الزمخشري وجهاً ثالثاً في " ما " بجعلها موصولة

١- معاني القرآن للفراء : ٥٠٧ / ٢

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٨ / ٢

٣- البحر المحيط : ١٩٧ / ٦

٤- معاني القرآن للفراء : ٥٣٦ / ٢

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢٤ / ٣

فقال : (أن تكون " ما " موصولة بمعنى : ومن قبل هذا ما فرطتموه أي: قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحلّه الرفع والنصب و الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو " من قبل " ، والنصب عطفاً على مفعول " ألم تعلموا " وهو " أن أباكم " ^(١) ، وهذا الذي ارتضاه الفراء في نصبها بأن تكون معطوفة على " أن أباكم " سواء كانت مصدرية كما كانت عنده أو موصولة كما عند الزمخشري ، لا يرتضيه أبو حيان ولا يجيز فيها النصب ؛ لوجود فاصل بين حرف العطف والمعطوف فيقول : (وأجاز الزمخشري وابن عطية : أن تكون " ما " مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير : ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقاً من قبل وتفريطكم في يوسف ، وقدره الزمخشري : وتفريطكم من قبل في يوسف ، وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد ، لأن فيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير : ضربت زيداً وبسيفٍ عمرًا ^(٢) فالواو من حروف العطف التي لا يجوز معها الفصل بينها وبين معطوفها إلا لضرورة شعرية وتشاركها في هذا الفاء وهو ما قرره السيوطي حين قال : (وفصل الواو والفاء من المعطوف بهما ضرورة ، وفصل غيرهما من حروف العطف سائغ بقسم أو ظرف) ^(٣) إلا أن هذا ليس متفقاً عليه فهناك من يجوز الفصل بينهما بدليل من القرآن حكى ذلك عباس حسن بقوله : (ومما انفردت به الواو جواز الفصل بينها وبين معطوفها بظرف أو جار مع مجرورة مثل قوله تعالى : " وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً " ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ﴾

الإسراء ٩

يقول الفراء : (" ويبشّر المؤمنين " أوقعت البشارة على قوله : " أن لهم أجراً كبيراً " ويجوز أن يكون المؤمنون بشروا أيضاً بقوله : " وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً " ^(٥) ؛ لأن الكلام يحتمل أن تقول : بشرت عبد الله بأنه سيُعطي وأن عدوّه سيمنع ، ويكون : ويبشّر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل " أن " فيكون بمنزلة قولك في الكلام : بشرت أن الغيث آتٍ ، فيه معنى : بشرت الناس أن الغيث آتٍ ، وإن لم تذكرهم ، ولو استأنفت " وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة " صلح ذلك ، ولم أسمع أحداً قرأ به ^(٦) .

التعليق :

بشّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين هنا بالأجر العظيم لذلك كانت جملة " أن لهم أجراً كبيراً " واقعته عليها البشارة فموضعها نصب بالفعل " يُبشّر " على تقدير إسقاط الخافض أي: ويبشّر المؤمنين بأن لهم أجراً كبيراً ، فلما سقط حرف الجر وصل إليه الفعل ، كما جَوَزَ الفراء عطف جملة " أن الذين لا يؤمنون بالآخرة " على " أن لهم أجراً كبيراً " من باب أن الله بشرهم بهاتين البشارتين على تقدير: ويبشّر المؤمنين بأن لهم أجراً كبيراً ، ويبشّرهم بأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وتبعه في هذا النحاس ^(٧) .

١- الكشف : ٥٢٦ / ١٣

٢- البحر المحيط : ٣١١ / ٦

٣- همع الهوامع : ٢٧٧ / ٥

٤- النحو الوافي : ٥٦٧ / ٣

٥- سورة الإسراء : ١٠

٦- معاني القرآن للفراء : ٦٠٥ / ٢

٧- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤١٧ / ٢

ويضمّر الزمخشري^(١) لأنّ الثّانية فعل تنتصب معه والتقدير : ويخبر بأنّ الذين لا يؤمنون معذبون . أي ويخبر المؤمنين بأنّ الذين لا يؤمنون معذبون ، فعلى هذا لا يكون داخلاً من ضمن ما بشرّوا به . والمعنى مع العطف أقوى وهو الذي عليه العلماء^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ الإسراء ٥٩
يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب)^(٣)

التعليق :

المصدر المؤول " أن نرسل " في موضع نصب مفعولاً به للفعل منع على تقدير: ما منعنا من إرسال الآيات وحكي ذلك عند الزجاج أيضاً حين قال : (" أن " الأولى نصب والثانية رفع ، المعنى : ما منعنا الإرسال إلا تكذيب الأولين)^(٤) ، ولما كان الفعل " منع " من الأفعال التي تتعدى بنفسها تارة وبواسطة تارة أخرى جاءت عند الزجاج متعدية بنفسها ، ومن قدر لها حرف خفض يحملها بعد إسقاطه على وجهين الخفض والنصب وهو ما قدره العكبري بقوله : (أي : من أن نرسل فهي في موضع نصب وجر)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى ﴾ الإسراء ٩٤
يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب ، " إلا أن قالوا " " أن " في موضع رفع)^(٦) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن يؤمنوا " في موضع نصب مفعول به للفعل " منع " أي : وما منع الناس من الإيمان ، وهو أي المصدر المؤول – أن يؤمنوا " منصوب على إسقاط الخافض عند النحاس ، على ما تقرر من أن الفعل " منع " يحتمل تعديه لمفعوله الوجهين فيقول : (" أن " في موضع نصب والمعنى : من أن يؤمنوا)^(٧) ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ الكهف ١٦

يقول الفراء : (يعني : أصحاب الكهف فقال : وإذ اعتزلتم جميع ما يعبدون من الآلهة إلا الله ، و " ما " في موضع نصب ؛ وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال : اعتزلتم الأصنام ولم تعزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته)^(٨) .

-
- ١- الكشف : ٥٩١ / ١٥
 - ٢- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٢٢٥ ، ١ / ٢٣٩ ، البحر المحيط : ١٨ / ٧ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٨٥
 - ٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦١٤
 - ٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٢٤٧
 - ٥- إملاء ما من به الرحمن : ٣٨٩
 - ٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٢١
 - ٧- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٤١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٢١٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٣٣٢ ، البحر المحيط : ٧ / ١١٤ ، الكشف : ١٥ / ٦٠٨ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٦٧ ، الإملاء : ٣٩٢
 - ٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٢٧

المصدر المؤول " ما يعبدون " في محل نصب مفعول به معطوف على مفعول " اعتزلتموهم " وهو الضمير والتقدير: وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم ما يعبدون أي: معبودهم من دون الله .
وتبعه في هذا الزجاج حين قال : (موضع " ما " نصب ، المعنى : إذا اعتزلتموهم واعتزلتم ما يعبدون إلا الله فإنكم لن تتركوا عبادته)^(١) ، وجاء أيضاً ذلك عند أبي حيان حين قال : (" ما " معطوف على المفعول في " اعتزلتموهم " أي : اعتزلتم معبودهم)^(٢) ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ الكهف ٨٦

يقول الفراء : (موضع " أن " كليهما نصب ، ولو رفعت كان صواباً ، أي : فإنما هو هذا أو هذا ، وأنشدني بعض العرب :

فسيرا فإمّا حاجةً تقضيانها وإما مقيلاً صالحاً وصديقاً^(٣)
ولو كان قوله : " فإمّا منّا بعد وإمّا فداءً " ^(٤) رفعاً كان صواباً ، والعرب تستأنف بإمّا وإمّا ، أنشدني بعض بني عكل :

ومن لا يزل يستودع الناس ماله وتربه على بعض الخطوب الودائع
ترى الناس إمّا جاعلوه وقايةً لمالهم أو تاركوه فضائعاً^(٥)
وقايةً و وقاءً هو ، والنصب على افعال بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو هذا أو هذا)^(٦) .

التعليق :

يجوز الفراء في المصدر المؤول بعد " إمّا " النصب على المفعول به لفعل مضمر تقديره : افعَل ، وهو من المواضع التي يضم فيها الفعل جاء ذلك في الكتاب لسيبويه^(٧) . والمصدر المؤول " أن تتخذ " معطوف عليه على أن معنى " إمّا " أو " ؛ ولا تقدر " إمّا " الثانية حرف عطف ؛ لدخول الواو عليها وحرف العطف لا يدخل على حرف عطف آخر والتقدير: إما تفعل العذاب بنا أو اتخاذا بالحسنى .

وحكى ذلك القيسي بقوله : (" أن " في موضع نصب فيهما وقيل : في موضع رفع وهو أبين علي ، فأما هو كما قال الشاعر : فسيرا فإمّا حاجةً تقضيانها وإما مقيلاً صالحاً وصديقاً
فالرفع على إضمار مبتدأ ، والنصب على إضمار فعل أي : فإمّا تفعل أن تعذب أي : تفعل العذاب)^(٨) ووافقه العكبري في ذلك بجواز الوجهين من غير ترجيح .

- ١- معاني القرآن وإعرابه لزجاج : ٢٧٢ / ٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٥٠ / ٢
- ٢- البحر المحيط : ١٥٠ / ٧ ، وينظر : الكشف : ٦١٤ / ١٥
- ٣- البيت من الطويل ، لم يعرف قائله ، والشاهد : رفع " حاجةً مقيلاً " إذ لم يظهر الفعل أي : فإنما هو هذا أو ذاك ، ينظر : القرطبي : ٥٢ / ١١
- ٤- سورة محمد : ٤
- ٥- الأبيات من الطويل لبعض بني عقيل ، والشاهد : رفع ما بعد " إمّا و أو " على الاستئناف ، مع جواز النصب فيهما ، ينظر : اللسان باب " ورب " .
- ٦- معاني القرآن للفراء : ٦٥٠ - ٦٥١ / ٢
- ٧- ينظر : الكتاب : ٢٣٥ / ١
- ٨- مشكل إعراب القرآن : ٤٧٨ / ١ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن ٤٠٤

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ طه ١٣ ﴾

يقول الفراء : (وتقرأ " وأنا اخترناك " مردودة على نودي :نودي أنا اخترناك ، وأنا اخترناك فإذا كسرهما استأنفها)^(١) .

التعليق :

للآية قراءتان^(٢) : القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : " وأنا بنون خفيفة ، " اخترتك " بالتاء من غير ألف ، والقراءة الثانية : قراءة حمزة : " وأنا " بالنون المشددة ، " اخترناك " بألف ونون . فعلى قراءة من شدد النون تكون " أنا اخترناك " في موضع نصب مفعولاً به معطوف على مفعول " نودي " والتقدير: نودي أنا اخترناك .
والنحاس في هذا يرجح التخفيف فيها بقوله : (قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي " وأنا اخترتك " وقرأ سائر الكوفيين " وأنا اخترناك " والمعنى واحد إلا أن " وأنا اخترتك " ههنا أولى من جهتين : أنه أشبه بالخط ، وأنه أولى بنسق الكلام لقوله جل وعز : " يا موسى إني أنا ربك " وعلى هذا النسق جرت المخاطبة)^(٣) ، ويقدر فيها العكبري وجه التعليل – مفعول له - فقال : (ويقرأ " إنا اخترناك " على الجمع ، والتقدير: لأنا اخترناك فاستمع ، فاللام تتعلق باستمع ، ويجوز أن يكون معطوفاً على أي أي : بأنني أنا ربك وبأننا اخترناك)^(٤) والتعليل يحتمله المعنى وإن كان إجراؤها على ما قبلها أولى ، وأما وجه عطفها على " أني أنا ربك " فهو على قراءة من فتح الهمزة قراءة فيقدر لهما حرف جر وصل الفعل به وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ طه ٧٣ ﴾

يقول الفراء : ("ما" في موضع نصب مردودة على معنى الخطايا ، وذكر في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة على تعلم السحر)^(٥) .

التعليق :

المصدر المؤول " ما أكرهتنا " في محل نصب مفعولاً به معطوف على " خطايانا " في قوله : ليغفر لنا خطايانا " ، حكى ذلك الزجاج أيضاً حيث قال : (موضع " ما " نصب ، المعنى : لتغفر لنا خطايانا وإكراهك إيانا على السحر)^(٦) ، في حين يرى النحاس بجواز كونها نافية فيقول : (" ما " في موضع نصب معطوفة على " الخطايا " ، وقيل : لا موضع لها وهي نافية أي: ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه ، والأول أولى)^(٧) على نفي إكراه فرعون لهم مستدلين بما جاء في سورة الأعراف من قوله : " وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين " وهو وجه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ ﴾ الأنبياء ١٠٨

يقول الفراء : (وجه الكلام فتح أن ؛ لأن " يوحى " يقع عليها ، و " إنما " بالكسر يجوز ، وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

١- معاني القرآن للفراء : ٦٧٢/٢

٢- السبعة لابن مجاهد : ٤١٧

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣٤ / ٣

٤- إملأ ما من به الرحمن : ٤١٥

٥- معاني القرآن للفراء : ٦٨٤ / ٢

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٩ / ٣

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٥٠ / ٣

فتلقى " أن " كأنه قيل : إنما يوحى إلى أن إنما إلهكم واحد)^(٢) .

التعليق :

القراءة على فتح " أن " في قوله : " أنما إلهكم " والمصدر المؤول في موضع نصب مفعول به للفعل " يوحى " ، ويجوز كسر الهمزة من " إنما " إما بحمل معى " يوحى " على " يقال " ، أو على إضمار القول قبلها أي : يُقال إليّ ، أو يوحى إليّ فيقال إنما إلهكم ، وتبعه في ذلك الزجاج^(٣) وغيره ، وقدره العكبري على الوجهين بقوله : (" يوحى إليّ أنما " أن " مصدرية و " ما " الكافة لا تمنع من ذلك والتقدير : يوحى إليّ وحدانية إلهي)^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون ﴾ المؤمنون ٥٢

يقول الفراء : (قرأها عاصم والأعمش بالكسر على الاستتاف ، وقرأها أهل الحجاز والحسن " وأن هذه أمتكم " والفتح على قوله : " إني بما تعلمون عليم " وعلیم بأن هذه أمتكم ، فموضعها خفض ؛ لأنها مردودة على " ما " وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا)^(٥) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو عمرو " وأن هذه أمتكم " بفتح الألف وتشديد النون وقرأها بالتخفيف ابن عامر ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي " وإن هذه " بكسر الألف وتشديد النون^(٦) . يوجه الفراء فتح الهمزة فـ " أن هذه أمتكم " على وجهين : أنها في موضع خفض بالعطف على " بما " والتقدير : وبأن هذه أمتكم ، وأن تكون في موضع نصب بفعل مضمر أي : واعلم أن هذه أمتكم . في حين نجد سيبويه نصبها على التعليل فقال : (وسألت الخليل عن قوله جل ذكره : " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " فقال : إنما هو على حذف اللام كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ، فإن حذف اللام من أن فهو نصب ، ولو قرؤوها : " إن هذه أمتكم أمة واحدة " كان جيداً وقد قرئ)^(٧)

وجاء أبو حيان^(٨) هنا موافقا للبصريين فالنصب عنده على حذف حرف الجر أي : لأن ، وجاء القيسي^(٩) موافقا لسيبويه أن النصب بإسقاط حرف الجر وأن هذا الحرف متعلق باتقون جاء ذلك عند القرطبي أيضًا حين قال : (وهي عند سيبويه متعلقة بقوله " فاتقون " والتقدير : فاتقون لأن أمتكم واحدة)^(١٠) ولا خلاف في الأمرين فالمعنى يحتمل الوجهين إما على : لأن هذه أمتكم أمة واحدة فاتقون ، أو واعلموا أن هذه أمتكم أمة واحدة فاتقون .

١- من الرجز ، لم يعثر على قائله ، والشاهد : قوله : " أن إنما " حيث أدخل أن على إنما وهو جائز عن الفراء ومن وافقه .

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧١٢ - ٧١٣

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤٠٧ ، إعراب القرآن للنحاس : ٨٣ / ٣

٤- إملاء ما من به الرحمن : ٤٣٤

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٣٩

٦- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٤٦

٧- الكتاب : ٣ / ٩٥ - ٩٦

٨- ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٥٦٦

٩- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٨

١٠- الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ١٢٩

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ المؤمنون ١١١

يقول الفراء : (كسرهما الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إني جزيتهم الفوزَ بالجنة ، فأُن في موضع نصب ، ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم ؛ لأنهم هم الفائزون بأعمالهم في السابق)^(١).

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : " أنهم " بالفتح ، وقرأ حمزة والكسائي : " إنهم " بالكسر ، وروى خارجة عن نافع " إنهم " بالكسر^(٢) .
فـ " أن " المفتوحة منصوبة على وجهين : إما أن تكون في موضع نصب بالفعل " جزيتهم " على تقدير : جزيتهم الفوز ، وإما على تقدير إسقاط الخافض أي : جزيتهم لأنهم ، على المفعول لأجله .
ويذهب الزجاج إلى أن الكسر في الهمزة أجود من فتحها مع عدم الاعتراض على الفتح بقوله : (والكسر أجود ؛ لأن الكسر على معنى : إني جزيتهم بما صبروا ، ثم أخبر فقال : إنهم هم الفائزون ، والفتح جيد بالغ على معنى : " إني جزيتهم " لأنهم هم الفائزون ، وفيه وجه آخر : يكون المعنى جزيتهم الفوز لأن معنى " أنهم هم الفائزون " فوزهم^(٣)) . وذهب إلى جواز الوجهين القرطبي أيضاً ، ، في حين جوز الفارسي أن يكون مفعول " جزيتهم " الثاني محذوف ونصب " أنهم " على التعليل من غير اعتراض على جواز كونه المفعول الثاني فقال : (من فتح كان على قوله : جزيتهم لأنهم هم الفائزون ، ويجوز أن يكون " أنهم " في موضع المفعول الثاني لأن جزيت يتعدى إلى مفعولين)^(٤) ووافقه في هذا الوجه أبو حيان حيث قال : (مفعول " جزيتهم " الثاني محذوف تقديره : الجنة أو رضواني ، وقيل : إن " أنهم " بالفتح هو المفعول الثاني أي : جزيتهم فوزهم ، والظاهر أنه تعليل أي : جزيتهم لأنهم)^(٥) وهو الصواب هنا بقبول الوجهين لأنه لا معنى ولا إعراب يفضل وجهاً على آخر .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنَ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ النمل ٨

يقول الفراء : (تجعل " أن " في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في " نودي " ، وإن لم تُضمّر اسم موسى كانت " أن " في موضع رفع : نودي ذلك وفي حرف أبي : " أن بوركت النار " ومن حولها " يعني : الملائكة ، والعرب تقول : باركك الله ، وبارك فيك ، وبارك عليك)^(٦) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن بورك " يحتمل وجهي الرفع والنصب ، وهذا مترتب على ما يسند إليه الفعل " نودي " المبني للمفعول ، فمن أضمر اسم موسى عليه السلام في الفعل كان المصدر المؤول في محل نصب مفعول به والتقدير : نودي موسى بأن بورك من في النار ، وأما من لم يضمّر مع الفعل اسم موسى فقد أسند الفعل للمصدر المؤول على ما لم يسم فاعله والتقدير : نودي أن بورك .

١- معاني القرآن للفراء : ٧٤٦ / ٢

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٤٨ - ٤٤٩

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٤ / ٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٥ / ١٢

٤- الحجة في علل القراءات السبع : ١٤٣٩ / ٣

٥- البحر المحيط : ٥٨٨ / ٧

٦- معاني القرآن للفراء : ٧٩٩ / ٢

وتبعه في ذلك الزجاج فيقول : (موضع " أن " إن شئت كان نصباً وإن شئت كان رفعاً ، فمن حكم عليها بالنصب فالمعنى : نودي موسى بأنه بورك من في النار ، واسم ما لم يسم فاعله مضمّر في " نودي " ، ومنحكم عليها بالرفع كانت اسم ما لم يسم فاعله أي: نودي أن بورك)^(١) ولا خلاف في ذلك عند غيره ، ويجوز أبو حيان في " أن " وجوهاً فيقول : (" نودي " المفعول الذي لم يسم فاعله ، الظاهر أنه ضمير عائد على موسى عليه السلام ، و " أن " على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرط المفسرة فيها ، ويجوز أن تكون مصدرية ، وإما الثنائية التي تنصب المضارع ، و " بورك " صلة لها والأصل حرف الجر أي: بأن بورك)^(٢)

قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل ٨٢
يقول الفراء : (اجتمع القراء على تشديد " تكلمهم " وهو من الكلام ، وحدثني بعض المحدثين أنه قال: " تكلمهم " و " تكلمهم " وقوله : " أن الناس " تفتح وتكسر ، فمن فتحها أوقع عليها الكلام : " تكلمهم بأن الناس " وموضعها نصب ، وفي حرف عبد الله " بأن الناس " ، وفي حرف أبي : " تنبئهم بأن الناس " وهما حجة لمن فتح ، وأهل المدينة : " تكلمهم إن الناس " فتكون " إن " خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وقوع الكلام)^(٣) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر " إن الناس " بالكسر ، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي " أن الناس " بالفتح^(٤) .
" أن الناس " من فتحها جعلها في موضع نصب بالفعل : تكلمهم ، على نية إسقاط حرف الجر منه والتقدير: تكلمهم بأن الناس ، والذي يعضد هذا التخريج قراءتي : ابن مسعود وأبي .
ويقدر فيها النحاس قولين فيقول: (في المفتوحة قولان ، قال الأخفش المعنى : بأن الناس ، وقال أبو عبيد : موضعها نصب بوقوع الفعل عليها أي: تخبرهم أن الناس)^(٥) ، ويقدر فيها العكبري ثلاثة أوجه فيقول: (وبالفتح أي: تكلمهم بأن الناس أو تخبرهم بأن الناس أو لأن الناس)^(٦) ويوضح المسألة القيسي بقوله : (" أن " في موضع نصب على حذف حرف الجر تقديره : تكلمهم بأن الناس ، ويجوز أن لا تقدر حذف حرف الجر وتجعل " أن " مفعولاً بها على أن تجعل " تكلمهم " بمعنى : تخبرهم)^(٧) على أن " تكلمهم " من الأفعال المتعدية لواحد فلماً تعدى لغيره كان بواسطة حرف الجر ، ومن ضمن الفعل " تكلمهم " معنى " تخبرهم " أو " تنبئهم " تعدى الفعل لها بنفسه لأنها من الأفعال المتعدية لثلاثة مفاعيل الأول منهم ما كان فاعلاً قبل دخول الهمزة .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ سبأ ١٤

يقول الفراء : (" أن " في موضع رفع : " تبين " أن لو كانوا ، وذكر عن ابن عباس أنه قال : بينت الإنس الجن ، ويكون المعنى : تبينت الإنس أمر الجن ؛ لأن الجن ، إذا تبين أمرها للإنس فقد تبينها

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٠٩ / ٤ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٦٤ / ٢ ، إعراب القرآن للنحاس :

٣ / ١٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥١٨ / ١٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٦٧ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٥ / ٢

٢- البحر المحيط : ٢١١ / ٨

٣- معاني القرآن للفراء : ٨١٥ - ٨١٦

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٨٧

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٢ / ٣

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٤٧١

٧- مشكل إعراب القرآن : ٩٢ / ٢

الإنس ،ويكون " أن " حينئذ في موضع نصب بـ " تبينّت " ، فلو قرأ قارئ تبينّت الجن أن لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمر " هم " في فعلهم ، فينصب الجنّ بفعل الإنس وتكون " أن " مكرورة على الجنّ فتنصبها ^(١) .

التعليق :

الفعل " تبينّ " جاء على أكثر من قراءة ، فمن قرأ " تبينّ " يرفع " أن " بالفعل ، ومن قرأ " تبينّت " على معنى : تبينّت الجن أمر الإنس ، فتنصب " أن " مفعولاً به للفعل " تبينّ " بمعنى : علم ، أما إذا حمل الفعل على معنى : ظهر وبان فنصبها يكون على البذل من الجن .
جاء هذا الحديث مفصلاً عند أبي حيان حين قال : (قرأ الجمهور "تبينّت" مبنياً للفاعل ، فاحتمل أن يكون من " تبينّ " بمعنى " بان " أي: ظهرت الجن ، والجن فاعل ، و"أن" وما بعدها بدل من الجن ، كما تقول : تبينّ زيد جهله ، أي: ظهر جهل زيد . واحتمل أن يكون من " تبينّ " بمعنى " علم وأدرك " ، والجن هنا خدّم الجن وضعفتهم ، ومجيء " تبينّ " بمعنى " بان " و " ظهر " لازماً ، وبمعنى " علم " متعدياً موجود في كلام العرب ^(٢) ، وينصبها النحاس بتقدير حذف اللام منها فيقول : (" أن " موضعها رفع على البذل من " الجن " أي: تبينّ أن لو كان الجن يعلمون الغيب ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى اللام ^(٣)) نصبها مفعول لعلم أولى من تقدير اللام ، لأن المعنى عليه أي : علمت الجن أن لو كانوا .

قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءَ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ الدخان ٢٢

يقول الفراء : (تفتح أنّ ، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً) ^(٤) .

التعليق :

من قرأ الآية بفتح " أنّ " كان موضعها نصب بالفعل " دعا " على تقدير إسقاط الخافض أي : فدعا ربّه بأنّ هؤلاء قوم ، ومن قرأها بكسر الهمزة أضمر " قال " قبلها ، فلا تنفك " إنّ " بعد القول مكسورة . ووافق الزجاج الفراء حيث قال في معانيه : (من كسر " إنّ " فالمعنى : قال إنّ هؤلاء ، و " إنّ " بعد القول مكسورة ، ويجوز الفتح على معنى : فدعا ربّه بأنّ هؤلاء) ^(٥) ، ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْٓا۟ ۚ اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ ﴾ الحجرات ١٣

يقول الفراء : (من فتح " إنّ أكرمكم " فكأنه قال : لتعارفوا أن الكريم المتقي ، ولو كان كذلك لكانت : لتعرفوا أنّ أكرمكم ، وجاز لتعارفوا ليعرّف بعضهم بعضاً أن أكرمكم عند الله أتقاكم) ^(٦) .

التعليق :

من فتح " أنّ " فهي في موضع نصب مفعولاً به للفعل " تعارفوا " بمعنى " تعرفوا " من قوله : " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " والتقدير: لتعرفوا أنّ أكرمكم ، أو على تقدير فعل بعده والتقدير: لتعارفوا ليعرّف بعضهم بعضاً أن أكرمكم .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٨٤

٢- البحر المحيط : ٨ / ٥٣٢

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٣٨

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠٤

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٢٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٣٦ ، البحر المحيط : ٩ / ٤٠١ و الكشف : ٢٥ / ١٠٠١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٢٦ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٩٩

٦- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٣٩

وحملها الزجاج على أنها في موضع المفعول له فيقول : (ولو قرئت : أن أكرمكم عند الله أتقاكم جاز ذلك على معنى : وجعلناكم شعوباً ليعرف بعضهم بعضاً لأن أكرمكم عند الله أتقاكم)^(١) وتبعه في ذلك القرطبي ، وذكر أبو حيان هذه المسألة بشيء من التفصيل حين قال : (قرأ الجمهور " إن " بكسر الهمزة ، وابن عباس بفتحها ، وكان قرأ " لتعرفوا " مضارع عرف ، فاحتمل أن تكون " أن " معمولة لـ " تعارفوا " ، وتكون اللام في " لتعرفوا " لام الأمر وهو أجود من حيث المعنى ، وأما إن كانت لام كي فلا يظهر المعنى أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن تعرفوا أن الأكرم هو الأتقى ، فإن جعلت مفعول " لتعرفوا " محذوفاً أي: لتعرفوا الحق لأن أكرمكم عند الله أتقاكم ساغ في لام " لتعارفوا " أن تكون لام كي)^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ الحجرات ١٧

يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب ؛ لأنها في قراءة عبد الله : " يمنون عليك إسلامهم " ولو جعلت : يَمْنُونَ عليك لأن أسلموا ، فإذا أُلقيت اللام كان نصباً مخالفاً الأول)^(٣) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن أسلموا " في موضع نصب مفعولاً به للفعل " يمنون " ويعضد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود ، ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعولاً لأجله على تقدير اللام أي : يمنون عليك لأن أسلموا .

في حين ذهب النحاس إلى نصبها على المفعول به في الحالتين بتقدير حرف الجر ومن غيره فيقول : (" أن " في موضع نصب بمعنى : يَمْنُونَ عليك إسلامهم ، ويجوز أن يكون التقدير : بأن)^(٤) ، وذهب القرطبي^(٥) بنصبها مفعولاً لأجله والتقدير : لأن أسلموا ، ويجوز الوجهين أبو حيان فيقول : (" أن أسلموا " في موضع المفعول ، ولذلك تعدى إليه في قوله " قل لا تمنوا علي إسلامكم " ، ويجوز أن يكون " أسلموا " مفعولاً من أجله أي: ينفصلون عليك لإسلامهم)^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ الطور ٢٨

يقول الفراء : (" إنه " قرأها عاصم والأعمش والحسن " إنه " بكسر الألف ، وقرأها أبو جعفر المدني ونافع " أنه " ، فمن كسر استأنف ، ومن نصب أراد : كنّا ندعوه بأنّه هو برّ رحيمٌ ، وهو وجه حسن . قال الفراء : الكسائي يفتح أنه ، وأنا أكسر ، وإنما قلت : حسن لأن الكسائي قرأه)^(٧) .

التعليق :

لـ " أنه " في الآية قراءتان بفتح الهمزة وكسرها ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة : " ندعوه إنه " بالكسر ، وقرأ نافع والكسائي : " أنه " نصبا . فمن اختار الكسر في الهمزة ضمن الفعل " ندعوه " معنى القول فلذلك كسرها ، ومن فتحها جعلها في موضع نصب مفعول به للفعل " ندعوه " على تقدير إسقاط الخافض أي : إنا كنّا ندعوه بأنّه البر الرحيم . والكسر هو المختار عند الفراء .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤/ ٣٧- ٣٨ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٦/ ٣٤٥

٢- البحر المحيط : ٩/ ٥٢٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٣/ ١٠٤٠

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٤/ ٢١٧

٥- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٦/ ٣٥٠

٦- البحر المحيط : ٩/ ٥٢٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٣/ ١٠٦٠

وذهب النحاس إلى جواز الفتح فيها وإن كان كسرهما أبلغ فالمعنى حيث قال : (الكسر أبين لأنه إخبار بهذا فالأبلغ أن يبتدأ ، والفتح جائز ومعناه : ندعوه لأنه وبأنه ، وقد عارض أبو عبيدة هذه القراءة لأنه اختار الكسر ، ولأن معناه ندعوه لهذا ، وهذه المعارضة لا توجب منع القراءة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا وهذا له جل وعز دائم لا ينقطع ^(١) فلا يمكن ردّ القراءة ؛ لأنها وردت من أحد القراء السبعة المشهورين بالإضافة إلى جواز معناها بالنصب ، وينصبها على المفعول لأجله أبو حيان فيقول : (من قرأ " ندعوه أنه " فالمعنى : لأنه هو البر الرحيم أي: فلرحمته يجيب من دعاه) ^(٢) ، وكلا الأمرين جائز عند ابن الأنباري فيقول : (من قرأ " أنه " بالفتح لم يقف على " ندعوه " لأن " أن " متعلقة بما قبلها والمعنى : ندعوه لأنه وبأنه) ^(٣) فعلى هذا يحتمل النصب كلا الوجهين بلا خلاف .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ نوح ١

يقول الفراء : (أي : أرسلناه بالإنذار ، " أن " في موضع نصب مفعول به للفعل " أرسلنا " على تقدير إسقاط الخافض ، ولو كانت إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أنذر قومك – بغير أن – لأن الإرسال قول في الأصل ، وهي في قراءة عبد الله كذلك بغير أن) ^(٤) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن أنذر " في موضع نصب مفعول به للفعل " أرسلنا " على تقدير إسقاط الخافض والمعنى : أرسلنا نوحًا بالإنذار ، كما يجوز أن تكون " أن " هنا مفسرة لا موضع لها من الإعراب . وتبعه في ذلك الزجاج بقوله : (" أن " في موضع نصب بـ " أرسلنا " لأن الأصل : بأن أنذر قومك ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى " أن " فنصبها ، وقد قال : يُرْتَضَى علمهم إن موضع مثلها جر وإن سقطت الباء لأن " أن " يحسن معها سقوط الباء ، ولا تسقط من المصدر الباء لأنك لو قلت: إني أرسلتك بالإنذار ولتهدد لم يجز أن تقول : إني أرسلتك الإنذار والتهدد ولو قلت : إني أرسلتك بأن تنذر وأن تهدد لجاز " وإني أرسلتك أن تنذر وأن تهدد) ^(٥) ، ويذهب الزمخشري ^(٦) إلى جواز كون " أن " تفسيرية وذلك لأن الإرسال فيه معنى القول ولا خلاف في ذلك عند العلماء بما فيهم الفراء الذي جوزه ، وهو الوجه عند القيسي حيث قال : (" أن " لا موضع لها من الإعراب ، إنما هي للبيان بمعنى : أي) ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ الجن ١

يقول الفراء : (وقد اجتمع القراء على كسر " إنا " في قوله : " فقالوا إنا سمعنا قرءانًا عجبًا " واختلفوا فيما بعد ذلك ، فقرأوا : وإنا وأنا إلى آخر السورة ، وكسروا بعضًا ، وفتحوا بعضًا . حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : فحدثني الحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش ، وقيس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس أنه قرأ ما في الجن والنجم " وأنا " ^(٨) بالفتح . قال الفراء :

١- إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٨ / ٤

٢- البحر المحيط : ٥٧٢ / ٩

٣- إيضاح الوقف والابتداء : ٤٨١

٤- معاني القرآن للفراء : ١١٥٨ / ٣

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٧ / ٥

٦- ينظر : الكشف : ١١٤٠ / ٢٩

٧- مشكل إعراب القرآن : ٢٩٨ / ٢

٨- سورة النجم : ٤٠ - ٥٠

وكان يحيى وإبراهيم وأصحاب عبد الله كذلك يقرؤون . وفتح نافع المدني ، وكسر الحسن ومجاهد ، وأكثر أهل المدينة ، إلا أنهم نصبوا : " وأن المساجد لله " ، حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني جيان عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أوحى إلى النبي ﷺ بعد اقتصاص أمر الجن : " وأن المساجد لله فلا تدعوا " .

وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن ، ويفتح ما كان من الوحي ، فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا " أن " في كل سورة على قوله : فأمن به ، وأما بكل ذلك ، ففتحت " أن " لوقوع الإيمان عليها ، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح ، ويقبح في بعض ، ولا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح ؛ فإن الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارع للإيمان يوجب فتح أن كما قالت العرب :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا^(١)

فنصب العيون بإتباعها الحواجب ، وهي لا تزجج إنما تكحل ، فأضمر لها الكحل ، وكذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه أمنا ، ويحسن : صدقنا وألهمنا وشهدنا ، ويقوي النصب قوله : " وألو استقاموا على الطريقة " ^(٢) فينبغي لمن كسر أن يحذف " أن " من " لو " ؛ لأن " أن " إذا خفت لم تكن في حكاية ، ألا ترى أنك تقول : أقول لو فعلت لفعلت ، ولا تدخل " أن " ^(٣) .

التعليق :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " قل أوحى إليّ أنه استمع " وأن لو استقاموا على الطريقة " وأن المساجد لله " " وأنه لما قام عبد الله : الأربعة أحرف بالفتح . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع كما قرأ أبو عمرو إلا قوله : " وإنه لما قام عبد الله " فإنهما كسرا الألف ، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه . وقرأ ابن عامر والكسائي وحمة وحفص عن عاصم : كل ذلك بالفتح ، إلا ما جاء بعد القول وبعد فاء الجزاء ^(٤) .

وعلى هذا الاختلاف في فتح وكسر همزة " إنا " الواردة في سورة الجن ، فمن يفتحها يجعلها في موضع نصب مفعول به بالعطف على قوله : " ءامنا به " من قوله : يهدي إلى الرشد فأما به ، إلا أن هذا العطف لا يجوز في كل الآيات لأن المعنى يختلف معها بالقبح والجواز ، فعلى ذلك يقدر لأن التي قبح عطفها على " آما " فعل من جنس الإيمان أو صدقنا وألهمنا وشهدنا ، ويخالفه سيبويه في موضع واحد .

فينصب سيبويه " أن " في قوله " وأن المساجد لله " على التعليل لا على إعمال الفعل " أوحى " فيها فقال : (المعنى : ولأن المساجد لله فلا تدعوه مع الله أحداً . وأما المفسرون فقالوا : على أوحى كما كان : " وأنه لما قام عبد الله يدعوه " على أوحى . ولو قرئت : وإن المساجد لله كان حسناً) ^(٥) ووافقه في ذلك المبرد . وعند النحاس كان العطف على المعنى في قوله : (وأنه تعالى جد ربنا) فيقول : (القول في الفتح أنه معطوف على المعنى ، والتقدير فأما به وأما أنه تعالى جد ربنا فإنه في موضع نصب) ^(٦) ، تبع في ذلك الزجاج ، وحمل النحاس ما جاء من " أن " في السورة على حسب الموضع فنصب " وأنه كان يقول سفيها " على معنى : صدقنا وشهدنا ، وقوله " وأنهم ظنوا " حمله على معنى : علمنا

١- البيت من بحر الوافر للراعي النميري ، والشاهد : قوله : " والعيونا " حيث عطفت الواو عاملاً محذوفاً بقي معمولة ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ما قبله ؛ لأن العيون لا تزجج وإنما تكحل ، ينظر : ديوان النميري : ص ٢٣٢

٢- سورة الجن : ١٦

٣- معاني القرآن للفراء : ١١٦٢ / ٣ - ١١٦٣

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٦٥٦

٥- الكتاب : ٩٦ / ٣ ، ينظر : المقتضب : ٣٤٧ / ٢

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٤٦ / ٥

أنهم ظنوا ، وقوله : " أن لن يبعث " في موضع مفعولي " ظننت " . وجاء الحديث عنها جملة عند القرطبي فيقول : (كان علقمة ويحيى والأعمش وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف وحفص والسلمي ينصبون " أن " في جميع السورة في اثني عشر موضعاً وهو " أنه تعالى جد ربنا " " وأنه كان يقول " وأنا ظننا " وأنه كان رجال " " وأنهم ظنوا " " وأنا لمسنا السماء " " وأنا كنا نقعد " " وأنا لا ندري " " وأنا منا الصالحون " " وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض " " وأنا لما سمعنا الهدى " " وأنا منا الصالحون " عطفاً على قوله : " أنه استمع نفر " و " أنه استمع " لا يجوز فيه إلا الفتح ؛ لأنها في موضع اسم فاعل " أوحى " فما بعده معطوف عليه ، وقيل : هو محمول على الهاء في " آمنا به " أي " وب " أنه تعالى جد ربنا " وجاز ذلك وهو مضمّر مجرور لكثرة حرف الجار مع " أن " . وقيل : المعنى : أي : وصدقنا أنه جد ربنا)^(١) واعتراض الزجاج على وجه العطف فيها على الهاء فقال : (هذا رديء في القياس ، لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخافض ، ولكن وجهه أن يكون محمولاً على معنى آمنا به ؛ لأن معنى آمنا به صدقناه و علمناه ويكون المعنى : وصدقنا أنه تعالى جد ربنا)^(٢) وهو اعتراض في محله لأن العطف على الضمير المخفوض لا يجوز إلا في الشعر للضرورة على الأرجح عند العلماء . فالوجه أن يعطف على معنى الإيمان ، ويضمّر لما لا يحتمل فيه المعنى العطف على هذا المعنى فعل تنصب النون به والله أعلم .

المطلب الثامن : مفعول الفعل الناسخ :

قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ البقرة ٧

يقول الفراء : (انقطع معنى الختم عند قوله : " وعلى سمعهم " ، ورفعت " الغشاوة " بـ " على " ، ولو نصبته بإضمار " جعل " لكان صواباً . وزعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : " أفرءيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ")^(٣) ومعناها واحد ، والله أعلم)^(٤) .

التعليق :

" غشاوة " في الآية مرفوعة مبتدأ مؤخر وخبره الجار والمجرور قبله وهما مترافعان عند الفراء ، ويذهب الفراء إلى جواز وجه إعرابي آخر فيها وهو النصب مفعولاً به لفعل مضمّر تقديره : جعل على أبصارهم غشاوة ، ومما يدل على جواز النصب فيها أنها جاءت منصوبة في قوله : (أفرءيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) . وتبعه في هذا الزجاج فيقول : (والرفع في غشاوة هو الباب وعليه مذهب القراء ، والنصب جائز في النحو على أن المعنى : وجعل على أبصارهم غشاوة)^(٥) والزجاج هنا لا يجيز القراءة فيها بالنصب مع ورود القراءة بها فقد ذكر مجاهد^(٦) والفراء أنها قراءة عاصم بن أبي النجود برواية المفضل ، وينصبها بالفعل الظاهر الفارسي على تقدير حرف جر فيقول : (وأما نصب " غشاوة " فلا يخلو في نصبها من أن يحملها على " ختم " هذا الظاهر ، أو على فعل آخر غيره ، فإن قال أحملها على الظاهر كأني قلت : وختم على قلبه غشاوة ، أي بغشاوة ، فلما حذف الحرف وصل الفعل ، ومعنى " ختم عليه

١- الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٧

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٤ / ٥

٣- سورة الجاثية : ٢٣

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٥٦

٥- معاني القرآن للزجاج : ١ / ٨٤

٦- السبعة لابن مجاهد : ١٣٨ - ١٣٩

بغشاوة " مثل جعل على بصره غشاوة ؛ ألا ترى أنه إذا ختمها بالغشاوة فقد جعلها فيها)^(١) وفيها اعتراض لأبي حيان بقوله : (ولا أدري ما معنى قوله : لأن النصب إنما يحمله على ختم الظاهر ، وكيف تحمل غشاوة المنصوب على ختم الذي هو فعل ؟ هذا ما لا حمل فيه اللهم إلا إن أراد أن يكون قوله تعالى : " ختم الله على قلوبهم " دعاء عليهم لا خبراً ، فإن ذلك يناسب مذهبه لا عزاله ، ويكون غشاوة في معنى المصدر المدعو به عليهم القائم مقام الفعل فكأنه قيل : وغشي الله على أبصارهم ، فيكون إذ ذاك معطوفاً على ختم عطف المصدر النائب مناب فعله في الدعاء ، نحو قولك : رحم الله زيداً وسقياً له ، وتكون إذ ذاك قد حلت بين غشاوة المعطوف وختم المعطوف عليه بالجار والمجرور . وأما إذا جعلت ذلك خبراً محضاً وجعلت غشاوة في موضع المصدر البديل عن الفعل في الخبر فهو ضعيف لا ينفاس ذلك بل يقتصر فيه على مورد السماع)^(٢) .

ويقدر فيها أبو حيان وجه المصدر بحمل معنى الفعل " ختم " على غشي وستر فيقول : (ويحتمل عندي أن تكون اسماً وضع موضع مصدر من معنى ختم ؛ لأن معنى ختم غشي وستر ، كأنه قيل " تغشية " على سبيل التأكيد ، وتكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوماً عليها مغشاة)^(٣) وهو وجه ، أما ابن الأنباري^(٤) فينصبها بالفعل " ختم " على تقدير : ختم عليها غشاوة ، واعتراض العكبري على هذا ؛ لأن ختم من الأفعال التي لا تتعدى بنفسها بقوله : (ولا يجوز أن ينتصب بختم لأنه لا يتعدى بنفسه)^(٥) . وفي آية الجاثية دلالة واضحة على أن النصب فيها إنما كان على إضمار " جعل " ، وهو الوجه ؛ لأن الفعل " ختم " لا يتعدى بنفسه وقد تعدى إلى ما بعده من قلوبهم وسمعهم بحرف الجر ، وفي تعديته لغشاوة يقدر حرف جر كذلك مما يترتب عليه تعدي الفعل إلى مفعولين بواسطة حرف الجر وهو ما ضعفه أبو حيان ، أما ما قدره أبو حيان من نصبه على المصدر ؛ لأن معنى الفعل " ختم " غشي وستر فهو وإن كان جائزاً ؛ إلا أن الأقوى منه ما ورد صريحاً في القرآن من نصب مثله بالفعل " جعل " فيحمل المضمر محمل الظاهر والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ البقرة ١٦٥

يقول الفراء : (يريد - والله أعلم - : يحبون الأنداد ، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال : " والذين ءامنوا أشدَّ حباً لله " من أولئك لأندادهم)^(٦) .

التعليق :

اكتفى الفعل " اتخذ " هنا بمفعول واحد وهو " أنداداً " ؛ ومن شأن الفعل " اتخذ " أن ينصب مفعولين إلا أنه هنا تضمن معنى فعل آخر وهو " يحبون " المتعدي لواحد أي : يحبون الأنداد ، وهو ما جوزه النحاس^(٧) في غير القرآن ، في حين نجد أبا حيان لا يضمن " اتخذ " معنى آخر وإنما هي عنده قد اكتفت هنا بمفعول واحد فقال : (وانتصب " أنداداً " هنا على المفعول بـ " يتخذ " ، وهي هنا متعديّة إلى واحد نحو قولك : اتخذت منك صديقاً)^(٨) .

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٢٠٥ / ١

٢- البحر المحيط : ٨١ - ٨٢

٣- المصدر السابق

٤- ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ٢٥٩

٥- إملاء ما من به الرحمن : ٢٢ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ١١٧

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٢٦

٧- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ١٨٨

٨- البحر المحيط : ٨٥ / ٢

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ البقرة ١٦٥

يقول الفراء : (يوقع " يرى " على " أَنَّ القوة لله " و " أن الله يرى " وجوابه متروك . والله أعلم .
وقوله : " ولو أن قرءاناً سيرت به الجبال أو قطعت " ^(١) وترك الجواب في القرآن كثير ؛ لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف . وإن شئت كسرت إنَّ و إنَّ وأوقعت " يرى " على " إذ " في المعنى .
وفتح أنَّ وأنَّ مع الياء أحسن من كسرهما . ومن قرأ " ولو ترى الذين ظلموا " بالتاء كان وجه الكلام أن يقول " إن القوة " بالكسر " وإنَّ " ؛ لأن " ترى " قد وقعت على " الذين ظلموا " فاستؤنفت " إنَّ وإنَّ " ولو فتحتهما على تكرير الرؤية من " ترى " ، ومن " يرى " لكان صواباً ؛ كأنه قال : ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون أن القوة لله جميعاً) ^(٢) .

التعليق :

للفعل " يرى " قراءتان ^(٣) : فقد قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي : " ولو يرى الذين ظلموا " بالياء ، وقرأ نافع وابن عامر : " ولو ترى " بالتاء ، فعلى قراءة الياء يكون المصدر : " أنَّ القوة لله جميعاً " في موضع نصب مفعولي " يرى " وعطف " أنَّ الله شديد العذاب " عليه ، ويجوز الفراء كسر " إنَّ " هنا فعلى ذلك تكون جملة " إذ يرون العذاب " في موضع نصب مفعولي يرى .
ومن قرأ الفعل بالتاء كانت " إنَّ " في الموضعين مكسورة وجعل جملة الصلة " الذين ظلموا " في محل نصب مفعول " ترى " البصرية ، ويجوز الفراء مع قراءة الفعل بالتاء فتح الهمزتين ونصبهما بفعل مضمر من جنس الأول والتقدير : ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يرون أنَّ القوة لله جميعاً ويرون أنَّ الله شديد العذاب .

وللنحاس رأي آخر إذا كانت " أنَّ " مفتوحة مع قراءة الفعل بالتاء فيقول : (ومن قرأ " ولو ترى " بالتاء كان " الذين " مفعولين عنده وحذف أيضاً جواب " لو " و " أنَّ " في موضع نصب أي : لأن القوة لله) ^(٤) فينصبها على التعليل تبع في ذلك الزجاج ، وجوب لو المحذوف هو العامل في " أنَّ " عند القرطبي على تقديرين ذكرهما بقوله : (ومن قرأ بالتاء فالتقدير : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم واستعظامهم لأقروا أن القوة لله . فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى وهو العامل في أنَّ ، وتقدير آخر : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعاً) ^(٥) ، ويقبل أبو حيان التقدير الثاني من : لعلمت أنَّ القوة لله جميعاً ، ويرفض تقديره الأول فيقول : (قدر جواب لو وهو غير مترتب على ما يلي لو : لأن رؤية السامع أو النبي ﷺ الظالمين في وقت رؤيتهم لا يترتب عليه إقرارهم أن القوة لله جميعاً) ^(٦) فالاعتراض على الفعل المقدر لا على وجه النصب ، أما أبو علي الفارسي فـ " يرى " عنده المتعدية إلى مفعول واحد لأنها بمعنى الرؤية البصرية دلت على رأيه هذا بما جاء منها متعدياً لواحد في قوله تعالى : " ولو ترى الذين ظلموا " وقوله : " إذ يرون العذاب " ، وبناء على ذلك اختلف ناصب " أن " عنده فيقول : (من قرأ بالياء فإنَّ " أنَّ " معمولة " يرى " ، تقديره : ولو يرون أنَّ القوة لله جميعاً ، وأما من قرأه بالتاء فلا يخلوا من أن يجعل " ترى " من رؤية العين أو المتعدية إلى مفعولين ، فإن

١- سورة الرعد : ٣١

٢- معاني القرآن للفراء : ١/ ١٢٦- ١٢٧

٣- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ١٧٣

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٧٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/ ٢٣٨- ٢٣٩

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٢/ ١٨٩

٦- البحر المحيط : ٢/ ٨٨- ٨٩

جعلتها من رؤية البصر لم يجز أن يتعدى إلى " أن " ، لأنها قد استوفت مفعولها الذي تقتضيه وهو " الذين ظلموا " ولا يجوز أن يكون بدلاً من المفعول ، لأنها ليست " الذين ظلموا " ولا بعضهم ولا مشتملاً عليهم ، ولا يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين ، لأن المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأول في المعنى وقوله " أن القوة لله جميعاً " لا يكون " الذين ظلموا " وإذا لم يكن إياهم ، لم يجز أن يكون مفعولاً ثانياً ، فإذا لم يجز أن ينتصب " أن " بـ " ترى " فيمن قرأه بالتاء ، جعلها المتعدية إلى مفعول أو مفعولين ، ثبت أنه منتصب بفعل آخر غير " ترى " الظاهرة ، وذلك الفعل هو الذي يقدر جواباً للو ، كآته : ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لرأوا أن العزة لله جميعاً ^(١) ، ما حكاها من أن الرؤية هنا المتعدية لمفعول واحد فقط فيه نظر ؛ لأن المفاعيل " الذين ظلموا " و " العذاب " لا تسد مسد المفعولين كما تسد أن ومعموليهما ، وأن المصدرية مع فعلها مسدّه ، فقد تدخل الأفعال القلبية على " أن " مع معموليهما ، أو على " أن " مع الفعل ومرفوعة ؛ فيكون المصدر ساداً مسد المفعولين ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ البقرة ٢١٤

يقول الفراء : (معناه : أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم فتختبروا . ومثله : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " ^(٣) وكذلك في التوبة : " أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم " ^(٤)) ^(٥)

التعليق :

المصدر المؤول في الآيات الثلاثة " أن تدخلوا الجنة " في آيتي البقرة وآل عمران ، و " أن تتركوا " في موضع نصب مفعولي الفعل الناسخ قبلهم " حسبتم " بمعنى الظن . وتبعه في هذا النحاس فقال : (" أن تدخلوا " تقوم مقام المفعولين " — " أن تدخلوا " أن وصلتها يقوم مقام المفعولين — " أن تتركوا " في موضع المفعولين على قول سيبويه) ^(٦) ، في حين صور لنا أبو حيان خلافاً حول المسألة بقوله : (مذهب سيبويه أن " أن " و " إن " كل واحدة منهما مع ما دخلت عليه تسد المفعولين ، وذلك بجريان المسند والمسند إليه في هذا التركيب ، ومذهب أبي الحسن وأبي العباس أن : " أن " وما عملت فيه في موضع مفعول واحد أول والثاني مقدر فإذا قلت : ظننت أن زيداً قائم ، فتقديره : ظننت قيام زيد كأننا أو واقعاً) ^(٧) ، ومذهب سيبويه هنا هو الدارج عند العلماء .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ البقرة ٢٣٠

يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب لوقع الظن عليها) ^(٨)

التعليق :

المصدر المؤول " أن يقيما " في موضع نصب سد مسد مفعولي " ظن " ، وهو ما وجه به أبو حيان

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٤٤٢ / ١

٢- ينظر : النحو الوافي : ١١ / ٢

٣- سورة آل عمران : ١٤٢

٤- سورة التوبة : ١٦

٥- معاني القرآن للفراء : ١٥٨ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٤ / ١

٧- البحر المحيط : ٣٠٠ / ١

٨- معاني القرآن للفراء : ١٧٢ / ١

بقوله : (في موضع المفعولين سد مسدهما لجريان المسند والمسند إليه في هذا الكلام على مذهب سيبويه ، والمفعول الثاني محذوف على مذهب أبي الحسن وأبي العباس)^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران

١٦٩

" أحياء " : جَوَزَ الفراء فيها النصب في حالة واحدة وهي : أن تكون مفعول به لتحسين الدالة على اليقين لا على الشك فيقول : (رفع وهو أوجه من النصب ؛ لأنه لو نصب لكان على : ولكن احسبهم أحياء ؛ فطرح الشك من هذا الموضع أجود ، ولو كان نصباً كان صواباً كما تقول : لا تظننه كاذباً ، بل اظننه صادقاً)^(٢) .

التعليق :

وهو الراجح عند العلماء فيقول الزجاج : (لو قرئت : بل أحياء عند ربهم لجاز المعنى : أحسبهم أحياء)^(٣) ، ويقول الزمخشري : (وقرئ : أحياء بالنصب على معنى : بل أحسبهم أحياء)^(٤) ، ويجيز فيها أبو البقاء العطف على "أمواتا" فيقول : (يقرأ بالنصب عطفاً على أمواتا كما تقول : ظننت زيدا قائماً بل قاعداً ؛ وقيل أضمر الفعل تقديره : بل أحسبهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه)^(٥) ، ومن ثم نقل لنا أبو حيان اعتراضاً للفارسي هنا فيقول : (قال أبو علي الفارسي : لا يجوز ذلك ؛ لأن الأمر يقين ، فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة ، ولا يصح أن يضم له إلا فعل المحسبة ، فوجه قراءة ابن أبي عبل أن يضم فعلاً غير المحسبة اعتقدهم أو اجعلهم ، وذلك ضعيف ، إذ لا دلالة في الكلام على ما يضم)^(٦) ، وهذا الاعتراض منه مقبول في حال إذا كانت حسب لا تخرج لليقين مطلقاً ، ولكن مع كون " حسب " دالة على اليقين فلا اعتراض هنا ومما يدل على ذلك ما قاله أبو حيان فقال : (هذا الذي ذكره هو الأكثر ، وقد يقع حسب لليقين كما تقع ظن ، لكنه في " ظن " كثير ، وفي " حسب " قليل ومن ذلك في " حسب " قول الشاعر :

حسبت التقى والحمد خير تجارة
رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً^(٧)
وقول الآخر :

شهدت وفاتوني وكنت حسبتني فقيراً إلى أن يشهدوا وتغيبي^(٨))^(٩)
فعلى هذا يكون النصب في " أحياء " جائز على أن الفعل هنا لليقين ، إذ لو أريد به الشك لما جاز لاختلافه عن مدلول الآية .

- ١- البحر المحيط : ٢ / ٤٨١
- ٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٩٤
- ٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٨٨
- ٤- الكشف : ٤ / ٢٠٥
- ٥- الإملاء : ١٦٤
- ٦- البحر المحيط : ٣ / ٤٢٩
- ٧- البيت من الطويل ، لم يعثر على قائله ، الشاهد : قوله : " حسبت التقى " حيث نصب حسبت مفعولاً واحداً لأنها بمعنى اليقين هنا ، ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة : ص ٢٤٦ ، همع الهوامع : ١ / ١٤٩
- ٨- لم يعثر على قائله ، الشاهد : قوله " حسبتني " : حيث نصب حسب مفعول واحد ؛ لأنها بمعنى اليقين هنا ، ينظر : البحر المحيط : ٣ / ٤٢٩
- ٩- البحر المحيط : ٣ / ٤٢٩

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ آل عمران ١٨٠

يقول الفراء : (ف " هو " كناية عن البخل . فهذا لمن جعل " الذين " في موضع نصب وقرأها " تحسبن " بالتاء . ومن قرأ بالياء جعل " الذين " في موضع رفع ، وجعل " هو " عمادًا للبخل المضممر فاكتفى بما ظهر في " يبخلون " من ذكر البخل)^(١) .

التعليق :

قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي : " ولا يحسبن الذين يبخلون " بالياء ، وقرأ حمزة " ولا تحسبن الذين يبخلون " بالتاء .

" حسب " من الأفعال المتعدية لاثنتين أصلهما المبتدأ والخبر ، فمن قرأ بالتاء جعل " الذين " في موضع نصب المفعول به على تقدير حذف المضاف على معنى : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيرًا لهم ، وفي موضع رفع فاعل لـ " يحسبن " على قراءة من قرأ الفعل بالياء وحذف المفعول الأول ليحسبن والمعنى : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل خيرًا لهم وهو الوجه عند سيبويه .

وهو ما ذهب إليه الزجاج بقوله : (ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء ويكون الاسم محذوفًا ، وقد يجوز ولا تحسبن الذين يبخلون على معنى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، ولكن حذف البخل من ههنا فيه قبح ، إلا أن حذفه مع قولك : ولا يحسبن الذين يبخلون قد دلَّ يبخلون فيه على البخل ، كما تقول من كذب كان شرًا له ، والقراءة بالتاء عندي لا تمنع فيكون مثل " واسأل القرية " أي: أهل القرية ، فكذلك يكون معنى هذا : لا تحسبن بخل الباخلين خيرًا لهم)^(٢) وقراءة الفعل بالتاء هي الوجه عند أبي حيان حيث قال : (قرأ حمزة " تحسبن " بالتاء فتكون " الذين " أول مفعولين لتحسبن ، وهو على حذف مضاف أي : بخل الذين ، وقرأ باقي السبعة بالياء . فإن كان الفعل مسندًا إلى ضمير الرسول أو ضمير أحد فيكون الذين هو المفعول الأول على ذلك التقدير ، وإن كان الذين هو الفاعل ، فيكون المفعول الأول محذوفًا تقديره : بخلهم ، وحذف لدلالة يبخلون عليه وحذفه عزيز جدًا عند الجمهور ، فلذلك الأولى تخريج هذه القراءة على قراءة التاء من كون الذين هو المفعول الأول على حذف مضاف)^(٣) ، ولا يجوز التفاضل بين قرائتين صحيحتين للأئمة السبعة ، ونذهب في هذا إلى ما ذهب إليه مكي القيسي في الحيات بين القراءتين بقوله : (في القراءة بالتاء مزية على القراءة بالياء ؛ لأنك حذف المفعول وأبقيت المضاف إليه يقوم مقامه وحذفت المفعول في قراءة الياء ولم يبق ما يقوم مقامه ، وفي القراءة بالياء أيضًا مزية على القراءة بالتاء وذلك أنك حذف البخل بعد تقدم " يبخلون " ، وفي القراءة بالتاء حذف البخل قبل إتيان " يبخلون " ، وجعلت ما في صلة " الذين " تفسير ما قبل الصلة ، والقراءتان متوازيتان في القوة والضعف)^(٤) .

ويذكر لنا أبو حيان وجهًا آخر في إعرابها فيقول : (ويظهر لي تخريج غريب في الآية تقتضيه قواعد العربية وهو ، أن تكون المسألة من باب الإعمال ، إذا جعلنا الفعل مسندًا للذين ، وذلك أن " تحسبن " تطلب مفعولين ، و " يبخلون " يطلب مفعولًا بحرف جر ، فقوله : " ما آتاهم " يطلبه يحسبن على أن يكون المفعول الأول ويكون " هو " فصلًا و " خيرًا " المفعول الثاني ، ويطلبه يبخلون بتوسط حرف

١- معاني القرآن للفراء : ١٣٣/١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٩٣ / ١

٣- البحر المحيط : ٤٥١ - ٤٥٢ / ٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ٢١٨ - ٢١٩ / ١

الجر ، فاعمل الثاني على الأفصح في لسان العرب ، وعلى ما جاء في القرآن وهو " ييخلون " . فعدي بحرف الجر واحد معموله ، وحذف معمول تحسب الأول ، وبقي معموله الثاني ، لأنه لم يتنازع فيه إنما التنازع بالنسبة إلى المفعول الأول وتقدير المعنى : ولا تحسبن ما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم الناس الذين ييخلون به ^(١) وفيه من تكلف ما لا يخفى .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ ﴾ المائدة ٦٠

يقول الفراء : (قوله : " من لعنه الله " من " في موضع خفض تردها على " بشر " وإن شئت استأنفتها فرفعتها ؛ كما قال : " قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعددها الله الذين كفروا " ^(٢) ولو نصبت " من " على قولك : أنبئكم من ؛ كما تقول : أنبأتك خيراً ، وأنبأتك زيئاً قائماً ^(٣) .

التعليق :

يحتمل موضع " من " في قوله : " من لعنه الله " ثلاثة أوجه إعرابية : الأول أن تكون في موضع خفض على البدل من " شر " ، وهو الوجه عند الفراء ، والثاني أن تكون في موضع رفع على الاستئناف أي : هو من لعنه الله ، والوجه الثالث والأخير أن تكون في موضع نصب على أنها مفعول به للفعل " أنبئكم " المبني للمجهول وتبعه في هذا النحاس فيقول : (" من لعنه الله " في موضع رفع كما قال عز وجل " بشر من ذلك النار " والتقدير : هو لعن من لعنه الله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى : قل هل أنبئكم من لعنه الله ، ويجوز أن تكون في موضع خفض على البدل من " شر " ^(٤) ، ولما كان محل الجار والمجرور " بشر " نصب مفعول ثالث لـ " أنبئكم " حمل نصب " من " عليه " وهو ما ذكره أبو حيان حيث قال : (وجوزوا أن يكون في موضع نصب على موضع بشر أي : أنبئكم من لعنه الله) ^(٥) وهو الوجه عند الفراء والنحاس ، ويختار العكبري ^(٦) لنصبها وجهاً آخر بإضمار فعل دلّ عليه " أنبئكم " تقديره : أعرفكم من لعنه الله ، وهو ضعيف لردائه المعنى معه .

قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُواْ صُنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَىْ أَرْكَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام ٧٤

يقول الفراء : (نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة) ^(٧)

التعليق :

الفعل " اتخذ " من أفعال التحويل المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، فـ " الأصنام " المفعول الأول لاتخذ ، وـ " الآلهة " المفعول الثاني . وتبعه في هذا النحاس بقوله : (" تتخذ " بغير ألف " أصناماً آلهة " مفعولان وفيه معنى الإنكار) ^(٨) ، والأصنام هنا نكرة ، والأصل في المبتدأ المعرفة والذي جَوَزَ ذلك عند العكبري الفائدة الحاصلة فقال : (وجاز أن يكون المفعول الأول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك يسهل في المفاعيل ما لا يسهل في

١- البحر المحيط : ٤٥١ - ٤٥٢ / ٣

٢- سورة الحج : ٧٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٣٢٢ / ١

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢٩ - ٣٠ / ٢

٥- البحر المحيط : ٥٣٥ / ٤

٦- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢٢٧

٧- معاني القرآن للفراء : ٣٤٨ / ١

٨- إعراب القرآن للنحاس : ٧٦ / ٢

المبتدأ^(١) والذي سَوَّغ مجيئه نكرة الاستفهام المتقدم عليه بغرض الإنكار فالمعنى : - والله أعلم - أصناماً آلهة وجاء عن العكبري قوله : (" أصناماً " مفعول أول ، و " آلهة " المفعول الثاني)^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ الأنعام ١٠٠

يقول الفراء : (إن شئت جعلت " الجن " تفسيراً للشركاء ، وإن شئت جعلت نصبه على : جعلوا الجن شركاء لله تبارك وتعالى)^(٣) .

التعليق :

" الجن " في الآية الكريمة بدل من المفعول الثاني لجعل وهو " شركاء " ، و يحتمل نصبها وجه آخر عند الفراء بكونه المفعول الأول لجعل على التقديم والتأخير أي : جعلوا الجن شركاء لله . وتبعه في هذا النحاس بقوله : (" الجن " مفعول أول و " شركاء " مفعول ثان والتقدير : وجعلوا الله الجن شركاء ، ويجوز أن يكون بدلاً من شركاء والمفعول الثاني " لله ")^(٤) ، ولا يجيز أبو حيان نصبها على البديل بقوله : (لا يصح للبديل أن يحل محل المبدل منه فيكون منتظماً لو قلت : وجعلوا الله الجن لم يصح ؛ وشرط البديل أن يكون على نية تكرار العامل على أشهر القولين أو معمولاً للعامل في المبدل منه)^(٥) لأن الغرض من البديل تقرير الحكم السابق وتقويته ، فالحكم يُنسب أولاً للمتبوع الممهد لذكر التابع ، والذي يرتضيه أبو حيان هنا في إعرابها وجهاً نقله عن أبي جعفر الثقفى فيقول أبو حيان : (وأحسن مما أعربوها سمعت من أستاذنا العلامة أبي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى يقول فيه : انتصب " الجن " على إضمار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل من : جعلوا الله شركاء ؟ قيل : الجن أي : جعلوا الجن ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب " الجن " بالرفع على تقديرهم : " الجن " جواباً لمن قال : من الذي جعلوه شريكاً فقيل لهم : هم الجن)^(٦) وفيه تكلف لأن المعنى من الآية على غير الاستفهام والأرجح هنا أن يكون المعنى في الآية قائم على التقديم والتأخير ؛ لأن المعنى على ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ الأنعام ١١٢

يقول الفراء : (نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا)^(٧)

التعليق :

الظاهر من كلام الفراء هنا أن " عدو " و " شياطين " مفاعيل للفعل " جعلنا " ، وتبع النحاس مذهب سيبويه فيها فقال : (حكى سيبويه " جعل " بمعنى " وصف " ، " عدو " مفعول أول ، " لكل نبي " في موضع المفعول الثاني " شياطين الإنس والجن " بدل على عدو ، ويجوز أن تجعل " شياطين " مفعولاً أولاً و " عدو " مفعولاً ثانياً)^(٨) وهو مردود عند أبي حيان^(٩) كما كان وجه البديل في " وجعلوا الله

١- إملأ ما من به الرحمن : ٢٥٥

٢- المصدر السابق

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥٤

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٨٧

٥- البحر المحيط : ٤ / ٦٠٢

٦- المصدر السابق

٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥٧

٨- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٩١

٩- ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٦٢٣

شركاء الجن " مردود عنده ، وذهب لجواز الأمرين غيره من العلماء منهم العكبري حين قال : (" جعلنا متعدياً إلى مفعولين ، وفي المفعول الأول وجهان : هو " عدوّ " والمفعول الثاني " لكل نبي من " و " شياطين " بدل من عدو ، أو أن يكون المفعول الأول " شياطين " و " عدوّ " المفعول الثاني مقدّم " ولكل نبي " صفة لعدد قدّمت فصارت حالاً)^(١) فعلى هذا يجوز إعمال الفعل " جعلنا " في " عدوّ " و " شياطين " بشرط التقديم والتأخير على معنى : جعلنا شياطين الإنس والجن عدوّاً لكل نبي .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ الأنفال ٥٩

يقول الفراء : (بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . ونرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله . وهي في قراءة عبد الله " ولا يحسبنّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون " فإذا لم تكن فيها " أنهم " لم يستقم للظنّ ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون ؛ لاستقام ، ويجعل لا صلة كقوله ؛ وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون " يريد : أنهم يرجعون ، ولو كان مع " سبقوا " " أن " استقام ذلك ، فنقول : " ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ")^(٢) .

التعليق :

للآية قراءتان قرأ بهما الأئمة السبعة^(٣) : فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، والكسائي : " ولا تحسبنّ " بالتاء وكسر السين غير عاصم فإنه فتح السين ، وقرأ ابن عامر وحمزة : " ولا يحسبنّ " بالياء وفتح السين . هذا بالنسبة للقراءات فالفعل ، وقد اختلفوا أيضاً في فتح وكسر همزة " إن " : فكلهم قرأ : " إنهم لا يعجزون " بكسر الألف إلا ابن عامر فإنه قرأ " أنهم " بفتح الألف . فمن قرأ " يحسب " بالياء وفتح همزة " أنهم " جعلها في محل نصب مفعولي " يحسب " ، كما يجوز أن تكون جملة " سبقوا " في موضع المفعولين ولكن بشرط إسقاط " أن " . وتبعه في هذا الزجاج^(٤) ، وقد اعترض النحاس على إسقاط " أن " مع سبقوا فيقول : (زعم الفراء أنه تجوز قراءة حمزة – ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا – على إضمار " أن " يكون المعنى ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ، قال أبو جعفر لا يجوز إضمار " أن " إلا بعوض ومن أضمرها فقد أضمر بعض اسم)^(٥) ، ولا خلاف في هذا عند الفارسي فقد ذهب إلى جوازه مدلاً عليه فقال : (ويجوز أن تقدر حذف " أن " كأنه : ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا ؛ فحذفت أن كما حذفتها في تأويل سيبويه في قوله : " أغير الله تأمروني أعبد ")^(٦) كأنه : أغير عبادة الله تأمروني ، وحذف " أن " قد جاء في شيء من كلامهم قال :

وإنّ لكيزا لم تكن رب علة لدن صرّحت حجاجهم ففترقوا^(٧)

فحذف أن ، والتقدير : لدن أن صرّحت وأثبتته الأعشى في قوله :

أراني لدن أن غاب رهطي كأنما يرى بي فيكم طالب الضيم أرنبا^(٨)

١- إملاء ما من به الرحمن : ٢٦٥

٢- معاني القرآن للفراء : ٤١٧ / ١ - ٤١٨

٣- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٠٧ - ٣٠٨

٤- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٢١

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٩٢

٦- سورة الزمر : ٦٤

٧- البيت من الطويل ، لم يعثر على قائله ، الشاهد : قوله : " صرّحت " حيث حذف " أن " والتقدير : لدن أن صرّحت ،

ينظر : لسان العرب : ٨ / ١٢٠

٨- البيت للأعشى ، من بحر الطويل ، والشاهد : قوله : " أن غاب " حيث أثبتت " أن " هنا ، ينظر : ديوان الأعشى :

وقد حذفت من الفعل وهي مع صلتها في موضع الفاعل ، فإذا وجهته على هذا سدّ " أن سبقوا " مسد المفعولين (١) ، وحذف " أن " غير مقيس إنما جاز في مواضع معينة شدّ غيرها مثل : " مره يحفرها " و " لا بد من تتبعها " ، على أشهر القولين .

وهو الذي اختاره أبو حيان فيقول : (أي " ولا يحسن " الرسول أو حاسب أو المؤمن أو فيه ضمير يعود على من خلفهم فيكون مفعولاً يحسب " الذين كفروا سبقوا " لقراءة باقي السبعة بالتاء خطاباً للرسول أو للسامع وجوزوا أن يكون في قراءة الياء فاعل لا يحسن هو " الذين كفروا " وخرج ذلك على حذف المفعول الأول لدلالة المعنى عليه تقديره : أنفسهم سبقوا ، وعلى إضمار أن قبل " سبقوا " فحذفت وهي مراده فسدت مسد مفعولي " يحسب " ويؤيده قراءة عبد الله أنهم سبقوا (٢) وهذا على مذهبه في أن المصدر المؤول يسد مسد مفعول واحد فقط . والذي قدره الفراء من جواز كون جملة " أنهم لا يرجعون " سادة مسد مفعولي " حسب " حمله غيره على المفعول له جاء ذلك عند القيسي حيث قال : (من فتح " إنهم لا يعجزون " جعل الكلام متعلقاً بما قبله تقديره : سبقوا لأنهم ، فإن في موضع نصب بحذف حرف الجر ، فمعناه : ولا يحسن الذين كفروا فاتوا من الله لأنهم لا يفوتون الله) (٣) وهو وجه إن حكم بجواز حذف " أن " المصدرية هنا .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ التوبة . ٤

يقول الفراء : (فأوقع " جعل " على الكلمة ، ثم قال : " وكلمة الله هي العليا " على الاستئناف ، ولم ترد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول : لا إله إلا الله . ويجوز " وكلمة الله هي العليا " ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛ لأنه لو نصبتها – والفعل فعله – كان أجود الكلام أن يقال : وكلمته هي العليا ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

متى تأت زيدا قاعداً عند حوضه لتهدم ظلماً حوض زيد تقارع (٤)

فذكر زيدا مرتين ولم يكن عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام (٥) .

التعليق :

" كلمة " الأولى في موضع نصب مفعول أول لجعل وفاعله مضمرة أي : وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى ، وأما " كلمة " الثانية فالوجه فيها الرفع على الاستئناف ويجوز الفراء النصب فيها على ضعف بالعطف على " كلمة " ووجه الضعف عنده ظهور لفظ الجلالة معها وكان الأولى أن يكنى عنه ، فلما ظهر كان الاستئناف أقوى . وتبعه في ضعف وجه النصب في الآية العكبري فقال : (وقرئ بالنصب أي : وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه : أن فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ، إذ الوجه أن تقول : كلمته ، أن فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت علواً وليس كذلك ، أن تأكيد مثل ذلك بـ " هي " بعيد إذ القياس أن يكون إيّاها (٦) ، واعترض على هذا النحاس بقوله :) والذي ذكره الفراء لا يشبه الآية ولكن يشبهها ما أنشده سيبويه :

١- الحجة في علل القراءات السبع : ٢ / ٩٨٦

٢- البحر المحيط : ٥ / ٣٤١

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٥٤

٤- البيت من الطويل ، لا يعرف قائله ، والشاهد : ذكر " زيد " مرتين ، ولم يستعمل ضميره ويكنى عنه ، والكناية وجه الكلام ، ينظر : إيضاح الوقف والابتداء (١ / ٣٢١)

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٤٠ - ٤٤١

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٣١١

لا أرى الموت يسبق الموت شيء
وهذا جيد حسن لأنه لا إشكال فيه بل يقول النحويون الحَذَاق " إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي أن فيه معنى التعظيم . قال الله تعالى : " إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها " (٢) فهذا لا إشكال فيه (٣) فعلى هذا يكون النصب جائزاً بلا ضعف فيه ، فيكون ذكر الفاعل هنا من باب التعظيم لوجه الكريم .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ سورة هود ٧١

يقول الفراء : (قوله " يعقوب " يرفع وينصب وكان حمزة ينوي به الخفض يريد : " ومن وراء إسحاق بيعقوب " ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء ، ويعقوب ها هنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر :

جنني بمثل بني بدر لقومهم
أو عامر بن طفيل في مركبه
أو مثّل أسرة منظور بن سيّار
أو حارثاً يوم نادى القوم يا حار (٤)
وأنشدني بعض بني باهلة :

لو جيت بالخبز له ميسرا
والبيض مطبوخاً معا والسكر
لم يُرضه ذلك حتى يسكرا (٥)
فنصب على قولك : وجئت بالسكر ، فلما لم يُظهر الفعل مع الواو نصب ؛ كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فنقول : أخاك أخاك ؛ تريد : امرر به (٦) . وقال في موضع آخر من الكتاب : (والوجه رفع يعقوب ، ومن نصب نوى به النصب ، ولم يجر الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب (٧)

التعليق :

اختلف القراء في " يعقوب " ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي : " ومن وراء إسحاق يعقوب " بالرفع وقرأ ابن عامر وحمزة " يعقوب " بالنصب ، واختلف عن عاصم ، فروى عنه أبو بكر بالرفع ، وروى حفص عنه " يعقوب " بالنصب (٨) .

فوجه الرفع فيها أنها مبتدأ مؤخر للخبر " من وراء " ، وأما النصب فعلى العطف على الأول بتوهم أن المعنى : وهبنا لها إسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب ، ويجوز فيها الفراء الخفض بالعطف على من وراء إسحاق ، بشرط إظهار حرف الجر فيها ، وهو الذي قدره الأخفش بقوله : (رفع على الابتداء ، وقد فتح على : " وبيعقوب من وراء إسحاق " ؛ ولكن لا ينصرف (٩) ، وهو غلط لا يجيزه

١- البيت من الخفيف ، لعدي بن زيد ، والشاهد : ذكر " الموت " أكثر من مرة ولم يكن عنه ، والكناية وجه الكلام ، ينظر: ديوان عدي بن زيد : ص ٦٥ ، الكتاب : ١ / ٦٢

٢- سورة الزلزلة : ١ - ٢

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٦

٤- البيتان من البسيط ، لجريز ، والشاهد : قوله : " أو مثّل " حيث نصبه ويجوز جرّه بإضمار الباء أي : بمثل ، وعند الجمهور لا يجوز الجر إلا بإظهار حرف الجر ، ينظر : ديوان جريز : ص ٣١٢ ، الكتاب : ١ / ٩٤

٥- البيتان من الرجز ، لم يعثر على قائله ، والشاهد : قوله : " والسكر " حيث نصبه لعدم ظهور حرف الجر معه ، ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٠٤

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥

٧- المصدر السابق : ١ / ٢١٨

٨- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٣٨

٩- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٥٣

الزجاج فاعترض على هذا قائلاً : (فأما من قرأ : ومن وراء إسحاق يعقوب ، فيعقوب في موضع نصب محمول على موضع فبشرناها بإسحاق ، محمول على المعنى ، والمعنى : وهبنا لها إسحاق ووهبنا لها يعقوب ، ومن زعم أن يعقوب في موضع جر فخطأ زعمه ذلك ؛ لأن الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ، ولا بينه وبين الواو العاطفة ، لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو ، ولا في البيت عمر وحتى تقول وعمر في البيت)^(١) ، والوجه الذي ذكر عند الفراء وتبعه فيه النحاس^(٢) من أن النصب فيها بالعطف على "فبشرناها بإسحاق" بتوهم معنى : " وهبنا له إسحاق " مرفوض عند أبي حيان فيقول : (قال الزمخشري : ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، يعني أنه عطف على التوهم والعطف على التوهم لا ينقاس ، والوجه أن ينتصب " يعقوب " بإضمار فعل تقديره : ومن وراء إسحاق وهبنا يعقوب ، ودلّ عليه قوله : فبشرناها ؛ لأن البشارة في معنى الهبة)^(٣) وهو الوجه الذي اختاره الأنباري . فلما كان العطف فيه ضعف للفصل بين حرف العطف ومعطوفة وإن كان هذا جائزاً عند قوم وممنوعاً عند آخرين فالأولى العدول لما هو جائز من غير اعتراض وتكلف بأن يضمّر له فعل يكون النصب به على تقدير : ووهبنا له إسحاق ، فيعطف جملة على جملة .

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَخِيلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل ٨

يقول الفراء : (نصبها ، ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل : " وحفظاً من كل شيطان ")^(٤) أي جعلناها ، ولو لم يكن في الزينة ولا في " حفظاً " واو لنصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار ، ومثله : أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، المعنى أعطيتك رغبة ، فلو ألفت الواو لم تحتج إلى ضمير ؛ لأنه متّصل بالفعل الذي قبله)^(٥) .

التعليق :

" زينة " النصب فيها على إضمار فعل تقديره : جعلناها زينة ، كما كان المصدر " حفظاً " منصوب بإضمار فعل أي : حفظناها حفظاً أي : خلقها زينة .
تبع في ذلك الأخفش^(٦) ، في حين نصبها الزجاج على أنها مفعول من أجله فقال : (ونصب " زينة " مفعول لها والمعنى : وخلقها زينة)^(٧) أي خلقها للزينة وهو ما قدره أبو حيان حين قال : (انتصب " زينة " ولم يكن باللام ، ووصل الفعل إلى الركوب بوساطة الحرف وكلاهما مفعول من أجله لأن التقدير : خلقها ، والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فانتفى شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فتعدى باللام ، والزينة من وصف الخالق ، فاتحد الفاعل ، فوصل الفعل إليه بنفسه)^(٨) . وهو الوجه هنا إذا أريد نصبها بالفعل قبلها كان وجه التعليق أقوى لتوافر الشروط فيه فهو مصدر ، بيّن علة ما قبله ، شارك عامله في الوقت والفاعل .

وللآية قراءة شاذة بإسقاط الواو وللعلماء فيها تخريجان : فنصبها على الحال من الهاء في " تركبوها " الزمخشري^(٩) ، وهو ما أكدّه ابن جني بقوله : (ومن ذلك قراءة أبي عياض : " لتركبوها زينة " بلا واو

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٢-٦٣

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١ / ٢

٣- البحر المحيط : ١٨٣ / ٦ ، وينظر : الإيضاح : ٣٧٣

٤- سورة الصافات : ٧

٥- معاني القرآن للفراء : ٥٨٤ / ٢

٦- ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤١٤ / ٢

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٩٢ / ٣

٨- البحر المحيط : ٥٠٩ / ٦

٩- ينظر : الكشف : ٥٦٨ / ١٤

. قال أبو الفتح : لك في " زينة " وجهان : إن شئت كان معلقاً بما قبله أي : خلقها زينةً لتركبوها ، وإن شئت كان على قولك : لتركبوها زينةً ، فزينة هنا حال من " ها " في " لتركبوها " ومعناه : كقوله تعالى : ولكم فيها جمال ^(١) . فمن قرأ الآية بواو قبلها " زينة " كان له فيها وجهان : إما بتقدير فعل : جعلناها زينة ، وإما على أنها مفعول من أجله ، ومن قرأها بغير الواو فله أن ينصبها بالفعل قبلها أي : خلقها زينة ، أو على الحال .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ النحل ١٢٤

يقول الفراء : (أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السماوات والأرض ، فشدد عليهم فيه ، وأتى عيسى النصارى يوم بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد فذلك اختلافهم ، وتقرأ : " إنما جعل السبت " نصباً ، أي : جعل الله تبارك وتعالى ^(٢) .

التعليق :

الفعل " جعل " في الآية الكريمة بني للمجهول فرفع " السبت " نائب فاعل له ، ويذكر الفراء قراءة أخرى ببناء الفعل للمعلوم مع إضمار اسم لفظ الجلالة فاعلاً أي : جعل الله السبت . وتبعه في هذا العكبري ^(٣) ، أما الزمخشري فيرى من قراءة عبد الله ما يقوي وجه النصب فقال : (وقرئ : إنما جعل السبت على البناء للفاعل ، وقرأ عبد الله : إنا أنزلنا السبت ^(٤) ويرد أبو حيان قراءة ابن مسعود بقوله : (وهي تفسير معنى لا قراءة ؛ لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه) ^(٥) فهي وإن كانت قراءة مخالفة لما قرأ به الأئمة السبعة إلا أنه لا يحكم بفسادها لأنها قراءة من صحابي ثقة .

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ الكهف ١٠٢

يقول الفراء : (قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد " أفحسب " حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل الخراساني عن الصلت بن بهرام عن رجل قد سمّاه عن علي أنه قرأ : " أفحسب الذين كفروا " فإذا قلت : " أفحسب الذين كفروا " فـ " أن " رفع ، وإذا قلت : " أفحسب " كانت " أن " نصباً ^(٦) .

التعليق :

للفعل قراءتين يختلف معهما موضع " أن " من الإعراب ، فمن قرأ " أفحسب " بإسكان السين جعل " أن " في موضع رفع فاعل ، ومن قرأ " أفحسب " بتحريك السين كان موضع " أن " نصب على المفعول به .

وهي عند الأخفش قائمه مقام مفعولي حسب فيقول : (جعلها " أن " التي تعمل في الأفعال ، فاستغنى بها " حسبوا " كما قال : إن ظننا أن يقيما ^(٧) ويوضح القرطبي معنى الفعل على القراءتين بقوله : (أي : ظنّ . وقرأ علي وعكرمة ومجاهد وابن محيصن " أفحسب " بإسكان السين وضم الباء أي : كفاهم ^(٨))

١- المحتسب : ٨/٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٦٠١ / ٢

٣- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٧٧٣ / ١

٤- الكشف : ٥٨٨ / ١٤

٥- البحر المحيط : ٦١٢ / ٦

٦- معاني القرآن للفراء : ٦٥٣ / ٢

٧- معاني القرآن للأخفش : ٤٣٤ - ٤٣٥

٨- الجامع لأحكام القرآن : ٦٥ / ١١ ، وينظر : البحر المحيط : ٢٢٩ / ٧ . المحتسب : ٣٤ / ٢

أي : كفى الاتخاذ الذين كفروا ، ومن قرأ " حسب " بمعنى : ظن ، كان المصدر المؤول " أن يتخذوا " في موضع مفعولي حسب " ولا خلاف في ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِّيَ وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي ﴾ طه ٢٩ - ٣٠

قول الفراء : (إن شئت أوقعت " اجعل " على " هارون أخي " وجعلت الوزير فعلاً له ، وإن شئت جعلت " هارون أخي " مترجماً عن الوزير فيكون نصباً بالتكرير ، وقد يجوز في " هارون " الرفع على الانتناف ؛ لأنه معرفة مفسر لنكرة ، كما قال الشاعر :

فإن لها جارين لن يغدرا بها
ربيب النبي وابن خير الخلائق^(١) (٢)

التعليق :

يحتمل النصب في " هارون أخي " وجهين : إما على أنه مفعول أول لجعل على التقديم والتأخير والمعنى : اجعل هارون أخي وزيراً لي ، وإما على البذل من " الوزير " ، كما جَوَزَ الفراء فيها الرفع على الاستئناف وعلى هذين الوجهين المذكورين عند الفراء حملها العلماء من أمثال النحاس وأبو حيان والزجاج وغيرهما^(٣) ، وإن كان الزجاج يجوز كونه مفعولاً لـ " اجعل " فيقول : (يجوز أن يكون نصب " هارون " من جهتين: أن يكون " اجعل " يتعدى إلى مفعولين فيكون المعنى : اجعل هارون أخي وزيراً فتنصب " وزيراً " على أنه مفعول ثان ، ويجوز أن يكون " هارون " بدلاً من قوله " وزيراً " ويكون المعنى : اجعل لي وزيراً من أهلي ثم أبدل هارون من وزير ، والقول الأول أجود^(٤)) ، في حين أن أبا البقاء العكبري^(٥) ذهب إلى جواز نصبه بفعل مضمر على تقدير : اضمم إليّ هارون إلّا أن هذا التقدير واجه اعتراضاً من أبي حيان فقال : (وجَوَزُوا أن ينتصب " هارون " بفعل محذوف أي: اضمم إليّ هارون وهذا لا حاجة إليه لأن الكلام تام بدون هذا الحذف)^(٦) ، فاعتراض أبو حيان هنا جائز ؛ لأن الكلام قد تم وفُهم معناه من غير الحاجة لتقدير محذوف ، بناءً على ما سبق فإن النصب في " هارون " يحتمل ثلاثة أوجه إعرابية :

- الوجه الأول : المفعول الأول لـ " اجعل " و " وزيراً " المفعول الثاني والتقدير : اجعل هارون أخي وزيراً لي .

- الوجه الثاني : أن يكون " هارون " بدل من وزير .

- الوجه الثالث : أن ينتصب بفعل مضمر والتقدير : اضمم إليّ هارون .

الوجه الأول جائز من باب أنّ الفعل " اجعل " من أفعال التحويل المتعدية إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ؛ لأن - موسى عليه السلام - هنا يطلب من الله عز وجل أن يُصَيِّرَ هارون أخاه وزيراً له بقوله : (واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي) فإذا قلنا إن " جعل " هنا من أفعال التحويل التي هي من باب " ظنّ وأخواتها " التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فتكون الجملة : هارون أخي وزير ، فهو إذا إخبار من موسى عليه السلام بأن أخاه هارون وزير والمعنى على غير ذلك فهو طلب من موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى بجعل أخاه هارون وزيراً له وإذا كان المعنى تام من غير الحذف الذي ذكر عند العكبري ، فنصبها إذا على البذل أكد وأرجح .

١- البيت من الطويل ، لمعن بن أوس ، والشاهد : قوله : " ربيب النبي " حيث يجوز النصب فيها والرفع على

الاستئناف ، ينظر : اللسان : باب " ريب " ، معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٧٥

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٧٥

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٥٦ ، إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٨ ، البحر المحيط : ٧ / ٣٢٨

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٥٦

٥- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤١٧

٦- البحر المحيط : ٧ / ٣٢٨

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنبياء ٣٠

يقول الفراء : (خفض ولو كانت : حيًّا كان صواباً أي: جعلنا كلَّ شيء حيًّا من الماء)^(١)

التعليق :

تقرأ "حي" بالخفض نعتاً لـ "شيء" ، ويجيز الفراء النصب فيها بجعلها مفعولاً ثانياً للفعل : "جعلنا" على التقديم والتأخير والتقدير: وجعلنا كلَّ شيء حيًّا .
وتبعه في هذا النحاس^(٢) ، وللعل "جعلنا" معنيان وتبعاً لذلك يختلف تخريج "حي" عند أبي حيان فيقول: ("جعلنا" إن تعدت لواحد كانت بمعنى : وخلقنا من الماء ، وإن تعدت إلى اثنين فالمعنى "صيرنا كلَّ شيء حي" بسبب من الماء لا بد منه ، وقرأ الجمهور "حي" بالخفض صفة لشيء ، وقرأ حميد "حيًّا" بالنصب مفعولاً ثانياً لجعلنا والجار والمجرور لغواً أي : ليس مفعولاً ثانياً لـ "جعلنا")^(٣)
فعلى هذا خرجت الآية عند العلماء فمن حمل الفعل "جعل" على معنى "خلق" كان مما يتعدى لواحد وهو "كلَّ شيء" المذكور ، ومن حملة على "جعل" بمعنى "صير" كانت مما يتعدى إلى اثنين الأول منهما مذكور ونصب "حيًّا" مفعولاً ثانياً له وهو أشهر الأقوال في هذا والمعنى معها أقوى مما لو كانت "حيًّا" بالنصب صفة لكل كما هو عند العكبري^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ ﴾ الحج ٢

يقول الفراء: (وقد ذكر أن بعض القراء قرأ : "وترى الناس" وهو وجه جيد يريد: مثل قولك رُئيت أنك قائم ورُئيْتُك قائماً فتجعل "سكارى" في موضع نصب ؛ لأن "تُرى" تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظن)^(٥) .

التعليق :

الفعل "رأى" ينصب مفعولين إذا كان بمعنى : اعتقد وتيقن " ، أو بمعنى "ظن" نحو : "إنهم يرونه بعيداً ، ونراه قريباً" ، وكذلك إذا كان معناه مأخوذاً من "الحلم" – رأى الحلمية – وأما إذا كان معناه الفهم وإبداء الرأي في أمر عقلي فقد ينصب مفعولاً واحداً أو مفعولين على حسب مقتضيات المعنى ، ويكتفي "رأى" بمفعولاً واحداً إذا كان من الرؤية البصرية نحو: رأيت النجم^(٦) .
"تُرى" هنا في الآية الكريمة من رؤية البصر التي تتعدى إلى مفعول واحد ، وفاعلها ضمير مستتر معها ، والمفعول هو "الناس" و"سكارى" صفة لهم ، ومن قرأ "تُرى" ببناء الفعل للمجهول عداها إلى مفعولين هما : "الناس ، سكارى" .
وتبعه في ذلك النحاس^(٧) ، وذهب أبو حيان إلى أن "تُرى" مضمومة التاء مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل فقال: (قرأ أبو هريرة وأبو زرعة بن جرير وأبو نهيك بضم التاء وفتح الراء ونصبوا "الناس" عدى "تُرى" إلى مفاعيل ثلاثة أحدهما : الضمير المستكن في "تُرى" وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم فاعله ، والثاني والثالث "الناس سكارى")^(٨) فترى المتعدية المبنية للمجهول كان من الأولى أن

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٠٠

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٩

٣- البحر المحيط : ٧ / ٤٢٥

٤- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٠٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٢٨

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧١٥

٦- ينظر : النحو الوافي : ٣ / ١٤ - ١٥

٧- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٨٦

٨- البحر المحيط : ٧ / ٤٨٢

تنصب ثلاثة مفاعيل الأول منهم نائب الفاعل ، وفي نصبها هنا لمفعولين فقط رأيان للعلماء ذكرهما عباس حسن بقوله : (الرأي الأول : أن هذا المضارع " أرى " المبني للمجهول غالباً - طبقاً للسمع - قد يكون ماضيه هو " أرى " مفتوح الهمزة الناصب لثلاثة مفاعيل ، والذي معناه : " أعلم " الدال على اليقين ، فالأولى أن يكون ناصباً لثلاثة مفاعيل وليس اثنين فقط ؛ ولكن السبب في نصبه اثنين أنه ترك معنى ماضيه وانتقل إلى معنى جديد و فصار بمعنى الفعل " أظن " لا بمعنى الفعل المضارع " أعلم ويعلم " ، فلما ترك معناه الأصلي إلى معنى فعل آخر كان من الضروري أن يترك عمله الأصلي ليعمل العمل المناسب للفعل الجديد ، وعلى هذا يتعين أن يكون ضمير المتكلم في المضارع المبني للمجهول فاعلاً ولا يصح أن يكون نائب فاعل ، الرأي الثاني : أن الفعل " أرى " المبني للمجهول هو المضارع للفعل الماضي " أريت " المبني للمجهول ، ولم يعرف عنهم بناؤه للفاعل . كما لم يعرف عنهم أنهم قالوا : " أظننت " ببناء الماضي " أظننت " للمجهول مع أنه بمعنى الماضي " أريت " ^(١) . فعلى هذا لما بُنيت " تُرى " للمجهول خرجت من معنى العلم لمعنى " الظن " وهو مقتصر على السماع تعدى لمفعولين مثله مثل " ظن " .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ الحج ٢٥

يقول الفراء : (فالعاكف من كان من أهل مكة ، والباد من نزع إليه بحج أو عمرة ، وقد اجتمع القراء على رفع " سواء " ها هنا ، وأما قولها في الشريعة : " سواء محياهم ومماتهم " ^(٢) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعه سائر القراء ، فمن نصب أوقع عليه " جعلناه " ، ومن رفع " جعل الفعل واقعاً على الهاء واللام التي في الناس ، ثم استأنف فقال : " سواء العاكف فيه والباد " ^(٣) .

التعليق :

للقراء في سواء في سورة الحج والجاثية قراءتان : فكُلَّهُم قرأ : " سواء " في الحج بالرفع ، غير عاصم في رواية حفص فإنه قرأ " سواء " نصباً . أمّا ما كان في الجاثية : فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر " سواء " بالرفع ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم " سواء " بالنصب ^(٤) .

هنا الفراء ذكر أولاً أن القراءة في " سواء " في سورة الحج بالرفع بلا خلاف عند العلماء ، وكذلك التي في سورة الجاثية ، إلا أن التي فالجاثية قرئت بالنصب عند الأعمش فقط وفيه نظر . إلا أن الفراء نفسه يذكر وجه النصب فيها - أي في سورة الحج - وحمله على أنها في موضع المفعول الثاني لـ " جعلناه " على معنى : جعلناه سواء العاكف فيه والباد ، ولم يذكر لنا وجه النصب في " سواء " التي فالجاثية وهو ما قدره العلماء للحال .

- أولاً وجه النصب في " سواء " الحج : أن تكون مفعولاً ثانياً لجعلناه وهو ما ذهب إليه النحاس أيضاً بقوله : (ومن قرأ بالنصب " سواء " يجعله مفعولاً ثانياً ويكون العاكف فيه رفعاً إلا أن الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع لأنه ليس جارياً على الفعل) ^(٥) ، ويشارك المفعول الثاني وجه النصب فيها على الحال عند القرطبي ^(٦) فالنصب فيها عنده على وجهين : أن يكون مفعولاً ثانياً لجعل ويرتفع "

١- النحو الوافي : ١٦/٣-١٧

٢- سورة الجاثية : ٢١

٣- معاني القرآن للفراء : ٢/ ٧٢١-٧٢٢

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٣٥-٥٩٥

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٩٣/٣

٦- الجامع لأحكام القرآن : ١٢/ ٣٤

العاكف " به لأنه مصدر ، والوجه الثاني أن يكون حالاً من الضمير في جعلناه . والذي سَوَّغ الحال هنا هو أن الفعل " جعل " قد يتعدى لواحد أو لاثنتين على حسب ما يتضمنه من معنى : فإن كانت " جعل " بمعنى " صيّر " تتعدى إلى اثنتين وكان "سواء" الثاني ، أو إلى واحد إذا كانت بمعنى " خلق " ويكون " سواء " حال من الهاء . وهي عند القيسي لها أكثر من تقدير فيقول: (قرأ حفص عن عاصم بالنصب جعله مصدرًا عمل فيه معنى "جعلنا " كأنه قال : سويانا للناس سواء ويرفع العاكف بع أي: مستويًا فيه العاكف ، والمصدر يأتي بمعنى اسم الفاعل فسواء إن كان مصدرًا فهو بمعنى مستو ، ويجوز نصب " سواء " على الحال من المضمرة المقدر مع حرف الجر في قوله : " للناس " والظرف عامل فيه ، أو من الهاء في " جعلناه " و " جعلنا " عامل فيه ، ويجوز نصبه على أنه مفعول ثان لجعلنا وتخفص العاكف على النعت للناس أو على البديل (١) ولا يخفى ما في التقدير الأول والثاني من التكلف في التقدير الذي لا حاجة إليه لتمام المعنى مع ما هو ظاهر سواء باعتباره مفعولاً ثانيًا للفعل " جعلنا ، أو على الحال من الضمير فيه وإن كان المفعول الثاني أقرب للمعنى .

- ثانيًا وجه النصب في " سواء " الجائية : فالأشهر فيها النصب على الحال قاله الأخفش : (من فسر " المحيا والممات " للكفار والمؤمنين فقد يجوز في هذا المعنى نصب " سواء " ورفعها ؛ لأن من جعل " سواء " : مستوي ، فينبغي له أن يرفعه ؛ لأنه الاسم ، إلا أن ينصب " المحيا والممات " على البديل . ونصب " سواء " على " الاستواء " وإن شاء رفع سواء إذا كان في معنى " مستوي " لأنها صفة لا تصرف ، والرفع أجود (٢) ، ويجوز فيها وجهي الحال والمفعول الثاني لـ " حسب " عند العكبري حين قال : (حال من الضمير في الكاف أي: نجعلهم مثل المؤمنين في هذه الحال ، وأن يكون مفعولاً ثانيًا لـ " حسب " والكاف حال) (٣) ، على أن يكون معنى الكاف هنا " مثل " وفيه نظر ؛ لأن جملة " أن نجعلهم " هنا سدّت مسد مفعولي " حسب " على القول المشهور فتكون " حسب " هنا مكتفية المفاعيل ، والأولى منه حملها على ما ذكر عند القيسي (٤) بأن تكون : سواء : حالاً من الهاء والميم في " نجعلهم " ، ويكون المفعول الثاني لجعل الكاف في " كالذين " أي: نجعلهم مثل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات مستويين في محياهم ومماتهم .

قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۖ ﴾ النور ٣٥

يقول الفراء: (انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال : " نورٌ على نور " ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح) (٥) .

التعليق :

" نور " مرفوعة على الاستئناف والتقدير: هو نورٌ على نور ، ويجيز الفراء النصب فيها بإضمار فعل فكأنه قال : جعل الله نوراً على نور ، وهذا الذي ذكره الفراء لم يذكره أحد من العلماء فهي مرفوعة عندهم على الاستئناف فقط .

١- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٥

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥١٧

٣- إملاء ما من به الرحمن : ٥٢٨

٤- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٠٦

٥- معاني القرآن للفراء / ٢ / ٧٥٧ - ٧٥٨

قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ النور ٥٧

يقول الفراء: (قرأها حمزة : " لا يحسبن " بالياء ها هنا ، وموضع " الذين " رفع وهو قليل أن تعطل " أظن " من الوقوع على " أن " أو على اثنين سوى مرفوعها ، وكأنه جعل " معجزين " اسماً ، وجعل " في الأرض " خبراً لهم ؛ كما تقول : لا تحسبن الذين كفروا رجالاً في بيتك ، وهو يريدون أنفسهم ، وهو ضعيف في العربية ، والوجه أن تقرأ بالتاء ؛ لكون الفعل واقعاً على " الذين " وعلى " معجزين ")^(١).

التعليق :

قرأ القراء الفعل " تحسبن " بالتاء إلا حمزة وابن عامر فقد قرأه بالياء " يحسبن " ^(٢) . فمن قرأ بالتاء نصب " الذين " مفعولاً أول لحسب ، و " معجزين " المفعول الثاني ، أما على قراءة الفعل بالياء فيكون " الذين كفروا " فاعل حسب ، فتكون على هذا مكتفية بمفعول واحد وهذا غير جائز لذلك جَوَّزَ فيها الفراء أن يكون " معجزين " المفعول الأول ، و " في الأرض " المفعول الثاني وهو ضعيف ، ومع ضعفه جَوَّزه الزمخشري بشيء من القوة حين قال : (وقرء لا يحسبن بالياء وفيه أوجه أن يكون " معجزين في الأرض " هما المفعولان والمعنى : لا يحسبن الذين كفروا أحداً يعجز الله في الأرض وهذا معنى قوي جيد ، وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره وأن يكون الأصل : لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول ، والذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر ثالث) ^(٣) وفيه نظر واعتراض عليه أبو حيان أيضاً من ثلاثة أوجه : (الاعتراض الأول : أنه على قراءة الفعل بالتاء وبالياء لا يجوز أن يندرج الرسول ﷺ في الخطاب لأن مثل هذا الحساب لا يتصور وقوعه فيه عليه السلام ، أما الاعتراض الثاني : قال الكوفيون : " معجزين " المفعول الأول ، و " في الأرض " الثاني ، وهو خطأ لأن ظاهر في " الأرض " تعلقه بمعجزين ، فلا يكون مفعولاً ثانياً ، الاعتراض الثالث : أن يكون التقدير : لا يحسبنهم ، فحذف الضمير الذي هو الفعل الأول ، وهذا ليس من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسبنهم إذ لا يجوز ظنه زيد قائماً على تقدير : رفع زيد بظنه) ^(٤) ، وعلى هذا فمن الأفضل أن يقدر لها مفعولاً أول محذوف وهو ما قدره الزجاج فقال : (وقرئت : لا يحسبن على حذف المفعول الأول من يحسبن على معنى : لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين في الأرض ، فكأنه لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين وهذا في باب ظننت) ^(٥) . والذي سوغ الحذف هنا تمام المعنى معه فلم يسوء المعنى مع الحذف ولم تفسد صياغته .

قوله تعالى : ﴿ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ النمل ٦٠

يقول الفراء: (مردود على قوله : " أَمَّنْ خَلَقَ " كذا وكذا ، ثم قال : " أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ " خلقه ، وإن شئت جعلت رفعه بـمع ؛ كقولك : أَمَعَ اللَّهُ وَيَلْكُمْ إِلَهُ ! ولو جاء نصباً : أَلِهَا مَعَ اللَّهِ على أن تضمير فعلاً يكون به النصب ، كقولك : أَتَجْعَلُونَ إِلَهاً مَعَ اللَّهِ ، أو أَتَتَّخِذُونَ إِلَهاً مَعَ اللَّهِ . والعرب تقول : أَثْعَلَبْنَا وَتَفَرَّ ؟ كأنهم أرادوا : أَتَرَى ثَعْلَبًا وَتَفَرَّ ؟ وقال بعض الشعراء :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شَعْبِي غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَا لَكَ وَاعْتَزَابًا^(٦)

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٦٥

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٠٧

٣- الكشف : ١٨ / ٧٣٥

٤- البحر المحيط : ٨ / ٦٦

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٥٢

٦- البيت من الوافر ، لجريز ، والشاهد : قوله : " أَلُومًا ... واعتزَابًا " حيث نصبا بفعل محذوف ؛ أي : أتجمع كذا ،

ينظر : الكتاب : ١ / ١٧٠ ، شرح أبيات معاني القرآن : ص ٢٤

يريد : أتجمع اللؤم والاعتراب ، وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسرَه ليلاً ، فلما أصبح رآه أسود ، فقال : أعبدًا سائر الليلة ؟ كأنه قال : ألا أراني أسرت عبدًا منذ ليلتي ؟ وقال آخر :
أجحفًا تميميًا إذا فتنة خبت وجبنا إذا ما المشرقية سلّت^(١)
فهذا في كلّ تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتعجب من شيء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالوا :
أثعلب ورجل يفرّ منه ؟ لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب ، ولو نصب على قوله : أيفرّ رجل من
ثعلب . فتجعل العطف كأنه السابق ، يُبنى على هذا ، وسمعت بعض بني عقيل ينشد لمجنون بني
عامر :

أألبرق أم نارًا لليلي بدت لنا بمنخرق من ساريات الجنائب^(٢)

وأنشدني فيها :

بل البرق يبدو في ذرى دفنية يضيء نشاطًا مشمخر الغوارب^(٣)

وأنشدني فيها :

ولو نار ليلي بالشريف بدت لنا لحبّت إلينا نارٌ من لم يصاقب^(٤)

فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قال : أأرى نارًا بل أرى البرق ، وكأنه قال :
ولو رأيت نار ليلي ، وكذلك الآيتان الأخريان في قوله : " أعله مع الله " ^(٥)

التعليق :

القراءة في " أعله " بالرفع ، ويجوز فيها النصب بإضمار فعل والتقدير : أتجعلون إلهاً و أو أتتخذون
إلهاً . والذي جَوَزَ إضمار الفعل هنا الدلالة عليه وتبعه في هذا العكبري^(٦) ؛ وكثيراً ما يضمّر الفعل
مع الاستفهام . وهو عند أبي حيان^(٧) على إضمار : أتدعون أو أتشركون ، وكلّ جائز لتنام المعنى
معه .

قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ القصص ٦

قول الفراء : (هكذا قراءة أصحاب عبد الله بالياء والرفع ، والناس بعدُ يقرءونها بالنون : " ونُرِيَ
فرعونَ وهامانَ وجنودَهُما " بالنصب ، ولو قرئت بالياء ونصب فرعون ، يريد : ونُرِيَ الله فرعون
كان الفعل لله ، ولم أسمع أحداً قرأ به) ^(٨)

التعليق :

" رأى " من الأفعال المتعدية ، فتتعدى لمفعول واحد إذا كانت بمعنى أبصر أي إذا قصد بها رؤية العين
، وتتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر إذا كانت بمعنى علم أو ظنّ ، وتدخل همزة التعدية على
" رأى " فتتعدى إلى اثنين إذا كانت قبل الهمزة متعدية لواحد ، وتتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إذا كانت قبل
الهمزة تتعدى إلى اثنين ، وهذا المفعول الثالث هو ما كان فاعلاً قبل دخول الهمزة .

١- البيت من الطويل ، للطرماح بن حكيم ، والشاهد : قوله : " أجحفًا ... وجبنا " حيث نصبا بفعل محذوف ؛ أي :

أتجمع الجحف والجبن ، ينظر : ديوان الطرماح : ص ١٠١

٢- (٢- ٤) الأبيات لقيس بن الملوّح ، والشاهد : قوله : " ألبرق - بل البرق - ولو نار " حيث نصب كل هذا على
إضمار فعل ، كأنه قال : أأرى نارًا ، بل أرى البرق ، ولو رأيت نارَ ليلي ، ينظر : ديوان امرؤ القيس : ص ٤١

٥-معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨١٢- ٨١٣

٦-ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٤٢

٧-ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٢٥٨

٨-معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨١٨

والفراء هنا أتى لنا بثلاث أوجه يقرأ باثنين منهما ، يختلف معهما الرفع والنصب في " فرعون وهامان وجنودهما" وهم :

من قرأ " يرى" بالياء مضارع " رأى" الثلاثية رفع " فرعون وهامان وجنودهما " بإسناد الرؤية لهم ، كما جَوَزَ الفراء هنا أن يسند الفعل لله سبحانه وتعالى بضم الياء من الفعل أي: وَيُرِي الله فرعون . ومن قرأ " نُريَ " بالنون وضم الأول مضارع " أرى " الرباعية نصب الأسماء الثلاثة مفاعيل له وأضمر الفاعل أي: نُريَ نحن فرعون وهامان وجنودهما وقد ذكر ذلك أبو حيان بقوله : (وقرأ الجمهور " ونُريَ" مضارع " أرينا " ونصب ما بعده . وعبد الله وحمزة والكسائي " ويرى " مضارع " رأى" ورفع ما بعده)^(١) ، ولما كانت الآية قبلها أفعالها بالنون والضم أجروها على نسق هذه الأفعال أي: نُريد ونُمكن و نُري وهو ما ذكره النحاس بقوله : (" ونُري فرعون وهامان " هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وهي على نسق الكلام لأن قبله " نريد ")^(٢) ، فالقراءة بالنون وإن كانت أنسب من ناحية نسق الكلام إلا أن الأوجه الأخرى لا خلاف في جوازها لصحة الحكم الإعرابي معها وعلى ذلك نذهب .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ السجدة ٧

يقول الفراء : (يقول : أحسنه فجعله حسناً ، ويقرأ : " أحسن كلَّ شيءٍ خلقه " قرأها أبو جعفر المدني كأنه قال : ألهم خلقه كلَّ ما يحتاجون إليه ، فالخلق منصوبون بالفعل الذي وقع على " كلَّ " كأنك قلت : أعلمهم كل شيء ، وأحسنهم ، وقد يكون الخلق منصوباً كما نصب قوله : " أمراً من عندنا ")^(٣) في أشباه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قلت : كلَّ شيءٍ خلقاً منه وابتداءً بالنعم)^(٤) .

التعليق:

للآية قراءتان : فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : " خلقه " بإسكان اللام ، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي : " خلقه " بفتح اللام^(٥) . فمن قرأ بفتح اللام فهو فعل ماض بلا خلاف ، وأمّا من سكن اللام فهي اسم يحتمل نصبه عند الفراء وجهين : أن يكون مفعولاً ثانياً لـ " أحسن " المتضمنة معنى " أعلم " ، وأن يكون النصب فيه على المصدر المؤكد لنفسه – أي مفعول مطلق – وهو الوجه عند سيبويه^(٦) . ويشارك المصدر البديل عند الزجاج فقال : (من قرأ خلقه بتسكين اللام فعلى وجهين أحدهما المصدر الذي دلّ عليه أحسن ، والمعنى : الذي خلق كل شيء خلقه ، ويجوز أن يكون على البديل فيكون المعنى : الذي أحسن خلق كل شيء خلقه)^(٧) وهو ما رجّحه أبو حيان على غيره من الأوجه المذكورة فيها فقال : (الظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه " كل " أي: أحسن خلق كل شيء فالضمير في " خلقه " عائد على كل ، وقيل: الضمير في " خلقه " عائد على الله فيكون انتصابه انتصاب المصدر المؤكد لمضمون كقوله : " صبغة الله " وهو قول سيبويه أي: خلقه خلقاً ، ورجح على بدل الاشتمال بأن فيه

١- البحر المحيط : ٢٨٦ / ٨

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٨ / ٣

٣- سورة الدخان : ٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٨٥٥ / ٢

٥- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥١٦

٦- ينظر : الكتاب : ٣١٤ - ٣١٥

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٠٤ / ٤

إضافة المصدر إلى الفاعل وهو أكثر من إضافته إلى المفعول^(١) ، ويجوز فيها العكبري^(٢) أن تكون مفعولاً أول لأحسن بمعنى : عرف ، وعلى عكسه جاء الحديث عند القيسي فيجوز جعلها مفعولاً ثانياً لأحسن بمعنى " أفهم " . فهذه التخريجات كلّها على تقديرات يستغنى عنها مع تمام المعنى في كونه مصدرًا مؤكداً للمعنى والذي يرجحه أيضاً إضافته لضمير الفاعل هنا وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو الوجه عند كثير من العلماء .

قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ سبأ ٦

يقول الفراء : (نصبت " العلم " لخروجه مما لم يسم فاعله ، ورفعت " الذين " بـ " يرى " ، وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبد الله بن سلام وأصحابه من مسلمة أهل الكتاب ، " هو " عماد للذي ، فتنصب " الحق " إذا جعلتها عماداً ، ولو رفعت " الحق " على أن تجعل " هو " اسماً كان صواباً)^(٣) .

التعليق :

"الحق" مفعول ثاني لـ " يرى " على جعل " هو " ضمير فصل ، ويجوز فيه الرفع على جعل " هو " اسماً في موضع المبتدأ . والذي عليه العلماء الرأي الأول وهو ما جاء عند سيبويه حين قال : (واعلم أن ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر وذلك قولك : " حسبت زيداً هو خيراً منك وكان عبد الله هو الطريف ، وقال الله عز وجل : " ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ")^(٤) وإلى ذلك ذهب النحاس بقوله : (" الذي " في موضع نصب على أنه مفعول أول ليرى " هو الحق " مفعول ثان " وهو " فاصلة والكوفيون يقولون : عماد)^(٥) ، وهو الذي عليه العلماء .

قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفًا أَلْوْنُهَا وَمِنْ أَجْبَالٍ جُدُدٌ بَيضٌ ﴾ فاطر ٢٧

يقول الفراء : (الوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم من الجبال جدداً بيضاً كما قال الله تبارك وتعالى : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ")^(٦) أضمر لها جعل إذا نصبت)^(٧) .

التعليق :

الوجه في " جدد " الرفع على أنها مبتدأ مؤخر والخبر " من الجبال " ، ولم يجز عطفها على ما قبلها لاختلاف المعنى ، لذلك لما جَوَزَ الفراء فيها النصب كان على تقدير فعل أي: جعلنا لكم من الجبال جدداً بيضاً .

-
- ١- البحر المحيط : ٤٣٢ / ٨
 - ٢- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤٨٥
 - ٣- معاني القرآن للفراء : ٨٧٩ / ٢
 - ٤- الكتاب : ٢٨١ / ٢ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٢٤١ / ٤ ، الكشاف : ٨٦٨ / ٢٢ ، البحر المحيط : ٥٢١ / ٨ ، الإملاء : ٤٩١
 - ٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٢ / ٣
 - ٦- سورة البقرة : ٧
 - ٧- معاني القرآن للفراء : ٣٨٧ / ١

المطلب التاسع : مفعول اسم الفاعل والمفعول والمصدر :
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

البقرة ١٦١

يقول الفراء : (ف " الملائكة والناس " في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقرأها الحسن " لعنة الله والملائكة والناس أجمعون " وهو جائز في العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب ؛ وذلك أن قولك : عليهم لعنة الله ، كقولك : يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فابن على ذا ما ورد عليك . ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع رد البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجراه على لفظ البيوت ؛ كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض ، وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كُني عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنا : عجبت من تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن خفض إذا كنيت عنه قبح أن ينعت بظاهر ؛ فرد إلى المعنى الذي يكون رفعاً في الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيما تأويله النصب بمثل هذا فنقول : عجبت من إدخالهم بعضهم في إثر بعض ؛ تؤثر النصب في " بعضهم " ، ويجوز الخفض ^(١) .

التعليق :

للمصدر العامل المقدر بالحرف المصدرى وصلته ثلاثة أقسام ^(٢) :
المضاف ، وهو أكثرها عملاً نحو : " فاذكروا الله كذاكم آباءكم " فإذا أضيف المصدر فقد يضاف لفاعله وينصب المفعول به ، فيكون الفاعل مجروراً في اللفظ ، مرفوعاً في المحل ، وقد يضاف المصدر لمفعوله ، فيصير المفعول به مجروراً في اللفظ منصوباً في المحل ، ويرفع الفاعل بعدها ، وقد يضاف المصدر للظرف فيجره ، ويرفع الفاعل وينصب المفعول به ، و المنون نحو : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة " ، والمبدوء بـأل وهو الأقل استعمالاً كقول الشاعر: ضعيف النكاية أعداءه .
في سياق حديثه عن الرفع والخفض في " الملائكة والناس " تحدث عن مسألة إضافة المصدر إلى ما بعده سواء كان فاعل أو مفعول فجاء بجملتين المصدر فيهما مضاف إلى ضمير يكون فاعلاً تارة ومفعولاً تارة أخرى ، الجملة الأولى كانت : عجبت من ظلمك نفسك : فالنصب في " نفسك " على أنه مفعول به للمصدر " ظلمك " وتأويل الكاف رفع على أنه فاعل ، وجاء الإعراب عكسي في : عجبت من غلبتك نفسك فرفع النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب بالمصدر ؛ لأن المصدر إذا أضيف للفاعل يكون ما بعده مفعول ، وإذا أضيف إلى المفعول يكون ما بعده فاعل .
والجملة الثانية : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، فيجوز في " بعض " ثلاثة أوجه إعرابية هي: الرفع بالعطف على تأويل مكان " البيوت " لأنها مرفوعة فـ " بعضها على بعض " مبتدأ وخبر ، والخفض فيها بإجرائها على لفظ البيوت فـ " بعضها " بدل من البيوت ، والنصب بإضمار فعل أي: عجبت من إدخالهم بعضهم في إثر بعض .

١- معاني القرآن للفراء : ١/ ١٢٥ - ١٢٦

٢- ينظر : النحو الوافي : ٣/ ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠

" شهر رمضان " : عرض الفراء في نصبها وجهين : إما على البذل من " أياما معدودات " ، وإما مفعول به للمصدر " الصيام فيقول : (قرأ الحسن نصباً على التكرير " وأن تصوموا " " شهر رمضان خير لكم " والرفع أجود . وقد تكون نصباً من قوله : " كتب عليكم الصيام " " شهر رمضان " ؛ توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان)^(١) .

التعليق :

والنصب فيها عند الأخفش على وجهين فقال : (وقد نصب بعضهم " شهر رمضان " ؛ جائز على الأمر كأنه قيل : " شهر رمضان فصوموا " ، أو يجعله ظرفاً على : كتب عليكم الصيام شهر رمضان أي : في شهر رمضان)^(٢) ، ونصبها الزمخشري بالمصدر " أن تصوموا " فيقول : (قرئ بالنصب على : صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من " أياما معدودات " ، أو على أنه مفعول " أن تصوموا ")^(٣) ونصبها بأن تصوموا غير جائز عند النحاس فقال : (لا يجوز أن تنصب شهر رمضان بتصوموا ؛ لأنه يدخل في الصلة ثم يفرق بين الصلة والموصول وكذا أن نصبته بالصيام ، لكن يجوز أن تنصبه على الإغراء أي : الزموا شهر رمضان ، وهذا بعيد أيضاً ؛ لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغري به)^(٤) ووافقه في هذا الاعتراض القرطبي فقال : (لا يجوز أن ينصب بـ " تصوموا " لئلا يفرق بين الصلة والموصول بخبر " إن " وهو " خير لكم ")^(٥) ، والإغراء جائز عند الزجاج فقال : (من نصب " شهر رمضان " نصبه على وجهين : أن يكون بدلاً من أياما معدودات ، والوجه الثاني على الأمر كأنه قال : عليكم شهر رمضان على الإغراء)^(٦) . فلما كان النصب فيها المصدر " الصيام " أو " أن تصوموا " غير جائز للفصل بينهما ، ولما كان نصبها على الإغراء بعيداً لعدم تقدم ذكره ، بقي لنا في نصبها وجهان : إما على البذل ، وإما بفعل مضمر تقديره " صوموا " ، ووجه البذل فيه بعد عند أبي حيان ؛ لكثرة الفصل بينهما ، لذلك كان النصب فيها بإضمار " صوموا " أولى من غيره .

قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ البقرة ٢٢٦

يقول الفراء : (التربص إلى الأربعة وعليه القراء ، ولو قيل في الكلام : تربص أربعة أشهر كان صواباً ، كما قرئوا : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً ذا مقربة ")^(٧) وكما قال : " ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياء وأمواتاً ")^(٨) والمعنى : تكفتم أحياء وأمواتاً . ولو قيل في مثله من الكلام : كفات أحياء وأموات كان صواباً ، ولو قيل : تربص أربعة أشهر كما يقال في الكلام : بيني وبينك سير طويل : شهر أو شهران ؛ تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة . ومثله : " فشهادة أحدهم أربع شهادات ")^(٩) وأربع شهادات)^(١٠) .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٤٠

٢- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٧١

٣- الكشف : ٢ / ١١٣

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٧

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٧١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٥٣

٧- سورة البلد : ١٤ - ١٥

٨- سورة المرسلات : ٢٥ - ٢٦

٩- سورة النور : ٦

١٠- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٦٩ - ١٧٠

هنا يتطرق الفراء للقسم الثاني من إعمال المصدر وهو المصدر المنون ، ف " تربص " مضاف إلى ما بعده ويجوز فيه الفراء تنوين المصدر ونصب ما بعده مفعولاً به ، كما كان المفعول به " يتيمًا " منصوب بالمصدر " إطعام " المنون ، وكما كان الحال " أحياءً وأمواتًا " منصوب بالمصدر " كفأتًا " المنون ، وعلى ما سبق جاز نصب " أربع " في قوله : " فشهادة أحدهم أربع شهادات " بالمصدر " شهادة " بعد تنوينه على قراءة من قرأه بالفتح^(١) .

وإلى ذلك ذهب النحاس حين نصب " أربع " بالمصدر " شهادة " فيقول : (النصب لأن معنى شهادة " أن شهد " فالتقدير : فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات ، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربع شهادات)^(٢) تبع في هذا الزجاج ، ويعترض النحاس على ما جاء عن الفراء من نصب " يتيمًا " بالمصدر " إطعام " فالمفعول عنده هو " ذا مسغبة " فقال : (قال الفراء وإن كان لم يذكر من قرأ " ذا مسغبة " هو صفة ليتيم أي يتيمًا ذا مسغبة ، قال أبو جعفر : والغلط في هذا بين جيد ؛ لأنه لا يجوز أن تتقدم الصفة قبل الموصوف ، ولست أدري كيف وقع هذا له حتى ذكره في كتاب المعاني ؟ ولكن يكون " ذا مسغبة " منصوبًا بأطعم و " يتيمًا " بدلًا منه)^(٣) وهو الاعتراض هو الذي عليه العلماء إذ لا يجوز تقديم النعت على المنعوت مع بقاء إعرابه ، فإذا تقدم زال حكم النعت فيه ويصير في الغالب النعت مبدلاً منه ، والمنعوت بدلاً ، وعليه يكون " ذا مسغبة " هو المفعول به العامل فيه المصدر .

، ويذهب أبو حيان إلى أن " أربعة " ظرف زمان اتسع فيه فصير مفعولاً به فيقول : (هذا من باب إضافة المصدر إلى ما هو ظرف زمان في الأصل ، لكنه اتسع فيه فصير مفعولاً به ولذلك صحّت الإضافة إليه وكان الأصل : تربصهم أربعة أشهر)^(٤) لأنه إذا أريد به الظرف لم تصح الإضافة إليه ، لأن تقدير " في " معه يحول بين المضاف والمضاف إليه وهو ما لا يتقدر معه إذا اتسع فيه بالمفعول به^(٥) .

وقد قدر الفراء في " أحياء وأمواتًا " في موضع آخر وجه النصب على المفعولية فيها أي أنه مفعول به للمصدر " كفأتًا " المنون جاء ذلك حين : (أي : تكفتهم أحياءً على ظهرها في بيوتهم ومنازلهم ، وتكفتهم أمواتًا في بطنها ، أي : تحفظهم وتحرزهم ، ونصبك الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : ألم نجعل الأرض كفأت أحياء وأمواتٍ ، فإذا نونت نصبت)^(٦) ، وتبعه في جواز الأمرين النحاس وغيره ، وبفعل يدل عليه ما قبله عند أبي حيان^(٧) أي : يكفت أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها ، والنصب بالظاهر أولى من المضمّر .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ النساء ٦

يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب . يقول : لا تبادروا كبرهم)^(٨)

- ١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٥٢ - ٤٥٣
- ٢- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٢٩
- ٣- المصدر السابق : ٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣
- ٤- البحر المحيط : ٢ / ٤٤٨
- ٥- ينظر : همع الهوامع : ٣ / ١٦٦ - ١٦٧
- ٦- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٩٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١١٨ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٦٧ ، الكشف : ٢٩ / ١١٦٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٧٤
- ٧- البحر المحيط : ١٠ / ٣٧٦
- ٨- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٣

التعليق :

المصدر المؤول " أن يكبروا " في موضع نصب مفعولاً به للمصدر " بداراً " النائب عن الفعل " تبادروا " .

وإلى ذلك ذهب الزجاج حيث قال : (أي: مبادرة كبرهم)^(١) وهو الذي عليه العلماء ، ويجوز فيها أبو حيان أمرين فيقول : (" أن يكبروا " مفعول بالمصدر أي: كبركم كقوله : " أو إطعام يتيماً " وفي إعمال المصدر

خلاف ، وقيل التقدير: مخافة أن يكبروا ، فيكون " أن يكبروا " مفعولاً من أجله ، ومفعول " بداراً " محذوف)^(٢) فالأشهر في هذا عمل المصدر عند العلماء أولى من تقدير محذوف..

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ النساء ١٧١

يقول الفراء : (يصلح في " أن " من وعن ، فإذا ألقينا كانت " أن " في موضع نصب . وكان الكسائي يقول : هي في موضع خفض ، في كثير من أشباهها)^(٣) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن يكون " في وضع نصب بالمصدر " سبحانه " بتقدير حرف خفض أي: سبحانه من أن يكون ، وسبحانه عن أن يكون . وتبعه في هذا النحاس^(٤) وهو ما قدره القرطبي بقوله : (أي: تنزيهاً عن أن يكون له ولد ، فلما سقط " عن " كان " أن " في محل نصب بنزع الخافض)^(٥) ووافقه القيسي وأبو حيان بقوله : (معناه : تنزيهاً له وتعظيماً من أن يكون له ولد كما تزعم النصارى)^(٦) . فلا خلاف في ذلك ، فالمصدر يعمل عمل الفعل ، فعمل في ما بعده كما كان عمل الفعل فيه .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ المائدة ٨٩

يقول الفراء : (في حرف عبد الله " ثلاثة أيام متتابعات " ولو نَوَّنت في الصيام نصبت الثلاثة كما قال الله تبارك وتعالى : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً ")^(٧) نصبت " يتيماً " بإيقاع الإطعام عليها)^(٨)

التعليق :

" ثلاثة " في موضع خفض مضاف إلى المصدر " صيام " ، ويجوز الفراء فيه – أي المصدر - التنوين وإعماله فيما بعده ، فتكون " ثلاثة " مفعول به للمصدر المنون " صيام " والتقدير: فصيام ثلاثة أيام . وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (" صيام ثلاثة " مرتفع بالابتداء وخبره " كفارته " أو " فكفارته صيام ثلاثة أيام " . ويجوز فصيام ثلاثة أيام كما قال عز وجل : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً ")^(٩)

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤ / ٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٧ / ١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥ /

١٤ ، مشكل إعراب القرآن : ٢٨٨ / ١ ، إملاء ما من به الرحمن : ١٧٥

٢- البحر المحيط : ٥٢١ / ٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٣٠٦ - ٣٠٧

٤- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٠٩ / ١

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٢٥ / ٦ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٥٣ / ١

٦- البحر المحيط : ١٤٥ / ٤

٧- سورة البلد : ١٤ - ١٥

٨- معاني القرآن للفراء : ٣٢٦ / ١

٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٠٢ / ٢

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ المائدة ٩٥

يقول الفراء: (فمن رفع " مثل " فإنه أراد : فجزاؤه مثل ما قتل . قال: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله " فجزاؤه " بالهاء ، ومن نصب " مثل " أراد : فعليه أن يجزي مثل ما قتل من النعم)^(١) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : " فجزاء " مضمومة مضافة وبخفص " مثل " ، وقرأ عاصم وحمزة و الكسائي : " فجزاء " منونة مرفوعة وبرفع " مثل " ^(٢) . ويجوز فيها الفراء وجه النصب إضافة للرفع ، فـ " مثل " عنده يجوز فيها النصب والرفع ، أما الرفع فعلى أنها فاعل المصدر " جزاء " المضاف إلى المفعول والتقدير: فجزاؤه مثل ما قتل ، ومن نصب " مثل " فجعله مفعولاً به للمصدر " جزاء " المنون . وهذا ما ذكره النحاس حين قال: (على تقدير فعل : فعليه أن يجزي مثل ما قتل)^(٣) ويذهب العكبري أن نصبها بفعل محذوف أولى من نصبها بالمصدر فيقول: (ويقرأ شاذاً " جزاء " بالتثنية و " مثل " بالنصب وانتصابه بجزاء ، ويجوز أن ينتصب بفعل دلّ عليه جزاء أي: يخرج أو يؤدي مثل وهذا أولى ؛ فالجزاء يتعدى بحرف جر)^(٤) ، وتتصب على الصفة عند أبي حيان فيقول : (قرأ محمد بن مقاتل " فجزاءً مثل ما قتل " بنصب جزاء ومثل ، والتقدير: فليخرج جزاء مثل ما قتل ، و " مثل " صفة لجزاء)^(٥) وفيه تقدير لمضمر كان الأولى فيه ألا يقدر لتنام المعنى من غيره وفي قراءة عبد الله دليل قوي على عمل المصدر فيها .

قوله تعالى : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾

المائدة ١٠٦

يقول الفراء: (لو نونت في الشهادة جاز النصب في إعراب " الله " على : ولا نكتم الله شهادةً . وأما من استفهم بالله فقال : " الله " فإنما يخفص " الله " في الإعراب كما يخفص القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه)^(٦) .

التعليق :

تقرأ " شهادة " بالتثنية ويكون لفظ الجلالة في هذه القراءة منصوباً مفعولاً به للفعل " نكتم " على التقديم والتأخير أي : نكتم الله شهادةً . جاء ذلك عند أبي حيان أيضاً حين قال : (قرأ علي ونعيم بن ميسرة والشعبي " شهادةً الله " بنصبهما وتثنية " شهادة " وانتصبا بـ " نكتم " والتقدير: ولا نكتم الله شهادة ، وقال الزهرواي ويحتمل أن يكون المعنى : ولا نكتم شهادة والله ، ثم حذف الواو ونصب بالفعل مجازاً)^(٧) على حذف حرف العطف وهو جائز مع الواو ، وذهب العكبري إلى أنها منصوبة بفعل محذوف حيث قال : (ويقرأ بتثنية ")

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٠

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٤٧

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٤٠ / ٢ - ٤١

٤- إملاء ما من به الرحمن : ٢٣٣

٥- البحر المحيط : ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٢٦ - ٣٢٧

٧- البحر المحيط : ٤ / ٣٩٦

الشهادة " ووصل الهمزة ونصب اسم الله من غير مد على انه منصوب بفعل القسم محذوفاً)^(١) والذي قدره جازز لو كانت الألف ممدودة أو مقطوعة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ الأنعام ٩٣

يقول الفراء : (ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفس الكفار . وهو مثل قوله : " يضربون وجوههم وأدبارهم "^(٢) ولو كانت " باسطون " كانت " أيديهم " ولو كانت " باسطوا أيديهم أن أخرجوا " كان صواباً)^(٣) .

التعليق :

اسم الفاعل لا يخلو من أن يكون مقروناً بأل أو مجرداً ، فإذا كان مجرداً عمل عملُ فعله من الرفع والنصب في الاستقبال والحال ولا يعمل في الماضي – على الأشهر – ؛ لأنه إنما عمل لجريانه على معنى الفعل المضارع ، وإذا كان بمعنى الماضي لم يوافق معنى ما جرى عليه ، أما إذا وقع اسم الفاعل مقروناً بأل فالرأي فيه بإعماله ماضياً وحالاً ومستقبلاً لوقوعه حينئذ موقع الفعل^(٤) .
اسم الفاعل هنا " باسطوا " مضاف في الآية إلى " أيديهم " لذلك حذفت منه النون ، ولو قدرنا فيه النون لجاز نصب " أيديهم " بإعمال اسم الفاعل فيها .
والإعمال فيها هو عند النحاس^(٥) أي : باسطون أيديهم ، وتبعه في ذلك العكبري والقرطبي حيث قال العكبري : (" باسطوا أيديهم " في تقدير التنوين أي : باسطون أيديهم)^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الأنعام ٩٦

يقول الفراء : (الليل في موضع نصب في المعنى . فردّ الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : " سَكَنًا " فإذا لم تفرق بينهما بشيء أثروا الخفض . وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما بشيء ؛ أنشد بعضهم :

وبينا نحن ننظره أتانا
معلق شكوة وزناد راع^(٧)

وتقول : أنت آخذُ حقك وحق غيرك فتضيف في الثاني وقد نَوَّنت في الأول ؛ لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيداً ، وضاربٌ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشيء : كما قال امرؤ القيس :
فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ^(٨)
فنصب الصفيف ، وخفض القدير على ما قلت لك)^(٩) .

١- إملاء ما من به الرحمن : ٢٣٧ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤٦٢

٢- سورة الأنفال : ٥٠

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥١

٤- ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٤٩ - ٥٠ - ٥١

٥- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٨٣

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٢٦٠ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٤١

٧- البيت من الوافر ، لنصيب ، وقيل : لغيره ، والشاهد : " وزناد " حيث نصب " زناد " على المعنى ، أي : ويعلق

زناد ، ينظر : شعر نصيب : ص ١٠٤ ، الكتاب : ١ / ١٧١

٨- البيت من الطويل لامرئ القيس ، والشاهد : " صفيف " ، حيث نصب " صفيف " باسم الفاعل " منضج وجر "

قدِير " ، ينظر : شرح المعلقات السبع : ص ٣٦

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥٢ - ٣٥٣

لـ " جعل " هنا قراءتان : فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : " وجاعل الليل سكناً " بألف ، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي : " وجعل الليل سكناً " بغير ألف^(١) .

اسم الفاعل الماضي لا يعمل لذلك كانت " الليل " منصوبة في قراءة " جاعل " على معنى : وجعل الليل ، ولهذا جاء المعطوف وهو " الشمس والقمر " ، على معنى الفعل أي: وجعل الشمس والقمر ، وهو ما قدره سيوييه حين قال : (لأنه حين قال : جاعل الليل ، فقد علم القارئ أنه على معنى جعل ، فصار كأنه قال : وجعل الليل سكناً ، وحمل الثاني على المعنى)^(٢) .

وتبعهم في ذلك النحاس فقال : (وقرأ أهل المدينة " وجاعلُ الليل سكناً " و " الشمس والقمر حسباً " عطفاً على المعنى أي : وجعل ، والخفض بعيد لضعف الخافض وأنت قد فرقت)^(٣) فالذي منع الجر في المعطوف هو البعد بينه وبين المعطوف ، إلا أن اسم الفاعل " جاعل " خرج من معنى الماضي عند الزمخشري ليدل على الأزمنة المستمرة فقال : (" الشمس والقمر " قرئتا بالحركات الثلاث ، فالنصب على إضمار فعل دلّ عليه جاعل الليل أي: جعل الشمس والقمر حسباً أو يعطفان على محل " الليل " ، ومحل الليل النصب على أنه ليس في معنى الماضي وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة)^(٤) وفي قوله هذا اعتراض عند أبي حيان فقال : (وأما قوله إنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة يعني فيكون إذ ذاك عاملاً ويكون للمجرور بعده موضع من الإعراب فيعطف عليه " والشمس والقمر " ؛ هذا ليس بصحيح إذا كان لا يتقيد بزمان خاص وإنما هو للاستمرار فلا يجوز له أن يعمل ولا لمجروره محل وقد نصوا على ذلك وأنشدوا : ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ، فليس الكاسب هنا مقيداً بزمان ، وإذا تقيد بزمان فإما أن يكون ماضياً دون أل فلا يعمل إذ ذاك عند البصريين أو بآل أو حالاً أو مستقبلاً فيجوز إعماله)^(٥) واعتراضه هذا بناء لما هو معروف من أحوال عمل اسم الفاعل عمل الفعل المقيد بالأزمنة ، واسم الفاعل هنا مجرد من أل فلا يعمل إلا ما كان منه في زمن المستقبل أو الحال ولا يعمل في الماضي على الأشهر .

قوله تعالى : ﴿ دَلُّكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال ١٨

يقول الفراء : (و " موهن " . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت ، ومثله : " إن الله بالغ أمره ")^(٦) و " بالغ أمره " و " كاشفاتُ ضرّه ")^(٧) و " كاشفاتُ ضرّه ")^(٨) .

التعليق :

تتشارك الأسماء " موهن " و " بالغ " و " كاشفات " في كونها اسم فاعل قد يعمل فيما بعده ، وقد لا يعمل ويكتفى بإضافة ما بعده إليه ، وللقراء في الأسماء المذكورة قراءتان ما بين إعمال وإهمال فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : " مُوهِنٌ " بفتح الواو وتشديد الهاء منونة و " كَيْدٌ " بالنصب ، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : " موهنٌ " ساكنة الواو منونة " كَيْدٌ " نصب ، وروى حفص عن عاصم : " موهنٌ كيد الكافرين " مضافاً و " كيدٌ " بالكسر^(٩) .

١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٦٣

٢- الكتاب : ٢٩٨ / ١ ، وينظر : المقتضب : ١٥٤ / ٤

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٨٤ / ٢

٤- الكشاف : ٣٣٨ / ٧

٥- البحر المحيط : ٥٩٣ / ٤

٦- سورة الطلاق : ٣

٧- سورة الزمر : ٣٨

٨- معاني القرآن للفراء : ٤٠٩ / ١

٩- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٠٤ - ٣٠٥

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه : " كاشفاتٌ ضرّه " منوناً ، وقرأ الباقون : " كاشفاتٌ ضرّه " مضافاً ، في حين كلّمهم قرأ " بالغ أمره " منوناً ، وروى حفص والمفضل عن عاصم : " بالغ أمره " مضافاً ^(١) .

فعلى هذا الإعمال في اسم الفاعل هنا وعدم إعماله كلٍ منهم ورد عن القراء ، ولا خلاف في عمله هنا ؛ لأنه إنما كان للمستقبل لا الماضي وهو ما قرّره النحاس بقوله : (بالتنوين على الأصل لأنه لمّا يقع بعد ، ولو كان ماضياً لم يجز فيه التنوين ، وحذف التنوين على التخفيف فإذا حذف التنوين لم يبق بين الاسمين حاجز فخفضت الثاني بالإضافة ، وحذف التنوين كثير في كلام العرب موجود حسن) ^(٢) متابعاً في ذلك الزجاج ، في حين نرى الزجاج يعرب " أمره " على قراءة اسم الفاعل بالتنوين بالرفع على أنه فاعل لاسم فاعل فيقول : (وقرئت إنّ الله بالغ أمره ، على رفع الأمر ببالغ أي: إنّ الله يبلغ أمره وينفذ) ^(٣) وهذا الذي ذهب إليه جازر على قراءة داوود بن أبي هند حيث ذكر القرطبي ^(٤) أنه قرأ بتنوين " بالغ " ورفع " أمره " . وهو ما ذكره أبو حيان أيضاً بقوله : (قرأ الجمهور : بالغ بالتنوين وأمره بالنصب ، وحفص والمفضل وأبان وجبلّة وابن أبي عبلة وجماعة عن أبي عمرو ويعقوب وابن مصرف وزيد بن علي بالإضافة ، وابن أبي عبلة أيضاً وداوود بن أبي هند وعصمة عن أبي عمرو : بالغ أمره رفع أي: نافذ أمره) ^(٥) ، فعلى هذا يكون الرفع والنصب في " أمره " جائز على مختلف القراءات ، ولما كان الإعمال والإهمال في اسم الفاعل وارداً منهم فلا مجال للتفاضل بينهم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا ﴾ النحل ٧٣

يقول الفراء : (نصبت " شيئاً " بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى : " ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياء وأمواتاً " ^(٦) أي: تكفت الأحياء والأموات ، مثله : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً " ^(٧) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شيء من السماوات ، ومثله قراءة من قرأ : " فجزاءٌ مثل ما قتل النعم " ^(٨)) ^(٩) .

التعليق :

" شيئاً " هنا منصوبة على أنها مفعول به للمصدر " رزق " ، ونجده هنا يجوز في " أحياء وأمواتاً " النصب على أنها مفعول به للمصدر " كفاتاً " في حين أنه حملها سابقاً على الحال . وهي منصوبة – شيئاً – على البذل عند الأخفش حيث قال : (جعل " الشيء " بدلاً من " الرزق " وهو في المعنى : لا يملكون رزقاً قليلاً أو كثيراً) ^(١٠) ، ويوضح الفرق بينهما الزمخشري حين قال : (الرزق يكون بمعنى المصدر ، وبمعنى ما يرزق ، فإن أردت المصدر نصبت به " شيئاً " كقوله : أو إطعام يتيماً ، على لا يملك أن يرزق شيئاً ، وإن أردت المرزوق كان شيئاً بدلاً منه بمعنى قليلاً ، ويجوز أن يكون تأكيداً لـ لا يملك شيئاً من الملك) ^(١١) ويصوّر الخلاف في هذا أبو حيان حين قال : (أجازوا في " شيئاً " انتصابه بقوله : رزقاً ، أجاز ذلك أبو علي وغيره ، وردّ عليه ابن الطراوة بأن

١- المصدر السابق : ٥٦٢ - ٦٣٩

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١٣ / ٤ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥٥ / ٤

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٨٤ / ٥

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٦١ / ١٨

٥- البحر المحيط : ١٩٩ / ١٠

٦- سورة المرسلات : ٢٥ - ٢٦

٧- سورة البلد : ١٤ - ١٥

٨- سورة المائدة : ٩٥

٩- معاني القرآن للفراء : ٥٩٦ - ٥٩٧ / ٢

١٠- معاني القرآن للأخفش : ٤١٨ / ٢

١١- الكشف : ٥٧٩ / ١٤

الرزق هو المرزوق كالرعي والطحن ، والمصدر هو الرزق بفتح الراء كالرعي والطحن ، ورُدَّ على ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر يكون مصدرًا وسمع ذلك فيه فصح أن يعمل في المفعول به والمعنى : ما لا يملك أن يرزق من السماوات والأرض شيئاً^(١) ويقول القيسي : (انتصب " شيء " على البذل من " الرزق " وهو عند الكوفيين منصوب برزق ، والرزق عند البصريين اسم ليس بمصدر فلا يعمل إلا فالشعر)^(٢) ، رزق اسم من الفعل " رَزَقَ " على وزن " فَعَلَ " فمصدر ينقاس على وزن " فَعَلَ " أي: رَزَقًا ، فـ " رَزَقَ " على هذا اسم مصدر لا مصدر ، وفي إعماله خلاف فمنعه أهل البصرة إلا في الضرورة ، وجوّزه قياساً أهل الكوفة وبغداد إلحاقاً له بالمصدر.

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ الكهف ١٢

يقول الفراء : (الأمد يكون نصبه على جهتين : إن شئت جعلته خرج من " أحصى " مفسراً ، كما تقول : أيّ الحزبين أصوب قولاً ، وإن شئت أوقعت عليه اللبّاث : للّبّاثهم أمدًا)^(٣).

التعليق :

يجيز الفراء في نصب " أمدًا " وجهين : الوجه الأولي : أن يكون تمييز من أفعّل التفضيل " أحصى " ، والوجه الثاني : أن يكون مفعول به للمصدر " ما لبثوا " أي: للّبّاثهم أمدًا . وهو مفعول به لأحصى على " أنه فعل ماضي " عند الزجاج حيث قال : (" أمدًا " منصوب على نوعين ، وهو على التمييز منصوب ، وإن شئت كان منصوباً على أحصى أمدًا فيكون العامل فيه " أحصى " ، كأنه قيل : لنعلم أهؤلاء أحصى للأمّد أم هؤلاء ، ويكون منصوباً بلبثوا ، ويكون " أحصى " متعلّقاً بـ " لما " فيكون المعنى : أيّ الحزبين أحصى للّبّثهم في الأمّد)^(٤) أي على الظرفية واعتراض على هذا القيسي بقوله : (وإذا نصبت " أمدًا " بلبثوا فهو ظرف ؛ لكن يلزمك أن تكون عدّيت " أحصى " بحرف الجر لأن التقدير : أحصى للّبّثهم في الأمّد ، وهو مما لا يحتاج إلى حرف فيبعد ذلك بعض البعد ؛ فنصبه بـ " أحصى أولى وأقوى)^(٥) . المسألة هنا متعلقة بـ " أحصى " فمن جَوَزَ أن يكون فعلاً ماضياً نصب به " أمدًا " ، ومن جَوَزَ فيه أن يكون اسماً من أفعّل للتفضيل نصب " أمدًا " تمييز لأفعّل التفضيل وهو الوجه المختار عند النحاس^(٦) ؛ لأن المعنى عليه ، في حين لا يجيزه الزمخشري ؛ لأن من شروط الفعل المبني منه صيغة التفضيل أن يكون ماضياً على ثلاثة أحرف ، فيقول : (" أحصى " فعل ماضي و فإن قلت : فما تقول فيمن جعله من أفعّل التفضيل ؟ قلت : ليس بالوجه السديد ؛ وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو: أعدى من الجرب ، وأفلس من ابن المذاق ، شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ! ولأن أمدًا لا يخلو من أن ينتصب بأفعّل ، فأفعل لا يعمل ، وإما أن ينصب بـ " لبثوا " فلا يسد عليه المعنى ، فإن زعمت إني أنصبه بإضممار فعل يدل عليه " أحصى " فقد أبعدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون "

١- البحر المحيط : ٥٦٦ / ٦

٢- مشكل إعراب القرآن : ٥٦ / ١

٣- معاني القرآن للفراء : ٦٢٧ / ٢

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧١ / ٣

٥- مشكل إعراب القرآن : ٤٦٩ / ١

٦- ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٩ / ٢ - ٤٥٠

أحصى" فعلاً ثم رجعت مضطراً إلى تقديره وإضماره^(١) ، وقد ردّ عليه هذا أبو حيان^(٢) من ثلاثة أمور : الأول أن أفعال التفضيل تبنى مطلقاً من الثلاثي وغيره وهو مذهب سيبويه وأبو إسحاق ، الثاني أن النصب بـ " لبثوا " قد يتجه أن الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث إن للمدة غاية في أمد المدة على الحقيقة ، و " ما " بمعنى " الذي " و " أمدًا " منتصب على إسقاط الخافض وتقديره : لما لبثوا من أمد أي مدة ، ويصير من أمد تفسيراً لما أنهم في لفظ " ما لبثوا " كقوله : " ما ننسخ من آية ما يفتح الله للناس من رحمة " ولما سقط الحرف وصل إليه الفعل ، الثالث : أنه لا يحتاج لإضمار وان يسلك في ذلك مذهب الكوفيين في أن أفعال التفضيل ينتصب المفعول به .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾ الكهف ٧٨

يقول الفراء : (ولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان " فراقٌ ما بيني وبينك ")^(٣) .

التعليق :

لم يفصح الفراء هنا عن وجه النصب فيها أهو مفعول به أم على الظرفية كما كان خرّجها النحاس بقوله : (تكرير " بين " عند سيبويه على التوكيد أي : هذا فراق بيننا أي : تواصلنا . قال سيبويه : ومثله : أخزى الله الكاذب مني ومنك أي : منا ، وأجاز الفراء قال : هذا فراقٌ بيني وبينك على الظرف)^(٤) فلما تكرر اللفظ من غير تنوين المصدر " فراق " إنما كان على التوكيد والتكرير أي : فراق بيننا ، أما على ما توهمه الفراء فيكون ظرف اتسع فيه فنصب مفعولاً به ، والذي جَوَزَ الإضافة فيه أنه ليس على تقدير " في " .

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ الأنبياء ٣٥

يقول الفراء : (ولو نَوْنَتْ في " ذائقة " ونصبت " الموت " كان صواباً ، وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل ، فإذا كان معناه ماضياً لا يكادوا يقولون إلا بالإضافة ، فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً ، فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل ، ويختارون أيضاً التنوين ، إذا كان مع الجحد ، من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقّه ، وهو غير تارك حقّه ، لا يكادون يتركون التنوين وتركه كثير جائز وينشدون قول أبي الأسود :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٥)

فمن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقيها وأعلمت معناها ، ومن خفض أضاف)^(٦) .

١- الكشف : ٦١٣ / ١٥

٢- البحر المحيط : ١٤٧ / ٧

٣- معاني القرآن للفراء : ٦٤٨ / ٢

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٤٦٨ / ٢

٥- البيت من المتقارب ، لأبي الأسود الدؤلي ، والشاهد : حذف التنوين من " ذاكر " مع نصب " الله " وذلك لالتقاء الساكنين ، وهذا جائز ، ينظر : الكتاب : ٥٨٨ / ١ ، المقتضب : ١٩ / ١

٦- معاني القرآن للفراء : ٧٠١ / ٢

" الموت " مخفوضة بإضافتها لاسم الفاعل " ذائقة " ، ويجوز فيها النصب بجعلها مفعولاً به لاسم الفاعل " ذائقة " بعد تنوينه . وذلك كثير في اسم الفاعل للمستقبل ، أما إذا كان ماضياً فلا يكون فيه غير الإضافة .

وذكر ذلك القرطبي بقوله : (قرأ الأعمش ويحيى وابن أبي إسحاق " ذائقة الموت " بالتنوين ونصب " الموت " ، وذلك لأن اسم الفاعل على ضربين : أن يكون بمعنى المضي أو بمعنى الاستقبال ، فإن أردت الأول لم يكن فيه إلا الإضافة إلى ما بعده كقولك : هذا ضارب زيد أمس ؛ لأنه يجري مجرى الاسم الجامد وهو العلم ، وإن أردت الثاني جاز الجر والنصب والتنوين فيما هذا سبيله هو الأصل ؛ لأنه يجري مجرى الفعل المضارع فإن كان الفعل غير متعد ، لم يتعد نحو قائم زيد ، وإن كان متعداً عديته ونصبته به)^(١) ، وجوز العكبري ذلك أيضاً بقوله : (يقرأ " ذائقة " بالتنوين و " الموت " نصب ، وهو ظاهر على إعمال اسم الفاعل)^(٢) . وهذا ظاهر لا خلاف فيه من إعمال اسم فاعل فيما بعده .

قوله تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الحج ٣٥

يقول الفراء : (خففت " الصلاة " لما حذفت النون وهي في قراءة عبد الله : " والمقيم الصلاة " ولو نصبت " الصلاة " وقد حذفت النون كان صواباً ، أنشدني بعضهم :

أُسَيْدُ ذُو خَرِيطةٍ نَهَارًا مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدَ الْقِمَامِ^(٣)

" وقرد " وإنما جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب ، فيقولون : هو الأخذ حقه فينصبون الحق ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون ، والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهي في الواحد لا تظهر ، فذلك نصبوا ، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك ، ولم أسمع إلا في قولهم : هو الضارب الرجل ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه إلى مكئى قالوا : أنت الضاربه وأنتما الضارباه ، وأنتم الضاربوه ، والهاء في القضاء عليها خفض في الواحد والاثنين والجمع ، ولو نويت بها النصب كان وجهاً ؛ وذلك أن المكئى لا يتبين فيه الإعراب ، فاغتنموا الإضافة لأنها تتصل بالمخفوض أشد مما تتصل بالمنصوب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال ، وكان ينبغي لمن نصب أن يقول : هو الضارب إياه ، ولم أسمع ذلك)^(٤) .

التعليق :

الوجه في " الصلاة " الخفض بإضافتها إلى اسم الفاعل " مقيم " على إسقاط النون ، فلما ظهرت النون في اسم الفاعل عمل فيما بعده فنصب " الصلاة " به ، ويجوز الفراء فيها - الصلاة - النصب مع حذف النون من اسم الفاعل ، وذلك لأن حذف النون هنا لم يراد به الإضافة وإنما كان للتخفيف من طول الاسم الحاصل مع الألف واللام فيه .

١- الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٨ / ٤

٢- إعراب القراءات الشواذ : ٣٥٩ / ١

٣- البيت من الوافر للفرزدق ، والشاهد : إضافة " المتلقطي " إلى " قرد " وحذفت النون للإضافة ، وجاءت كلمة " قرد "

بالنصب والجر وكلا الوجهين جائز ، ينظر : ديوان الفرزدق : ص ٨٣٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٧٢٦ - ٧٢٧

وهو ما حكاه سيبويه بقوله : (لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين حيث طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر)^(١) وتبعهم في هذا النحاس بقوله : (ويجوز النصب مع حذف النون ؛ لأن الألف واللام بمعنى الذي)^(٢) وغيره من العلماء فكلهم ذهب إلى أن حذف النون مع نصب " الصلاة " إنما كان للتخفيف لا للإضافة جاء ذلك عند ابن جني أيضاً حين قال : (أراد " المقيمين " فحذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الإضافة وهو كقوله : فإن الذي حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(٣) حذف النون من " الذين " تخفيفاً لطول الاسم فأما الإضافة فساقطة عنها)^(٤) . إذا النصب في " الصلاة " إنما كان على إرادة النون في اسم الفاعل " المقيمين " ، قلماً طال الكلام مع الصلة حذفت النون للتخفيف فبقت " الصلاة " منصوبة على أصلها .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَلَتِهِمْ ﴾ النمل ٨١

يقول الفراء : (لو قلت : بهادٍ العمى ، كان صواباً ، وقرأ حمزة : " وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم " ؛ لأنها في قراءة عبد الله : " وما إن تهدي العمى " وهما جحدان اجتماعاً كما قال الشاعر – وهو دريد بن الصمة :

ما إن رأيت ولا سمعت به كالיום طالي أينق جُرب^(٥))^(٦)

التعليق :

ذهب الفراء هنا إلى جواز تنوين اسم الفاعل " هادي " وإعماله في " العمى " فعلى ذلك تكون " العمى " مفعولاً به لاسم الفاعل " هادٍ " ، ومما يقوي النصب فيها قراءة حمزة بالفعل " تهدي " ونصب ما بعده على : " وما أنت تهدي العمى " وتبعه في هذا العكبري حين قال : (يقرأ بالتثنية ونصب " العمى " على إعمال اسم الفاعل والنصب ، ويقرأ كذلك إلى أنه غير منون والوجه فيه أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وأبقى النصب)^(٧) كما كانت النون محذوفة في قوله " المقيمي الصلاة " للتخفيف لا للإضافة ، فكذا من حذف النون هنا إنما حذفها للتخلص من إلتقاء ساكنين ولا خلاف في ذلك .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٢٦ - ٧٢٧

٢- الكتاب : ١ / ١٧٣ ، وينظر : المقتضب : ٤ / ١٤٥

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٩٨ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٣ / ٤٢٧ ، البحر المحيط : ٧ / ٥٠٨ ، الكشف : ١٧ / ٦٩٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٤٠

٤- البيت من الطويل ، وهو للأشهب بن رميلة ، الشاهد : " الذي " حيث نون " الذين " تخفيفاً لطول الاسم لا للإضافة ، ينظر : الكتاب : ١ / ١٨٧ ، المحتسب : ١ / ١٨٥

٥- المحتسب : ٢ / ٨٠

٦- البيت من السريع ، لدريد بن الصمة ، والشاهد : قوله : " ما إن " حيث جمع بين حرفي نفي يُجزئ أحدهما عن الآخر ، ينظر : ديوان دريد : ص ٣٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨١٥

٨- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٤٦

قوله تعالى : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الروم ٢٨

يقول الفراء : (نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في " خيفتكم " مرفوع ، ولو نويت به – بالكاف والميم – أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، عجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه ، فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ ، والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلُّكم وكلِّكم ، فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر ، ومن رفع ذهب إلى التأويل)^(١) .

التعليق :

المسألة هنا من باب إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول ، فإذا أضيف المصدر إلى الفاعل نصب ما بعده إن وجد ، وإذا أضيف المصدر إلى المفعول رفع ما بعده فاعلاً للمصدر ، والفراء هنا "جوز الأمرين في خيفتكم" ، ف " خيفتكم " أضيف هنا إلى فاعله وهو الضمير ، وعمل النصب في " الأنفس " فهي مفعول بها ، ويجوز فيها العكس على إعمال المصدر فالفاعل وإضافته إلى المفعول . وتبعه في هذا أبو حيان حين قال : (قرأ الجمهور " أنفسكم " بالنصب ، أضيف المصدر إلى الفاعل ، وابن أبي عبيدة بالرفع أضيف المصدر للمفعول ، وهما وجهان حسنان ، ولا قبح في إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل)^(٢) ف كلا الأمرين جائز بلا تفاضل ، ويذهب القيسي^(٣) إلى أن " الضمير " في " خيفتكم " في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير عنده : تخافونهم خيفة كخيفتكم أنفسكم . وفيه تقدير محذوف تمّ المعنى من غيره والله أعلم.

قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ سبأ ٣٣

يقول الفراء : (المكر ليس لليل ولا للنهار ، إنما المعنى : بل مكركم بالليل والنهار ، وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ؛ لأن العرب تقول : نهارك صائم ، وليلك قائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو في المعنى للآدميين ، كما تقول : نام ليالك ، وعزم الأمر ، إنما عزمه القوم ، فهذا مما يعرف معناه فتتسع به العرب)^(٤) .

التعليق :

أضيف المكر إلى الليل والنهار على معنى : بل مكركم بالليل والنهار ، فهما مفعولان به على السعة ، والمعنى عند الزجاج : بل مكركم في الليل والنهار ، مطاوعاً في هذا ما ذكره الأخفش حين قال : (الليل والنهار لا يكران بأحد ولكن يكر فيهما وهذا من سعة العربية)^(٥) وتبعهم في هذا النحاس ، وهو الوجه عند الزمخشري حين قال : (المعنى : مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه ، وقرئ : بل مكرّ الليل والنهار بالتثنية ونصب الظرفين)^(٦) وهو الوجه عند ابن جني وأبي حيان بلا خلاف.

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٤٥ - ٨٤٦

٢- البحر المحيط : ٨ / ٣٨٨

٣- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١١٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٩٠

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٨٤ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠

٦- الكشف : ٢٢ / ٨٧٥ ، وينظر : البحر المحيط : ٨ / ٥٥٢ ، المحتسب : ٢ / ١٩٣ - ١٩٤

قوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ سبأ ٣٧

يقول الفراء : (لو نصبت بالتثوين الذي في الجزاء كان صواباً ، ولو قيل : " لهم جزاء الضعف " ولو قلت : جزاء الضعف كما قال : " بزينة الكواكب " (١) (٢) .

التعليق :

" الضعف " هنا فالقراءة مخفوضة بالإضافة إلى المصدر " جزاء " ، غير أن الفراء يجوز فيها النصب بأن تكون مفعولاً به للمصدر " جزاء " وذلك بعد تثوينه ، فيعمل فيما بعده عمل الفعل .
وتبعه في هذا الزجاج فقال : (ويجوز فأولئك لهم جزاء الضعف على نصب الضعف ، المعنى : فأولئك لهم أن يجازيهم الضعف ، ويجوز النصب في الضعف على مفعول ما لم يسم فاعله على معنى : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف) (٣) وهذا الذي ذكره الزجاج من نصب " الضعف " على ما لم يسم فاعله ممنوع عند أبي حيان فقال : (والمصدر في كونه مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه خلاف والصحيح المنع) (٤) ، إلا أننا نجد العكبري لا يمنع ذلك و جَوَزَ فيه وجهاً آخر بقوله : (ومنهم من ينصب " الضعف " على إعمال الجزاء فيه ، أي : لهم أن يُجْزَوْا الضَّعْفَ ، أو على إضمار أعني الضعف) (٥) وهو في تقديره للفعل متابعاً للمذهب الكوفي الذي لا يجوز عمل المصدر منوناً جداً ذلك عند السيوطي حين قال : (وأنكر الكوفية إعماله منوناً وقالوا : إن وقع بعده مرفوع أو منصوب فبإضمار فعل يفسر المصدر من لفظه ، وردّ بأن الأصل عدمه) (٦) فعلى هذا ولما كان إعمال المصدر المنون جائزاً في أشهر القولين عدل عن الإضمار .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ الصافات ٦

يقول الفراء : (لو نصبت " الكواكب " إذا نَوْنَتْ في الزينة كان وجهاً صواباً ، تريد : بتزييننا الكواكب ، ولو رفعت " الكواكب " تريد : زيناها بتزيينها الكواكب ، تجعل الكواكب هي التي زينت السماء) (٧) .

التعليق :

نصب " الزينة " ورد في القراءات (٨) : فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر : " بزينة" منونة " الكواكب" بالنصب ، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم : " بزينة" مخفوضة منونة و " الكواكب" بكسر الباء خفضاً ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : " بزينة الكواكب" مخفوضة مضافة .
فمن نون " زينة" جاز له في " الكواكب" وجهان : النصب على أنها مفعول به للمصدر " زينة" وتبعه في هذا الفارسي (٩) ، أو بالرفع على أنها فاعل المصدر . ويذهب الزجاج إلى أن النصب فيها يحتمل

١- سورة الصافات : ٦

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٩١

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٥٦

٤- البحر المحيط : ٨ / ٥٥٥

٥- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٣٥

٦- همع الهوامع : ٥ / ٧٠

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩١٤

٨- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥٤٦ - ٥٤٧

٩- ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٦٢٥ - ١٦٢٦

وجهين فيقول : (ويجوز بزينة الكواكب ، وهي أقل ما في القراءة ، على معنى : لأن زينا الكواكب ، ويجوز أن يكون الكواكب في النصب بدلاً من قوله " بزينة " لأن " بزينة " في موضع نصب)^(١) وتبعه في ذلك الزمخشري ، وجوز النحاس^(٢) فيها النصب على الاختصاص والتقدير : أعني الكواكب ووافقه في هذا الوجه العكبري ، والأولى من ذلك أعمال المصدر المنون كما ذكر سابقاً ؛ إن إعماله هو الأصل والأشهر ، وذهب أبو حيان إلى وجهي البدل والمفعول به بقوله : (قرأ ابن وثاب ومسروق بخلاف عنهما والأعمش وطلحة وأبو بكر " بزينة " منوئاً " الكواكب " نصباً ، فاحتمل أن يكون " بزينة " مصدرًا و " الكواكب " مفعول به ، واحتمل أن يكون الكواكب بدلاً من السماء أي : زينا كواكب السماء)^(٣) على إسقاط الألف واللام ، ووجه البدل من " بزينة " كما ذكر عند الزجاج أقوى من إبدالها من " السماء " في المعنى فهذه السماء إنما كانت زينتها بهذه الكواكب ، وكلا الأمرين – أي البدل والمفعول به - جائز في " كواكب " بلا تفاضل .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ الزمر ٢

يقول الفراء : (منصوب بوقوع الإخلاص عليه ، وكذلك ما أشبهه في القرآن مثل : " مخلصين له الدين " – الأعراف ٢٩ ، يونس ٢٢ - العنكبوت ٦٥ - ينصب كما نصب في هذا ، ولو رفعت " الدين " ب " له " ، وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مطيعاً فله الدين)^(٤) .

التعليق :

النصب " الدين " على أنها مفعول به لاسم الفاعل " مخلصاً " المنون المفرد هنا ، وفي المواضع الأخرى باسم الفاعل المجموع " مخلصين " .
وذهب إلى ذلك النحاس بقوله : (" له الدين " مفعول به أي : يخلص له الدين)^(٥) ، وهو عند الزجاج^(٦) منصوب بوقوع الفعل " اعبد " عليه مع أن الفعل هنا اكتفى بمفعوله وهو لفظ الجلالة فلا حاجة لتقدير غيره ، وذهب العكبري إلى ما ذهب إليه الفراء ، وكذلك نجده نصب " الدين " – في الأعراف – ب " مخلصين " فيقول : (" الدين " منصوب بـ " مخلصين " ولا يجوز هنا فتح اللام في " مخلصين " لأن ذكر المفعول يمنع من أن لا يسمى الفاعل)^(٧) . بلا خلاف في ذلك والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَحْمَتَهُ ﴾ الزمر ٣٨

يقول الفراء : (نون فيها عاصم والحسن وشيبة المدني ، وأضاف يحيى ابن وثاب ، وكل صواب)^(٨) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٩٨ / ٤ ، وينظر : الكشف : ٩٠٢ / ٢٣

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤١٠ / ٣ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٠١

٣- البحر المحيط : ٩١ / ٩

٤- معاني القرآن للفراء : ٩٤٩ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٤

٦- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٣ / ٤

٧- إملاء ما من به الرحمن : ٢٧٨

٨- معاني القرآن للفراء : ٩٥٥ / ٢

التعليق :

قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه : " ممسكاتٌ رحمته " منوناً ، وقرأ الباقون " ممسكاتٌ رحمته " بالإضافة^(١) ، فمن قرأ اسم الفاعل " ممسكات " بغير تنوين ، خفض " رحمته " بالإضافة إليه ، ومن نون اسم الفاعل أعمله في " رحمته " فانتصب على ذلك أنه مفعول به .
وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (ومن قرأ بالتنوين فلأنه غير واقع في معنى " يمسن رحمته " ومن أضاف وخفض فعلى الاستخفاف وحذف التنوين وكلا الوجهين حسن قرئ بهما)^(٢) ، وذهب النحاس إلى أن التنوين فيه هو الأصل بقوله : (بالتنوين على الأصل ؛ لأنه لما يقع بعد ولو كان ماضياً لم يجز فيه التنوين)^(٣) . وهو الأصل في إعمال اسم الفاعل المجرد من أل في المستقبل والحال ولا يجوز فيما مضى .

قوله تعالى : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الدخان ٦-٥

يقول الفراء : (يفرق ذلك رحمة من ربك ، ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع " مرسلين " عليها ، تجعل الرحمة هي النبي ﷺ)^(٤) .

التعليق :

" رحمة " يحتمل فيها النصب وجهين : إما على أنها مفعول لأجله ، أو أنه مفعول به لاسم المفعول " مُرْسِلِينَ " .
وتبعه في جواز الوجه الأول الزجاج بقوله : (يجوز أن يكون " رحمة " مفعولاً له أي : أنزلناه رحمةً أي : للرحمة)^(٥) ، وذهب إلى جواز الأمرين أبو حيان حين قال : (جَوَزَا فِي " رحمة " أن يكون مصدرًا أي : رحمنا رحمةً ، وأن يكون مفعولاً له بأنزلناه أو ليفرق أو لأمر من عندنا ، وأن يكون مفعولاً بمرسلين)^(٦) ، وقدر العكبري في نصبها وجوهاً بقوله : (" رحمة " فيه أوجه : مفعول " مرسلين " فيراد به النبي ﷺ ، مفعولاً له ، مصدر أي : رحمناكم رحمةً ، في موضع حال من الضمير في " مرسلين " ، والأحسن أن يكون التقدير : ذوي رحمة)^(٧) ، وذهب إلى جواز الأوجه جميعاً القيسي^(٨) وهو الصحيح وإن كان وجه التعليل فيها أقوى في المعنى .

قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ محمد ٢١

يقول الفراء : (لو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسيراً للقتال جاز رفعها ونصبها ؛ فأما النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال دُكِرَ فيها طاعة)^(٩) .

التعليق :

" طاعة " هنا مرفوعة على معنى : فقالوا : سمع وطاعة ، ويجيز فيها الفراء - على افتراض وجود

١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥٦٢

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥٥ / ٤

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١٣ / ٤

٤- معاني القرآن للفراء : ١٠٠٣ / ٣

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٢٤ / ٤

٦- البحر المحيط : ٣٩٨ / ٩

٧- إملأ ما من به الرحمن : ٥٢٦

٨- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٩٨ / ٢

٩- معاني القرآن للفراء : ٢٩٢ / ١

الواو قبلها- الرفع والنصب ، أما النصب فعلى أنها مفعول به لـ "ذكر" ببنائه للمعلوم على نية نزع الخافض ، والرفع فيها بتقدير فعل من جنس الأول : دُكر فيها طاعةٌ ، على أنها نائب فاعل . ولم يذكر فيها العلماء إلا وجه الرفع فيها .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفَأَ نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ الصف ٨
يقول الفراء: (قرأها يحيى أو الأعمش - شك الفراء: " والله مُتَمُّ نورِه" ، ونونها أهل الحجاز : " مُتَمُّ نورَه " وكل صواب)^(١) .

التعليق :

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " مُتَمُّ نورِه " بالإضافة ، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : " مُتَمُّ نورَه " بالتثنية وفتح الراء^(٢) .
فمن قرأ " متم " بغير تنوين بإضافة " نوره " إليه فهو من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، ومن نون " مُتَمُّ " أعمله فيما بعده فنصب " نوره " مفعولاً به لاسم الفاعل المجرد من أل ولا خلاف في عمله كما ذكرنا في الاستقبال والحال . ولا خلاف في جواز الوجهين عند النحاس والزجاج^(٣) ، وتبعهم في ذلك العلماء .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ النازعات ٤٥

يقول الفراء: (أضاف عاصم والأعمش ، ونون طلحة بن مصرف وبعض أهل المدينة ، فقالوا " منذرٌ من يخشاها " وكل صواب)^(٤) .

التعليق :

لاسم الفاعل " منذر " قراءتان يختلف معهما إعراب الاسم الموصول " من " ، فمن نون اسم الفاعل وأعمله نصب " من " في موضع المفعول به ، ومن لم ينون أضاف " من " إليه .
وذهب النحاس^(٥) إلى أن الأصل فيها التثنية وإنما حذف من أجل التخفيف فقط لا من أجل الإضافة فهو يرى ذلك في كل ما سبق - أي أن الأصل في اسم الفاعل الإعمال - ، وتبعه في ذلك الزمخشري ، في حين ذهب أبو حيان إلى غير ذلك حين قال: (إن الأصل بالإضافة لأن العمل إنما هو بالشبه والإضافة هي أصل في الأسماء)^(٦) ، ومما يعضد رأي النحاس ما حكاه الفارسي فقال : (حجة التثنية أن اسم الفاعل فيه للحال ويدل على ذلك قوله : " قل إنما أنذركم بالوحي " فليس المراد : أنذر فيما أستقبل وإنما أنذر في الحال فاسم الفاعل على قياس الفعل ، ومن أضاف استخف فحذف التثنية كما حذف من قوله : " فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم " ، ويجوز أن يكون " منذرٌ من " على نحو : هذا ضاربٌ زيدٍ أمس ؛ لأنه قد فعل الإنذار)^(٧) لأن اسم الفاعل العامل إنما عمل لموافقة الفعل المضارع في معناه وفي الحدث والتجدد و عدد الحروف والحركات والسكنات ، فقيس عليه فعمل .

١- معاني القرآن للفراء : ١١٢٢ / ٣

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٦٣٥

٣- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٤٢٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٥ / ١٦٥ ، البحر المحيط : ١٠ / ١٦٧ .

٤- معاني القرآن للفراء : ١٢٠٨ / ٣

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٤٨ ، وينظر : الكشف : ٣٠ / ١١٧٨

٦- البحر المحيط : ١٠ / ٤٠٣

٧- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٩٠٣

قوله تعالى : ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ المطففين ٢٧-٢٨

يقول الفراء : (مزاج الرحيق "من تسنيم" من ماء يتنزل عليهم من معالٍ . فقال : " من تسنيم * عيناً " تتسمنهم عيناً فتتصب " عيناً " على جهتين : إحداها : أن تنوي من تسنيم عينٍ ، فإذا نونت نصبت ، والوجه الآخر : أن تنوي من ماء سنم عيناً ؛ كقولك رفع عيناً يشرب بها ، وإن لم يكن التسنيم اسماً للماء ، فالعين نكرة ، والتسنيم معرفة ، وإن كان اسماً للماء ، فالعين معرفة ، فخرجت أيضاً نصب^(١) .

التعليق :

" عيناً " النصب فيه من وجهين : إما على أنها مفعول به للمصدر " تسنيم " ، وإما أنها حال . ويقدر الأخفش فيها وجهين آخرين بقوله : (على : يسقون عيناً ، وإن شئت جعلته على المدح فتقطع من أول الكلام كأنك تقول : أعني عيناً)^(٢) ، وذهب الزجاج^(٣) إلى جواز الثلاثة أوجه أي: مفعول به للمصدر ، بالفعل يسقون ، وعلى الحال بجعل " تسنيم " معرفة و " عيناً " نكرة ، وهذا الوجه الأخير هو لمختار عند النحاس فيقول: (أن يكون تسنيم اسماً للماء معرفة ، وعين نكرة فنصب لذلك ، وهذا القول أولى بالصواب لأنه صحيح على قول أهل التأويل)^(٤) ، ولا خلاف في جواز غيره من الأوجه فقطعها من الصفات قبلها ونصبها على المدح جائز وهو أقوى الأوجه من بعد الحال لأنها وإن كانت جامدة إلا أنها وصفت بالجملة بعدها " يشرب بها المقربون " .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ الليل ٣

يقول الفراء : (هي في قراءة عبد الله : " والذكر والأنثى " فلو خفض خافض في قرائتنا " الذكر والأنثى " يجعل " و ما خلق " كأنه قال: والذي خلق من الذكر والأنثى ، وقرأه العوام على نصبها ؛ يريدون : وخلقه الذكر والأنثى)^(٥) .

التعليق :

خرّج الفراء النصب في " الذكر " أنه مفعول به للمصدر " خلقه " و " الأنثى " معطوفاً عليه ؛ لأن " ما " في " ما خلق " مصدرية ، فعمل المصدر المكون من " ما والفعل " فيها هذا على القراءة العامة ، ويجوز فيها خفض بإسقاط حرف جر . وعلى ذلك خرّج النحاس النصب فيها بقوله : (" ما " مصدر أي: وخلق الذكر والأنثى)^(٦) ، ولا خلاف في جواز هذا إنما كان الخلاف عند العلماء في وجه الجر فيها .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ * إِلْفُهُمْ رَحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ قريش ١-٢

يقول الفراء : (لم يختلفوا في نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها ، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هي الإيلاف ؛ كقولك : العجبُ لرحلتهم شتاءً وصيفاً)^(٧) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٢٤

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٧٣

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٣٠١

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٨٢

٥- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٥٠

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٤١-٢٤٢

٧- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٨٠-١٢٨١

التعليق :

" رحلة " : مفعولاً به للمصدر " إيلافهم " ، ويجوز فيها الفراء الخفض على البذل من " إيلافهم " .
في حين جَوَزَ القرطبي نصبها على المصدر بقوله : (" رحلة " نصب بالمصدر أي: ارتحالهم رحلة ،
أو بوقوع " إيلافهم " عليه ، أو على الظرف)^(١) ، وهذا الذي ذكر عند القرطبي بينه أبو حيان بقوله :
(قرأ الجمهور " رحلة " بكسر الراء ، وأبو السمال بضمها ، فبالكسر مصدر ، وبالضم الجهة التي
يرحل إليها)^(٢) فعلى هذا من كسر الراء إنما هو مصدر عمل الفعل المصدر الظاهر " إيلافهم " بلا
حاجة للتقدير ، ومن ضم الراء كانت لجهة ما يُرتحل إليها وأصبحت ظرفاً للمكان فتنصب على
الظرفية حينئذ .

المطلب العاشر : المفعول به المحذوف :

قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَتَقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ البقرة ٢٠٣

يقول الفراء : (يقول : قتل الصيد في الحرم)^(٣) .

التعليق :

يجوز حذف المفعول لأغراض منها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي : فمن الأغراض اللفظية :
- المحافظة على وزن الشعر نحو : ما في الحياة لأن تعا
- المحافظة على تناسب الفواصل نحو : " ما ودَّعك ربك وما قلا " .
- الرغبة في الإيجاز نحو : دعوت البخيل للبذل ، فلم يقبل ، ولن يقبل .
ومن الأغراض المعنوية : عدم تعلق الغرض به ، أو الترفع عن النطق به لاستهجانته أو لاحتقار
صاحبه .

فإذا اشتدت الحاجة لذكره ؛ وذلك بأن يختل المعنى أو يفسد بحذفه لم يجز حذفه^(٤) .
فالفعل " اتقى " يحتاج إلى مفعول ، إلا إنه حذف في الآية على تقدير : لمن اتقى قتل الصيد ، ويقدره
أبو حيان بلفظ الجلالة فقال : (الظاهر أن مفعول " اتقى " المحذوف هو : الله ، أي : لمن اتقى الله ، وكذا
جاء مصرحاً به في مصحف عبد الله : " واتقوا الله ")^(٥) ، ويقدره الزجاج^(٦) ب : لمن اتقى التفریط في
كل حدود الحج فوسع عليه في التعجل وهو الأقرب لمعنى الآية لأن الحديث هنا عن حدود الحج
والاستعجال في أيام التشريق والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ آل عمران ١٧٥

يقول الفراء : (يقول : يخوِّفكم بأوليائه " فلا تخافوهم " ، ومثل ذلك قوله : " لينذر يوم التلاق ")^(٧)
معناه : لينذرکم يوم التلاق . وقوله : " لينذر بأساً شديداً " ^(٨) المعنى : لينذرکم بأساً شديداً ؛ البأس لا
ينذر ، وإنما ينذر به)^(٩) .

١- الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ٢٠٦

٢- البحر المحيط : ١٠ / ٥٤٩

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٤٩

٤- ينظر : النحو الوافي : ٢ / ١٧٩ - ١٨٠

٥- البحر المحيط : ٢ / ٣٢٤

٦- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٧٦

٧- سورة غافر : ١٥

٨- سورة الكهف : ٢

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥

المفعول الأول لـ " يَخَوْفُ " - المتعدي بواسطة التضعيف محذوف - على تقدير: يَخَوْفُكُمْ ، وتعدي للمفعول الثاني بواسطة حرف الخفض المنزوع ، والفعل " لينذر " في الآيتين الكريمين يحتاج لمفعولين أيضاً ذكر الثاني منهما وحذف الأول والتقدير : لينذرکم يومَ ، لينذرکم بأساً . ونجد ذلك مقدراً عند النحاس بقوله : (لينذر بأساً أي: لينذرکم بأساً أي عذاباً من عنده)^(١) ، ولا خلاف في ذلك عند الزجاج ، ونجد الحديث مفصلاً عند أبي حيان حيث قال: (التشديد في " يَخَوْفُ " للنقل كان قبله يتعدى إلى واحد فلما ضعف صار يتعدى إلى اثنين ، وهو من الأفعال التي يجوز حذف مفعوليهما أو أحدهما اقتصار واختصار ، أو هنا تعدى إلى واحد والآخر محذوف ، فيجوز أن يكون الأول والتقدير: يَخَوْفُكُمْ أوليائه ، ويجوز أن يكون المفعول الثاني أي : يَخَوْفُ أوليائه شر الكفار ، ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس : يَخَوْفُكُمْ أوليائه إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأول ، وقرأ أبي والنخعي : يَخَوْفُكُمْ بأوليائه فيجوز أن تكون الباء زائدة ويكون المفعول الثاني هو " بأوليائه " أي : أوليائه كقراءة الجمهور ، ويجوز أن تكون الباء للسبب ، ويكون مفعول " يَخَوْفُ " الثاني محذوفاً أي: يَخَوْفُكُمْ الشر بأوليائه)^(٢) ، ولا يجيز ابن جني في هذا إلا أنه على حذف المفعول الأول لا غير بدليل قراءة ابن عباس فقال : (ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وعطاء : " يَخَوْفُكُمْ أوليائه " وفي هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في " يَخَوْفُ " وحذفه في قراءة أكثر الناس : " يَخَوْفُ أوليائه " وليس هذا كقولنا : فلان يَخَوْفُ غلامه ويَخَوْفُ جاريته من ضربه إيّاها وإساءته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثاني وهو في الآية المفعول الأول)^(٣) وبدلالة قراءة ابن مسعود وأبي كذلك فهو الأقرب في المعنى من تقدير محذوف آخر وإن كان جائزاً حذف المفعول الثاني إلا أن في القراءة ما يدل على الأول ، وذهب الزمخشري^(٤) إلى أن مفعول " لينذر " في قوله : " لينذر بأساً شديداً " أن يكون على تقدير: لينذر الكافرين عقاب الله ، وهو عند العكبري^(٥) على تقدير: لينذر العباد ، وكلّ جائز بلا تفاضل كما كان تفضيل حذف المفعول الأول على حذف الثاني .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ إبراهيم ٣٧

يقول الفراء: (وقال: " إني أسكنت من ذريتي " ولم يأت منهم بشيء يقع عليه الفعل ، وهو جائز أن تقول : قد أصبنا من بني فلان ، وقتلنا من بني فلان وإن لم تقل : رجالاً ، لأن " من " تؤدي عن بعض القوم كقولك: قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء ، مثله : " أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ")^(٦)

مفعول الفعل " أسكنت " محذوف ، وجاز حذفه هنا ؛ لوجود " من " التي تؤدي المعنى ، وكذلك مفعول الفعل : " أفيضوا " محذوف قدره العكبري : أن أفيضوا علينا شيئاً من الماء . وقدره الأخفش بقوله : أسكنت من ذريتي أناساً على أن تكون " من " هنا زائدة ، وذهب النحاس إلى ما ذهب إليه الفراء حيث قال: (حذف المفعول لأن " من " تدلّ عليه)^(٧) وهو الذي عليه العلماء .

- ١- إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٧ / ٢ ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٦٧ / ٣
- ٢- البحر المحيط : ٤٤٠ / ٣
- ٣- المحتسب : ١٧٧ / ١
- ٤- ينظر : الكشف : ٦١٢ / ١٥
- ٥- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٩٤
- ٦- سورة الأعراف : ٥٠
- ٧- معاني القرآن للفراء : ٥٦٣ / ٢
- ٨- إعراب القرآن للنحاس : ٣٧١ / ٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٤٦ / ٦ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٦٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٧١ / ٩

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ تَبَشِّرُونِ ﴾ الحجر ٤٥

يقول الفراء: (النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول ، وهو جائز في الكلام ، وقد كسر أهل المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً بها ، وكأنهم شددوا النون فقالوا : " فبم تبشرون " قالوا " ثم خففوها والنية على تثقيلها ، كقول عمرو بن معدي كرب :

رأته كالنَّغام يُعلَّ مسكاً يسوء الفاليات إذا فليني
فأقسم لو جعلت علي نذراً بطعنة فارس لقضيت ديني^(١))^(٢) .

التعليق :

اختلف الفراء في حركة النون من " تبشرون " فقرأ ابن كثير ونافع " تبشرون " ، غير أن ابن كثير شدد النون وخففها نافع ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي " تبشرون " بفتح النون نصباً^(٣) .

فمن فتح النون في " تبشرون " حذف مفعول الفعل والتقدير: فبم تبشرونني ، ومن كسر النون على نية التشديد جعلها المفعول بلا حذف في الفعل . وتطرق النحاس في إعرابه إلى الخلاف فيها بقوله : (حكى عن أبي عمر بن العلاء رحمه الله أنه قال كسر النون لحن ، يذهب إلى أنه لا يقال : أنتم تقوموا فيحذف نون الإعراب ، وقد أجاز سيبويه والخليل مثل هذا . قال سيبويه: وقرأ بعض الموثوق بهم " قال أتجاجوني " و " فبم تبشرون " وهي قراءة أهل المدينة ، والأصل عند سيبويه فبم تبشرون بادغام النون في النون ، ثم استقل الإدغام فحذف إحدى النونين ولم يحذف نون الإعراب كما تأول أبو عمرو وإنما حذف النون الزائدة^(٤)) وذهب إلى ذلك الزجاج أيضاً ، ووافقهم في ذلك الفارسي بقوله : (وأما قراءة نافع " فبم تبشرون " فإنه أراد : " تبشرونني " وتعدية الفعل إلى المضمر المنصوب ، لأن المعنى عليه ، فأثبت ما أخذ به غيره من الكسرة التي تدل على الياء المفعولة ، وحذف النون الثانية ، لأن التكرير بها وقع ، ولم يحذف الأولى التي هي علامة الرفع ، وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لأنها زائدة ، ولأن علامة الضمير الياء دونها ، ونظير حذفهم لها من المنصوب حذفهم لها من المجرور في قولهم : قدني ، وقدي^(٥)) . في حين نجد القيسي لا يقبل الكسر فيها من غير تشديد حين قال: (حذف نافع النون الثانية التي دخلت للفصل بين الفعل والياء لاجتماع المثليين وكسر النون التي هي علامة الرفع لمجاورتها الياء وحذف الياء ، لأن الكسرة تدل عليها ، وفيه بعد لكسر نون الإعراب وحقها الفتح لالتقاء الساكنين ، ولأنه أتى بعلامة المنصوب بياء كالمخفوض ، وقد جاء كسر نون الرفع وحذف النون التي معها الياء في ضمير المنصوب في الشعر ، قال الأعشى :

أبالموت الذي لا بد أني ملاقي لا أباك تخوفيني^(٦))^(٧) وما يجوز في الشعر لا يجوز في غيره للضرورة والأولى في ذلك أن تكون القراءة على نية التشديد بحذف نون زائدة لا نون الإعراب .

١- البيتان من الوافر لعمرو بن معدي كرب ، والشاهد فيه حذف إحدى النونين تخفيفاً ، ينظر : الكتاب : ٦٧/٢

٢- معاني القرآن للفراء : ٥٧٦ / ٢

٣- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٦٧

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٣ / ٢ ، الكتاب : ٣٩٩ - ٤٠٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ١٨١

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ١٢١١ / ٢

٦- البيت من الوافر ، لأبي حية النميري ، والشاهد : " تخوفيني " حيث أراد : " تخوفيني " فحذف النون الثانية ،

وكسر نون المونث لمجاورتها الياء ، ينظر : ديوان أبو حية النميري : ص ١٧٧

٧- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٤٦ - ٤٤٧

٨- سورة آل عمران : ١٧٥

قوله تعالى : ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الشورى ٧

يقول الفراء : (معناه : وتنذرهم يوم الجمع ومثله قوله : " إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ")^(٨) معناه : يخوفكم أولياءه)^(٩) .

التعليق :

حذف المفعول الأول للفعل " تنذر " كما كان حذفه في : " يخوفكم " ، على تقدير : وتنذرهم يوم الجمع . وذهب إلى ذلك أبو حيان^(١٠) أيضاً بلا خلاف ، في حين ذهب العكبري إلى جواز عدم الحذف بقوله : (يقرأ فريقاً بالنصب وهو مفعول " تنذر " و " يوم الجمع " مفعول أول والتقدير : وتنذر عذاب يوم الجمع فريقاً مثل قوله : " أنذرناكم عذاباً قريباً ")^(١١) .

قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى ٣

يقول الفراء : (" وما قلى " يريد : وما قلاك ، فألقت الكاف ، كما يقول : قد أعطيتك وأحسننت ومعناه : أحسننت إليك ، فتكتفي بالكاف الأولى من إعادة الأخرى ، ولأن رؤوس الآيات بالياء فاجتمع ذلك فيه)^(١٢) .

التعليق :

حيث حذف مفعول الفعل " قلى " وهو الضمير " الكاف " ، والذي سوغ حذفه دلالة الكاف في " ودَّعَكَ " عليه ، ولموافقة رؤوس الآيات والتقدير : ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قلاك . وعلى ذلك خرَّجها النحاس بقوله : (قال الضحاك : وما قلاك ، والعرب تحذف من الثاني لدلالة الأولى يقال : أعطيتك وأكرمت)^(١٣) ، وحذفه للاختصار عند أبي حيان فقال : (حذف المفعول اختصاراً في " قلى " إذ يعلم أنه ضمير المخاطب)^(١٤) ولا خلاف في هذا لأنه لما دلت الكاف الأولى على المفعول حذف في الثاني للاختصار في الآية ؛ لأنه لما عرف لم يحتج لتكريره بالإضافة إلى من شأن القرآن الكريم أن يحافظ على الفواصل فحذفت كذلك لتناسب فواصل الآية .

قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ الضحى ٨

يقول الفراء : (و " فاوى " يراد به " فأغناك " و " فاواك " فجرى على طرح الكاف لمشكلة رؤوس الآيات ، ولأن المعنى معروف)^(١٥) .

التعليق :

والحذف هنا يشاكل الحذف في الآية السابقة ، فحذف المفعول من الأفعال السابقة كما حذف في " قلاك " للمشكلة والاختصار ، ولا خلاف في ذلك .

١- معاني القرآن للفراء : ٩٨٥ / ٣

٢- البحر المحيط : ٣٢٤ / ٩

٣- إعراب القراءات الشواذ : ٤٣٥ / ٢

٤- معاني القرآن للفراء : ١٢٥٤ / ٣

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٩ / ٥

٦- البحر المحيط : ٤٩٦ / ١٠

٧- معاني القرآن للفراء : ١٢٥٥ / ٣

المطلب الحادي عشر : اسم الإشارة الواقع في موضع المفعول به :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفُلُونَ ﴾ الأنعام ١٣١

يقول الفراء : (إن شئت جعلت " ذلك " في موضع نصب ، وجعلت " أن " مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصباً . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت " ذلك " رفعاً على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : " ذلك لما قدمت يداك " ^(١) و " ذلك بما قدمت أيديكم " ^(٢) و مثله : " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيث " ^(٣) و " ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين " ^(٤) الرفع والنصب فيه كل جائز ^(٥) .

التعليق :

" ذلك " في المواضع السابقة تحتل النصب والرفع ، فالنصب على أنه مفعول به بإضمار فعل والتقدير : فعل ذلك ، وأما الرفع فعلى الاستئناف لعدم ظهور الفعل . كما يجوز نصب المصدر المؤول في : " ذلك أن لم يكن " على حذف الخافض على معنى : فعل ذلك لأنه لم يكن مهلك القرى وأهلها غافلون .

في حين نجد النحاس ^(٦) اكتفى بوجه الرفع فقط في القولين : " ذلك ليعلم أنني لم أخنه " و " ذلك لما قدمت يداك " ، ويجيز النصب في : " ذلك أن لم يكن " كما جوزه الفراء ، ويجوز الأمرين الزجاج بقوله : (والمعنى يخرج على جميع القولين لأن المعنى : يدل على أمر الإرسال فكأنه - والله أعلم - ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل أمر عذاب من كذب بها لأنه لم يكن مهلك القرى بظلم أي : لا يهلكهم حتى يبعث إليهم رسولا) ^(٧) فلما كان المعنى يحتمل الأمرين جاز الوجهان بلا تفاضل .

في حين ذهب الزمخشري لجواز أن تكون " أن " في قوله : " أن لم يكن " تحتل المصدرية والمخففة من المشددة فيقول : (أي : الأمر ما قصصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم ، على " أن " هي التي تنصب الأفعال ، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة على معنى ؛ لأن الشأن والحدث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ، ولك أن تجعله بدلاً من ذلك كقوله : " وقضينا إليك ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع " ^(٨) ، وعلق عليه أبو حيان بقوله : (فإذا كان " أن لم يكن " تعليلاً فهو على إسقاط حرف العلة على الخلاف أموضعه نصب أو جر ؟ وإن كان بدلاً فهو في موضع جر ؛ لأن الزمخشري لم يذكر في " ذلك " إلا أنه مرفوع) ^(٩) ووجه التعليل مع معنى الآية أقوى .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْتُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴾ سبأ ١٧

يقول الفراء : (" ذلك " نصب بـ " جزيناهم ") ^(١٠)

١- سورة الحج : ١٠

٢- سورة آل عمران : ١٨٢

٣- سورة يوسف : ٥٢

٤- سورة الأنفال : ١٨

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٦٠

٦- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٩٦ - ٣٣٢ ، ٣ / ٨٨

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣

٨- الكشف : ٨ / ٣٤٦

٩- البحر المحيط : ٤ / ٦٤٩

١٠- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٨٦

التعليق :

اسم الإشارة " ذلك " في موضع نصب مفعول به مقدم للفعل : " جزيئناهم " والتقدير: جزيئناهم ذلك . ولا خلاف في ذلك عند النحاس والزجاج فقال الأخير منهم : (" ذلك " في موضع نصب ، والمعنى : جزيئناهم ذلك بكفرهم)^(١) وتبعهم في العلماء بلا خلاف .

المطلب الثاني عشر : المفعول به المقدم :

قوله تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ غافر ٧١

يقول الفراء: (ترفع السلاسل والأغلال ، ولو نصبت السلاسل وقلت : يسحبون ، تريد: يسحبون سلاسلهم في جهنم . وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : وهم في السلاسل يسحبون ، فلا يجوز خفض السلاسل والخاص مضمر ؛ ولكن لو أن متوهمًا قال: إنما المعنى : إذ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون جاز خفض السلاسل على هذا المذهب ، ومثله مما رد إلى المعنى قول الشاعر:

قد سالم الحيات منه القدما

الأفعوان والشجاع الشجعما^(٢)

فنصب الشجاع ، والحيات قبل ذلك مرفوعة ؛ لأن المعنى : قد سالمت رجله الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعًا على الحيات)^(٣) .

التعليق :

قد يتقدم المفعول على الفعل جوابًا وجوازًا^(٤) : فمما يجب فيه التقديم : بأن يكون المفعول اسم شرط نحو: أيًا تضرب ، أو اسم استفهام نحو : أي رجل ضربت ؟ ، أو ضميرًا منفصلاً لو تأخر لزم اتصاله نحو : " إياك نعبد " ، ومما يجوز فيه التقديم والتأخير نحو : عمرًا ضرب زيد . " السلاسل " مرفوعة بالعطف على المبتدأ " الأغلال " ، ويجوز النصب فيها ؛ بكونها مفعول به مقدم للفعل " يسحبون " أي: يسحبون السلاسل . على بناء الفعل " يسحبون " للمعلوم . ذكرها النحاس بقوله : (وروى الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ " والسلاسل " بالنصب " يسحبون " والتقدير في قراءته : ويسحبون السلاسل)^(٥) تبع في هذا الزجاج ، ويقول أبو حيان : (السلاسل بالنصب على المفعول : يسحبون مبنياً للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية)^(٦) ووافقه الزمخشري في ذلك وابن جني بقوله : (والتقدير فيه : إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل ، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر)^(٧) وجاز العطف هنا لأنهما اتحدا في الخبر فكلاهما جملة خبرية .

١- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٤٠ ، معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٢٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٢٨٨ ،

مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٣٥

٢- البيتان من الرجز لأبي حيان الفقعسي ، وقيل : لمساور العبسي ، والشاهد : قوله : " سالم الحيات الأفعوان والشجاع " حيث جاءت الحيات منصوبة على المفعولية وكذلك القدم ؛ لأن كل واحد منهما فاعل ومفعول في المعنى ، والتقدير : سالمت القدم الحيات ، وسالمت الحيات القدم ، والأفعوان وما بعده بدل منه منصوب على اللفظ ؛ وجاز ذلك لأن كلاً من الأفعوان والشجاع بما فيهما وفي الحيات من معنى المفعولية ، ينظر : الكتاب : ١ / ٢٨٧ .

٣- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٧٣

٤- ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٣-٤٤ ، النحو الوافي : ٣ / ٦٥٤

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٤٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٧٨

٦- البحر المحيط : ٩ / ٢٧١ ، الكشاف : ٢٤ / ٩٦١

٧- المحتسب : ٢ / ٢٤٤

قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ النجم ٥٣

يقول الفراء : (يريد : وأهوى المؤتفكة ؛ لأن جبريل عليه الصلاة والسلام احتمل قريات قوم لوط حتى رفعها إلى السماء ، ثم أهواها وأتبعهم الله بالحجارة)^(١) .

التعليق :

" المؤتفكة " مفعول به مقدم جوازاً على الفعل " أهوى " على معنى : أهوى المؤتفكة .
وتبعه في هذا النحاس بقوله : (والمؤتفكة منصوبة بأهوى)^(٢) ، ويجوز أبو حيان نصب " المؤتفكة " بالعطف على ما سبقها في قوله : " وأهلك عاداً الأولى " فيقول : والظاهر أن " أهوى " ناصب للمؤتفكة وآخر العامل لكونه فاصلة ، ويجوز أن يكون " والمؤتفكة " معطوفاً على " ما قبله " و " أهوى " جملة في موضع الحال يوضح كيفية إهلاكهم أي : وإهلاك المؤتفكة مهوياً لهم)^(٣) والمعنى مع التقدير الأول أقوى فلا حاجة لهذه التقديرات المتكلفة .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ عبس ٢٠

يقول الفراء : (معناه : ثم يسره للسبيل ، ومثله : " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ")^(٤) أي : أعلمناه طريق الخير وطريق الشر)^(٥)

التعليق :

" السبيل " مفعول ثاني للفعل " يسر " مقدم عليه ، والمفعول الأول الضمير " الهاء " . ويقول النحاس : (والتقدير في العربية : ثم للسبيل ، وحذف اللام لأنه مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف)^(٦) ، في حين نجد الزمخشري وأبو حيان ينصبونه بإضمار فعل فيقول الأول منهما : (نصب " السبيل " بإضمار : يسر وفسر ببسر والمعنى : ثم سهل سبيله)^(٧) ، وكلا الأمرين جائز عند العكبري فقال : (هو مفعول فعل محذوف أي : ثم يسر السبيل للإنسان ، ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثانٍ لـ " يسره " والهاء للإنسان أي : يسره السبيل)^(٨) فمن نصبه بـ " يسره " الظاهر قدر مع السبيل اللام لأن الفعل " يسر " مما يتعدى لاثنتين أحدهما بحرف جر ، ومن لم يقدّر معه اللام أضمر له فعلاً يفسره الظاهر أي : يسر السبيل يسره .

المطلب الثالث عشر : المنصوب على نزع الخافض :

قوله تعالى : ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ البقرة ٢٤٠

يقول الفراء : (يقول من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : " وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ")^(٩) لو ألقيت " من " لقلت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدّثنا محمد بن الجهم ، قال : حدّثنا الفراء قال : حدّثنا شريك عن يزيد بن زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء : كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء)^(١٠) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٧٠

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٢٨١

٣- البحر المحيط : ١٠ / ٢٨

٤- سورة الإنسان : ٣

٥- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢١١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٥١

٧- الكشف : ٣٠ / ١١٨٠ ، وينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٣٥٩

٨- إملاء ما من به الرحمن : ٥٧٧

٩- سورة النمل : ١٢

١٠- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٨٠

" غير إخراج " مفعول به بالمصدر " متاع " على نية إسقاط حرف الجر والتقدير: متاعاً من غير إخراج ، كما كانت " غير " في قوله : تخرج بيضاء من غير سوء " يجوز فيها النصب على إسقاط الخافض .

في حين ينصبها الأخفش على المصدر فيقول : (" لا إخراجاً " أي: متاعاً لا إخراجاً أي: لا تخرجوهن إخراجاً)^(١) ووافقه في ذلك الزجاج . ويجوز النحاس نصبها على الحال فيقول: (في نصبه ثلاثة أوجه : على نزع الخافض وهو قول الفراء ، وعلى مصدر أي : لا إخراجاً جعل " غير " في موضع " لا " ، وعلى الحال أي: غير ذوي إخراج والمعنى : يوصون بهن غير مخرجين لهن)^(٢) ، وهو عند القرطبي^(٣) حال من " الموصين " أي : متعهن غير مخرجات . في حين يعتبرها أبو حيان صفة لمتاع بقوله : (وانتصب " غير إخراج " صفة لمتاع أو بدلاً من متاع أو حالاً من الأزواج أي : غير مخرجات أو من الموصين أي: غير مخرجين ، أو مصدر مؤكداً أي : لا إخراجاً)^(٤) فمما سبق من الأوجه المحتملة في نصب " غير " : إما على تقدير نزع الخافض ، ومما يقال في هذا أن النصب على نزع الخافض خروج على الأصل السائد الغالب فلا نلجأ إليه نختارين مع جواز غيره في الإعراب ، وإما على أنها مصدر بتضمين " غير " معنى " لا " ، أو على الحال من موصين أو من الأزواج ، أو على البدل من " متاعاً " ، والأوجه الثلاثة الأخيرة كلها جائزة بلا تفاضل .

قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا قَدْ قُصِّصَتْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ النساء ١٦٤

يقول الفراء: (نصبه من جهتين : يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا ألقيت " إلى " والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصباً ؛ كقوله : " يُدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً ")^(٥) ويكون نصباً من قصصناهم)^(٦) .

" رسلاً " وجه الفراء النصب فيها إلى وجهين : إما بالعطف على " أوحينا " بتقدير: وكما أوحينا إلى رسل من قبلك " فتسقط الخافض وتنصب مفعولاً به لأوحينا أي: أوحينا رسلاً من قبلك ، وإما على إضمار فعل يفسره ما بعده أي: قصصنا رسلاً على وجه الاشتغال . والأجود عند الزجاج وجه الاشتغال ، أمّا ما حكاه الفراء من النصب بأوحينا فمحمول على المعنى عند الزجاج فقال : (وجائز أن يحمل " رسلاً " على معنى " إنا أوحينا إليك " ؛ لأن معناه : إنا أرسلنا إليك موحيين إليك ، وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك)^(٧) وهو الوجه عند القرطبي وأبي حيان وغيرهم .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴾ يونس ١١

يقول الفراء : (يقول : لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أمانتك الله ، ولعنك الله ، وأحزأك الله - لهلكوا . و " استعجالهم " منصوب بوقع الفعل " يعجل " ؛ كما تقول : قد ضربت اليوم

١- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٩٣ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٣٢١

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٢٣

٣- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٢٢٨

٤- البحر المحيط: ٢ / ٢٥٤

٥- سورة الإنسان : ٣١

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٠٦

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٣٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ١٧- ١٨ ، البحر المحيط : ٤ /

١٣٨ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢١٠ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٥٢

ضربتك، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى ها هنا كقولك : ضربت ضرباً ؛ لأن " ضرباً " لا تضر الكاف فيه ؛ لأنك لم تشبهه بشيء ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف (١).

التعليق :

" استعجالهم " منصوب على المفعول به بتقدير حذف حرف الجر بالفعل " يعجل " لا على المصدر ؛ لأنه لو أراد المصدر لم يصح تقدير حرف الخفض والتقدير: يعجل الله كاستعجالهم . ولا يوافق النحاس الفراء في هذا وإنما اختار هنا مذهب سيبويه والخليل فقال : (" استعجالهم " على قول الأخفش والفراء بمعنى : كاستعجالهم ثم حذف الكاف ونصب قال الفراء كما تقول : ضربت زيداً ضربك أي: كضربك ، فأما مذهب الخليل وسيبويه وهو الحق : فإن التقدير فيه : ولو يُعجل الله للناس الشر تعجلاً مثل استعجالهم بالخير ثم حذف " تعجلاً " وأقام صفته مقامه ثم حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه (٢) وهو المذهب المختار عند الزجاج (٣) ، أما عند الزمخشري فقال : (أصله " لو يعجل الله للناس الشر " تعجيلة لهم الخير فوضع " استعجالهم بالخير " موضع تعجيلة لهم بالخير) (٤) وردّه أبو حيان بقوله : (مدلول عجل غير مدلول استعجل ؛ لأنّ عجل يدل على الوقوع و استعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف إليهم) (٥) وهو مصدر مشبه به ، وهي عنده تحتمل أمرين : (أن يكون التقدير تعجلاً مثل استعجالهم بالخير فشبه التعجيل بالاستعجال ؛ لأن طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء ، والثاني : أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره: ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير ؛ لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهكم ، كما كانوا يستعجلون بالخير) (٦) ، ويضعف العكبري ما جاء عند الفراء بقوله : (وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي: كاستعجالهم وهو بعيد ؛ إذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو أي: كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة ، وليس بتضعيف صحيح إذ ليس في المثال الذي ذكر فعل يتعدى بنفسه عند حذف الجار ، وفي الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله " يعجل ") (٧) وهو ما حكاه القيسي بقوله : (ويلزم من قدر حذف حرف الجر منه أن يجيز : زيد الأسد ، فينصب الأسد على تقدير: كالأسد) (٨) وهي عنده على مذهب سيبويه فقال : (مصدر تقديره : استعجالاً مثل استعجالهم ثم أقام الصفة وهي " مثل " مقام الموصوف وهو " استعجال " ثم أقام المضاف إليه وهو " استعجالهم " مقام المضاف وهو " مثل " هذا مذهب سيبويه) (٩) .

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس ٣٣

يقول الفراء : (حَقَّتْ عليهم لأنهم لا يؤمنون ، أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصباً إذا أُلقيت الخافض . ولو كسرت فقلت : " إنهم " - كان صواباً على الابتداء . وكذلك قوله : " ءامنْتُ أنه لا إله

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٥٩

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٤٧

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٨ / ٣

٤- البحر المحيط : ٦ / ١٩

٥- المصدر السابق

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٣٢١

٧- المصدر السابق

٨- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٧٦

٩- المصدر السابق

إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ" ^(١) وكسرهما أصحاب عبد الله على الابتداء ^(٢) .

التعليق :

" أَنَّهُمْ " في موضع نصب من وجهين : إما على المفعول لأجله أي : لأنهم لا يؤمنون ، أو مفعول به بالفعل " فسقوا " على نية إسقاط حرف الجر والتقدير : فسقوا بأنهم ، وعلى هذين الوجهين جاء نصب " أَنَّهُ " في قوله : " ءَامَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ " .
وتبعه في هذا النحاس فقال : (المعنى : بأنهم ولأنهم ، فَأَنَّ في موضع نصب ، و " أَنَّهُ " في موضع نصب والمعنى : بأنه) ^(٣) ، وعلى ذلك قدر القرطبي النصب في " أَنَّهُ " أيضاً بقوله : (" أَنَّهُ " أي : بأنه فلما حذف الخافض تعدى الفعل فنصب) ^(٤) وهو من الأفعال المتعدية بحرف جر ذكر هذا الفارسي بقوله : (من قال : " ءَامَنْتَ أَنَّهُ " فلأن هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو " يؤمنون بالغيب ويؤمنون بالجبت " فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إلى " أَنْ " فصار في موضع نصب أو خفض على الخلاف في ذلك) ^(٥) بجواز التقديرين : ءَامَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ ، أو ءَامَنْتَ لَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ، فكلاهما يحتمله المعنى .

وذهب أبو حيان بحديثه إلى بيان وجه التعليق في " أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " بقوله : (ويجوز أن يراد بالكلمة عدة العذاب ويكون " أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " تعليلاً أي : لأنهم لا يؤمنون ، ويوضح هذا الوجه قراءة ابن أبي عبلة : إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بالكسر ، وقرأ الجمهور : أَنَّهُ بفتح الهمزة على حذف الباء) ^(٦) ، في حين حملها الزجاج على أنها في موضع رفع بدل فيقول : (أي : حق عليهم أنهم لا يؤمنون ، فإنهم لا يؤمنون بدل من كلمة رَبِّكَ ، وجائز أن تكون الكلمة حَقَّتْ عليهم لأنهم لا يؤمنون ، فأنهم لا يؤمنون بدل من كلمة رَبِّكَ) ^(٧) وكلا الأمرين من النصب بالفعل على تقدير حرف الخفض أو على التعليق جائز أيضاً .

قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ هود ٢-٣

يقول الفراء : (" ثم فصلت " بالحلل والحرام ، والأمر والنهي ؛ لذلك جاء : " أَلَّا تَعْبُدُوا " ثم قال : " وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ " أي : فصلت آياته أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَن أَسْتَغْفِرُوا ، فَأَنَّ في موضع نصب بإلقائك الخافض) ^(٨) .

التعليق :

" أَن أَسْتَغْفِرُوا " منصوب بإلقاء الخافض ولم يقدر الفراء هنا هذا الخافض وإنما جاء ذلك عند النحاس ^(٩) حين قال : (" أَلَّا " قال الكسائي والفراء : أي : بأن لا ، و " أَن أَسْتَغْفِرُوا " عطف) ، ويقدر الزجاج أن الأولى منصوبة للتعليق والثانية بالفعل فيقول : (لأن لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وموضع " أَن " نصب و " أَن أَسْتَغْفِرُوا " أي : أمركم بالاستغفار) ^(١٠) ، ويذهب أبو حيان إلى كون " أَن " هنا حرف

١- سورة يونس : ٩٠

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٤

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٥٣ - ٢٦٧

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٣٧٧

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ٢ / ١٠٧٣

٦- البحر المحيط : ٦ / ٥٤

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ١٨

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٨٥

٩- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٢

١٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٨

تفسير فيقول: (" أن لا تعبدوا " يحتتمل أن يكون " أن " حرف تفسير لأن في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر لأنه لا يحتاج إلى إضمار وقيل التقدير: لأن لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فيكون مفعولاً من أجله ، ووصلت " أن " بالنهي ، و " أن استغفروا " معطوف على " أن لا تعبدوا " نهى أو نفي ^(١)) وكونها تفسيرية لم يقل به الكوفيون فهم على إنكاره تماماً .

قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ الحجر ٦٦

يقول الفراء: (أن مفتوحة على أن تردّ على الأمر فتكون في موضع نصب بوقع القضاء عليها ، وتكون نصباً آخر بسقوط الخافض منها أي: قضينا ذلك الأمر بهذا ، وهي في قراءة عبد الله " وقلنا إن دابر " فعلى هذا لو قرئ بالكسر لكان وجهاً ^(٢)) .

التعليق :

" أن دابر " في موضع نصب من وجهين : إما على أنها بدل من الأمر ، وإما على نية تقدير حرف الجر وإسقاطه .

ونصبها الأخفش والزجاج على البدل فيقول الزجاج : (موضع " أن " نصب وهو بدل من قوله : " وقضينا إليك ذلك الأمر " ثم فسّر ما الأمر ، فالمعنى : وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ^(٣)) ، وجوّز أبو حيان ^(٤) الوجهين فهو نصبها على البدل من " ذلك " لا من " الأمر " ، وهذا ما ذكره القيسي حين قال: (" أن دابر هؤلاء " " أن " في موضع نصب على البدل من " الأمر " إن كان " الأمر " بدلاً من " ذلك " ، أو بدلاً من " ذلك " إن جعلت " الأمر " عطف بيان على " ذلك " ^(٥)) فلما كان " الأمر " يترجح فيه البدل وعطف البيان على السواء من باب أن كلّ عطف بيان بدل وكل بدل عطف بيان ، اختلف وجه المبدل منه في المصدر المؤول ، وكثيراً ما يقدر حرف الخفض مع المصدر المؤول فلما سقط وصل إليه الفعل فنصب .

قوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ الإسراء ٧٧

يقول الفراء: (نصب السنة على العذاب المضمّر أي: يعذبون كسنة من قد أرسلنا ^(٦)) .

التعليق :

" سنة " مفعول به لفعل مضمّر تقديره : يعذبون ، وتعدى الفعل للمفعول بحرف الجر أي: يعذبون كسنة ، فلما سقط الحرف عمل الفعل فحذف الفعل وحرف الخفض ، ولا يجوز سيبويه ^(٧) إضمار الفعل الذي لا يصل إلّا بحرف الجر ؛ لأن حرف الجر لا يضمّر .

١- البحر المحيط : ٦ / ١٢٠

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٨٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤١٣

٤- ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٤٨٨

٥- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٤٨

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦١٨

٧- ينظر : الكتاب : ١ / ١٠٣

وهي منصوبة على المصدر عند النحاس فقال : (مصدر أي: سَنَّ الله عز وجل ، أن من أخرج نبياً هلك سنةً)^(١) تبع في هذا الأخفش ، وهو الرأي الغالب عند العلماء ، غير أن العكبري يجوز فيها النصب على تقدير فعل أمر فيقول: (هو منصوب على المصدر أي: سننا بك سنة من تقدّم من الأنبياء صلوات الله عليهم ، ويجوز أن تكون مفعولاً به أي : اتّبع سنة من قد أرسلنا)^(٢) ، ولا يفيد معنى الآيات الأمر بهذا .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَتَوْا فَإِنَّا جَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ طه ٦٦
يقول الفراء: (" أنها في موضع رفع ، ومن قرأ " تُخَيِّلُ " أو " تَخَيِّلُ " فإنها في موضع نصب ؛ لأن المعنى تتخيل بالسعي لهم وتُخَيِّلُ كذلك ، فإذا أُلقيت الباء نصبت ؛ كما تقول : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا أُلقيت الباء نصبت ، قال الله : " ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ " ^(٣) ولو أُلقيت الباء نصبت فقلت : ومن يُرد فيه إلحاداً بظلمٍ)^(٤) .

التعليق :

من قرأ الفعل بالياء كانت " أنها " في موضع رفع نائب فاعل ، ومن قرأه بالتاء سواء أكان مبنياً للمعلوم أو للمجهول فهي في موضع نصب بإلقاء حرف الخفض ، كما كان النصب جائزاً في " إلحاد " على نية إسقاط حرف الخفض .
في حين حمل الزجاج " أنها " في قراءة من قرأ الفعل بالتاء على وجهين بقوله : (ويقرأ " تُخَيِّلُ " وموضع " أن " على هذه القراءة يجوز أن يكون نصباً ويجوز أن يكون رفعاً ، فأما النصب فعلى معنى : يخيل إليه أنها ذات سعي ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل على معنى : يخيل إليه سعايتها ، وأبدل " أنها تسعي " من المضممر في " يخَيِّلُ " لاشتماله على المعنى)^(٥) وهو الوجه عند أبي حيان ، ورأي ابن جني موافق للزجاج وأبي حيان حين قال: (ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى " تُخَيِّلُ " بالتاء ، قال أبو الفتح : هذا يدل على أن قوله : " أنها تسعي " بدل من الضمير في " تُخَيِّلُ " وهو عائد على الجبال والعصي ، وهذا أمثل من أن يعتقد خلو " تخيّل " من ضمير يكون ما بعده بدلاً منه)^(٦) ، ونجد الزمخشري يذهب في " إلحاد وظلم " إلى أنهما حالان فيقول: (" بإلحاد بظلم " حالان مترادفان ومفعول " يرد " متروك)^(٧) ولا يقبل هذا أبو حيان فالأولى عنده : (أن تضمن " يرد " معنى " يتلبس " فيتعدى بالياء)^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون ٦٠
يقول الفراء : (وجلة من أنهم ، فإذا أُلقيت " من " نصبت ، وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو خفض على حاله ، وقد فسرنا أنه نصب إذا فقد الخافض)^(٩) .

- ١- إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٦ / ٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٢٥ / ٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٥٥ / ٣
- ٢- إملاء ما من به الرحمن : ٣٩١
- ٣- سورة الحج : ٢٥
- ٤- معاني القرآن للفراء : ٦٨٣ / ٢
- ٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٦ / ٣ ، وينظر : البحر المحيط : ٣٥٥ / ٧
- ٦- المحتسب : ٥٥ / ٢
- ٧- الكشف : ٦٩٣ / ١٧
- ٨- البحر المحيط : ٥٠٠ / ٧
- ٩- معاني القرآن للفراء : ٧٤٠ / ٢

التعليق :

"أنهم" في موضع نصب مفعول به للمصدر "وجلة" على تقدير نزع الخافض . والتقدير: وجلة من أنهم . ونجد القرطبي يحملها على التعليل بقوله : (أي : لأنهم أو من أجل أنهم إلى ربهم راجعون)^(١) وهذا ما قدره أيضاً العكبري بالإضافة إلى قوله : (أي وجلة من رجوعهم إلى ربهم فحذف حرف الجر)^(٢) وكلا الأمرين يحتمله المعنى .

قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ النمل ٣١

يقول الفراء : (فألفها مفتوحة لا يجوز كسرهما ، وهي في موضع رفع إذا كررتها على "ألقي" ونصب على : ألقي إليّ الكتاب بدا ، وألقيت الباء فنصبت ، وهي في قراءة عبد الله : " وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " فهذا يدلّ على الكسر ؛ لأنها معطوفة على : إني ألقي إليّ وإنه من سليمان ، ويكون في قراءة أبيّ أن تجعل " أن " التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي " أن " التي في قوله : " ألا تعلوا عليّ " كأنها في المعنى : ألقي إليّ أن لا تعلوا عليّ ، فلما وضعت في " بسم الله " كرّرت على موضعها في : " أن لا تعلوا " ، كما قال الله : " أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم ")^(٣) فأنكم مكررة ومعناها واحد ، والله أعلم ؛ ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً ؟)^(٤) .

التعليق :

" أن " هنا تقرأ بفتح همزتها لا غير ، وفتح الهمزة يضعها في جواز وجهين من الإعراب ، فإما أن تكون في موضع رفع على البديل من كتاب في قوله : " ألقي إليّ كتاب كريم " ، وإما أن تكون في موضع نصب على تقدير حذف الخافض منها والمعنى : بأن لا تعلوا ، على " أن " هنا مصدرية لدخول حرف الجر عليها .

ووجه الزجاج النصب فيها على ثلاثة تقديرات بقوله : (يجوز أن تكون " أن " في موضع رفع ، وفي موضع نصب ، فالنصب على معنى كتاب بأن لا تعلوا عليّ أي كتب بترك العلوّ ، ويجوز على معنى : ألقي إليّ ألا تعلوا عليّ ، وفيها وجه آخر حسن على معنى قال لا تعلوا عليّ ، وفسر سيبويه والخليل أن " أن " في هذا الموضع في تأويل أي ، على معنى أي لا تعلوا عليّ)^(٥) ، وحسن هذا التخريج أبو حيان بقوله : وهو حسن لمشكلة عطف الأمر عليه)^(٦) ، وذهب العكبري إلى أنها في موضع نصب على التعليل فقال : (موضعه نصب أي : لأن تعلوا ، ويجوز أن تكون " أن " بمعنى " أي " ؛ فلا يكون لها موضع من الإعراب)^(٧) فعلى مذهب الكوفيين لا تكون " أن " هنا تفسيرية لإنكارهم هذا .

قوله تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ النمل ٤٣

يقول الفراء : (يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر ، وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبد ؛ أي : عبادتها الشمس والقمر ، و " ما " في موضع رفع ، وقد قيل : " إن صدّها " منعها سليمان ما كانت تعبد ، موضع " ما " نصب ؛ لأن الفعل لسليمان ، وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله ما كانت تعبد)^(٨) .

١- الجامع لأحكام القرآن : ١٣٣ / ١٢

٢- إملاء ما من به الرحمن : ٤٤٧

٣- سورة المؤمنون : ٣٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٨٠٥ / ٢

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١١٨ - ١١٩ / ٤

٦- البحر المحيط : ٢٣٥ / ٨

٧- إملاء ما من به الرحمن : ٤٦٩

٨- معاني القرآن للفراء : ٨٠٩ / ٢

"ما" يجوز فيها الرفع والنصب ، أما الرفع فعلى أنها فاعل للفعل " صدَّ " أي: صدّها عبادتها الشمس والقمر عن عبادة الله ، وأما إذا قدر الفعل لله تعالى أو لسليمان عليه السلام فيكون موضع " ما" نصباً بتقدير حرف جر تعدى به الفعل والتقدير: صدّها الله عن ما كانت تعبد ، أو صدّها سليمان عن ما كانت تعبد .

وعلى هذا خرجها النحاس بقوله : (ويجوز أن تكون " ما" في موضع نصب ويكون التقدير: وصدّها الله عز وجل عن عبادتها ، أي وصدّها سليمان عن عبادتها فحذف " عن" وتعدى الفعل)^(١) وتبعهم في هذا القرطبي والقيسي وغيرهم ، إلا أن أبا حيان ضعّفه بقوله : (الظاهر أن الفاعل بصدّها هو قوله : " ما كانت تعبد" ، وكونه الله أو سليمان و" ما" مفعول صدّها على إسقاط حرف الجر ، قاله الطبري ، وهو ضعيف ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر نحو قوله : تمرّون الديار ولم تعوجوا أي: عن الديار ، وليس من مواضع حذف الجر)^(٢) وذلك لأن النصب بإسقاط الخافض على أمرين : إمّا قياسي كما هو مع الأحرف : " أن – أنْ – كي " ، وما كان مع غيرها فهو مقصور على السماع ، وليس هذا مما سمع فيه حذف حرف الجر ونصب ما بعده .

قوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ يس ٦

يقول الفراء: (يقال : لتنذر قومًا لم يُنذر آبأؤهم ، أي: لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك ، ويقال : لتنذرهم بما أنذر آبأؤهم ، ثم تلقى الباء ، فيكون " ما" في موضع نصب كما قال : " أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وثمود ")^(٣) (٤) .

التعليق :

" ما" هنا في موضع نصب مفعول به ثاني للفعل " تنذر " وقد تعدى إليه الفعل بحرف جر ، ثم ألقى هذا الحرف فنصب " ما" والمعنى : لتنذرهم بما أنذر ، كما كانت " صاعقة" مفعولاً ثانيًا للفعل : " أنذرتكم " في قوله : " أنذرتكم صاعقةً " .
واختلف العلماء فيها فذهب النحاس فيها لأمرين بقوله : (" ما" لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير ؛ لأنها نافية . وعلى قول عكرمة: موضعها نصب ؛ لأنه قال : أي قد أنذر آبأؤهم فتكون على هذا مثل قوله : " فقل أنذرتكم صاعقة " أي : بصاعقة)^(٥) ، والزجاج في هذا يرجح كون " ما" نافية فقال : (جاء في التفسير لتنذر قومًا مثل ما أنذر آبأؤهم ، وجاء لتنذر قومًا لم يُنذر آبأؤهم ، فيكون " ما" جحدًا – والله أعلم – الاختيار ؛ لأن قوله : " فهم غافلون " دليل على معنى : لم يُنذر آبأؤهم ، وإذا كان قد أنذر آبأؤهم فهم غافلون ففيه بعد ، ولكنه قد جاء في التفسير ، ودليل النفي قوله : " وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير)^(٦) واختلف العلماء في توجيه عكرمة للنصب فيها فحمله أبو حيان على أن " ما" بمعنى " الذي " وموضع مفعول ثاني فقال: (" ما أنذر " قال عكرمة بمعنى " الذي " أي: الشيء الذي أنذره آبأؤهم من العذاب ، ف " ما" مفعول ثاني ، كقوله : " إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا " قال ابن عطية : ويحتمل أن تكون " ما" مصدرية أي: " ما أنذر آبائهم ")^(٧) ،

١- إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣ / ٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٨ / ١٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٨٨ / ٢ ،

إملاء ما من به الرحمن : ٤٦٩

٢- البحر المحيط : ٢٤٤ - ٢٤٣ / ٨

٣- سورة فصلت : ١٣

٤- معاني القرآن للفراء : ٩٠٢ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٣ / ٣

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٢ / ٤

٧- البحر المحيط : ٤٩ / ٩

في حين حمل القيسي نصب عكرمة لها على المصدر بقوله : (" ما " حرف ناف لأن ؛ آباءهم لا يندروا برسول قبل محمد ﷺ ، وقيل: موضعها نصب لأنها في موضع المصدر وهو قول عكرمة لأنه قال : قد أندر آبائهم وتقديره : لتندر قومًا إنذارًا مثل إنذار آبائهم فما والفعل مصدر)^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى آهَتِكُمْ ﴾ ص ٦

يقول الفراء : (انطلقوا بهذا القول ، فأن في موضع نصب لفقدها الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًّا على دينكم ، وهي في قراءة عبد الله : " وانطلق الملاء منهم يمشون أن اصبروا على آهتكم " ولو لم تكن " أن " لكان صوابًا ؛ كما قال : " والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا ")^(٢) ولم يقل : أن أخرجوا ؛ لأن النية مضمرة فيها القول)^(٣) .

التعليق :

" أن " في موضع نصب مفعول به للفعل " انطلق " على تقدير إسقاط حرف الخفض . ووافقه في ذلك النحاس حين قال : (" أن " في موضع نصب والمعنى : بأن امشوا)^(٤) ، وحملها الزجاج على أنها مفسرة مضمرة معها القول فقال : (معناه : أي امشوا وتأويله : يقولون امشوا ، ويجوز : وانطلق الملاء منهم بأن امشوا أي بهذا القول)^(٥) موافقًا في هذا ما جاء عند سيبويه والخليل ، ويختار الزمخشري كونها مفسرة ويدلل بقوله : (" أن " بمعنى " أي " ؛ لأن المنطلقين عن مجلس النقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمناً معنى القول)^(٦) وإلى ذلك ذهب أبو حيان بقوله : (" وانطلق الملاء منهم " الظاهر انطلاقهم حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه ويكون ثم محذوف تقديره : يتحاورون ، " أن امشوا " وتكون " أن " مفسره لذلك المحذوف ، ويجوز أن تكون " أن " مصدرية أي: وانطلقوا بقولهم امشوا ، وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام و " أن " مفسرة على هذا)^(٧) لما كانت الانطلاق هنا متضمنًا معنى القول جاز مجيئها تفسيرية ، ولا خلاف في جواز الأمرين عند العلماء .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ﴾ الشورى ٢٦

يقول الفراء : (يكون " الذين " في موضع نصب بمعنى : ويجيب الله الذين آمنوا ، وقد جاء في التنزيل : " فاستجاب لهم ربهم ")^(٨) والمعنى - والله أعلم - : فأجابهم ربهم ، إلا أنك إذا قلت : استجاب أدخلت اللام في المفعول به ، وإذا قلت : أجاب حذف اللام ، ويكون استجابهم بمعنى : استجاب لهم ، كما قال : " وإذا كالوهم أو وزنوهم ")^(٩) والمعنى - والله أعلم - : وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ، يُخسرون ؛ ويكون " الذين " في موضع رفع ؛ يجعل الفعل لهم أي: الذين آمنوا يستجيبون لله ؛ ويزيدهم الله على إجابته والتصديق من فضله)^(١٠) .

١- مشكل إعراب القرآن : ١٤٧ / ٢

٢- سورة الأنعام : ٩٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٩٣٢ / ٢

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥٥٤ / ٣

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٢١ / ٤ ، ينظر : الكتاب : ١٢٣ / ٣

٦- الكشف : ٩١٩ / ٢٣

٧- البحر المحيط : ١٣٨ / ٩

٨- سورة آل عمران : ١٩٥

٩- سورة المطففين : ٣

١٠- معاني القرآن للفراء : ٩٨٧ / ٣

الاسم الموصول " الذين " في موضع نصب مفعول به للفعل " يستجيب " بمعنى : يجب ، لأن الفعل " يجب " يتعدى بنفسه للمفعول ، في حين لا يتعدى الفعل " يستجيب " إلا بواسطة حرف جر ، كما تعدى الفعل " استجاب " في قوله : " فاستجاب لهم " بحرف الجر اللام لأن الفعل اللازم هما على معنى المطاوعة^(١) ، كما كان مفعول قوله : " كالوهم أو وزنوهم " على معنى حذف حرف الخفض والتقدير : كالواهم أو وزنوا لهم .

تبعه في هذا الزجاج^(٢) ، وذهب النحاس إلى أن النصب فيها إنما هو على تقدير حذف اللام حيث قال : (يجوز أن يكون " الذين " في موضع رفع بفعلهم أي : ويجب الذين آمنوا ربهم فيما دعاهم إليه ، ويجوز أن يكون " الذين " في موضع نصب أي : ويستجيب الله الذين آمنوا ، وحذف اللام من هذا جائز كثير ، و مثله : " وإذا كالوهم " أي : كالوا لهم ، وهذا أشبه بنسق الكلام لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله جل وعز^(٣) ، وهو في موضع رفع عند الأخفش^(٤) وتبعه في هذا أبو حيان بقوله : (والظاهر أن " الذين " فاعل " ويستجيب " أي : ويجب الذين آمنوا لربهم ، كما قال : " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " فيكون يستجيب بمعنى : يجب أو يبقى على بابه من الطلب أي : يستدعي الذين آمنوا الإجابة من ربهم)^(٥) وتعدية استجاب باللام هو ما جاء عليه القرآن نحو : " فاستجاب لهم ربهم " استجيبوا لله وللرسول .

أمّا قوله : " كالوهم أو وزنوهم " فيحتمل النصب فيه عند القرطبي وجهين : (" هم " في موضع نصب على قراءة العامة راجع إلى الناس ؛ تقديره : " وإذا كالوا " الناس " أو وزنوهم يخسرون " وفيه وجهان : أحدهما أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل ، والوجه الآخر أن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامة ، والمضاف هو المكيل والموزون^(٦) ، والذي يقال هنا أن الفعل " كال " و " وزن " من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أحدهم بنفسه والآخر بواسطة ، فعلى هذا المفعول الأول محذوف وهو المقدر بالمكيل أو الموزون والثاني هو الضمير جاء ذلك عند أبي حيان بقوله : (" كال ووزن " مما يتعدى بحرف الجر فتقول : كلت لك ، ووزنت لك ، ويجوز حذف اللام ، والضمير ضمير نصب أي : كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه ، والمفعول محذوف وهو " المكيل والموزن ")^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ وَلِيُبَيِّنَ لَهُمُ أَثْوَابُ وَسْرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ * وَزُخْرُفًا ﴾ الزخرف ٣٤ - ٣٥

يقول الفراء : (وهو الذهب ، وجاء في التفسير : نجعلها لهم من فضة ومن زخرف ، فإذا ألقيت " من " الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه . أي : وزخرفاً تجعل ذلك لهم منه ، وقال آخرون : ونجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنى مقصور فهو أشبه الوجهين بالصواب)^(٨)

١- ينظر : المغني في تصريف الأفعال : ١٥٢

٢- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٩٩ - ١ / ٥٠٠ - ٥ / ٢٩٧ - ٢٩٨

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٨٢

٤- ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥١١

٥- البحر المحيط : ٩ / ٣٣٧

٦- الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٢٥٠

٧- البحر المحيط : ١٠ / ٤٢٦

٨- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٩٦

التعليق :

النصب في " زخرفا " على وجهين : إما على تقدير إسقاط حرف الجر بالعطف على " من فضة " والمعنى : نجعلها لهم من زخرف ، وإما بالعطف على " سقفا " في قوله : " لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و جعلنا لهم زخرفا ، والنصب بالعطف على المفعول " سقفاً " هو الأقرب إلى الصواب عند الفراء .

وتبعه في ذلك النحاس بقوله : (معطوفاً على " سقفاً " وزعم الفراء: أنه يجوز أن يكون معناه : سقفاً من فضة ومن زخرف ثم حذفت " من " فنصبت . والقول الأول أولى بالصواب)^(١) ويقول أبو حيان : (وانتصب " زخرفاً " على معنى : وجعلنا لهم مع ذلك زخرفاً ، وقيل : بنزع الخافض ، والمعنى : فجعلنا لهم سقفاً وأبواباً وسرراً من فضة ومن ذهب ، فلما حذف " من " قال : " وزخرفاً " فنصب)^(٢) ، ونصبها على محل " من فضة " الزمخشري حين قال : (ويجوز أن يكون الأصل : سقفاً من فضة وزخرف يعني : بعضها من فضة وبعضها من ذهب ، فنصب عطفاً على محل " من فضة ")^(٣) أي بأن تكون من نعت السقف ، وهو وجه جائز فيها .

قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ التكوير ٢٦

يقول الفراء : (العرب تقول: إلى أين تذهب؟ وأين تذهب ؟ ويقولون : ذهبت الشام ، وذهبت السوق ، وانطلقت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجت الشام ، سمعناه في هذه الأحرف الثلاثة : خرجت وانطلقت وذهبت ، وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : انطلق به الفور ، فتنصب على معنى إلقاء الصفة ، وأنشدني بعض بني عقيل :

تصيح بنا حنيفة إذ رأتنا وأيّ الأرض تذهب للصياح^(٤)

يريد : إلى أي الأرض تذهب واستجازوا في هؤلاء الأحرف إلقاء " إلى " لكثرة استعمالهم إياها)^(٥) .

التعليق :

مفاعيل الأفعال " انطلقت - خرجت - ذهبت " النصب فيها على إلقاء حرف الخفض ، فـ " أين " مفعول به للفعل " تذهبون " على نية إسقاط حرف الخفض والمعنى " إلى أين تذهبون " .
وتبعه في هذا العكبري بقوله : (أي : إلى أين ، فحذف حرف الجر كما قالوا : ذهبت الشام ، ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال : أين تؤمنون)^(٦) ، وهو ما أكده القيسي أيضاً حين قال : (حقه أن يكون بـ " إلى " ؛ لأن ذهب لا يتعدى وتقديره : فإلى أين تذهبون ، لكن حذف " إلى " ، كما قالوا : ذهبت الشام أي : إلى الشام ، وخرجت السوق أي : إلى السوق)^(٧) ، في حين نجد النحاس يذهب بقوله : (جعل الكوفيون هذه الأفعال الثلاثة " انطلق ، خرج ، ذهب " يجوز معها حذف إلى ، وقاسوا على ما سمعوا من ذلك زعموا ، فأما سيبويه فحكى منها واحداً ولا يجيز غيره وهو ذهبت الشام ولا يجيز ذهبت مصر ، وعلى هذا قول البصريين لا يقيسون من هذا شيئاً ، وروى أبو العباس على هذا شيئاً

١- إعراب القرآن للنحاس : ١٠٩ / ٤

٢- البحر المحيط : ٣١٧ / ٩

٣- الكشف : ٩٩٠ / ٢٥

٤- البيت من بحر الوافر ، لبعض بني عقيل ، والشاهد : قوله : " وأيّ الأرض " حيث نصب " أي " على نزع الخافض لكثرة الاستعمال ، والأصل " وإلى أي " ، ينظر : جامع البيان : ٢٥٣ / ٣

٥- معاني القرآن للفراء : ١٢١٨ / ٣

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٥٧٨

٧- مشكل إعراب القرآن : ٣٤١ / ٢

فزعم أن قولهم : ذهب الشام ومعناه الإبهام أي : ذهب شامة الكعبة ، غير أن هذا إنما يرجع فيه إلى قول من حكى ذلك عن العرب ولم يحكه سيبويه إلا على أنه الشام بعينها ^(١) . فالأفعال المذكورة من " ذهب - وانطلق - خرج " أفعال لازمة لا تتعدى للمفعول إلا بواسطة حرف الجر ، ولا يجوز حذف ما يتعدى به هذا الفعل مع غير " أن - أن - كي " إلا ما جاء على السماع وهو ما زعمه الفراء هنا ، وهذا على خلاف ما حكاه سيبويه ^(٢) فلم يجزه إلا في قولهم : " ذهب الشام " .

قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ الأعلى ١

يقول الفراء : (و " باسم ربك " كل ذلك قد جاء ، وهو من كلام العرب) ^(٣) .

التعليق :

" اسم " مفعول به منصوب للفعل " سَبَّحَ " ، كما يجوز أن يكون منصوب على حذف حرف الخفض ، على أن الفعل " سَبَّحَ " مما يتعدى بنفسه تارة وبحرف الخفض تارة أخرى أي : سَبَّحَ باسم ربك . واعترض على هذا القول النحاس بقوله : (قال الفراء : سَبَّحَ اسم ربك وسَبَّحَ باسم ربك كل صواب ، فإن كان قدر هذا على حذف الباء فلا يجوز : مررت زيداً ، وإن كان قدره مما يتعدى بحرف وغير حرف فليس كذلك ؛ لأن معنى سَبَّحَ باسم ربك ليكن تسبيحك باسم ربك) ^(٤) ، وحمل أبو حيان المتعدي منه على أنه بمعنى فعل آخر بقوله : (الظاهر أن التنزيه يقع على الاسم أي : نزّهه عن أن يسمى به صنم أو ووثن فيقال له ربّ أو إله ، وقال ابن عباس : صلّ باسم ربك الأعلى ، كما تقول : ابدأ باسم ربك ، فحذف حرف الجر) ^(٥) .

١- إعراب القرآن للنحاس : ١٦٤ / ٥

٢- ينظر : الكتاب : ٥٧ / ١ - ٥٨

٣- معاني القرآن للفراء : ١٢٣٣ / ٣

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٣ / ٥

٥- البحر المحيط : ٤٥٥ / ١٠

المبحث الثاني :

المفعول المطلق، وفيه مطالب :

- المطلب الأول : المصدر المؤكد المبدل من فعله .
- المطلب الثاني : المصدر المنصوب لفعل محذوف .
- المطلب الثالث : إنابة اسم المصدر عن المصدر "المفعول المطلق"
- المطلب الرابع : الصفة النائية مناب المصدر " المفعول المطلق "
- المطلب الخامس : المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله .
- المطلب السادس : المصدر المنصوب لعامل ظاهر .
- المطلب السابع : الاستفهام النائب مناب المصدر .

يقول الفراء : (اجتمع القراء على رفع " الحمد " . وأما أهل البدو فمنهم من يقول : " الحمد لله " ومنهم من يقول : " الحمد لله " . ومنهم من يقول : " الحمد لله " فيرفع الدال واللام . فأما من نصب فإنه يقول : " الحمد " ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله ، فإذا صلح مكان المصدر " فعل أم يفعل " جاز فيه النصب ؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب " ^(١) يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فاضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : " معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده " ^(٢) يصلح أن تقول في مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سقيًا لك ورعيًا لك ؛ يجوز مكانه سقاك الله ورعاك الله ^(٣)

التعليق :

عامل المصدر المؤكد يحذف وجوبًا في مواضع معينة عند العرب ، ويقع المصدر المؤكد موقع العامل المحذوف ليدل عليه كما في الأمثلة السابقة : " الحمد " و " ضرب " و " معاذ " فهذه المصادر نائبة عن العامل المحذوف ، وأما مواضع إنابة المصدر عن عامله ^(٤) :

- منها ما يكون خاصًا بالأساليب الإنشائية الطلبية ويراد بها : ما كان دالًا على أمر أو نهي أو دعاء أو توبيخ نحو : قيامًا ، و جلوسًا ، سقيًا ، ورعيًا . .
- ومنها ما يكون خاص بالأساليب الإنشائية غير الطلبية – وهي المصادر الدالة على معنى يريد المتكلم إعلانه وإقراره والتسليم به – وهي مسموعة عن العرب نحو: حمداً ، وشكرًا ، لا كفرًا .
- ومنها ما يكون خاص بالأساليب الخبرية المحضة – كلها قياسية – بشرط أن يكون العامل المحذوف وجوبًا فعلًا من لفظ المصدر ومادته .

و المسألة هنا – في حديث الفراء – متعلقة بالحديث عن المصدر المؤكد القائم مقام الفعل وهو ما حكاه الأخفش بقوله : (بعض العرب يقول : " الحمد لله " فينصب على المصدر ، وذلك أن أصل الكلام عنده على قوله : " حمداً لله " يجعله بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنه جعله مكان " أحمداً " حتى كأنه قال : " أحمد حمداً " ثم أدخل الألف واللام على هذه ^(٥) وكذلك الحديث على " معاذ " أي: أعوذ بالله معاذًا . ولو فصلنا الحديث عند العلماء في هذه الأمثلة كلاً على حده نقول :

- " الحمد لله " : ذهب الزجاج إلى ترجيح الرفع فيها على النصب بقوله : (الاختيار في الكلام الرفع ، فأما القرآن فلا يقرأ فيه " الحمد " إلا بالرفع ، لأن السنة تتبع في القرآن ، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورين بالضبط والثقة والرفع القراءة ، ويجوز في الكلام أن تقول : " الحمد " تريد : أحمد الله الحمد " فاستغنيت عن ذكر " أحمد " ؛ لأن حال الحمد يجب أن يكون عليها الخلق إلا أن الرفع أحسن وأبلغ في الثناء على الله عز وجل ^(٦) وتبعه في هذا النحاس

١- سورة محمد : ٤

٢- سورة يوسف : ٧٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٤٧ / ١

٤- ينظر : النحو الوافي : ٢٢٠ / ٢ – ٢٢٤

٥- معاني القرآن للأخفش : ٩ / ١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٥ / ١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٦٩ / ١ – ١٧٠ ، البحر المحيط : ١ / ١

وأبو حيان فهم وإن كانوا لا يجيزون النصب فهو من باب أن القراءة في القرآن على الرفع فقط وهذا لا يمنع صحة وجه النصب فيها في غير القرآن الكريم ، إلا أن الزمخشري يرى أن النصب فيه هو الأصل فقال: (وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو " الله " وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار كقولهم : شكرًا وكفرًا وعجبًا وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ، ينزلونها منزلة أفعالها ويسدون بها مسدها ، و العدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والمعنى : نحمد الله حمدًا ^(١)) ، ويشارك وجه المصدر النصب على المفعولية عند العكبري حيث قال : (يقرأ بنصب الدال وفيه وجهان : هو مصدرأي: احمدا الحمد ثم خصصه بقوله " الله " ، وهو مفعول به أي: لازموا الحمد أو أخلصوا الحمد) ^(٢) وقال أبو حيان في وجه النصب بعد أن رجح الرفع : (ومن نصب فلا بد من عامل تقديره : أحمد الله أو حمدت الله ، فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله و أشعر بالتجدد والحدوث ، ويكون في حالة النصب من المصادر التي حذفت أفعالها ، وأقيمت مقامها ، وذلك في الأخبار ، نحو : شكرًا لا كفرًا ، وقدر بعضهم العامل للنصب فعلًا مشتقًا من الحمد أي: أقول الحمد لله ، أو الزموا الحمد لله كما حذفوه من نحو : اللهم ضبغًا وذنبًا ، والأول هو الصحيح لدلالة اللفظ عليه) ^(٣) فعلى هذا لا خلاف في وجه النصب عند العلماء .

- " فضرِب الرقاب " : وتبع الفراء في هذا الزجاج وغيره فيقول الزجاج : (معناه : فاضربوا الرقاب ضربًا ، منصوب على الأمر) ^(٤) ، وهو الوجه عند أبي حيان بلا خلاف فيقول : (هذا من المصدر النائب مناب فعل الأمر ، وهم مطرد فيه وهو منصوب بفعل محذوف فيه واختلف فيه إذا انتصب ما بعده ، فقيل : هو منصوب بالفعل الناصب للمصدر ، وقيل : هو منصوب بنفس المصدر لنائبته عن العامل فيه ومثاله : ضربًا زيدًا وهذا هو الصحيح ، ويدل على ذلك قوله : " فضرِب الرقاب " وهو إضافة المصدر للمفعول ، ولو لم يكن معمولًا له ما جاز إضافته إليه) ^(٥) ، وعلى عكسه جاء الحديث عند القيسي فقال : (نصب على المصدر أي: فاضربوا الرقاب ضربًا ، وليس المصدر في هذا بموصول فلا ينكر منكر تقديم الرقاب عليه ؛ لأن المصدر إنما يكون ما بعده من صلته إذا كان بمعنى : أن أفعَل أو أن يفعل ، فإذا لم يكن كذلك فلا صلة له ، إنما هو تأكيد لفعل لا غير) ^(٦) موافقًا بذلك ما جاء عند العكبري .

- لا خلاف عندهم في : " معاذ الله " في أنها منصوبة على المصدر بتقدير: أعوذ بالله معاذًا فقال سيبويه فيها : (كأنه حيث قال : معاذ الله ، قال : عياذًا بالله ، وعياذًا انتصب على أعوذ بالله عياذًا) ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾ البقرة ١٧٨

يقول الفراء : (فإنه رفع . وهو بمنزلة الأمر في الظاهر ؛ كما تقول : من لقي العدو فصبّرًا واحتسابًا . فهذا نصب ؛ ورفع جازئ . وقوله تبارك وتعالى : " فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ " رفع ونصبه جازئ . وإنما كان

١- الكشف : ٢٧ / ١

٢- إعراب القراءات الشواذ : ٨٧ / ١

٣- البحر المحيط : ٣١ - ٣٢

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦ / ٥

٥- البحر المحيط : ٤٥٩ / ٩ - ٤٦٠

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢١٤ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٥٣٢

٧- الكتاب : ٢٧٤ / ١

الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه قال : فالأمر فيها على هذا فيرفع وينصب الفعل إذا كان أمرًا عند الشيء يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل: إذا أخذت في عملك فجداً جداً وسيئاً سيئاً . نصبت لأنك لم تتو به العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله ، ومثله قوله : " ومن قتله منكم متعمداً فجاءً مثل ما قتل من النعم " (١) ومثله " فإمساكٌ بمعروفٍ وتسريح بإحسان " (٢) ومثله في القرآن كثير ؛ رفع كله ؛ لأنها عامّة ، فكأنه قال : من فعل هذا فعله هذا (٣)

التعليق :

الوجه في " فأتباع " الرفع خبر لمبتدأ محذوف أي: فالأمر فيه أتباع بالمعروف ، ويجوز فيها النصب على تقدير: اتبع اتباعاً . وهو الحديث في " فإمساك " و " فجاء " بجواز النصب فيهم أيضاً ، وهو ما يجيزه النحاس (٤) أيضاً في غير القرآن وهو ما حكاه الزجاج بقوله : (ولو كان في غير القرآن لجاز : فأتباعاً بالمعروف وأداءً على معنى : فليتبّع اتباعاً ويؤد أداءً ، ولكن الرفع أجود في العربية وهو على ما في المصحف وإجماع القراء فلا سبيل لغيره) (٥) والنصب قراءة ابن أبي عتبة كما ذكر عند القرطبي والعكبري فيقول أبو البقاء : (وقرئ : فأتباعاً بالنصب على المصدر أي: فليتبّع اتباعاً ، وكان قياس هذا أن يقرأ " أداءً " بالنصب ولكن لم أجده) (٦) ، وحكى أبو حيان النصب في " إمساك وتسريح " على المصدر وإن لم يقرأ به

فقال : (قالوا : يجوز في العربية ولم يقرأ به نصب إمساك أو تسريح على المصدر أي: فامسكوهن إمساكاً بمعروف أو سرحوهن تسريحاً بإحسان) (٧) وتبعه في هذا القيسي ، فالنصب على هذا جائز على أنه مصدر مؤكد حذف فعله وجوباً كـ " ضرب الرقاب " و " سقياً " وغيرهم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة ٢٨٥

يقول الفراء : (مصدر وقع في موضع أمر فنصب . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نونت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : الله الله يا قوم ؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبراً وفيه تأويل الأمر لجاز ؛ أنشدني بعضهم :

إن قومًا منهم عمير وأشباه

لجديرون بالوفاء إذا قـ

ومثله أن تقول : يا هؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب " الليل " أعمل فيه فعلاً مضمراً قبله . ولو قيل : " غفرانك ربنا " لجاز (٩)

١- سورة المائدة : ٩٥

٢- سورة البقرة : ٢٢٩

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣٧

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨١

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٤٩

٦- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٣٠ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٣٦

٧- البحر المحيط : ٢ / ٤٦٩ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٦٩

٨- البيتان من الخفيف ، ولا يعرف قائلهما ، والشاهد : قوله : " السلاح " مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ، وهو أيضاً تأكيد لفظي ، وهو إغراء ، وقد رفعه وحقه النصب ، ينظر : جامع البيان : ٣ / ١٠٢

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢١٠ - ٢١١

التعليق :

جمع الفراء هنا بين ما ينصب على المصدر بفعل محذوف ، وبين ما ينصب على الإغراء بفعل محذوف أيضًا ، فـ " غفرانك " مصدر لفعل محذوف تقديره : اغفر غفرانك ، و " الصلاة الصلاة " و " الله الله " و " السلاح السلاح " و " الليل " كلها أسماء في موضع مفعول به لفعل محذوف على معنى : اتقوا أو الزموا .

وهو الوجه عند سيبويه فقال : (هذا باب أيضًا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره : ونظير سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى " غفران " ؛ لأن بعض العرب يقول : غفرانك لا كفرانك يريد : استغفارًا لا كفرًا)^(١) ، وهو الوجه عند الأخفش أيضًا حيث قال : (جعله بدلًا من اللفظ بالفعل كأنه قال : " واغفر لنا غفرانك ربنا ")^(٢) وتبعه في هذا الزجاج والنحاس ، وهو الوجه عند أبي حيان حين قال : (وانتصاب " غفرانك " على المصدر وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمراً التقدير عند سيبويه : اغفر لنا غفرانك)^(٣) ، ويجيز فيه العكبري^(٤) أن يكون مفعولاً به لفعل مضمّر تقديره : نسألك غفرانك . وهو وإن كان جائزاً إلا أن الإجماع على المصدر .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء ٢٤

يقول الفراء : (كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقُلما تقول العرب : زيداً عليك أو زيداً دونك ، وهو جائز كأنه مضمّر بشيء قبله وقال الشاعر :

يأيها المائح دلوي دونكا

إني رأيت الناس يحمدونكا^(٥)

الدلو ترفع ، كقولك : زيد فاضربوه ، والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلُ فبادروا ، وتنصب الدلو بمضمّر في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوي دونك)^(٦) .

التعليق :

" كتاب " منصوب على المصدر المؤكد أي : كتاباً من الله عليكم ، ولا يجيز الفراء نصبه بـ " عليكم " الظاهرة ؛ لأن مفعول اسم الفعل لا يقدم عليه ، وإنما يجوز نصبه باسم فعل مضمّر أي : عليكم كتاب الله عليكم . وهو ما حكاه الزجاج بقوله : (منصوب على التوكيد محمول على المعنى قوله : " حُرمت عليكم أمهاتكم " : كتب الله عليكم هذا كتاباً وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ويكون " عليكم " مفسراً له فيكون المعنى : الزموا كتاب الله ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ " عليكم " لأن قولك : عليك زيداً ليس له ناصبمتصرف فيجوز تقديم منصوبة وقول الشاعر : يا أيها المائح دلوي دونكما ، يجوز أن يكون دلوي في موضع نصب بإضمار " خذ " دلوي ، ولا يجوز أن يكون : دونك دلوي)^(٧) ولا يجوز أن يكون عامل النصب فيها عليكم وهو القول الذي نسب للكوفيين ؛ لأن اسم

١- الكتاب : ١ / ٢٧٦

٢- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٠٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٥١ ، معاني القرآن للزجاج : ١ / ٣٦٩

٣- البحر المحيط : ٢ / ٧٥٩

٤- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٢٩

٥- البيتان من الرجز لجارية من بني مازن ، وقيل لغيرها ، والشاهد : قوله : " دلوي " مرفوع ، ويجوز أن تنصب بمضمّر أي : دونك دلوي ، والكوفيون يجيزون تقديم معمول اسم الفعل عليه ، ينظر : الإنصاف : ١ / ٢٢٨

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٦ - ٣٧

الفعل عامل ضعيف لذلك امتنع تقديم مفعوله عليه ، ولهذا الأمر منع القيسي نصب " كتاب الله " على الإغراء : (وقال الكوفيون : هو منصوب على الإغراء بـ "عليكم" وهو بعيد لأن ما انتصب بالإغراء لا يتقدم ما قام مقام الفعل وهو "عليكم" . ولو كان النص : عليكم كتاب الله ، لكان نصبه على الإغراء أحسن من المصدر^(١)) اعتراضه هذا جائز إذا انتصب " كتاب الله " على الإغراء مقترناً باسم الفعل " عليكم " ، لكن لما قُدر له فعل على معنى : الزم جاز نصبها على الإغراء .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ النساء ٨١
يقول الفراء : (فإن العرب لا تقوله إلا رفعا ؛ وذلك أن القوم يؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أي قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع ، فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : " فإذا برزوا من عندك بيئت طائفة منهم غير الذي تقول " أي : فإذا خرجوا من عندك بدلوا . ولو أردت في مثله من الكلام : أي نطيع ، فتكون الطاعة جواباً للأمر بعينه ؛ جاز النصب ؛ لأن كل مصدر وقع موقع فعل ويفعل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : " معاذ الله أن نأخذ " ^(٢) معناه - - والله أعلم - - نعوذ بالله أن نأخذ " ^(٣) .

التعليق :

" طاعة " القراءة فيها بالرفع : خبر لمبتدأ محذوف ، ويجيز فيها الفراء النصب أي : مفعول مطلق ناب مناب فعله أي : يقولون نطيع .
وتبعه في هذا النحاس^(٤) ، وهو ما قاله الأخفش بقوله : (أي : يقولون : أمرنا طاعة ، وإن شئت نصبت " الطاعة " على : نطيع طاعة) ^(٥) وهو مما لا حاجة لذكره عند أبي حيان^(٦) ؛ لأنه مما لم يقرأ به ولا حاجة لتوجيهه ولا لتنظيره ، فهو وإن لم يقرأ به فلا حجة في منع جواز الوجه الإعرابي في غير القرآن ، وهو على تقدير : تذكرون طاعة عند العكبري^(٧) ؛ لأن " تقول وتذكر " متقاربان ونصبه على البديل من لفظ الفعل أقرب من هذا التقدير .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يوسف ١٨

يقول الفراء : (مثل قوله : " فصيام ثلاثة أيام " ^(٨) ، " فإمساك بالمعروف " ^(٩) ولو كان : " فصبراً جميلاً " يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز ، وهي في قراءة أبي " فصبراً جميلاً " كذلك على النصب بالألف ^(١٠) .

١- مشكل إعراب القرآن : ٢٣٣ / ١

٢- سورة يوسف : ٧٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٧٨ / ١ - ٧٩

٤- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٤ / ١

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢٦٢ / ١

٦- ينظر : البحر المحيط : ٧٢٤ / ٣

٧- إعراب القراءات الشواذ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٩٥

٨- سورة البقرة : ١٩٦

٩- سورة البقرة : ٢٢٩

١٠- معاني القرآن للفراء : ٥٢١ / ٢

" صبر " تماثل " صيام " و " إمساك " في وجه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: شأني صبرٌ جميل ، أو مبتدأ لخبر محذوف أي: فصبرٌ جميلٌ أولى بي ، وهو على تقدير : أمرٌ صبرٌ جميلٌ عند سيبويه^(١) . ويجيز فيها الفراء النصب على المصدر أي: فاصبر صبراً جميلاً . ويقول النحاس : (قال أبو حاتم : قرأ عيسى بن عمر فيما زعم سهل بن يوسف : " فصبراً جميلاً " قال: كذا الأشهب العقيلي قال: وكذا في مصحف أنس وأبي صالح ، قال محمد بن يزيد: " صبرٌ جميلٌ " بالرفع أولى من النصب ؛ لأن المعنى : فالذي عندي صبر جميل قال: وإنما النصب الاختيار في الأمر كما قال جل وعز : فاصبر صبراً جميلاً " قال أبو جعفر : والنصب على المصدر^(٢) تبع في هذا الزجاج كما كان " الصيام " عنده منصوب على تقدير: فليصم هذا الصيام وهو الوجه عند أبي حيان^(٣) ، وأردف قائلا: (ولكن القراءة لا تجوز بما لم يقرأ به) ، ويصح النصب على المصدر عند أبي حيان على : (أن يقدّر أن يعقوب رجع إلى مخاطبة نفسه فكأنه قال : فاصبري يا نفس صبراً جميلاً^(٤)) ، وهو التقدير السائع لوجه النصب ، ولا خلاف في نصب " صبراً " على المصدر عند العكبري^(٥) أما القيسي فقال : (ويجوز النصب - ولم يقرأ به - على المصدر على تقدير: فأنا أصبر صبراً ، والرفع الاختيار فيه ؛ لأنه ليس بأمر ولو كان أمراً لكان الاختيار فيه النصب)^(٦) وهو الوجه عند سيبويه .

قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ النحل ٥٧

يقول الفراء: (نصب ؛ لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتنزيه لله عز وجل ، فكأنها بمنزلة قوله : " معاذ الله "^(٧) وبمنزلة " غفرانك "^(٨))^(٩) .

التعليق :

" سبحانه " مصدر على المعنى أي : تنزيهاً ؛ لأنه ليس له فعل من لفظه على معنى : نزه الله تنزيهاً ، وهو الوجه عند الزجاج فقال : (" سبحانه " معناه : تنزيهاً له من السوء)^(١٠) ، وهو الوجه عند العلماء بلا خلاف . وهي من المصادر المنتصبة بفعل مضمر عند سيبويه فقال : (كأنه حيث قال : سبحان الله قال : تسبيحاً ، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحاً ، وخزل الفعل ههنا لأنه بدل من اللفظ بفعل)^(١١) .

قوله تعالى : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ الروم ٣٠

يقول الفراء : (يريد : دين الله منصوب على الفعل كقوله : " صبغة الله "^(١٢))^(١٣)

- ١- ينظر : الكتاب : ٢٧٣ / ١
- ٢- إعراب القرآن للنحاس : ٣١٨ / ٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٩٦ - ٩٧
- ٣- البحر المحيط : ٢٥١ / ٦
- ٤- المصدر السابق
- ٥- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٦٩٠ / ١
- ٦- مشكل إعراب القرآن : ٤١٧ / ١
- ٧- سورة يوسف : ٢٣
- ٨- سورة البقرة : ٢٨٥
- ٩- معاني القرآن للفراء : ٥٩١ / ٢
- ١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٨ / ٢
- ١١- الكتاب : ٢٧٣ / ١
- ١٢- سورة البقرة : ١٣٨
- ١٣- معاني القرآن للفراء : ٨٤٦ / ٢

النصب في " فطرت " و " صبغة " على أنهما مصدران مؤكدان أبدلا من لفظ الفعل فحذف العامل منهما وجوبًا .

- فطرت الله : وافق الأخفش الفراء هنا فقال: (فطرة الله : نصيها على الفعل كأنه قال : فطر الله تلك فطرةً)^(١) ويخالفهم الزجاج فنصب " فطرة " عنده كان على المفعولية بفعل أمر محذوف فقال : (منصوب بمعنى : اتبع فطرة الله لأن معنى : " فأقم وجهك " اتبع الدين القيم ، اتبع فطرة الله فمعنى " فطرة الله " دين الله الذي فطر الناس عليه)^(٢) ، ونصب فطرة على المصدر لم يكن عند الفراء فقط بل حكاها الطبري أيضًا فقال : (نصبت " فطرة الله " على المصدر من معنى قوله : " فأقم وجهك للدين حنيفا " وذلك أن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة)^(٣) .

- صبغة الله : أمّا صبغة الله فنصبيها الاخفش على البديل من " ملّة " قال : (بالنصب ؛ لأنه حين قال لهم " كونوا هودًا " كأنه قيل لهم : اتخذوا هذه الملّة ، فقالوا : لا بل ملّة إبراهيم أي: نتبع ملّة إبراهيم ثم أبدل " صبغة " من " الملّة " فقال : صبغة الله بالنصب)^(٤) ، ويأخذ نصبيها عند الزجاج منحنى آخر فيقول : (يجوز أن تكون " صبغة " منصوبة على قوله : " بل نتبع ملّة إبراهيم " أي: بل نتبع صبغة الله ، ويجوز أن يكون نصبيها على : بل نكون أهل صبغة الله)^(٥) ، في حين ذهب الزمخشري إلى أن قوله : " صبغة الله " منصوب على المصدر لا غير فيقول : (" صبغة الله " مصدر مؤكد منصوب على قوله : آمنا بالله كما انتصب " وعد الله " ، وقوله : " ونحن له عابدون " عطف على آمنا بالله ، وهذا العطف يرد قول من زعم أنّ صبغة الله بدل من ملّة إبراهيم أو نصب على الإغراء بمعنى : عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم وإخراج الكلام عنالتأمة واتساقه)^(٦) ، وهو اعتراض سائغ مقبول وعند أبي حيان ما يعلله فيقول : (أمّا الإغراء فتنافره آخر الآية وهو قوله : " ونحن له عابدون " إلا أن قدر هناك قول وهو إضمار لا حاجة تدعو إليه ، وأمّا البديل فهو بعيد وقد طال بين المبدل منه والبديل بجمل ومثل ذلك لا يجوز ، والأحسن أن يكون منتصبًا انتصاب المصدر المؤكد عن قوله " قولوا آمنا ")^(٧) ، وقد ذكر الفراء في موضع آخر نصب " صبغة الله " على البديل فقال : (" صبغة الله " نصب مردودة على الملة)^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأحزاب ٥٠

" خالصة " : النصب فيها عند الفراء على المصدر المؤكد كـ " سنة الله " و " صبغة الله " فيقول : (يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر ، ولو رفعت : " خالصة لك " على الاستئناف كان صوابًا ؛ كما قال : " لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ")^(٩) أي: هذا بلاغ ، وما كان من سنة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب ؛ لاتصاله بما قبله على مذهب حقًا وشبهه ، والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى أن الرجل يقول : قد قام عبد الله فتقول : حقًا إذا وصلته ، وإذا نويت الاستئناف رفعت وقطعته مما قبله ، وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين)^(١٠) .

١- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٧٤

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٨٤

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ٤٠

٤- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٥٩

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢١٥

٦- الكشف : ٢ / ١٠٠

٧- البحر المحيط : ١ / ٦٥٦

٨- معاني القرآن للفراء : ١ / ١١٤

٩- سورة الأحقاف : ٣٥

١٠- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٧١ - ٨٧٢

والنصب فيها عند جمهور النحاة على الحال فيقول الزجاج : (منصوب على الحال المعنى : إنا أحللنا لك هؤلاء وأحللنا لك من وهبت نفسها لك) ^(١) ، وتبعه في هذا النحاس ، ولما كان الوجه عندهم النصب فيها على الحال كانت خارجة عند القرطبي من ضمير الفعل المضمر فقال : (وقيل : حال من ضمير متصل بفعل مضمر دلّ عليه المضمر تقديره : أحللنا لك أزواجك وأحللنا لك امرأة مؤمنة أحللناها خالصةً) ^(٢) وعلى الحال من مضمر " وهبت " عند العكبري ^(٣) ، في حين وافق الزمخشري الفراء فقال : (مصدر مؤكد كوعده الله وصيغة الله أي: خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى : خلوصاً) ^(٤) ويجيز الوجهين أبو حيان ^(٥) المصدر المؤكد والحال أي: أحللناها خالصةً لك ، وهو الأرجح هنا .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ السجدة ٧

يقول الفراء : (يقول : أحسنه فجعله حسناً ، ويقرأ : " أحسن كل شيء خلقه " قرأها أبو جعفر المدني كأنه قال : ألهم خلقه كل ما يحتاجون إليه ، فالخلق منصوبون بالفعل الذي وقع على " كل " كأنك قلت : أعلمهم كل شيء وأحسنهم ، وقد يكون الخلق منصوباً كما نُصب قوله : " أمراً من عندنا " ^(٦) في أشباه له كثير من القرآن ؛ كأنك قلت : كل شيء خلقاً منه وابتداءً بالنعمة) ^(٧)

التعليق :

للآية قراءتين : فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : " خلقه " بإسكان اللام ، وقرأ نافع وعاصم وحمره والكسائي : " خلقه " بفتح اللام ^(٨) .
فمن قرأ بفتح اللام فهو فعل ماض بلا خلاف ، وأما من سكن اللام فهي اسم يحتمل نصبه عند الفراء وجهين : أن يكون مفعولاً ثانياً لـ " أحسن " المتضمنة معنى " أعلم " ، وأن يكون النصب فيه على المصدر المؤكد لنفسه – أي مفعول مطلق – وهو الوجه عند سيبويه ^(٩) .
ويشارك المصدر البديل عند الزجاج فقال : (من قرأ خلقه بتسكين اللام فعلى وجهين أحدهما المصدر الذي دلّ عليه أحسن ، والمعنى : الذي خلق كل شيء خلقه ، ويجوز أن يكون على البديل فيكون المعنى : الذي أحسن خلق كل شيء خلقه) ^(١٠) وهو ما رجّحه أبو حيان على غيره من الأوجه المذكورة فيها فقال : (الظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه " كل " أي: أحسن خلق كل شيء فالضمير في " خلقه " عائد على كل ، وقيل: الضمير في " خلقه " عائد على الله فيكون انتصابه انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة كقوله : " صبغة الله " وهو قول سيبويه أي: خلقه خلقاً ، ورجح على بدل الاشتمال بأن فيه إضافة المصدر إلى الفاعل وهو أكثر من إضافته إلى المفعول) ^(١١) ، وقد جَوَز العلماء فيها أوجهاً

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٣٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٢٠

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٢١٣

٣- ينظر : الإملاء : ٤٨٩

٤- الكشف : ٢٢ / ٨٦١

٥- ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٩٣

٦- سورة الدخان : ٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٥٥

٨- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥١٦

٩- ينظر : الكتاب : ١ / ٣١٥ ، وينظر : المقتضب : ٣ / ٢٠٣

١٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٠٤

١١- البحر المحيط : ٨ / ٤٣٢

أخرى فقيل : هو منصوب بإسقاط حرف الجر والمعنى : أحسن كل شيء في خلقه ، ويجوز فيها العكبري^(١) أن تكون مفعولاً أول لأحسن بمعنى : عرف ، وعلى عكسه جاء الحديث عند القيسي^(٢) فيجوز جعلها مفعولاً ثانياً لأحسن بمعنى " أفهم " . فهذه التخریجات كلها على تقديرات يستغنى عنها مع تمام المعنى في كونه مصدرًا مؤكِّدًا للمعنى والذي يرجحه أيضًا إضافته لضمير الفاعل هنا وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو الوجه عند كثير من العلماء .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد ٨

يقول الفراء : (كأنه قال : فأتعسهم الله وأضلَّ أعمالهم ؛ لأنَّ الدعاء قد يجري مجرى الأمر والنهي ، ألا ترى أن أضلَّ فعلٌ ، وأنها مردودة على التعس و وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم)^(٣) .

التعليق :

" تعسًا " هنا من المصادر المنصوبة بفعل مضمر وجوبًا ؛ لأنها من المصادر المبدلة من لفظ الفعل ، فحذف الفعل لأن المصدر جاء بدلًا منه على سبيل الدعاء عليهم ، موافقًا في هذا سيبويه^(٤) ، ويجوز فيه الزجاج أمرين بقوله : (" الذين " في موضع رفع على الابتداء ويكون " تعسًا لهم " الخبر ، ويجوز أن يكون نصبًا على معنى : أتعسهم الله)^(٥) وهو الوجه عند أبي حيان حين قال : (" تعسًا " منصوب بفعل مضمر ولذلك عطف عليه الفعل : " وأضلَّ أعمالهم ")^(٦) وفي هذا دلالة على نصبه على المصدر الخالص .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمُنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ القلم ٣٩

يقول الفراء : (القراء على رفع " بالغة " إلا الحسن فإنه نصبها على مذهب المصدر كقولك : حقًا ، والبالغ في مذهب الحق يقال : جِدَّ بالغ كأنه قال : جِدَّ حقًا قد بلغ حقيقة الجودة وهو مذهب جيد وقرأه العوام أن تكون البالغة من نعت الأيمان أحب إليَّ)^(٧)

التعليق :

" بالغة " القراءة فيها بالرفع صفة لـ " أيمان " ، وذكر الفراء قراءة للحسن بالنصب ، ووجه النصب على المصدر المؤكد كـ " حقًا " ، و الرفع أحب من النصب عنده . ووافقه في ذلك النحاس^(٨) ، وجوز القرطبي فيها وجهًا آخر وهو الحال فقال : (قرأ الحسن البصري " بالغة " بالنصب على الحال من الضمير في " لكم " لأنه خبر عن " أيمان " ففيه ضمير منه ، وإما من الضمير في " علينا " إن قدرت " علينا " وصفًا للإيمان ، ويجوز أن يكون حالًا من " أيمان " وإن كانت نكرة ، كما أجازوا نصب " حقًا " على الحال من " متاع " في قوله : " متاعٌ بالمعروف حقًا على المتقين ")^(٩) .

١- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤٨٥

٢- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١١٨ / ٢

٣- معاني القرآن للفراء : ١٠٢٤ / ٣

٤- ينظر : الكتاب : ٢٦٥ / ١

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٨ / ٥

٦- البحر المحيط : ٤٦٣ / ٩

٧- معاني القرآن للفراء : ١١٤٦ - ١١٤٧ / ٣

٨- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٦ / ٤

٩- الجامع لأحكام القرآن : ٢٨ / ١٧

المطلب الثاني : المصدر المنصوب لفعل محذوف :

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ وَجَّهَهُ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ البقرة ١٤٨

يقول الفراء : (العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، ليس له جهة ، وليس له وجه ؛ وسمعتهم يقولون : وجه الحجر ، جهة مالة ، ووجهه ماله . ويقولون : ضعه غير هذه الوضعة ، والضعة والضعة . ومعناه : وجه الحجر فله جهة ؛ وهو مثل ، أصله في البناء يقولون : إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدركه فإنك ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صواباً)^(١) .

التعليق :

" وجهة " مرفوعة مبتدأ مؤخر للخبر " لكل " المقدم عليه ، ويجوز فيها الفراء النصب على معنى : وجهه جهته ، في حين اكتفى غيره بالرفع فقط^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة ٢٣٦

يقول الفراء : (نصب من نية الخبر لا أنه نعت المتاع . وهو كقولك في الكلام : عبد الله في الدار حقاً . إنما نصب الحق من نية كلام المخبر ؛ كأنه قال : أخبركم خبراً حقاً ، وبذلك حقاً ؛ وقبيح أن تجعله تابعاً للمعرفات أو للنكرات ؛ لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ؛ إنما يأتي بالأخبار . ومن ذلك أن تقول : لي عليك المال حقاً ، وقبيح أن تقول : لي عليك المال الحق ، أو : لي عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك ، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر)^(٣) .

التعليق :

وجه الفراء نصب " حقاً " أنه مصدر – مفعول مطلق – لفعل محذوف أي: أحق ذلك حقاً على المحسنين، ولم يجز وجه النصب فيها على النعت وهو الذي ارتضاه أبو حيان حين قال : (انتصاب " حقاً " على أنه صفة لمتاعاً أي: متاعاً بالمعروف واجباً على المحسنين أو بإضمار فعل تقديره : حق ذلك حقاً أو حالاً مما كان حالاً منه متاعاً أو من قوله : " بالمعروف)^(٤) .
وتبع الزجاج الفراء فقال : (" حقاً " منصوب على حق ذلك عليهم حقاً ، كما يقال : حققت عليه القضاء وأحققته أي : أوجبته)^(٥) وذهب لجواز الأمرين القرطبي بقوله : (" حقاً " صفة لقوله " متاعاً " أو نصب على المصدر وذلك أدخل في التأكيد للأمر)^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾

البقرة ٢٤٠

يقول الفراء : (وهي في قراءة عبد الله : " كتب عليهم الوصية لأزواجهم " وفي قراءة أبي : " يتوفون منكم ويذرون أزواجاً فمتاع لأزواجهم " فهذه حجة لرفع الوصية . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ، أي ليوصوا لأزواجهم وصية . ولا يكون نصباً في إيقاع " ويذرون " عليه)^(٧)

١ - معاني القرآن للفراء : ١ / ١٢٠

٢ - ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٢ ، البحر المحيط : ٢ / ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ ، إملأ ما من به الرحمن : ٧٥ - ٧٦

٣ - معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٧ - ١٧٨

٤ - البحر المحيط : ٢ / ٥٣٣ - ٥٣٤

٥ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٣١٩

٦ - الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٢٠٣

٧ - معاني القرآن للفراء : ١ / ١٨٠

التعليق :

قرأ ابن كثير ، ونافع وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي : " وصية لأزواجهم " بالرفع ، وحفص عن عاصم " وصية" نصباً . وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وحزمة : نصباً^(١) .

حمل الفراء الرفع فيها على أنها مبتدأ خبره محذوف والتقدير : عليكم وصية واحتج لذلك بقراءة عبد الله بن مسعود وأبي ، وأما النصب فعلى إضمار فعل أمر تقديره : ليوصوا وصية ، وامتنع عنده نصبها بالفعل " يذرون " . وهذا ما ذهب إليه الزجاج حين قال : (من نصب أراد فليوصوا وصية ، ومن رفع فالمعنى : فعلهم وصية لأزواجهم)^(٢) ، وهي كذلك عند أبي حيان^(٣) منصوبة بإضمار فعل تقديره : يوصون ، كما قدر هذا الفعل أيضاً العكبري حين قال : (" الذين " مبتدأ والخبر محذوف تقديره : يوصون وصية ، هذا على قراءة من نصب " وصية " ومن رفع " الوصية " فالتقدير : عليهم وصية)^(٤) وإلى ذلك ذهب القيسي كذلك . في حين نجد الأخفش يضم لها اسم الفعل " عليكم " فيقول : (فنصب على الأمر أي : عليكم وصية وذلك ؛ أوصوا لهم وصية)^(٥) ، وهناك من يقدر فيها النصب على أنها مفعول به لا مصدر نرى ذلك عند أبي الفضل الألويسي حين قال : (قرأ أبو عمرو وابن عامر وحزمة عن عاصم بنصب " وصية " على المصدرية أو على أنها مفعول به والتقدير : ليوصوا أو يوصون " وصية " أو كتب الله تعالى عليهم أو ألزموا)^(٦) ، فـ " وصية " هنا منصوبة بفعل محذوف لا بالفعل " يذرون " ماضي : ترك المتعدي لواحد فالترك واقع منهم على الأزواج ، ثم جاء الأمر بتوصية هؤلاء الزوجات على المصدر لفعل محذوف تقديره : فليوصوا وصية .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا ﴾ الأنعام ٦٩

يقول الفراء : (في موضع نصب أو رفع ؛ بفعل مضمر ؛ " ولكن " نذكرهم " ذكرى " ، والرفع على قوله : ولكن هو ذكرى)^(٧) .

التعليق :

تحتل " ذكرى " وجهين من الإعراب : الرفع والنصب ، فأما الرفع فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف أي : هو ذكرى ، وأما النصب فعلى أنه مصدر فعله مضمر وتقديره : نذكرهم ذكرى . وتبعه الزجاج^(٨) في جواز الوجهين ، ولا خلاف في وجه النصب عندهم أنه على المصدر .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف ٢

يقول الفراء : (" لتنذر به " مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه " وذكرى للمؤمنين " في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين)^(٩) .

١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ١٨٤

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٢١ / ١

٣- ينظر : البحر المحيط : ٢٥٣ - ٢٥٤

٤- إملاء ما من به الرحمن : ١٠٨ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٧١ / ١

٥- معاني القرآن للأخفش : ١٩٢ - ١٩٣

٦- روح المعاني : ١٥٨ - ١٥٩

٧- معاني القرآن للفراء : ٣٤٦ / ١

٨- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٦١ ، إعراب القرآن للنحاس : ٧٣ / ٢ ، البحر المحيط : ٥٤٧ / ٤ ،

الكشاف : ٣٣٢ / ٧ ، الإيضاح : ٣٢٨ ، الإملاء : ٢٥٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٩٣

التعليق :

وجّه الفراء النصب في " ذكرى " أنه مصدر منصوب بفعل محذوف معطوف على " تنذر " أي: لتنذر وتذكر به ذكرى للمؤمنين . وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (أي: لتنذر به وذكرى للمؤمنين أي: ولتذكر به ذكرى ؛ لأن في الإنذار معنى التذكير)^(١) ويحكي النحاس^(٢) وجه النصب فيها عند الكسائي أنه على العطف على الهاء في " أنزلناه " وهو وجه لم يحكه الفراء عن الكسائي ، ولا سبيل لهذا لأن اللفظ في الفعل على " أنزل إليك " لا " أنزلناه " ليكون العطف عليه ، بالإضافة للبعد بين المعطوف والمعطوف عليه ، ويضيف لها أبو حيان وجهًا آخر بقوله : (النصب على المصدر على إضمار فعل معطوف على " لتنذر " أي: وتذكر ذكرى أو على موضع " لتنذر " ؛ لأن موضعه نصب فيكون إذ ذاك معطوفًا على المعنى فيكون مفعولًا من أجله)^(٣) ولا حاجة لهذا التقدير في ظل جواز ما هو أقوى منه في الإعراب ، ويضيف على هذا العكبري^(٤) وجه الحال من الضمير في " أنزل " وما بينهم معترض ، ويذهب القيسي^(٥) إلى جواز عطفها على موضع الهاء في " به " .

قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ الأعراف ٨

يقول الفراء : (إن شئت رفعت " الوزن " بـ " الحق " ، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بـ " يومئذ " ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقًا ، فتتصب الحق وإن كانت فيه ألف ولام ؛ كما تقول : " فالحقّ والحقّ أقول " ^(٦) الأولى منصوبة بغير " أقول " والثانية بـ " أقول ")^(٧) .

التعليق :

" الحق " في الآية الكريمة مرفوعة خبر للمبتدأ " الوزن " ، ويجوز فيه النصب على المصدر في حال جعل " يومئذ " خبر لـ " الوزن " أي: يحق الحق ، وتبعه في هذا النحاس^(٨) وغيره ولا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكُتُبٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف ٥٢

يقول الفراء : (تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في " فصلناه " . وقد تنصبهما على الفعل ، ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صوابًا)^(٩) .

التعليق :

النصب في " هدى ورحمة " يحتمل عند الفراء وجهين : الوجه الأول على الحال من ضمير فصلناه ، أو على أنهما مفعول مطلق لفعل محذوف أي: هداهم الله هدى ورحمهم الله رحمةً . وتبعه الزجاج في

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣١٥ / ٢

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١١٤ / ٢

٣- البحر المحيط : ١٠ ، ٩ / ٥

٤- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢٧٥

٥- مشكل إعراب القرآن : ٣١٨ / ١

٦- سورة ص : ٨٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٣٧٦ - ٣٧٧

٨- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١١٥ / ٢ ، البحر المحيط : ١٤ / ٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٦٤ / ٧ ، الإملاء :

٢٧٦ ، مشكل إعراب القرآن : ٣١٩ / ١

٩- معاني القرآن للفراء : ٣٨٣ / ١

الوجه الأول حيث قال : (" هدى " في موضع نصب أي : فصلناه هادياً ذا رحمة^(١)) وهو الوجه عند غيره من العلماء في حين نجد العكبري يجوز وجه المفعول لأجله فيهما فقال : (يجوز أن يكونا مصدرين بمعنى المفعول له)^(٢) وهو ما أجازه أبو حيان أيضاً بقوله : (وانتصب " هدى ورحمة " على الحال وقيل مفعول من أجله)^(٣) ، ولا نجد سبيلاً في تفضيل وجه على آخر لجوازهم جميعاً بلا تضارب في المعنى .

قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس ٢٣

يقول الفراء : (إن شئت جعلت خبر " البغي " في قوله : " على أنفسكم " ثم تنصب " متاع الحياة الدنيا " كقولك : مُتَعَةً في الحياة الدنيا ، ويصلح الرفع — ها هنا — على الاستئناف)^(٤) .

التعليق :

في " متاع " قراءتان ذكر ذلك ابن مجاهد فقال : (كلهم قرأ " متاع الحياة الدنيا " رفعا ، إلا ما رواه حفص عن عاصم فإنه روى عنه : " متاع الحياة الدنيا " نصبا ، وحدثني عبيد الله بن علي ، عن نصر بن علي ، عن أبيه ، عن هارون عن ابن كثير " متاع الحياة الدنيا " نصبا)^(٥) .

فعلى قراءة من رفع تكون خبراً لـ " بغي " ، وأما على النصب فهي مصدر على تقدير : تمتعون متاع الحياة الدنيا ، وهما وجهان جائزان عند النحاس جاء ذلك في حديثه حين قال : (" بغيكم " رفع بالابتداء وخبره " متاع الحياة الدنيا " ، ويجوز أن يكون خبره " على أنفسكم " وتضمير مبتدأ أي : ذلك متاع الحياة الدنيا أو هو متاع الحياة الدنيا ، وقرأ ابن أبي إسحاق " متاع الحياة الدنيا " بالنصب على أنه مصدر أي : تمتعون متاع الحياة الدنيا)^(٦) ، ويحتمل النصب فيه عدة أوجه عند أبي حيان حيث قال : (وانتصب " متاع " في قراءة زيد بن علي وحفص وابن أبي إسحاق وهارون عن ابن كثير على أنه مصدر في موضع الحال أي : متمتعين ، أو باقياً على المصدرية أي : يتمتعون به متاع أو نصبا على الظرف أي : وقت متاع الحياة الدنيا والعامل في " متاع " إذا كان حالاً أو ظرفاً ما تعلق به خبر " بغيكم " أي : كائن على أنفسكم ولا ينتصبان بـ " بغيكم " ؛ لأنه مصدر قد فصل بينه وبين معموله بالخبر وهو غير جائز)^(٧) وما منعه أبو حيان أجازه العكبري بقوله : (يقرأ بالنصب على أنه مفعول " بغيكم " لأن المصدر يعمل عمل الفعل أي : يطلبون متاع الحياة الدنيا وخبر المبتدأ محذوف أي : خطأ نحوه)^(٨) على أن البغي هنا بمعنى الطلب أي : طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، وتحتمل عند القيسي وجه التعليل فقال : (من نصب " متاع " جعله مفعولاً من أجله تعدى إليه البغي وأضمر الخبر وحسن حذفه لطول الكلام ، ويجوز أن يكون نصب " متاع " على المصدر المطلق تقديره : يتمتعون متاع الحياة الدنيا أو على إضمار فعل دلّ عليه البغي أي : يبيغون متاع الحياة الدنيا إذا جعلت " على أنفسكم " الخبر)^(٩) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤١ / ٢ ، البحر المحيط : ٦٢ / ٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ٢٨٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٣٢٩ / ١

٢- إعراب القراءات الشواذ : ٥٤٣ / ١

٣- البحر المحيط : ٦٢ / ٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٤٦١ - ٤٦٢

٥- السبعة لابن مجاهد : ٢٣٥

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٠ / ٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤ / ٣

٧- البحر المحيط : ٣٦ - ٣٥

٨- إعراب القراءات الشواذ : ٦٤١ - ٦٣٢

٩- مشكل إعراب القرآن : ٣٧٧ - ٣٧٨

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّبْنَرٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأحقاف ١٢

" بشرى " : يجوز الفراء فيها النصب المصدر المؤكد لفعل محذوف وجوبا فيقول : (البشرى تكون رفعا ونصبا ، الرفع على : وهذا كتاب مصدق وبشرى ، والنصب على : لتنذر الذين ظلموا وتبشر ، فإذا أسقطت تبشر ، ووضعت في موضعه بشرى أو بشارة نصبت ، ومثله في الكلام : أعوذ بالله منك ، وسقياً لفلان ، كأنه قال : وسقى الله فلاناً ، وجئت لأكرمك وزياراً لك وقضاءً لحقك ، معناه : لأزورك وأقضي حقك ، فنصبت الزيارة والقضاء بفعل مضمر ^(١) .

التعليق :

هذا هو الرأي الراجح عند العلماء فيقول الزجاج : (الأجود أن تكون " بشرى " في موضع رفع ، المعنى : وهو بشرى للمحسنين ، ويجوز أن يكون بشرى في موضع نصب على معنى : لينذر الذين ظلموا ويبشر المحسنين بشرى) ^(٢) ، ويقول النحاس : (" بشرى " في موضع رفع عطا على " كتاب " . ويجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر) ^(٣) .

ويجوز فيها القرطبي النصب على نزع الخافض فيقول القرطبي : (يجوز أن يكون منصوبا بإسقاط حرف الخفض ، أي : لينذر الذين ظلموا وللبشرى ؛ فلما حذف الخافض نصب . وقيل : على المصدر أي : وتبشر

المحسنين بشرى ؛ فلما جعل مكان وتبشر بشرى أو بشارة نصب ، كما تقول : أتيتك لأزورك ، وكرامة لك وقضاء لحقك ، يعني لأزورك وأكرمك وأقضي حقك ، فنصب الكرامة بفعل مضمر ^(٤) ، وبجواز الوجهين حكى أبو حيان فقال : (قيل : هو منصوب بفعل محذوف معطوف على لينذر ، أي : يبشر بشرى . وقيل : هو منصوب على إسقاط الخافض أي : وللبشرى) ^(٥) .

والنصب فيها عند أبي البقاء على المفعول له بالعطف على محل " لينذر " فيقول : (معطوف على موضع لتنذر) ^(٦) ، وتبعه في هذا الزمخشري فقال : (في محل النصب معطوف على محل لينذر لأنه مفعول له) ^(٧) وردّه أبو حيان بقوله : (وهذا لا يجوز على الصحيح من مذهب النحويين لأنهم يشترطون في الحمل على المحل أن يكون المحل بحق الأصالة ، وإن يكون للموضع محرز : والمحل هنا ليس بحق الأصالة ، لأن الأصل هو الجر في المفعول له ، وإنما النصب ناشئ عن إسقاط الخافض لكنه لما كثر بالشروط المذكورة في النحو ، وصل إليه الفعل فنصبه) ^(٨) .

فعلى هذا فالنصب فيها يحتمل وجهين فقط : النصب على المصدر المؤكد ، والنصب على نزع الخافض ، والوجه الأول هو الأرجح من حيث المعنى فالمعنى معه أقوى .

قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَأَقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ محمد ٤

يقول الفراء : (منصوب على فعل مضمر ، فإمّا أن تمنّوا ، وإمّا أن تفدوا ، فالمنّ : أن تترك الأسير بغير فداء ، والفداء : أن يفدي المأسور نفسه) ^(٩) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠١٧

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٤١

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ١٦٢

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٩١

٥- البحر المحيط : ٩ / ٤٣٨

٦- الإملاء : ٥٣٠

٧- الكشف : ٢٦ / ١٠١٢

٨- البحر المحيط : ٩ / ٤٣٨

٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٢٣

"مَنَّا" و"فداء" منصوبان على أنهما مفعول مطلق لفعل مضمر والتقدير: فإمّا تمنون منّا وإمّا تفدون فداءً، وهو المصادر المبدلة من لفظ الفعل عند سيبويه فقال: (هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل : ونظير ما انتصب قول الله عز وجل في كتابه : " فإمّا منّا بعد وإمّا فداء " إنما انتصب على : فإمّا تمنون منّا ، وإمّا تفادون فداءً)^(١) فالظاهر من حديثه أنهما أخبار حذف معهما الفعل وجوباً كما كان وجه الحذف مع الأمر والنهي ، وهو غير خارج من أسلوب الأمر عند النحاس فيقول : (مصدران وحذف الفعل لدلالة المصدر عليه لأنه أمر)^(٢) ، وهو الوجه أيضاً عند أبي حيان فقال : (وانتصب " منّا وفداءً " بإضمار فعل يقدر من لفظهما أي: فإمّا تمنون منّا وإمّا تفدون فداءً ، وهو فعل يجب إضماره ؛ لأن المصدر جاء تفصيل ما قبله مما يجب إضماره)^(٣) وجوّز فيهما أبو البقاء أنهما مفعول به لفعل محذوف يفسره السياق فقال : (ويجوز أن يكونا مفعولين أي: أولوهم منّا أو اقبلوا فداءً)^(٤) والأرجح ما عليه إجماع العلماء .

المطلب الثالث : إنابة اسم المصدر عن المصدر " المفعول المطلق " :

قوله تعالى : ﴿ وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة ٢٣٦

يقول الفراء : (منصوب خارجاً من القدر ؛ لأنه نكرة والقدر معرفة . وإن شئت كان خارجاً من قوله : " ومتّعوهم " متاعاً ومُتَّعَةً)^(٥) .

التعليق :

النصب في " متاعاً " يحتمل وجهين عند الفراء : الوجه الأول : أنه حال من " قدره " ، و أمّا الوجه الثاني : فإنه مفعول مطلق منصوب بالفعل : متّعوهم أي: متّعوهم متاعاً بالمعروف . وتبعه في جواز الوجهين النحاس بقوله : (" متاعاً " مصدر ، ويجوز أن يكون حالاً أي: قدره في هذه الحال)^(٦) وهو الوجه عند الزجاج . أمّا أبو حيان فيقول : (قالوا : انتصب " متاعاً " على المصدر وتحريه أن المتاع هو ما يمتع به فهو اسم له ثم أطلق على المصدر على سبيل المجاز والعامل فيه " ومتّعوهم " ولو جاء على أصل المصدر " ومتّعوهم " لكان تمتيعاً وكذا قدره الزمخشري . وجوّزوا أن يكون منصوباً على الحال والعامل فيه ما يتعلق به الجار والمجرور وصاحب الحال الضمير المستكن في ذلك العامل والتقدير: قدر الموسع يستقر عليه في حال كونه متاعاً)^(٧) وهو على المعنى عند الزمخشري^(٨) أي: " متاعاً " تأكيد لمتّعوهم بمعنى : تمتيعاً ، وهو اسم مصدر عند العكبري قال : (" متاعاً " اسم للمصدر والمصدر التمتع واسم المصدر يجري مجراه)^(٩) وإنابة اسم المصدر عن المصدر المؤكد المحذوف جائزة ومما جاء عليه قوله : " وتبتّل إليه تبتيلاً " ^(١٠) ف: تبتّل " مصدر " بتّل " وناب هنا عن المصدر " التبتّل " مصدر الفعل " تبتّل " .

١- الكتاب : ٢٨٢-٢٨٣ ، وينظر : المقتضب : ٢٦٨ / ٣

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١٧٩ / ٤

٣- البحر المحيط : ٤٦١ / ٩

٤- إملأ ما من به الرحمن : ٥٣٢

٥- معاني القرآن للفراء : ١٧٧ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٣١٩ / ١ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣١٩ / ١

٧- البحر المحيط : ٥٣٣ / ٢ - ٥٣٤

٨- الكشف : ١٣٨ / ٢

٩- إملأ ما من به الرحمن : ١٠٦

١٠- سورة المزمل : ٨

" نصيباً مفروضاً " : النصب فيها عند الفراء على أنها مصدر مؤكد ، ولو كان لغير المصدر لرفع على النعت لنصيب فيقول : (وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة ؛ لأنه أخرجه مخرج المصدر . ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب . ولكنه بمنزلة كقولك : لك عليّ حقٌّ حقاً ، ولا تقول : لك عليّ حقٌّ درهماً . ومثله عندي درهمان هبةً مقبوضة . فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضةً وفرضاً)^(١)

التعليق :

المعربون ليسوا على كلمة سواء في إعراب " نصيباً مفروضاً " فمنهم من وافق الفراء ومنهم من خالفه ، فمن وافقه الأخفش فيقول : (انتصابه كانتصاب " كتاباً مؤجلاً " فقوله : " كتاباً مؤجلاً " تؤكد ونصبه على : كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً ، وكذلك كل شيء في القرآن من قوله : " حقاً " إنما هو أحق ذلك حقاً)^(٢) ، ويوافق القرطبي الأخفش والفراء فيقول : (هو كقولك : قسماً واجباً ، وحقاً لازماً ؛ فهو اسم في معنى المصدر فلهذا انتصب)^(٣) ، ومن خالفه الزجاج وغيره ، فالنصب فيها عند الزجاج مثلاً على الحال المؤكد فيقول : (هذا منصوب على الحال المعنى : لهؤلاء أنصبه في حال الفرض ، وهذا كلام مؤكد لأن قوله – جل ثناؤه : " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب " معناه : إن ذلك مفروض لهن)^(٤) .

كما كان النصب فيها عند الزمخشري على الاختصاص فيقول : (نصب على الاختصاص بمعنى : أعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً لا بد لهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به ، ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله : " فريضة من الله ")^(٥) ويرد أبو حيان وجه الاختصاص فيقول : (فإن عني بالاختصاص ما اصطلاح عليه النحويون فهو مردود بكونه نكرة ، والمنصوب على الاختصاص نصوا على أنه لا يكون نكرة)^(٦) ، والظاهر أن لفظ الاختصاص عند الزمخشري يعني به ما كان منصوباً على القطع أي: على المدح أو الذم .

فوجه النصب فيها عند العلماء يحتمل عدة أوجه ، والحكم بجوازها مذكور عند العلماء فيقول أبو حيان : (قال الزجاج ومكي : نصيباً منصوب على الحال المعنى : لهؤلاء أنصباء على ما ذكرنا هنا في حال الفرض . وقال الفراء : نصبه لأنه أخرجه مخرج المصدر . وقيل : انتصب نصب المصدر الصريح لأنه مصدر أي: نصيبه نصيباً ، وقيل : حال من النكرة لأنها قد وصفت ، وقيل : بفعل محذوف تقديره : جعلته أو أوجبت لهم نصيباً . وقيل : حال من الفاعل في قلّ أو كثر)^(٧) ، ويقول أبو البقاء : (قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم ، إذ التقدير : عطاء أو استحقاقاً ؛ وقيل : هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار في قوله " للرجال نصيب " ولهذا حسنت الحال عنها ، وقيل هو حال من الفاعل في قلّ أو كثر ، وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره : أوجب لهم نصيباً ، وقيل هو منصوب على إضمار أعني)^(٨) .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٣

٢- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٣٤ - ٢٤٦

٣- الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٤٨

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٥

٥- الكشف : ٤ / ٢٢١

٦- البحر المحيط : ٣ / ٥٢٥

٧- المصدر السابق

٨- الإملاء : ١٧٥

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ النساء ١٧٠

يقول الفراء : (" خَيْرًا " منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلك ؛ ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أي الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت " هو " اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب ، وليس نصبه على إضمار " يكن " ؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ؛ ألا ترى أنك تقول : اتق الله تكن محسنًا ، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنًا ، وأنت تضم " تكن " ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا ، وأنت تريد : تكن أخانا (١) .

التعليق :

" خَيْرًا " هنا منصوبة على أنها صفة نابت مناب المفعول المطلق فأعربت إعرابه والتقدير: فآمنوا إيمانًا خيرًا لكم ، فحذفت المصدر " إيمانًا " وأقمت صفته " خيرًا " مقامه . وهو عند الأخفش منصوب بفعل مضمر على تقدير الأمر فقال : (فنصب " خيرًا لكم " لأنه حين قال لهم : آمنوا ، أمرهم بما هو خيرٌ لهم فكأنه قال : " اعملوا خيرًا لكم ") (٢) والأخفش في هذا تبع قول الخليل وسيبويه فمما جاء عن سيبويه قوله : (قال الخليل : كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : أنته وادخل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له : أنته ، أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له : أنته فصار بدلًا من قوله : أنت خيرًا لك ، وادخل فيما هو خيرًا لك) (٣) ، وقال النحاس فيه : (على مذهب سيبويه : وآتوا خيرًا لكم ، وعلى قول الفراء : نعت لمصدر محذوف أي: إيمانًا خيرًا لكم ، وعلى قول أبي عبيدة : يكن خيرًا لكم) (٤) وقول أبو عبيدة مرفوض عند الفراء ؛ لأنه لا يجوز إضمار " كان " واسمها وتبعه في هذا الرافض العكبري بقوله : (وهو غير جائز عند البصريين لأن كان لا تحذف هي واسمها ويبقى خبرها ، إلا فيما لا بد منه ويزيد ذلك ضعفًا أن يكون المقدر جواب الشرط محذوف فيصير المحذوف للشرط وجوابه) (٥) ، وهذا الاعتراض مقبول منهما ؛ لأن حذف كان مع اسمها لا يجوز إلا إذا سبقت بـ " إن " و " لو " الشرطتين ، فلما كان النصب فيها بإضمار كان واسمها ضعيفًا ، كان القول بجواز الوجهين الآخرين أي: إمّا أنه صفة نابت مناب المفعول المطلق وهو قول الفراء ، وإمّا مفعول به لفعل أمر مضمر وهو قول سيبويه ومن تبعه .

قوله تعالى : ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ المائدة ٨

يقول الفراء : (لو لم تكن " هو " في الكلام كانت " أقرب " نصبًا . يكنى عن الفعل في هذا الموضع بـ " هو " وبـ " ذلك " ؛ تصلحان جميعًا ، قال في موضع آخر : " إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقةً ذلك خيرٌ لكم وأطهر " (٦) ، وفي الصف : " ذلکم خيرٌ لكم " (٧) ، فلو لم تكن " هو " ولا " ذلك " في الكلام كانت نصبًا ؛ كقوله : " انتهوا خيرًا لكم " (٨) (٩) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣٠٦ / ١

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢٦٩ / ٢

٣- الكتاب : ٢٤٦ / ١

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥٠٨ / ١

٥- إملاء ما من به الرحمن : ٢١١

٦- سورة المجادلة : ١٢

٧- سورة الصف : ١١

٨- سورة النساء : ١٧١

٩- معاني القرآن للفراء : ٣١٢ - ٣١٣

" هو " ضمير في موضع رفع مبتدأ ، و " أقرب " الخبر ، ولو لم يكن " هو " مذكور لكانت " أقرب " منصوبة صفة نائبة عن مصدر محذوف أي: اعدلوا عدلاً أقرب كما كان " خيراً " منصوب على : انتهوا انتهاءً خيراً لكم .

لم يذكر العلماء في " أقرب " إلا وجه الرفع ، أما انتصاب " خيراً " هنا فيه الأوجه ذاتها في الآية قبلها من قوله : " آمنوا خيراً لكم " من الاختلاف فيها فيقول النحاس فيه : (قال سيبويه : مما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره قوله : " انتهوا خيراً لكم " لأنك إذا قلت : انته فأننت تخرجه وتدخله في آخر ، ومذهب أبي عبيدة : انتهوا يكن خيراً لكم ، قال محمد بن يزيد: هذا خطأ ؛ لأنه لا يضم الشرط وهذا لا يوجد في كلام العرب ، ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف قال علي بن سليمان : هذا خطأ فاحش لأنه يكون المعنى : انتهوا الانتهاء الذي هو خير لكم ^(١) ، ولا نعلم العلة للمنع عند علي بن سليمان ، فلا اختلاف للمعنى عليه ؛ أن الله سبحانه وتعالى نهاهم عن الغلو في الدين فانتهاهم عن هذا خيراً لهم .

قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ النازعات ٢٥

يقول الفراء : (إحدى الكلمتين قوله : " ما علمت لكم من إله غيري " ^(٢) والآخرى : " أنا ربكم الأعلى " ^(٣) ، وقوله جل وعز : " نكال الآخرة والأولى " أي: أخذ الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى ^(٤) .

التعليق :

" نكالاً " صفة نابت مناب المصدر عند الفراء على معنى : فأخذه الله أخذاً نكالاً ، وهو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله عند الأخفش فقال : (لأنه حين قال : " أخذه " كأنه قال : نكل به فأخرج المصدر على ذلك) ^(٥) وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (" نكال " منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل به نكال الآخرة والأولى) ^(٦) ووافقهم الزمخشري ، ويضيف على هذا القرطبي بقوله : (وقيل : نصب بنزع حرف الصفة أي: فأخذه الله بنكال الآخرة فلما نزع الخافض نصب ، وقال الفراء : أي أخذه الله أخذاً نكالاً أي: للنكال) ^(٧) والظاهر من حديث الفراء غير هذا ، وانتصب نكال عند أبي حيان على المصدر فقال : (انتصب " نكال " على المصدر والعامل في " فأخذه " لأنه في معناه وعلى رأي المبرد : بإضمار فعل من لفظه أي: نكل نكال) ^(٨) ويضيف العكبري على وجه المصدر التعليل بقوله : (في نصبه وجهان : مفعول له ، ومصدر لأن أخذه ونكل به هنا بمعنى) ^(٩) ولا نجد اختلافاً للمعنى في الأمرين سواء على أنه صفة أو مصدر مؤكد لما قبله .

١- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٥٠٩

٢- سورة القصص: ٣٨

٣- سورة النازعات : ٢٤

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٠٦

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٦٦

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٨٠ ، وينظر : الكشاف : ٣٠ / ١١٧٧

٧- الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٢٠١

٨- البحر المحيط : ١٠ / ٣٩٩

٩- إملأ ما من به الرحمن : ٥٧٦

المطلب الخامس : المصدر المؤكد لمضمون جملة قبله :

قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ البقرة ١٠٩

" حسداً " : النصب فيها عند الفراء على التفسير ، والمراد به هنا - والله أعلم - أن يكون مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، فيقول : (ها هنا انقطع الكلام ، ثم قال : " حسداً " كالمفسر لم ينصب على أنه نعت للكفار ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسداً وبغياً)^(١) .

التعليق :

ومما يدل على هذا الوجه ما حكاه الطبري بقوله : (الحسد منصوب على غير النعت للكفار ، ولكن على وجه المصدر الذي يأتي خارجاً من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر ، فعلى هذا نصب " الحسد " ؛ لأن في قوله " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً " يعني حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق)^(٢) ، والنصب على المفعول لأجله هو الأظهر عند العلماء فيقول أبو حيان : (انتصاب " حسداً " على أنه مفعول من أجله ، والعامل فيه " ود " أي : الحامل لهم ودادة ردكم كفاراً وهو الحسد ، وجوزوا فيه أن يكون مصدراً منصوباً على الحال أي : حاسدين ولم يجمع ؛ لأنه مصدر وهذا ضعيف ؛ لأن جعل المصدر حالاً لا ينقاس ، وجوزوا أيضاً أن يكون نصبه على المصدر العامل فيه فعل محذوف يدل عليه المعنى التقدير : حسدوكم حسداً والأظهر القول الأول ؛ لأنه اجتمعت فيه شرائط المفعول من أجله)^(٣) ، وهو الوجه عند أبي البقاء فقال : (مصدر وهو مفعول له والعامل فيه " ود " أو " يرونكم ")^(٤) ، والأظهر في هذه المسألة قبول الوجهين فيها لقبول المعنى لكلا الوجهين .

قوله تعالى : ﴿ وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ النساء ١٢

" وصيةً " : النصب فيها كذلك عند الفراء على المصدر المؤكد لما قبله فيقول : (نصب قوله " وصية " من قوله : " فلكل واحد منهما السدس وصيةً من الله " مثل قولك : لك درهمان نفقةً إلى أهلك ، وهو مثل قوله : " نصيباً مفروضاً ")^(٥) .

التعليق :

والنصب فيها على المصدر المؤكد هو الوجه عند الأخفش أيضاً فقال : (نصب " وصية " كما نصب " كتاباً مؤجلاً ")^(٦) ، وتبعهما في هذا الزمخشري فقال : (مصدر مؤكد أي : يوصيكم بذلك وصية ، كقوله " فريضة من الله " ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أي : لا يضار وصيةً من الله . وينصر هذا الوجه قراءة الحسن : غير مضار وصية من الله بالإضافة)^(٧) ، ونصبها بـ " غير مضار " إنما

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٦

٢- تفسير الطبري : ١ / ٤٨٨

٣- البحر المحيط : ١ / ٥٥٨

٤- الإملاء : ٦٤

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٤

٦- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٥٠

٧- الكشف : ٤ / ٢٢٦

يكون على سبيل التجوز لا الحقيقة فيقول أبو حيان : (وجوز الزمخشري نصب وصية بمضار على سبيل التجوز ، لأن المضارة في الحقيقة إنما تقع بالورثة لا بالوصية ، لكنه لما كان الورثة قد وصى الله تعالى بهم صار الضرر الواقع بالورثة كأنه وقع بالوصية . ويؤيد هذا التخريج قراءة الحسن غير مضار وصية ، فخفض وصية بإضافة مضار إليه ، وهو نظير يا سارق الليلة المعنى : يا سارقا في الليلة لكنه اتسع في الفعل فعده إلى الظرف تعديته للمفعول به ، وكذلك التقدير في هذا غير مضار في وصية من الله ، فاتسع وعدي اسم الفاعل إلى ما يصل إليه بوساطة في تعديته للمفعول به)^(١) . والنصب على المصدر المؤكد هو الراجح عند الجمهور فيقول أبو حيان : (انتصاب وصية من الله على أنه مصدر مؤكد أي :يوصيكم الله بذلك وصية ، كما انتصب " فريضة من الله " . وقال ابن عطية : هو مصدر في موضع الحال ، والعامل " يوصيكم " . وقيل : هو نصب على الخروج من قوله : " فلكل واحد منهما السدس " أو من قوله " فهم شركاء في الثلث ")^(٢) ، ويقول أبو البقاء : (مصدر لفعل محذوف أي: وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله "غير مضار ")^(٣) . في حين ذهب القرطبي ليضع المصدر موضع الحال فقال : ("وصية " نصب على المصدر في موضع الحال والعامل " يوصيكم " . ويصح أن يعمل فيها "مضار " والمعنى أن يقع الضرر بها أو بسببها فأوقع عليها تجوزا قاله ابن عطية)^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ التوبة ١١١
يقول الفراء : (خارج من قوله : " بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ " وهو كقولك : علي ألف درهم عِدَّة صحيحة ، ويجوز الرفع ولو قيل)^(٥) .

التعليق :

" وعدًا عليه حقًا " الوعد والحق مصدران مؤكدان على أن معنى : " بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ " : بَأَنَّ لَهُمُ الْحَقَّ ووعدهم بَأَنَّ لَهُمُ الْحَقَّ ، فالمصدر المؤكد هنا وقع بعد جملة مضمونها كمضمون هذا المصدر حقيقة لا مجازًا وهو الوجه عند المبرد^(٦) وتبعهم في هذا الزجاج فقال : (بالمعنى ؛ لأن معنى قوله : " بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ " وعدهم الجنة وعدًا عليه حقًا)^(٧) وتبعهم في هذا النحاس وأبو حيان وغيرهم في حين يرى العكبري أن الوعد هو المصدر المؤكد و" الحق " من صفته فقال : (" وعدًا " مصدر أي: وعدهم بذلك وعدًا و" حقًا " صفته)^(٨) وهو مما يحتمله المعنى في أن يكون صفة هذا الوعد أنه حق .

١- البحر المحيط : ٣ / ٥٤٩ - ٥٥٠

٢- المصدر السابق

٣- الإملاء : ١٧٧

٤- تفسير القرطبي : ٥ / ٨١

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٥٤

٦- ينظر : المقتضب : ٣ / ٢٦٨

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٧١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٣٧ ، البحر المحيط : ٥ / ٥٠٩ ،

مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٧٣ ، الكشف : ١١ / ٥١

٨- إملاء ما من به الرحمن : ٣١٩

قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ يونس ٤

يقول الفراء : (رفعت المرجع بـ "إليه " ، ونصبت قوله : " وعد الله حقاً " بخروجه منهما ولو كان رفعا كما تقول : الحق عليك واجب وواجبا كان صوابا ، ولو استأنفت " وعد الله حق " كان صوابا)^(١).

التعليق :

الحديث هنا مماثل للآية قبله فنصب " وعد الله " و " حقاً " على أنهما مصدران مؤكدان لمضمون الجملة قبلهما "إليه مرجعكم جميعاً " ، وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (" وعد الله " منصوب على معنى : وعدكم الله وعداً ؛ لأن قوله " مرجعكم " معناه : الوعد بالرجوع ، و " حقاً " منصوب على : أحق ذلك حقاً)^(٢) فالظاهر من حديثه اعتبار المصدر " وعد " هو فقط المصدر المؤكد ، ونصب المصدر " حقاً " بفعل مضمر ، إلا أننا نجد اشتراك المصدرين في معنى التوكيد عند الزمخشري فقال : (" وعد الله " مصدر مؤكد لقوله "إليه مرجعكم " و " حقاً " مصدر مؤكد لقوله : " وعد الله)^(٣) ، ويجيز هذا أبو حيان بقوله : (وانتصب " وعد الله حقاً " على أنهما مصدران مؤكدان لمضمون الجملة والتقدير : وعد الله وعداً ، فلما حذف الناصب أضاف المصدر إلى الفاعل ، والتقدير في " حقاً " : حق ذلك حقاً ، وقيل : انتصب " حقاً " بوعد على تقدير " في " أي " وعد الله في حق)^(٤) ولا حاجة لتقدير " في " لقوة المعنى في الاستغناء عنها وفيه من التكلف ما هو ظاهر ، والتقدير الأول هو الأرجح والذي عليه معظم العلماء .

قوله تعالى : ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يونس ٣٠

يقول الفراء : (" الحق " تجعله من صفات الله تبارك وتعالى . وإن شئت جعلته نصباً تريد : رد إلى الله حقاً ، وإن شئت : مولاهم حقاً)^(٥) .

التعليق :

" الحق " في الآية مخفوضة على أنها صفة من صفات الله تبارك وتعالى ، ويجيز فيها الفراء النصب على تقدير : ردوا إلى الله حقاً أو على تقدير : يحق مولاهم حقاً على أنه مصدر مؤكد لمضمون ما قبله ، وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (النصب من جهتين إحداها : ردوا حقاً ثم أدخلت الألف واللام ويجوز على تقدير : هو مولاهم الحق أي : يحق ذلك حقاً ، وفيه وجه ثالث في النصب على المدح هي : اذكر مولاهم الحق)^(٦) ، والوجه الثالث هو المختار عند أبي حيان^(٧) ، وعلى المصدر المؤكد عند الزمخشري فقال : (قرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله : " ردوا إلى الله " كقولك : هذا عبد الله الحق لا الباطل)^(٨) والأوجه المذكورة هي المختارة عند العلماء^(٩) بلا تفاضل بينهم .

١- معاني القرآن للفراء : ٤٥٨ / ١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٧ / ٣

٣- الكشف : ٤٥٦ / ١١

٤- البحر المحيط : ١٢ / ٦

٥- معاني القرآن للفراء : ٤٦٤ / ١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٣ / ١٧ - ١٨

٧- البحر المحيط : ٥٢ / ٦

٨- الكشف : ٤٦٢ / ١١

٩- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٥٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٣٣٤ ، إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٦٤٤ -

٦٤٥ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٨٠

قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ النحل ٣٨
يقول الفراء : (بلى لبيعثهم وعدًا عليه حقًا ، ولو كان رفعا على قوله : بلى ذلك وعدًا عليه حقًا كان صوابًا)^(١)

التعليق :

" وعدًا عليه حقًا " مصدران مؤكدان على تقدير محذوف مع "بلى " أي: بلى لبيعثهم وعدًا عليه حقًا .
وتبعه في هذا الزجاج و أبوحيان وهو الوجه عند العلماء^(٢) ولا خلاف في هذا .

قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ اللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ الكهف ٤٤

يقول الفراء : (رفع من نعت " الولاية " وفي قراءة أبي : " هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لِلَّهِ " وإن شئت خففت تجعله من نعت " الله " والولاية : الملك ، ولو نصبت " الحق " على معنى حقًا كان صوابًا)^(٣)

التعليق :

يجوز في " الحق " الحركات الثلاث : الرفع نعت لـ " الولاية " ، والخفض نعت للفظ الجلالة " الله " ، والنصب على المصدر المؤكد أي : حقًا بإسقاط الألف واللام .
وتبعه في جواز الثلاثة الزجاج فقال : (من قرأ " الحق " بالرفع فهو نعت للولاية ، ومن قرأ " الحق " فهو بالجر نعت " لله " جل وعز ، ويجوز " الحق " ولا أعلم أحدا قرأ بها ، ونصبه على المصدر في التوكيد كما تقول : هُنَالِكَ الْحَقُّ أَي: أَحَقُّ الْحَقِّ)^(٤) ، والنصب عند أبي حيان قراءة فقال: (قرأ أبو حيوة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وابن أبي عبلة وأبو السمال ويعقوب عن عصمة عن أبي عمرو " لله الحق " بنصب القاف)^(٥) وهو مما يعزز وجه النصب فيها ، والنصب عند العكبري^(٦) على المدح والتعظيم وهو جائز على أن المراد : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ أَعْنَى الْحَقِّ .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ مريم ٣٤

يقول الفراء : (رفع " القول " حمزة والكسائي ، وجعلوا " الحق " هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها في حرف عبد الله " ذلك عيسى ابن مريم قال الله " كقولك : كلمة الله ، فيجعلون " قال " بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العابد والعيب ، وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى ابن مريم قولًا حقًا)^(٧) .

التعليق :

لـ " القول " في الآية الكريمة قراءات : فقرأ عاصم : " قَوْلَ الْحَقِّ " ، وابن عامر مثله نصبًا ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي : " قَوْلُ الْحَقِّ " ^(٨) .

- ١- معاني القرآن للفراء : ٥٨٦ / ٢
- ٢- ينظر : معاني القرآن للزجاج : ١٩٨ - ١٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ١٠٥ ، الكشاف : ١٤ / ٥٧٢ ، البحر المحيط : ٥٢٩ / ٦
- ٣- معاني القرآن للفراء : ٦٣٧ / ٢
- ٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٨٩ / ٣
- ٥- البحر المحيط : ١٨٢ / ٧
- ٦- ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١٩ - ٢٠
- ٧- معاني القرآن للفراء : ١٧٩ / ١
- ٨- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٠٩

فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: ذلك قول الحق ، ومن نصبه فقد أراد وجه المصدر على حذف الفعل أي: أقول قولاً حقاً، وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (" قول الحق " بالرفع ويجوز " قول الحق " بالنصب ، فمن رفع فالمعنى : هو قول الحق ، ومن نصب فالمعنى : أقول قول الحق)^(١) وهو الوجه الذي ارتضاه المبرد بلا خلاف . وهو ما أكده أبو حيان حين قال : (انتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن " عيسى " أنه " ابن مريم " ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها أي: إنها ولدتها من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي: أقول الحق ، وأقول قول الحق ، فيكون " الحق " هنا الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي: القول الحق ، وإن عني به الله تعالى كان القول مراداً به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح)^(٢) ، وتتضارب الأقوال عند ابن الأنباري والقرطبي وغيرهم ، فالنصب على وجهين عند ابن الأنباري^(٣) : على المصدر ، أو على أنه خبر " ذلك " على أن اسم الإشارة في مذهب " كان ، وهو بعيد ، والأقرب منه ما ذهب إليه القرطبي والعكبري فاختارا وجه الحال فيه فيقول القرطبي : (وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر " قول الحق " بالنصب على الحال أي: أقول قولاً حقاً والعامل فيه معنى الإشارة في " ذلك ")^(٤) فاسم الإشارة عامل معنوي متضمن معنى الفعل فصحّ خروج الحال منه.

قوله تعالى : ﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ يس ٥٨

يقول الفراء : (وفي قراءة عبد الله : " سلاماً قولاً " فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولاً ، أي: لهم ما يدعون مُسَلِّم خالص أي: هو لهم خالص ، يجعله خبراً لقوله : " ولهم ما يدعون " خالص ، وُرفع على الاستئناف يريد : ذلك لهم سلام ، ونصب القول إن شئت على أن يخرج من السلام كأنك قلت : قاله قولاً ، وإن شئت جعلته نصباً من قوله : " ولهم ما يدعون " قولاً كقولك : عدة من الله)^(٥) .

التعليق :

فيها وجهان : الرفع على أنه خبر لـ " لهم ما يدعون " المعنى : لهم ما يدعون مسلّم خالص ، ويجوز الرفع فيها على الاستئناف أي: ذلك لهم سلام ، والنصب فيها من وجهين أيضاً : إما على أنه مفعول مطلق على معنى : قاله قولاً ، وإما أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله " لهم ما يدعون " . وهو الوجه عند الأخفش فقال : (انتصب " قولاً " على البديل من اللفظ بالفعل كأنه قال : أقول لك قولاً)^(٦) وعلى معنى : لهم سلام يقوله الله عز وجل قولاً عند الزجاج^(٧) ، ويجيز القرطبي الوجهين المذكورين عند الفراء فقال : (" قولاً " مصدر على معنى : قال الله ذلك قولاً أو بقوله قولاً ودلّ على الفعل المحذوف لفظ مصدره ، ويجوز أن يكون المعنى : ولهم ما يدعون قولاً أي: عدة من الله)^(٨) وينصبها على الاختصاص الزمخشري فيقول : (" قولاً " مصدر مؤكد لقوله تعالى : ولهم ما يدعون سلام أي: عدة من ربّ رحيم ، والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه)^(٩) وهو مصدر مؤكد عند أبي حيان^(١٠) لقوله : " ولهم ما يدعون سلام " أي: عدة من رحيم ، وهو الأقرب للآية .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٢٩

٢- ينظر : المقتضب : ٣ / ٢٦٦

٣- البحر المحيط : ٧ / ٢٦٠

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٠٥ - ١٠٦ ، وينظر : الإيضاح : ٤٠٠

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩١٢

٦- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٨٩

٧- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٩٢

٨- الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ٤٥ - ٤٦

٩- الكشف : ٢٣ / ٨٩٧

١٠- ينظر : البحر المحيط : ٩ / ٧٦

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ الأحقاف ١٦

يقول الفراء : (كقولك : وعدًا صدقًا : أضيف إلى نفسه ، وما كان من مصدر في معنى " حقًا " فهو نصب معرفة كان أو نكرة مثل قوله في يونس : " وعد الله حقًا " (١) (٢) .

التعليق :

المصدر هنا مؤكد لمضمون الجملة قبله لما قال تعالى : " أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا " فجاءت على معنى الوعد لهم بالقبول، وهو الوجه عند الزجاج بقوله : (هذا منصوب لأنه مصدر مؤكد لما قبله لأن قوله : أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا بمعنى الوعد ؛ لأنه قد وعدهم الله القبول ، فوعد الصدق تأكيد لذلك) (٣) ويضيف القرطبي على هذا بقوله : (فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه عند الكوفيين وأما عند البصريين فتقديره : وعد الكلام الصدق أو الكتاب الصدق فحذف الموصوف) (٤) ، ولا خلاف في أنه مصدر مؤكد لمضمون ما قبله عند العلماء (٥) .

قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ ﴾ الذاريات ٢٣

" مثل " : عرض الفراء في نصبها وجهين " الوجه الأول : النصب على المصدر المؤكد لمضمون ما قبله ، والوجه الثاني : أنها على تقدير نزع الخافض فيقول : (رفع عاصم والأعشى " مثل " ونصبها أهل الحجاز والحسن ، فمن رفعها جعلها نعتا للحق ، ومن نصبها جعلها في مذهب المصدر كقولك : إنه لحق حقًا . وإن العرب لنتصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون : مثل من عبد الله ؟ ويقولون : عبد الله مثلك ، وأنت مثله . وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلية عليها ؛ فتتصب إذا ألقيت الكاف . فإن قال قائل : أفيجوز أن تقول : زيد الأسد شدةً ، فتتصب الأسد إذا ألقيت الكاف ؟ قلت : لا ؛ وذلك أن " مثل " تؤدي عن الكاف ؛ والأسد لا يؤدي عنها ؛ ألا ترى قول الشاعر :

وزعت بكالهرأوة أعوجي
إذا ونت الركاب جرى وثابا^(٦)

أن الكاف قد أجزأت من مثل ، وأن العرب تجمع بينهما ؛ فيقولون : زيد كمثلك ، وقال الله عز وجل : " ليس كمثل شيء " وهو السميع البصير " (٧) ، واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد كما أخبرتك في " ما " و " إن " ولا غيره (٨) .

١- سورة يونس : ٤

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠١٨

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٤٢

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٩٦

٥- ينظر : البحر المحيط : ٩ / ٤٤١ ، إملأ ما من به الرحمن : ٥٣٠ ، الكشف : ٢٦ / ١٠١٢

٦- البيت من الوافر لابن غادية السلمي أو ربيعة بن مقروم الضبي ، والشاهد : قوله : " بكالهرأوة " حيث أجزأ بالكاف من مثل ، والعرب تجمع بينهما فتقول : زيد كمثلك ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن للفراء : ص ٢٦

٧- سورة الشورى : ١١

٨- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٥٢ - ١٠٥٣

النصب في " مثل " على وجهين : إما على أن الحركة إنما هي حركة بناء فقط وموضعها موضع رفع وهو قول سيبويه نقل هذا النحاس فقال : (في نصبه أقوال أصحابها ما قال سيبويه أنه مبني لما أضيف إلى غير متمكن فيني ونظيره " ومن خزي يومئذ " ، وقال الكسائي : " مثل ما " منصوب على القطع ، وقال بعض البصريين هو منصوب على أنه حال من نكرة ، وأجاز الفراء أن يكون التقدير : حقاً مثل ما ، وأجاز أن يكون " مثل " منصوبة بمعنى : كمثال ثم حذف الكاف ونصب ، وأجاز : زيدٌ مثلك ، ومثل من أنت ؟ ينصب " مثل " على المعنى على معنى كمثال : فالزم على هذا أن يقول : عبدُ الله الأسد شدةً ، بمعنى : كالأسد فامتنع منه ، وزعم أنه إنما أجاز في مثل ؛ لأن الكاف تقوم مقامها وأنشد :

وزعت بكالهاوة أعوجي إذا ونت الركاب جرى وثابا

قال أبو جعفر: وهذه أقوال مختلفة إلا قول سيبويه (١) .

وإما على أن الحركة حركة إعراب فيكون نصبها من وجهين : الوجه الأول : على المصدر المؤكد لما قبله وهو المذهب المختار عند الزجاج فقال : (من نصب فعلى ضربين أحدهما أن يكون في موضع رفع إلا أنه لما أضيف إلى " أن " فتح ، ويجوز أن يكون منصوباً على التوكيد ، على معنى إنه لحق حقاً مثل نطقكم) (٢)

والوجه الثاني : النصب على إسقاط حرف الجر وهو الوجه المختار عند القرطبي فقال: (قراءة العامة " مثل " بالنصب أي كمثال " ما أنكم " فهو منصوب على تقدير حذف الكاف أي: كمثال نطقكم و " ما " زائدة ؛قاله بعض الكوفيين . وقال الزجاج والفراء : يجوز أن ينتصب على التوكيد ؛ أي : لحق حقاً مثل نطقكم ؛ فكانه نعت لمصدر محذوف . وقول سيبويه : إنه مبني بني حين أضيف إلى غير متمكن و " ما " زائدة للتوكيد) (٣)

ويجمع بين الوجهين الزمخشري فقال : (النصب على أنه لحق حقاً مثل نطقكم ، ويجوز أن يكون فتحاً لإضافته إلى غير متمكن ، وما مزيدة بنص الخليل) (٤) ، ويقول أبو حيان : (قرأ الجمهور بالنصب ، وقيل : هي فتحة بناء ، وهو نعت كحاله في قراءة من رفع ، ولما أضيف إلى غير متمكن بني ، وما على هذا الإعراب زائدة للتوكيد ، والإضافة هي إلى أنكم تنطقون . وقيل : هو نعت لمصدر محذوف تقديره : إنه لحق حقاً مثل ما أنكم ، فحركته حركة إعراب . وقيل : انتصب على أنه حال من الضمير المستكن في " لحق " . وقيل : حال من لحق ، وإن كان نكرة ، فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه ، والكوفيون يجعلون مثلاً محلي ، فينصبونه على الظرف ، ويجيزون زيد مثلك بالنصب ، فعلى مذهبهم يجوز أن تكون مثل فيها منصوباً على الظرف) (٥) .

والنصب على نزع الخافض لا يجيزه البصريون حكى هذا القيسي فقال : (وقال بعض الكوفيين : انتصب مثل على حذف الكاف تقديره : إنه لحق كمثال ما أنكم تنطقون ، وما زائدة تقديره : كمثال نطقكم ، ولا يجوز ذلك عند البصريين . وقال أبو محمد : من نصب فجائز أن يكون على التوكيد بمعنى : أنه لحق حقاً مثل نطقكم) (٦) .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٥٤

٣- تفسير القرطبي : ١٧ / ٤٣ - ٤٤

٤- الكشف : ٢٦ / ١٠٥١

٥- البحر المحيط : ٩ / ٥٥٣ - ٥٥٤

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ التكاثر ٥ - ﴿ ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ التكاثر ٧

يقول الفراء : (مثل قوله : " إن هذا لهو حق اليقين " المعنى فيه : لو تعلمون علماً يقيناً)^(١) ، ثم قال : (" لترونها عين اليقين " عيناً لستم عنها بغائبين)^(٢) .

التعليق :

" علم " و " حق " و " عين " مصادر ، انتصب المصدر الأول " علم " بفعل مضمر تقديره : تعلمون علماً يقيناً ، ثم جاء " عين " مؤكداً لما قبله ، وكذلك " حق " .
وهو الوجه عند الزجاج حين قال : (المعنى : لو علمتم الشيء حق علمه)^(٣) وذكر النحاس وجه النصب في " عين " بقوله : (" عين اليقين " مصدر لأن المعنى : لتعانينها عياناً)^(٤) وتبعه في هذا القيسي ، وهو مؤكد للجملة قبله عند أبي حيان^(٥) ، ويقول العكبري : (" علم اليقين " مصدر ، و " عين اليقين " مصدر على المعنى ؛ لأن رأى وعانين بمعنى واحد)^(٦) ، أما " حق " فقد قال الفارسي : (وأما حقّ اليقين " فانتصابه على هذا انتصاب المصدر كما تقوله : رأيت حقّاً حقّاً وتبينته يقيناً)^(٧) .

المطلب السادس : المصدر المنصوب لعامل ظاهر :

قوله تعالى : ﴿ اَلْفَهِم رَحْلَةً اَلشَّتَاءَ وَالصَّيْفِ ﴾ قريش ٢

يقول الفراء : (لو نصب : " إيلافهم " أو " إلفهم " على أن تجعله مصدرًا ولا تكره على أول الكلام كان صواباً ؛ كأنك قلت : العجب لدخولك دخولاً يكون الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال : " إذا زلزلت الأرض زلزالها ")^(٨) .

التعليق :

" إيلافهم " بالخفض بدل من الإيلاف ، ويجوز فيها الفراء النصب على المصدر والعامل فيه الفعل " لإيلاف " ، وتبعه في هذا العكبري وابن الأنباري فقال الأول : (ويقرأ بفتح الفاء وهو منصوب على المصدر من ألف قريش إلفهم)^(٩) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

المطلب السابع : الاستفهام النائب مناب المصدر :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ الفرقان ٧٧

يقول الفراء : (ما : استفهام ، أي : ما يصنع بكم ؟)^(١٠) .

- ١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٧٢
- ٢- المصدر السابق
- ٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٣٥٧
- ٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٨٤
- ٥- ينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٥٣٧
- ٦- إملاء ما من به الرحمن : ٥٨٩
- ٧- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٩٥٤
- ٨- سورة الزلزلة : ١
- ٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٨١
- ١٠- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٧٤٨ - ٧٤٩ ، وينظر : الإيضاح : ٥٣٨ .
- ١١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٨٤

يحذف المصدر الصريح^(١) ولا بد له مما ينوب عنه ، ومما ينوب " ما " الاستفهامية ، كقولنا : ما تكتب بخطك؟ أي: أيّ كتابة تكتب بخطك ؟ ومثله هنا " ما يعبؤ بكم ؟ " ف " ما " الاستفهامية هنا نابت مناب المصدر على تقدير: أي عبء يعبء بكم ، و "ما" نافية عند أبي حيان والنفي متضمن معنى الاستفهام ذكر ذلك بقوله : (الظاهر أن "ما" نفي أي :ليس "يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم " ويجوز أن تكون استفهامية فيها معنى النفي أي : أي عبء يعبأ بكم ؟)^(٢) ، في حين يذهب الزمخشري إلى كونها مصدرية متضمنة معنى الاستفهام فيقول : ("ما" متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل نصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قال : وأي عبء يعبأ بكم يعني: أنكم لا تستأهلون شيئاً من العبء بكم لولا عبادتكم)^(٣) موافقاً في هذا الفراء .

١- ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٢١٨

٢- البحر المحيط : ٨ / ١٣٤

٣- الكشف : ١٩ / ٧٥٤

المبحث الثالث :

المفعول لأجله، وفيه مطالب :

المطلب الأول : المفعول لأجله المقترن بالإضافة .

المطلب الثاني : المفعول لأجله المجرد من أل و بالإضافة .

المطلب الثالث : المصدر المؤول الواقع مفعولاً له .

المطلب الأول : المفعول لأجله المقترن بالإضافة :

قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَءِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ البقرة ١٩

يقول الفراء : (نصب " حذر " على غير وقوع من الفعل عليه ؛ لم ترد يجعلونها حذرًا ، إنما هو كقولك : أعطيتك خوفًا وفرقًا ، فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل كقوله جلّ وعز : " ويدعوننا رغبا ورهبا " ^(١) وكقوله : " ادعوا ربكم تضرعا وخفية " ^(٢) والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح " من " . وهو مما قد يستدل به المبتدئ للتعليم) ^(٣) .

التعليق :

" حذر الموت " مصدر علل لحدث لا أن الحدث واقع فيه وهو ما يسمى بالمفعول لأجله ، وهو ما يفسر المعرفة والنكرة جميعا ، ويقدر للمبتدئ بـ " من " أي: من أجل حذر الموت .
وتبعه في هذا الزجاج بقوله : (ويروى " حذار الموت " والذي عليه قراؤنا " حذر الموت " وإنما نصب " حذر الموت " لأنه مفعول له والمعنى : يفعلون ذلك لحذر الموت وليس نصبه لسقوط اللام وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر كأنه قال : يحذرون حذارا ؛ لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت) ^(٤) فعلى رأي الزجاج انتصب حذر هنا بفعل مضمر من لفظه وحذف لدلالة المصدر عليه كالمفعول المطلق المؤكد وهو رأي النحاس ^(٥) أيضا وتبعهم في هذا الزمخشري ، وهو هنا قارب الكوفيون في رأيهم فذهب الكوفيون على ما ذكر السيوطي ^(٦) : إلى أن المفعول له ينتصب انتصاب المصدر وليس على إسقاط حرف الجر وكأنه عندهم من قبيل المصدر المعنوي ، وهو خلاف لما جاء عن سيبويه فناصبه عند سيبويه هو ما قبله على سقوط لامة فقال : (كأنه قيل له : لم فعلت كذا وكذا ؟ فقال : لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله ، ولا يشبه بما مضى من المصادر في الأمر والنهي ونحوهما لأنه ليس في موضع ابتداء ولا موضعا يُبنى على مبتدأ فيبنى معه على المبتدأ ، فمن ثم خالف باب رحمة الله عليه ، وسقيا لك ، وحمدا لك) ^(٧) وهو المذهب الصحيح كما ذكر السيوطي ، إلا أن أبا حيان له رأي آخر فقال : (حذر الموت مفعول من أجله ، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه ، إذ هو مصدر متحد بالعامل فاعلا وزمانا ، هكذا أعربوه ، وفيه نظر لأن قوله : من الصواعق هو في المعنى مفعول من أجله ولو كان معطوفاً لجاز كقول الله تعالى : " ابتغاء مرضات الله " وتثبيثاً من أنفسهم) ^(٨) ، وتخريج هذا ذكره لنا أبو الفضل البغدادي حين قال : (وإن كان من الصواعق في المعنى مفعولاً له ، كان هناك نوعان منصوب ومجرور ولزوم العطف في مثله غير مسلم خلافاً لمن زعمه ولا مانع من أن يكون علة له مع علته ، كما أن من الصواعق علة له نفسه) ^(٩) ونصبه من وجهين عند العكبري فقال : (" حذر الموت " مفعول له ، وقيل مصدر أي: يحذرون حذار مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف إلى المفعول به) ^(١٠) .

١- سورة الأنبياء : ٩٠

٢- سورة الأعراف : ٥٥

٣- معاني القرآن للفراء : ٦٠ / ١

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٩٧ / ١ .

٥- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٩٤ / ١ ، الكشاف : ٥٥ / ١

٦- ينظر : همع الهوامع : ١٣٣ / ٣

٧- الكتاب : ٣٠٧ / ١ ، وينظر : همع الهوامع : ١٣٣ / ٣

٨- البحر المحيط : ١٤١ / ١

٩- روح المعاني : ١٧٤ / ١

١٠- إملاء ما من به الرحمن : ٢٩

المطلب الثاني : المفعول لأجله المجرد من أل والإضافة :

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ الأعراف ١٦٤

يقول الفراء : (إذارًا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة ، وقد أثرت القراء رفعها ونصبها جائز فمن رفع قال : هي معذرة)^(١) .

التعليق :

لـ " معذرة " قراءتان يختلف معهما حركة الآخر : فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي " معذرة " بالرفع ، واختلف عن عاصم ، فروى أبو بكر في رواية يحيى بن آدم عنه وغيره " معذرة " رفعًا مثل حمزة ، وروى حسين الجعفي عن أبي بكر وحفص عن عاصم : " معذرة " نصبًا^(٢) . فالرفع فيها على الاستئناف أي: هي معذرة . ووجه الفراء النصب فيها على التعليل – أي مفعول له – أي: فعلنا ذلك – العظة – من أجل المعذرة أو إذارًا . وينصبها على المصدر الزجاج فيقول : (يجوز النصب في " معذرة " فيكون المعنى في قوله : قالوا معذرة إلى ربكم ، على معنى : يعتذرون معذرة)^(٣) وهو مذهب الأنباري وغيره ، في حين نقل النحاس مذهب الكوفة والبصرة فيها بقوله : (قرأ عيسى وطلحة " معذرة " بالنصب ، ونصبه عند الكسائي من جهتين : أنه مصدر ، وأن التقدير : فعلنا ذلك معذرة ، وقد فرق سيبويه بين الرفع والنصب وبين أن الرفع الاختيار فقال : لأنهم لا يريدوا أن يعتذروا إعتذارًا مستأنفًا من أمر ليمسوا عليه ولكنهم قيل لهم : لم تعظون ؟ فقالوا : موعظتنا معذرة ، ولو قال رجل لرجل : معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد " اعتذارًا " لنصب)^(٤) فعلى هذا النصب جائز إذا أريد أمرهم بالاعتذار ، وعند الزمخشري النصب فيها جائز على وجهي المصدر والتعليل بقوله : (وقرئ : معذرة بالنصب أي: وعظناهم معذرة إلى ربكم واعتذرنا معذرة)^(٥) ولا خلاف في جواز الوجهين .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ التوبة ٦١

يقول الفراء : (إن شئت خفضتها تتبعها لـ " خير " ، وإن شئت رفعتها أتبعها الأذن . وقد يقرأ : " قل أذنٌ خيرٌ لكم " كقوله : قل أذن أفضل لكم ؛ و" خير " إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت " خير " فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : " أذنٌ خير لكم " ، فإنك قلت : أذن أصلح لكم ، ولا تكون الرحمة إذا رفعت " خير " إلا رفعًا ، أو نصبت الرحمة على غير هذا الوجه كان صوابًا : " يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة ؟ يفعل ذلك ، وهو كقوله : " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظاً ")^(٦) .

التعليق :

يجوز في " رحمة " الحركات الثلاث فمن خفضها عطفها على " خير " في قوله : قل أذنٌ خيرٌ ، ومن اختار فيها الرفع عطفها على " أذن " ، أمّا النصب فعلى التعليل أي: مفعول لأجله على معنى : يفعل ذلك رحمةً للذين آمنوا أي: من أجل الرحمة .

١- معاني القرآن للفراء : ٤٠١ / ١

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٩٦

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٦ / ٢ ، وينظر : الإيضاح : ٣٤٦ ، البحر المحيط : ٢٠٨ / ٥

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١٥٧ - ١٥٨ ، وينظر : الكتاب : ٢٧٢ / ١

٥- الكشف : ٣٩٣ / ٩

٦- سورة الصافات : ٦٧،

وتبعه في هذا الزمخشري فقال : (ووجه قراءة ابن أبي عبله " ورحمة " بالنصب ؛ هي علة معلها محذوف تقديره : ورحمة لكم يأذن لكم فحذف ؛ لأن قوله : أذن خير لكم يدل عليه)^(١) وهو الوجه عند أبي حيان ، وعلى المفعول به عند العكبري بقوله : (ويقراً بالنصب على تقدير : وجعل رحمة أو أرسل رحمة ، ويجوز أن يكون مفعولاً له)^(٢) والمعنى مع التعليل أقوى والله أعلم .

-أما حفظاً فالإجماع فيها على الأغلب عند العلماء أنها مفعول مطلق مصدر مؤكد لعامله المحذوف لفعل محذوف فيقول الأخفش : (بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال : وحفظناها حفظاً)^(٣) وتبعه في هذا النحاس والزجاج والقرطبي والعكبري والقيسي ، ونجد عند أبي حيان جواز التعليل فيها بقوله : (وانتصب " حفظاً " على المصدر أي : وحفظناها حفظاً ، أو على المفعول من أجله على زيادة الواو أو على تأخير العامل أي : ولحفظها زيناها بالكواكب ، وحماً على معنى ما تقدم لأن المعنى : إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً)^(٤) فعلى هذا تكون " رحمة " وحفظاً " يجوز في كلتاها وجه التعليل حملاً على معنى الجملة قبلهما .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الرعد ١٢

يقول الفراء : (خوفاً على المسافرين وطمعاً للحاضر)^(٥)

التعليق :

" خوفاً " و " طمعاً " مفعول له أي : يريكم البرق خوفاً على المسافرين وطمعاً للحاضر وهو ما ذكره الزجاج أيضاً بقوله : (خوفاً للمسافر لأن في المطر خوفاً على المسافرين وطمعاً للحاضر لانتفاعه بالمطر)^(٦) وهو الوجه عند العكبري والقيسي ، ويعترض الزمخشري على وجه المفعول له بقوله : (لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما ؛ لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعل إلا على تقدير حذف المضاف أي : إرادة خوف وطمع أو على معنى : إخافة وإطماعاً ، ويجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي : خائفين وطماعين)^(٧) ويرد أبو حيان على هذا بقوله : (وإنما لم يكونا على ظاهرهما بفعل الفاعل المعل لأن الإرادة فعل الله ، والخوف والطمع فعل للمخاطبين ، فلم يتحد الفاعل في الفعل في المصدر ، وهذا الذي ذكره الزمخشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجمعاً عليه بل من النحويين من لا يشترط ذلك)^(٨)

قوله تعالى : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ الكهف ٨٢

يقول الفراء : (نصب : فعل ذلك رحمة منه ، وكل فعل رأيته مفسراً للخبر الذي قبله فهو منصوب ، وتعرفه بأن ترى هو وهي تصلحان قبل المصدر ، فإذا ألقينا اتصل المصدر بالكلام الذي قبله فنُصب ، كقوله : " فضلاً من ربك ")^(٩) وكقوله : " إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز

١- الكشف : ٤٣٩ / ١٠ ، البحر المحيط : ٤٤٩ / ٥

٢- إعراب القراءات الشواذ : ٦٢٣ / ١ - ٦٢٤

٣- معاني القرآن للأخفش : ٤٩٠ / ٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤١١ / ٣ ، معاني القرآن للزجاج : ٢٩٨ / ٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٥ / ١٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٠١ ، مشكل إعراب القرآن : ١٥٧ / ٢

٤- البحر المحيط : ٩١ / ٩

٥- معاني القرآن للفراء : ٥٤٥ / ٢

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤٢ / ٣ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٣٥٨ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٣١

٧- الكشف : ٥٣٦ / ١٣

٨- البحر المحيط : ٣٦٤ - ٣٦٥

٩- سورة الدخان : ٥٧

الرحيم" (١) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز وهذا " تنزيل العزيز الرحيم " (٢) ، وكذلك قوله : " فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا " (٣) معناه : الفرق فيها أمراً من عندنا فإذا أُلقيت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب (٤) .

التعليق :

نصب الفراء " رحمة " على أنه مفعول له ، أي : فعل ذلك رحمة منه ، في حين كانت منصوبة على وجهين عند الزجاج فقال: (منصوب على وجهين : الأول : قوله : فأراد ربك وأردنا ما ذكرنا رحمة أي للرحمة أي: فعلنا ذلك رحمةً كما تقول : أنقذتك من الهلكة رحمة بك ، والثاني : أن يكون " رحمة " منصوباً على المصدر لأن معنى : فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما : رحمهما الله بذلك (٥) أي مفعول مطلق محذوف الفعل لتضمنه معنى الجملة قبله وتبعه في هذا النحاس والزمخشري ، ويختار الوجه الأول أبو حيان (٦) ولا اعتراض عنده على الثاني ، ويجيز نصبه على الحال العكبري (٧) ، وهو ظاهر .

قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ مريم ١٣

يقول الفراء : (الحنان : الرحمة ، ونصب حناناً ، أي: فعلنا ذلك رحمة لأبويه ، و" زكاة " يقول : وإصلاحاً ، ويقال : وتركية لهما (٨) .

التعليق :

نصب الفراء " حناناً " على التعليل أي: مفعول لأجله ، وبالعطف على " الحكم " من قوله : وءاتيناه الحكم صبيّاً ، عند الزجاج فيقول : (أي: وآتيناه حناناً) (٩) وتبعه في هذا النحاس وغيره من العلماء بلا خلاف ، وجوّز الأمرين العكبري حين قال : (" حناناً " معطوف على الحكم أي: وهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (١٠) وهو من المصادر المؤكدة لنفسها ولا فعل لها من لفظها عند المبرد (١١) .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ النور ٦١

يقول الفراء : (" تحية من عند الله " أي: من أمر الله أمركم بها تفعلون تحية منه وطاعة له ، ولو كانت رفعاً على قولك : هي تحية من عند الله كان صواباً) (١٢) .

١- سورة يس ٣-٥

٢- سورة يس : ٥

٣- سورة الدخان : ٤-٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٤٩

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٠٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٦٩ ، الكشف : ١٦ / ٦٢٨

٦- ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٢١٦

٧- ينظر: إملاء ما من به الرحمن : ٤٠٣

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٥٦

٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٢٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٩ ، البحر المحيط : ٧ / ٢٤٥ ،

الإيضاح : ٣٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٨٨ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٦

١٠- إملاء ما من به الرحمن : ٤٠٧

١١- ينظر : المقتضب : ٣ / ٢٢٦

١٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٦٨

التعليق :

نصبت " تحية " على التعليل ؛ أي أمركم بالسلام من أجل ذلك ، وهو الوجه عند الزجاج فقال : ()
معناه : النصب على المصدر ؛ لأن قوله : فسلموا معناه : تحيوا و يحيي بعضكم بعضاً تحيةً من عند
الله (١) وهو الوجه عند أبي حيان فقال : (وانتصب " تحية " بقوله " فسلموا " ؛ لأن معناه فحيوا
كقولك : قعدت جلوساً) (٢) وهو الوجه عند العلماء بلا خلاف .

قوله تعالى : ﴿ ذَكَرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الشعراء ٢٠٩

يقول الفراء : (" ذكرى " في موضع نصب ؛ أي: يندرونهم تذكرة وذكرى ، ولو قلت : " ذكرى " في
موضع رفع أصبت أي: ذلك ذكرى ، وتلك ذكرى) (٣) .

التعليق :

الظاهر هنا من حديث الفراء أن نصب " ذكرى " عنده على أنها مفعول لأجله أي: يندرونهم من أجل
التذكرة. في حين نجد الزجاج يذهب إلى أنها مفعول مطلق متضمن معنى الجملة قبله فيقول : (فمن
نصب فعلى المصدر ودلّ عليه الإنذار لأن قوله " إلّا لها منذرون " معناه : إلّا لها مذكرون ذكرى) (٤)
إلا أن

النحاس يوحد وجه النصب عند الفراء والزجاج رافضاً وجه الحال فيها فيقول : (قال الكسائي : " ذكرى
ذكرى " في موضع نصب على القطع وهذا لا يحصل ، والقول فيها قول الفراء وأبي إسحاق أنها في
موضع نصب على المصدر قال الفراء : يذكرون ذكرى وهذا قول صحيح ؛ لأن معنى " إلّا لها
منذرون " إلّا لها مذكرون) (٥) وتحتل في نصبها أوجه ثلاثة عند الزمخشري حيث قال : (منصوبة
بمعنى : تذكرة ، إمّا لأن " أنذر " وذكر متقاربان فكأنه قال : مذكرون تذكرة ، وإمّا لأنها حال من
الضمير في " منذرون " أي: يندرونهم ذوي تذكرة ، وإمّا لأنها مفعول له على معنى : أنهم يندرون
لأجل الموعظة والتذكرة) (٦) والوجه الثاني – أي الحال – مرفوض للنحاس من غير ذكر سبب
للفرض ، ويوافقه في الوجه الثالث العكبري (٧) ، ولا نجد اعتراضاً عند العلماء على وجه الحال فيقول
أبو حيان : (منصوب على الحال عند الكسائي ، وعلى المصدر عند الزجاج ، فعلى الحال إمّا أن يقدر
: ذوي ذكرى أو مذكرين ، وعلى المصدر فالعامل منذرون ؛ لأنه في معنى : مذكرون ذكرى أي :
تذكرة) (٨) مغفلاً بذلك وجه نصبها على التعليل.

قوله تعالى : ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ فاطر ٣

يقول الفراء : (فعلوا ذلك استكباراً) (٩)

- ١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥٥/٤
- ٢- البحر المحيط : ٧٣/٨ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٤٩/٣ ، الكشف : ٣٣٧/١٨ ، مشكل إعراب القرآن :
- ٢ / ٧١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤٥٦
- ٣- معاني القرآن للفراء : ٧٩٦ / ٢
- ٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٠٢ - ١٠٣
- ٥- إعراب القرآن للنحاس : ١٩٣ / ٣ - ١٩٤
- ٦- الكشف : ٧٧١ / ١٩
- ٧- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤٦٦
- ٨- البحر المحيط : ١٩٥ / ٨
- ٩- معاني القرآن للفراء : ٨٩٩ / ٢

التعليق :

فهو ظاهر من أن نصب " استكبارًا " لأنه مفعول لأجله أي: فعلوا ذلك للاستكبار ، وهو الوجه عند الزجاج بقوله : (نصب مفعول له المعنى : ما زادهم إلا أن نفروا للاستكبار)^(١) وتبعهم النحاس وغيره ، إلا أن الأخفش نصبها على البذل من " نفورًا " ، تبعه في هذا ابن جني بقوله : (أبدل " استكبارًا " وما بعده من النكرة قبله وهي هو من قوله : " ما زادهم إلا نفورًا " وحسن تنكير الاستكبار لأنه أدنى إلى " نفور " مما بعده ، وقد يحسن مع القرب فيه ما لا يحسن مع البعد ، واعتمد ذلك لقوة معناه في تعريفه والإخبار عنه بأن مثله لا يخفى لعظمه وشناعته)^(٢) ، وعلى المفعول المطلق خرجها الفارسي فتقديرها عنده : (استكبروا استكبارًا في الأرض)^(٣) وهو مما يحتمله المعنى .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مَنْ خَمِرَ لَذَّةَ الشَّرْبِ ﴾ محمد ١٥

يقول الفراء : (اللذة مخفوضة ، وهي الخمر بعينها ، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار ، وأنهار لذة و وإن شئت نصبتها على يتلذذ بها لذة ، كما تقول : هذا لك هبة وشبهه)^(٤) .

التعليق :

" لذة " مخفوضة بدل من خمر ، ويجوز فيها الرفع صفة للأنهار ، كما يجوز فيها النصب على المفعول لأجله على معنى : وأنهار من خمر من أجل لذة الشاربين كقولنا : هذا لك هبة أي : من أجل الهبة . وهو الوجه عند غيره من العلماء^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ المرسلات ٦

يقول الفراء : (خففه الأعمش وثقل عاصم : النذر وحده ، وأهل الحجاز والحسن يثقلون " عذرا أو نذرا " وهو مصدر مخففا كان أو مثقلاً ، ونصب " عذرا أو نذرا " أي: أرسلت بما أرسلت به إعداراً من الله وإنذاراً)^(٦) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر : " عُذْرًا " مخففة ، و " نُذْرًا " مثقلة ، وروى حفص عن عاصم : " عُذْرًا أَوْ نُذْرًا " خفيفاً ، وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي مثل حفص : " عُذْرًا أَوْ نُذْرًا " خفيفاً^(٧) .

ولا يختلف معنى " عذرا أو نذرا " عند الفراء سواء خففتا أم ثقلتا فكلاهما في موضع نصب مفعولاً من أجله على معنى : أرسلت للإعذار وللإنذار من الله ، ويحتمل النصب فيهما وجهين عند الزجاج فقال : (ونصب " عذرا أو نذرا " على ضربين : أحدهما مفعول على البذل من قوله ذكراً المعنى : فالملقيات عذراً أو نذراً ، ويكون نصباً بذكراً فالمعنى : فالملقيات أن ذكرت عذراً أو نذراً ، ويجوز أن يكون

١- معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٢٧٤ ، ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٧٧ ، الكشف : ٢٢ / ٨٨٩ ، البحر المحيط

١٤٤ / ٩ : ٤١ / ٩ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٤٤

٢- المحتسب : ٢ / ٢٠٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٩ / ٤١

٣- ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٦٠٧

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٢٦

٥- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ١٨٤ ، البحر المحيط : ٩ / ٤٦٧ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢١٦

٦- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٩٥

٧- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٦٦٦

نصب " عذراً أو نذراً " على المفعول له فيكون المعنى : فالملقيات ذكراً للإعذار والإنذار ^(١) وتبعه في هذا القرطبي ، في حين ذهب الزمخشري لاختلاف وجه النصب باختلاف القراءات فيقول : (فإن قلت : ما العذر والنذر وبما انتصب ؟ قلت : هما مصدران من "عذر" إذا محا الإساءة ، ومن "أنذر" إذا خوّف على فعل كالكفر والشكر ، ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة ، وجمع نذير بمعنى الإنذار ، أو بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما فعلى البدل من ذكراً على الوجهين الأوليين ، أو على المفعول له ، وأما على الوجه الثالث : فعلى الحال بمعنى : عاذرين أو منذرين ^(٢) ويوضح هذا أبو حيان بقوله : (فالسكون - أي في عذرا ونذرا- على أنهما مصدران مفردان ، أو مصدران جمعان ، فعذراً جمع عذير بمعنى المعذرة ، ونذرا جمع نذير بمعنى الإنذار ، وانتصابهما على البدل من " ذكراً " كأنه قيل : فالملقيات عذراً أو نذراً ، أو على المفعول لأجله أو على أنهما مصدران في موضع الحال أي: عاذرين أو منذرين ^(٣) ثم اعترض على وجه النصب فيهما على المفعول به للمصدر " ذكراً " كما هو عند الزجاج فيقول : (وقيل : يصح انتصاب " عذرا أو نذيرا " على المفعول به بالمصدر الذي هو " ذكرا " أي: فالملقيات أي: فذكروا عذراً ، وفيه بعد لأن المصدر هنا لا يراد به العمل إنما يراد به الحقيقة لقوله : " ألقى عليه الذكر " ^(٤) ويجوز عند الفارسي في حال ضم الأول والثاني من المصدرين وجه الحال فقال : (ويكون عُذْراً أو نُذْراً على هذا حالاً من الإلقاء كأنهم يلقون الذكر في حال العذر والإنذار ^(٥) . فالظاهر مما سبق أنه في حال تسكين العين نصبتا على وجهين هما : البدل والمفعول لأجله بلا خلاف في جواز الوجهين ، ومن أتبع العين حركة الفاء كان الوجه فيهما النصب على الحال .

قوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ النازعات ٣٣

يقول الفراء : (خلق ذلك منفعة لكم ، ومتعة لكم ، ولو كانت " متاع لكم " كان صواباً) ^(٦) .

التعليق :

" متاعاً " هنا منصوبة على أنها مفعول من أجله أي: خلق ذلك من أجل المنفعة لكم والمتعة ، وهو الوجه عند الزجاج حين قال : (نصب " متاعاً " بمعنى قوله : أخرج منها ماءها ومرعاها للإمتاع لكم ؛ لأن معنى أخرج منها ماءها ومرعاها أمتع بذلك ^(٧) وهو الوجه عند القيسي والعكبري وأبي حيان بلا خلاف ، ويضيف على هذا الوجه القرطبي وجه آخر حيث قال : (وقيل : نصب بإسقاط حرف الصفة تقديره : لتتمتعوا به متاعاً) ^(٨) والوجه الأول أظهر في المعنى وهو الأرجح عند العلماء .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٦٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٥٤

٢- الكشف : ٢٩ / ١١٦٨

٣- البحر المحيط : ١٠ / ٣٧٤

٤- المصدر السابق

٥- الحجة في علل القراءات السبع : ٣ / ١٨٩٢

٦- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٠٧

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٨١ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٣٧ ، إملاء ما من به الرحمن :

٥٧٦ ، البحر المحيط : ١٠ / ٤٠٠

٨- الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٢٠٤

يقول الفراء : (أي: خلقناه متعة لكم ومنفعة ، ولو كان رفعا جاز على ما فسرنا)^(١) .

التعليق :

وهي كسابقتها في وجه النصب على التعليل ، إلا أن الزجاج هنا يرى أن النصب فيها إنما هو على التأكيد فيقول : (منصوب مصدر مؤكد لقوله : فأنبئنا فيها الأشياء التي ذكرت ؛ لأن إنباته هذه الأشياء قد أمتع بها الخلق من الناس وجميع الحيوان)^(٢) وتبعه في هذا النحاس والقيسي والقرطبي بلا خلاف ، ولا نجد اختلافا للمعنى بين الآيتين فهنا المعنى أن الله أنبت لهم الحب والعنب والقضبان وغيره ليتمتعوا به هو وأنعامهم ، كما كان إخراجهم للماء والمرعى من أجل إمتاعهم أيضا هم وأنعامهم .

المطلب الثالث : المصدر المؤول الواقع مفعولا له :

قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا أَشْتَرَوْا بِهٖ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ البقرة

٩٠

يقول الفراء : (موضع " أن " جزاء ، وكان الكسائي يقول في " أن " : هي في موضع خفض ، وإنما هي جزاء ، إذا كان الجزاء لم يقع عليه شيء قبله ، وكان ينوي بها الاستقبال كسرت " إن " وجزمت بها فقلت : أكرمك إن تأتيني ، فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتيني وأبين من ذلك أن تقول : أكرمك أن أتيتني ؛ كذلك قال الشاعر :

أتجزع أن بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزّة المتقطع^(٣)

يريد أتجزع بأن أو لأن كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ومحض الجزاء لكسر " إن " وجزم بها ، كقول الله جل ثناؤه : " فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا " ^(٤) فقرأها القراء بالكسر ، ولو قرئت بفتح " أن " على معنى : إذ لم يؤمنوا ، ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا لكان صوابا ، وتأويل " أن " في موضع نصب ؛ لأنها إنما كانت أداة بمنزلة " إذ " فهي في موضع نصب إذا ألقيت الخافض وتم ما قبلها ، فإذا جعلت لها الفعل أو أوقعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهي في موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض)^(٥) .

التعليق :

" أن " في الموضعين " أن ينزل " – " إن لم يؤمنوا " هي في موضع الجزاء ، فإذا أريد بها الاستقبال المحض كسرت الهمزة ، وإذا أفادت معنى ماضيا كانت في موضع ما يقتضيه الإعراب ؛ فـ " أن " في الموضعين في محل نصب مفعول له لتوافر الشروط فيه على تقدير الحرف أي: بغيا لتنزيل الله أو ابتغاء لأن ينزل الله ، وكذلك الحديث في " إن لم يؤمنوا " فعلى معنى : باخع نفسك من أجل أن يؤمنوا ، أو على باخع نفسك لإيمانهم .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢١٢

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٨٦ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٥٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٤٠ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ٢٢١

٣- البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله ، والشاهد : قوله : " أتجزع أن بأن " فتحت همزة " أن " على أنها قد مضت ، المعنى : إذ بان ، قيل : الصواب أن الكسر والفتح قراءتان مشهورتان في قراءة الأنصار صحيحنا المعنى ، ينظر : جامع البيان : ٣١ / ٢٥

٤- سورة الكهف : ٦

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٩٥

- " أن ينزل " قال الزجاج : (المعنى : أن يكفروا بما أنزل الله لأن ينزل الله أي : كفروا لهذه العلة)^(١) وتبعه في هذا النحاس والقرطبي ، وهو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (أن مع الفعل بتأويل مصدر وذلك المصدر المقدر منصوب على أنه مفعول من أجله ، أي : بغو لتنزيل الله ، وقيل التقدير : بغياً على أن ينزل لأن معناه حسداً على أن ينزل الله)^(٢) بلا خلاف فيه .
- ويذكر لنا أي الكهف العكبري بقوله : (" إن لم يؤمنوا " يقرأ بفتح الهمزة على تقدير : لأن لم يؤمنوا وهي مخففة من الثقيلة أي : لأنهم لم يؤمنوا)^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ النساء ٢٤

يقول الفراء : (يكون موضعها " أن تبتغوا " رفعا ؛ يكون تفسيراً لـ " ما " ، وإن شئت كانت خفضاً ، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا ، وإذا فقدت الخافض كانت نصباً)^(٤) .

التعليق :

" أن تبتغوا " يجوز فيها الخفض والنصب إلى جانب وجه الرفع فيها ، الرفع فيها على البذل من " ما " في قوله : " وأحل لكم ما وراء ذلك " ، وأما الخفض فعلى تقدير حرف الجر أي : لأن تبتغوا ، فإذا أسقطنا هذا الخافض نصب المصدر المؤول على التعليل ، وهو ما جوزه النحاس أيضاً بقوله : (ويجوز أن يكون المعنى : لأن وتحذف اللام فتكون " أن " في موضع نصب وخفض)^(٥) ، وعلى التعليل عند الزمخشري بقوله : (مفعول له بمعنى : يبين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغؤكم)^(٦) واعترض عليه أبو حيان بقوله : (وظاهر الآية غير هذا الذي فهمه الزمخشري ، إذ الظاهر أنه تعالى أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الإحصان لا حالة السفاح ، وعلى هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب : أن تبتغوا مفعولاً له كما ذهب إليه الزمخشري ، لأنه فات شرط من شروط المفعول له وهو اتحاد الفاعل في العامل والمفعول له ؛ لأن الفاعل بقوله : وأحل هو الله تعالى ، والفاعل في : أن تبتغوا هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا)^(٧) ولم يشترط ذلك سببويه ولا أحد من المتقدمين والدليل على ذلك إعرابهم لـ " خوفاً وطمعاً " مفعول له مع اختلاف العامل فيهما ففاعل الإرادة هو الله ، وفاعل الخوف والطمع الخلق وهو قول السيوطي^(٨) ، وهو مما يعضده المعنى فجاء في التفسير قول أبو السعود : (مفعول له لكن لا باعتبار ذاتهما بل باعتبار بيانهما وإظهارهما أي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة وإحلال ما سواهن إرادة أن تبتغوا بأموالكم والمفعول محذوف أي تبتغوا النساء أو متروك أي : تفعلوا الابتغاء)^(٩) ، ولما كان عند المتأخرين لابد من شرط اتحاد الفاعل خرج أبو حيان المصدر المؤول بالنصب على البذل فقال : (موضع " أن تبتغوا " نصب على أنه بدل اشتمال من " ما وراء ذلك ")^(١٠) ، وسبقه إلى ذلك القيسي.

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٧٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٥

٢- البحر المحيط : ١ / ٤٩٠

٣- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٧

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٧٧

٥- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٤٦

٦- الكشف : ٤ / ٢٣١

٧- البحر المحيط : ٣ / ٥٨٧

٨- ينظر : همع الهوامع : ٣ / ١٣٢ - ١٣٣

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢ / ١٦٥

١٠- البحر المحيط : ٣ / ٥٨٧ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٣٣

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ المائدة ٢

يقول الفراء : (في موضع نصب لصالح الخافض فيها ، ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صواباً ، وفي حرف عبد الله " إن يصدّوكم " فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً ، وإن فتحت جعلته ماضياً)^(١)

التعليق :

المصدر المؤول هنا كالسابق فـ" أن صدوكم " في موضع نصب مفعول لأجله بتقدير: لأن صدوكم وهو الوجه عند النحاس حيث قال : (في موضع نصب مفعول من أجله أي: لأن صدوكم)^(٢) تبع فيها الزجاج ، والعامل فيه شنآن كما ذكر الزمخشري فقال : (بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة)^(٣) ويقدره الفارسي^(٤) بـ : ولا يجرمنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام . ولا خلاف في هذا عند أبي حيان ، وهو الوجه في الآية عند القيسي بقوله : (من قرأ بالفتح فأن في موضع نصب مفعول من أجله ، وعليه أتى التفسير ؛ لأن الصد قد كان وقع قبل نزول الآية لأن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وصد المشركون المسلمين عن البيت الحرام عام الحديبية سنة ست فالفتح بابه وعليه يدل التفسير والتاريخ)^(٥) ولا خلاف في هذا .

قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ الأنعام ١٥٦

يقول الفراء : (" أن " في موضع نصب من مكانين : أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل ، والآخر من قوله : وانتقوا أن تقولوا)^(١) .

التعليق :

يجوز في المصدر المؤول " أن تقولوا " النصب من وجهين عند الفراء : الوجه الأول : أنه مفعول لأجله أي : أنزلناه لئلا على معنى : كراهة أن تقولوا ، والوجه الثاني : مفعول به من الفعل " انتقوا " أي: انتقوا الله أن تقولوا . ويقول الزجاج : (قال بعضهم : معناه : أنزلناه لئلا تقولوا أي: أنزلناه لتتقطع حجتهم ، وقال البصريون معناه : أنزلناه كراهة أن تقولوا)^(٢) ، وبالإعراب الأول قال النحاس والأخفش والقيسي والعكبري^(٣) ، وبالوجهين قال أبو حيان^(٤) . ولاخلاف في المعنى على التقديرين .

قوله : ﴿ وَلَن تَغْنِي عَنْكُمْ فَنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال ١٩

يقول الفراء : (كسر ألفها أحب إليّ من فتحها ؛ لأن في قراءة عبد الله : " وإن الله لمع المؤمنين " فحسّن هذا كسرهما بالابتداء ، ومن فتحها أراد : " ولن تغني عنكم فنتكم شيئاً ولو كثرت " يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ؛ فيكون موضعها نصباً ؛ لأن الخفض يصلح فيها)^(١)

١- معاني القرآن للفراء : ٣١٠ / ١

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٥ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٤٣ / ٢

٣- الكشاف : ٢٧٧ / ٦

٤- ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٧٢٣ / ٢ ، وينظر : البحر المحيط : ١٦٩ / ٤

٥- مشكل إعراب القرآن : ٢٥٥ - ٢٥٦

٦- معاني القرآن للفراء : ٣٧٠ / ١

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٦ - ٣٠٧

٨- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٠٨ / ٢ ، معاني القرآن للأخفش : ٣١٧ / ١ ، مشكل إعراب القرآن : ٣١٥ / ١ ،

الإملاء : ٢٧٣

٩- البحر المحيط : ٦٩٥ / ٤

التعليق :

" أن " تقرأ بالكسر والفتح فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وحزمة والكسائي : " وإن الله مع المؤمنين " بكسر الهمزة ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم : " وأن الله مع المؤمنين " بفتح الهمزة^(١) . فمن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف ومما يقويه قراءة عبد الله بالكسر وهو أحب من الفتح عند الفراء ، لأن المعنى معها أقوى فجاء في التفسير عند أبي الفضل قوله : (وقرأ الأكثر بالكسر على الاستئناف قيل : وهي أوجه من قراءة الفتح ؛ لأن الجملة حينئذ تذييل كأنه قيل : القصد إعلاء أمر المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وكيه وكيت وإن سنة الله تعالى جارية في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين وهذا وإن أمكن إجراؤه على قراءة الفتح لكن قراءة الكسر نص فيه ويؤيدها قراءة ابن مسعود)^(٢) ، ومن قرأ بالفتح فنصبها على موضع التعليق أي : مفعول لأجله أي : لأن الله مع المؤمنين ، وتبع في هذا النحاس حين قال : (فتح " أن " بمعنى : لأن الله والتقدير : لكثرتها وأن الله و " أن " في موضع نصب على هذا وقيل : هي عطف على " أن الله موهن كيد الكافرين ")^(٣) وهو الوجه عند غيره من العلماء كالقرطبي والزمخشري والعكبري والفارسي ، فالمفعول لأجله المستوفي لشروطه يجوز نصبه وخفضه بحرف من حروف الخفض فإذا أسقطنا هذا الخافض نصب لهذا حملها الأنباري على أنها في موضع خفض بقوله : (" أن " في موضع خفض على معنى : فلن تغني عنكم فتتكم شيئاً لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين^(٤)) فتبع في هذا الكسائي إلا أن الخفض لا يتعين عند السيوطي حين قال : (ولا يتعين الجر مع أن وأن ، وإن كانا غير مصدرين ؛ لأنهما يقدران بالمصدر ، وإن لم يتحد فيهما الفاعل أو الوقت ؛ لأن حرف الجر يحذف معهما كثيراً نحو : أزورك أن تحسن إليّ ، أو أنك تحسن إليّ)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ الْآعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ التوبة ٩٧

يقول الفراء : (موضع " أن " نصب وكل موضع دخلت فيه " أن " والكلام الذي قبلها مكتفٍ بما خفضه أو رفعه أو نصبه فـ " أن " في موضع نصب ؛ كقولك : أتيتك أنك محسن ، وقمت أنك مسيء ، وثبتت أنك صديق وصاحب ، وقد تبين لك أن " أن " في موضع نصب ؛ لأنك تضع في موضع " أن " المصدر فيكون نصباً ؛ ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانك ، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب " أن " وكذلك الآخرون)^(٦)

التعليق :

" أن " هنا في موضع نصب على التعليق أي : أجدر لأن لا تعلموا وهي عند الزجاج على تقدير الباء فيقول : (" أن " في موضع نصب لأن الباء محذوفة من " أن " المعنى : أجدر بترك العمل فإن حذفت الباء لم يصلح إلا بأن وإن أتيت بالباء صلح بأن وغيره)^(٧) وتبعه في هذا النحاس والقرطبي وهو الوجه عند العكبري وأبي حيان فيقول أبو حيان : (وأجدر أي : أحق أن لا يعلموا أي : بأن لا يعلموا)^(٨) ولا خلاف في هذا لأن الباء أيضاً من حروف التعليق .

١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٠٥

٢- روح المعاني : ١٨٨ / ٩

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١٨٢ / ٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٧ / ٧ ، الكشف : ٤٠٨ / ٩ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣٠١ ، الحجة في علل القراءات السبع : ٩٧٠ - ٩٧١

٤- الإيضاح : ٣٥٤

٥- همع الهوامع : ١٣٤ / ٣

٦- معاني القرآن للفراء : ٤٥٠ / ١

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٦٥ / ٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١ / ٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨ /

٢٣١ - ٢٣٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ٣١٦

قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ هود ١٢

يقول الفراء : (يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز ، فإن في قوله : " أن يقولوا " دليل على ذلك ، وهي بمنزلة قوله : " يبين الله لكم أن تضلوا " ^(١)) و " من " تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال عز وجل : " يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت " ^(٢)) ألا ترى أن " من " تحسن في الحذر ، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بالقاء " من " كقول الشاعر :

وأغفر عوراء الكريم اصطناعه وأعرض عن ذات اللئيم تكرّما ^(٣)) ^(٤)

التعليق :

المصدر المؤول في الموضعين : " أن يقولوا " في موضع نصب مفعولاً لأجله كما كان " حذر الموت " منصوباً على المفعول لأجله بتقدير " من " .

ولا خلاف في " أن يقولوا " عند الزجاج والنحاس في نصبها على التعليل فيقول النحاس : (" أن يقولوا " في موضع نصب أي : كراهة أن يقولوا) ^(٥)) وتبعهم في هذا القرطبي بقوله : (" أن يقولوا " في موضع نصب أي : كراهة أن يقولوا كقوله : " يبين الله لكم أن تضلوا " أي : لئلا تضلوا ، أو لأن تقولوا) ^(٦)) وعلى تقدير : مخافة أن يقولوا عند الزمخشري ^(٧)) ، والتقدير الثالث : كراهة أن تقولوا ، لئلا تقولوا ، بأن لا تقولوا جائز عند أبي حيان ^(٨)) وهو الوجه والظاهر لأنه لا خلاف للمعنى مع أي منهم .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ مريم ٩١

يقول الفراء : (لأن دعوا ، ومن أن دعوا ، وموضع " أن " نصب لاتصالها ، والكسائي كان يقول : موضع " أن " خفض) ^(٩) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن دعوا " في محل نصب مفعولاً لأجله على تقدير : اللام أو من ، وهو الوجه عند النحاس فقال : (" أن " في موضع نصب عند الفراء بمعنى : لأن دعوا و من أن دعوا ، فموضع " أن " نصب لسقوط الخافض ، وزعم الفراء أن الكسائي قال : هي في موضع خفض بتقدير الخافض) ^(١٠)) وتبعهم في هذا القيسي ، ويقدر فيها الزمخشري ثلاثة أوجه فيقول : (" أن دعوا " فيها ثلاثة أوجه : أن يكون مجرور بدلاً من الهاء في " منه " ، ومنصوباً بتقدير سقوط اللام وإفشاء الفعل أي : هذا لأن دعوا ، ومرفوعاً بأنه فاعل " هذا ") ^(١١)) وتبعه في الوجه الثاني والثالث العكبري ، ويرفض أبو حيان

١- سورة النساء : ١٧٦

٢- سورة البقرة : ١٩

٣- البيت من الطويل لحاتم الطائي ، والشاهد : قوله : " اصطناعه " مفعول لأجله ، ويحسن فيه تقدير " من " أو اللام ، ينظر : ديوان حاتم الطائي : ص ٨٢ ، الكتاب : ٣٦٨/١

٤- معاني القرآن للفراء : ٤٨٧ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٤ و ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤١

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٢

٧- ينظر : الكشف : ١٢ / ٤٧٨

٨- ينظر : البحر المحيط : ٦ / ١٢٨ - ١٢٩

٩- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٦٨

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٩ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٦

١١- الكشف : ١٦ / ٦٤٨ ، وينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤١٤

هذه الوجوه بقوله: (وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين البذل والمبدل منه لجملتين ، وقال منصوباً بتقدير سقوط اللام وإفشاء الفعل وهذا فيه بعد ؛ لأن الظاهر أن " هذا " لا يكون مفعولاً بل مصدر من معنى " وتخر " أو في موضع الحال ، وقال: مرفوعاً بأنه فاعل " هذا " ، وهذا فيه بعد لأن ظاهر " هذا " أن يكون مصدرًا توكيديًا ، والمصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير توكيد لم يعمل بقياس إلا إن كان أمرًا أو مستفهمًا عنه وأما إن كان خبرًا كما قدره الزمخشري فلا ينفاس)^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ الشعراء ٢٢

يقول الفراء : (قد تكون " أن " رفعا ونصبًا و أما الرفع فعلى قولك : وتلك نعمة تمنها عليّ : تعبيدك بني إسرائيل ، والنصب : تمنها عليّ لتعبيدك بني إسرائيل)^(٢) .

التعليق :

المصدر المؤول " أن عبّدت " يحتمل عند الفراء وجهين من الإعراب : الرفع والنصب ، فالرفع على البذل من " نعمة " ، والنصب على أنه في موضع مفعول لأجله أي: تعبيدك . وهو الوجه عند الزجاج فيقول : (يجوز أن يكون " أن " في موضع نصب المعنى : إنما صارت نعمة علي لأن عبّدت بني إسرائيل)^(٣) وتبعه في هذا النحاس ، ولا خلاف في هذا عند القرطبي والزمخشري وأبي حيان ، وهو في موضع جر بتقدير الباء عند العكبري^(٤) وفي هذا يقول القيسي : (يجوز أن يكون التقدير : لأن عبّدت ، ثم حذف الحرف وحذفه مع " أن " كثير في الكلام والقرآن ، ولذلك قال بعض النحويين : إنّ " أن " في موضع خفض بالخافض المحذوف ؛ لأنه لما كثر حذفه مع " أن " عمل وإن كان محذوفًا)^(٥) والحديث في هذا ظاهر فمن نصبها فعلى التعليل سواء بتقدير اللام أو الباء .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ النمل ٣٠

يقول الفراء : (مكسورتان أعني " إنّ ، وإنّ " ، ولو فتحتا جميعاً كان جائزاً على قولك : ألقى إليّ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ، فموضعها رفع على التكرير على الكتاب : ألقى إليّ أنه من سليمان ، وإن شئت كانتا في موضع نصب لسقوط الخافض منهما وهي في قراءة أبي: " وأن بسم الله الرحمن الرحيم " ففي ذلك حجة لمن فتحهما ؛ لأنّ " أن " إذا فتحت ألفتها مع الفعل أو ما يحكى لم تكن إلا مخففة النون)^(٦) .

التعليق :

الفتح في همزة " إن " يحتمل وجهين من الإعراب ، الرفع على البذل من كتاب ، والنصب على التعليل بتقدير حرف خفض أي: لأنه من سليمان ولأنه بسم الله الرحمن الرحيم ، وتبعه في هذا النحاس^(٧) بلا خلاف وغيره من العلماء كأبي حيان فقال : (على أن يكون التقدير: لأنه ، كأنها عللت كرم الكتاب

١- البحر المحيط : ٣٠٢ / ٧

٢- معاني القرآن للفراء : ٧٨٩ / ٢

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٨٧ / ٤ و ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٧٧ / ٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣ / ٩٦ ، الكشف : ٧٥٧ / ١٩ ، البحر المحيط : ١٤٨ - ١٤٩

٤- ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٤٦٣

٥- مشكل إعراب القرآن : ٨٠ / ٢

٦- معاني القرآن للفراء : ٨٠٥ / ٢

٧- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩ / ٣

لكونه من سليمان وتصديره ببسم الله^(١) وهو الوجه عندهم بلا خلاف .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَقِبَهُ الَّذِينَ اسَءُوا السَّوْءَ أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الروم ١٠

يقول الفراء : (لتكذيبهم ، ولأن كذبوا ، فإذا ألقيت اللام كان نصيباً)^(٢)

التعليق :

المصدر المؤول كسابقه منصوب على التعليل والمعنى كما قدره الزجاج^(٣) : ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم ، وهو متعلق بالخبر عند أبي حيان حيث قال : (مفعول من أجله متعلق بالخبر لا بأساء ، وإلا كان فيه الفصل بين الصلة ومتعلقها بالخبر وهو لا يجوز والمعنى : ثم كان عاقبتهم ، فوضع المظهر موضع المضمرة)^(٤) ويضيف الزمخشري وجهين بقوله : (يجوز أن يكون بمعنى " أي " ؛ لأنه إذا كان تفسير الإساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو : نادى وكتب وما أشبه ذلك ، ووجه آخر وهو أن يكون " أساءوا السوأي " بمعنى : اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا و " أن كذبوا " عطف بيان لها وخبر كان محذوف)^(٥) ويجيز فيها القيسي أن تكون في موضع معمولات " كان " فيقول : (يجوز أن يكون " السوأي " مفعولة بأساءوا و " أن كذبوا " خبر كان ، ومن نصب " عاقبة " جعلها خبر كان ، و " السوأي " اسمها ، ويجوز أن يكون " أن كذبوا " اسمها و " السوأي " مفعول لأساءوا)^(٦) تتبع في هذا الفارسي ، والأولى من هذه التخریجات حملها على التعليل لقوة المعنى معه ولا حاجة للتكلف معه في الإعراب .

١- البحر المحيط : ٢٣٤ / ٨

٢- معاني القرآن للفراء : ٨٤٤ / ٢

٣- ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٧٩ / ٤

٤- البحر المحيط : ٣٧٨ / ٨

٥- الكشف : ٨٢٦ / ٢١

٦- مشكل إعراب القرآن : ١١٢ / ٢ و ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ١٥٥١ / ٣ - ١٥٥٢

المبحث الرابع :

المفعول " فيه " ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : ظرف الزمان

المطلب الثاني : ظرف المكان

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ آل عمران ٢٥

" ليوم " : يجوز في " يوم " عند الفراء النصب على الظرفية ؛ على أن تكون اللام تضمنت معنى " في " فيقول : (قيلت باللام ، و " في " قد تصلح في موضعها ؛ تقول في الكلام : جُمِعوا ليوم الخميس ، وكأنَّ اللام لفعل مضمر في الخميس ، كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس ، وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تضمر فعلاً ، وفي قوله : " جمعناهم ليوم لا ريب فيه " أي للحساب والجزاء ^(١) .

التعليق :

لما صلح في " يوم " أن تدخل عليها " في " بدلاً من اللام أي : في يوم لا ريب فيه ، جاز النصب فيه على الظرف ، وهو المقدر عند النحاس بقوله : (أي : في يوم ، وقال البصريون : المعنى لحساب يوم واللام في موضعها) ^(٢) وتبعه في هذا القرطبي ، ويقول أبو حيان : (اللام تتعلق : بجمعناهم ، والمعنى : لقضاء يوم وجزائه كقوله : " إنك جامع الناس ليوم " قال النقاش : اليوم ، هنا الوقت ، وقال ابن عطية : الصحيح في يوم القيامة أنه يوم ؛ لأن قبله ليلة وفيه شمس) ^(٣) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ المائدة ٢٦

" أربعين " ظرف زمان منصوب ، ويجوز في العامل فيه عند الفراء وجهان : إما " محرمة " ، أو بالفعل " يتيهون " ، فيقول : (منصوبة بالتحريم ، ولو قطعت الكلام فنصبته بقوله : " يتيهون " كان صواباً ، ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك ثوباً ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ، ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من " لأعطينك " كان صواباً) ^(٤) .

التعليق :

" أربعين " منصوبة ويجوز في عاملها وجهان : أن يكون العامل فيها قبلها وهو قوله : " محرمة " ، أو أن يكون العامل فيه الفعل بعده وهو قوله : " يتيهون " على قطع الجملة مما قبلها ، والأول خطأ عند الزجاج فقال : (أمّا نصبه بـ " محرمة " فخطأ ؛ لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبداً ، فنصب أربعين سنة بقولهم : يتيهون) ^(٥) ، ويجوز الاثنين القرطبي والزمخشري وابن الأنباري ، وعلى العكس من الزجاج جاء الحديث عند أبي حيان فقال : (والظاهر أن العامل في قوله " أربعين " محرمة ، فيكون التحريم مقيداً بهذه المدة ويكون " يتيهون " مستأنفاً أو حالاً من الضمير في " عليهم " ، ويجوز أن يكون العامل " يتيهون " أي : يتيهون هذه المدة في الأرض) ^(٦) ، وهو الحديث عند القيسي ^(٧) فمن جعل للتحريم أمداً نصب " أربعين " به ، ومن جعله بلا أمد نصبها بـ " يتيهون " ، وهو الأرجح هنا ؛ والذي نذهب إليه هو جواز الوجهين ؛ لأن نصبها بالتحريم جائز عندهم على أن يكون للتحريم أمد فيقول الألوسي : (متعلق بمحرمة ؛ في كون التحريم مؤقتاً لا مؤبداً فلا يكون مخالفاً لظاهر قوله تعالى : كتب الله عليكم) ^(٨) .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٢٣

٢- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٦٤

٣- البحر المحيط : ٣ / ٨٤

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١٤

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٦٥

٦- البحر المحيط : ٤ / ٢٢٣

٧- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٦١

٨- روح المعاني : ٦ / ١٠٩

قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيزَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ الأعراف ١٦٣

" يوم " : ظرف زمان منصوب والعامل فيه عند الفراء " لا تأتئهم " فيقول : (منصوب بقوله : " لا تأتئهم ")^(١) .

التعليق :

وهو الوجه عند جمهور العلماء ، فيقول النحاس : (أكثر العرب يقول : اليوم السبت وكذا الجمعة ؛ لأن العمل فيهما وتقول في سائر الأيام بالرفع)^(٢) ، وهو ما أكده القيسي بقوله : (أفصح اللغات أن تنصب الظرف مع السبت والجمعة فتقول : اليوم السبت ، واليوم الجمعة ، فتنصب اليوم على الظرف ؛ لأن السبت والجمعة فيهما معنى الفعل ؛ لأن السبت بمعنى الراحة والجمعة بمعنى الاجتماع فتنصب اليوم على الظرف ، ويرفع مع سائر الأيام ؛ لأنه لا معنى فعل فيهما)^(٣) ، وهو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (والعامل في " يوم " قوله : " لا تأتئهم ")^(٤) وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الأنبياء ٣٨

" متى " : اسم الاستفهام في موضع نصب عند الفراء ؛ لأن جوابه لو ظهر لكان منصوباً على الظرفية ، فيقول : (" متى " في موضع نصب ؛ لأنك لو أظهرت جوابها رأيته منصوباً فقلت : الوعد يوم كذا وكذا ولو جعلت " متى " في موضع رفع كما تقول : متى الميعاد ؟ فيقول : يوم الخميس ويوم الخميس ، وقال الله : " موعدكم يوم الزينة ")^(٥) فلو نصبت كان صواباً ، فإذا جعلت الميعاد في نكرة من الأيام والليالي والشهور والسنين رفعت فقلت : ميعادك يوم أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله : " غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ ")^(٦) والعرب تقول : إنما البرد شهران وإنما الصيف شهران ، ولو جاء نصباً كان صواباً ؛ وإنما اختاروا الرفع ؛ لأنك أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف ، وإنما اختاروا النصب في المعرفة ؛ لأنها حين معلوم مسند إلى الذي بعده ، فحسنت الصفة ، كما أنك تقول : عبد الله دون من الرجال ، وعبد الله دونك فتنصب و مثله : اجتمع الجيشان فالمسلمون جانبٌ والكفار جانب ، فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبٌ صاحبهم ، والكفار جانبٌ صاحبهم ، فإذا لم تضيف الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا)^(٧) .

التعليق :

هذه من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فالوجه عند البصريين الرفع ؛ لأنه ظرف متمكن فيقول النحاس : (" متى " عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل : متى موعدك قيل : يوم الجمعة ، فإذا كان نكرة رفعت فقلت : موعدك يوم قريب وكذا ظروف المكان

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٠٠

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٥٧

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٣٩

٤- البحر المحيط : ٥ / ٢٠٤

٥- سورة طه : ٥٩

٦- سورة سبأ : ١٢

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٠٢

، أما البصريون فالرفع عندهم الوجه إذا كان الظرف متمكناً والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراء إلا من شذ منهم قال : " موعدكم يومُ الزينة " (١) .
والعامل في " متى " بالنصب فعل مقدر قال هذا أبو حيان : (نقل عن بعض الكوفيين أن موضع " متى " نصب على الظرف والعامل فيه فعل مقدر تقديره : يكون أو يجيء) (٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيُقُولُونَ هَٰذَا حَجْرٌ مَّحْجُورٌ ﴾ الفرقان ٢٢

" يوم " : النصب فيها على الظرف ، والعامل فيها على إضمار فعل مفسر بـ " لا بشرى " المذكورة فيقول : (اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها ، ولكنك مضمرة للفاء و كقيلك في الكلام : أما اليوم فلا مال ، فإذا أُلقيت الفاء فأنت مضمرة لمثل اليوم بعد لا ، ومثله في الكلام : عندنا لا مال ، إن أردت : لا مال عندنا فقدّمت عندنا لم يجز ، وإن أضمرت " عندنا " ثانية بعد " لا مال " صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيّدا لا ضارب يا هذا ، كما تقول : لا ضارب زيّدا) (٣) .

التعليق :

والمنع من أن يكون العامل في الظرف " لا بشرى " عند الفراء هو الوجه عند غيره من العلماء ، فيقول الزجاج : (منصوب على وجهين : على معنى : لا بشرى تكون للمجرمين يوم يرون الملائكة و " يومئذ " هو مؤكد ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله " لا بشرى " لأن ما اتصل بلا لا يعمل فيها ما قبلها ، ولكن لما قيل : لا بشرى للمجرمين بُين في أي يوم ذلك فكانه قيل : يجمعون البشرى يوم يرون الملائكة ، ويجوز أن يكون منصوباً على معنى : اذكر يوم يرون الملائكة ، ثم أخبر فقال : " لا بشرى يومئذ للمجرمين ") (٤) ، وهو الوجه الذي اختاره أبو حيان فقال : (" يوم " منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل دلّ عليه " لا بشرى " أي : يمنعون البشرى ولا يعمل فيه " البشرى " لأنه مصدر ولأنه منفي بلا التي لنفي الجنس لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها) (٥) ، فعلى هذا يكون العامل في " يوم " إما فعل مضمرة تقديره " اذكر " ، وإما بفعل مضمرة أيضاً يفسره ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل " لا بشرى " المذكور ، لأن ما بعد " لا " لا يعمل فيما قبلها .

قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ النمل ٨٩

" يومئذ " : يجوز الفراء فيها النصب على المفعول فيه وذلك مع تنوين المصدر " فزع " فيقول : (قراءة القراء بالإضافة ، فقالوا : " وهم من فزع يومئذ " و " يومئذ " ، وقرأ عبد الله ابن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثك " من فزع يومئذ " قرأها عليهم تميم هكذا : " وهم من فزع يومئذ " فأخذها بالتنوين والنصب ، والإضافة أعجب إليّ ، وإن كنت أقرأ بالنصب ؛ لأنه فزع معلوم ؛ ألا ترى أنه قال : " لا يحزنهم الفزع الأكبر " (٦) فصيرَه معرفة ، فأُنْصِفَه فيكون معرفة أعجب إليّ ، وهو صواب) (٧) .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٧٠-٧١ / ٣

٢- البحر المحيط : ٣١ / ٧

٣- معاني القرآن للفراء / ٢ / ٧٧٣

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٣ - ٦٤ / ٤

٥- البحر المحيط : ٩٧ / ٨

٦- سورة الأنبياء : ١٠٣

٧- معاني القرآن للفراء : ٨١٧ / ٢

من نون " الفرع " نصب " اليوم " به ، ومن لم ينون أضاف " اليوم " إليه ، ولا خلاف في نصبه مع تنوين " فرع " فيقول أبو حيان : (قرأ الكوفيون : " من فرع " بالتنوين و " يومئذ " منصوب على الظرف معمول لقوله " آمنون " أو لـ " فرع " ، ويدل على أنه معمول له قراءة من أضافه إليه ، أو في موضع الصفة لـ " فرع ")^(١) وعلى هذه الأوجه الثلاثة ذكرت عند الفارسي ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ السجدة ٢٩

" يوم " : منصوبة على الظرف ، لذلك كان حق اسم الاستفهام " متى " عند الفراء أن يكون في موضع نصب فيقول : (ولو رفع " يوم الفتح " على أول الكلام ؛ لأن قوله : " متى يوم الفتح " " متى " في موضع رفع ، ووجه الكلام أن يكون " متى " في موضع نصب وهو أكثر)^(٢) .

التعليق :

جوز الفراء في " يوم " و " متى " البناء على الفتح في موضع رفع على البديل من " متى " ، كما يجوز فيهما النصب على الظرفية ، وكلا الوجهين جائز عند العلماء فيقول النحاس : (" متى " في موضع رفع ، ويجوز أن تكون في موضع نصب على الظرف)^(٣) والوجه الثاني هو المختار عنده وتبعه في هذا القرطبي ، وهو منصوب بـ " لا يفتح " عند أبي حيان^(٤) ، ويقول القيسي : (" متى " في موضع نصب على الظرف وهي خبر الابتداء وهو " هذا " ، ويجوز أن يكون " متى " في موضع رفع على تقدير حذف مع " هذا " تقديره : متى وقت هذا الفتح)^(٥) ، فالظاهر أن الراجح هنا القبول بجواز الوجهين بلا تفاضل .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدُمُونَ ﴾ سبأ ٣٠

" يوم " : جوز الفراء في الظرف النصب على تقدير " في " أي : في يوم والعمل فيه " ميعاد " المنون فيقول : (ولو قرئت : " ميعاد يوم " ، ولو كانت في الكتاب " يومًا " بالألف لجاز تريد : ميعاد في يوم)^(٦) .

التعليق :

جوز الفراء فيها النصب على الظرف أي : ميعاد في يوم ، وبالرفع المنون بدل من " ميعاد " ، وهو ما ذكره النحاس حين قال : (وأجاز النحويون " لكم ميعاد يوم " على أنه بدل من " ميعاد " وأجازوا " ميعاد يومًا " على أن يكون ظرفًا وتكون الهاء تعود على يوم ولا يجوز الإضافة)^(٧) ، فلما نون " ميعاد " لم تجر الإضافة في " يوم " ، فأجازوا فيه الرفع والنصب على السواء .
في حين ذهب الزمخشري إلى أن النصب إنما كان على التعظيم فقال : (أمّا نصب اليوم فعلى التعظيم بإضمار فعل تقديره : لكم ميعاد أعني يومًا أو أريد يومًا)^(٨) ، على أن الميعاد هنا ظرف للزمان .

١- البحر المحيط : ٢٧٥ / ٨

٢- معاني القرآن للفراء : ٨٥٨ / ٢

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢٩٩ / ٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١١١ - ١١٢

٤- البحر المحيط : ٤٤٢ / ٨

٥- مشكل إعراب القرآن : ١٢١ / ٢

٦- معاني القرآن للفراء : ٨٨٩ / ٢

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٨ / ٣

٨- الكشف : ٨٧٤ / ٢٢

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾ الأعراف ١٣٧

" مشارق الأرض ومغاربها " : جَوَزَ الفراء النصب على وجهين : الوجه الأول : أن يكون النصب فيهما على الظرف ، وعلى هذا تكون جملة " التي باركنا فيها " هي المفعول الثاني لأورثنا ، أما الوجه الثاني : أن تكون " مشارق الأرض ومغاربها " أي : جانبيها ، مفعولاً ثانياً لأورثنا ، وتكون جملة " التي باركنا فيها " من صفته ، فيقول : (فتنصب " مشارق ومغارب " تريد : في مشارق الأرض وفي مغاربها ، وتوقع " وأورثنا " على قوله : " التي باركنا فيها " ولو جعلت " وأورثنا " واقعة على المشارق والمغارب ؛ لأنهم قد أورثوها وتجعل " التي " من نعت المشارق والمغارب فيكون نصباً ، وإن شئت جعلت " التي " نعناً لـ " الأرض " فيكون خفضاً)^(١) .

التعليق :

قصر الجمهور نصب " مشارق و مغارب " على أنه مفعول ثاني " لأورثنا " ، فيقول النحاس : (مفعولان ، و " التي باركنا فيها " في موضع نصب لمشارق ومغارب ، ويجوز أن يكون خفضاً نعناً للأرض)^(٢) ، وهو ما أكده القرطبي بقوله : (الظاهر أنهم ورثوا أرض القبط ، فهما نصب على المفعول الصريح فلما تعدى الفعل بالهمزة نصب المفعولين)^(٣) وهو الوجه عند أبي حيان فيقول : (وانتصاب " مشارق " على أنه مفعول ثاني لـ " أورثنا " ، " والتي باركنا فيها " نعت لمشارق الأرض ومغاربها ")^(٤) ، ولا يقبل الطبري ما حكاه الفراء من وجه النصب على الظرفية فقال : (ذلك قول لا معنى له ؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ، ولم يكن له سلطان إلا بمصر فغير جائز والأمر كذلك أن يقال : الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها ، فإن قال قائل أن معناه : في مشارق أرض مصر ومغاربها ؛ فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير)^(٥) ، فلذلك كان الوجه فيها ما ذهب إليه الجمهور من أن النصب فيها إنما هو على المفعول الثاني لأورثنا لما يتطلبه المعنى ، وإن كان الحكم الإعرابي صحيحاً بلا خلاف .

قوله : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ الأنفال ٢٤

" أسفل " : نصب عند الفراء على نعت لظرف محذوف أعرب إعرابه ، ويجيز فيه الرفع وذلك على إخراجه من الظرفية واكتسابه الوصف فيقول : (نصبت ؛ يريد : مكاناً أسفل منكم ، ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفلاً لجاز ورفع)^(٦) .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٩٩

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٤٧

٣- الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٢٧٢

٤- البحر المحيط : ٥ / ١٥٥

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧ / ١٤١

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤١٤

ونصبها على النعت للظرف المحذوف هو المختار عند الزجاج فقال : (من نصب أراد : والركب مكاناً أسفل منكم)^(١) ، وهو كذلك عند القيسي فقال : (نعت لظرف محذوف تقديره : والركب مكاناً أسفل منكم)^(٢) . وجملة الظرف هنا " في مكان أسفل منكم " واقعة موقع الخبر للركب فيقول النحاس : (ظرف في موضع الخبر أي : موضعاً أسفل منكم)^(٣) وتبعه في هذا القرطبي والزمخشري وأبو حيان ، فهو ظرف أقيم مقام الخبر عند العكبري ويقدره بـ : والركب في مكان أسفل منكم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِلُهَا ﴾ هود ٤١

" مجريها ومرساها " : عرض الفراء في إعرابها عدة أوجه : الوجه الأول أن تكون في موضع رفع على الابتداء ، والوجه الثاني : في موضع نصب على إسقاط : " في " ؛ وذلك على قراءة الفتح في الميمين ، والوجه الثالث : أن تكون في موضع خفض نعت للفظ الجلالة ، والوجه الرابع : أن تكون نصب على الحال ؛ وهذين الوجهين على قراءة الضم في الميمين ، فيقول الفراء : (إن شئت جعلت " مجراها ومرساها " في موضع رفع بالياء ، كما تقول : إجراؤها وإرساؤها بسم الله وبأمر الله ، وإن شئت جعلت " بسم الله " ابتداءً مكتفياً بنفسه كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ، ويكون " مجراها ومرساها " في موضع نصب يريد : بسم الله في مجراها وفي مرساها ، وسمعت العرب تقول : الحمد لله سرارك وإهلالك ، وسمع منهم : الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك ، يريدون : ما بين إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميمهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة ، حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق أنه قرأها : " مجراها " بفتح الميم و " مرساها " بضم الميم ، قال : وحدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عرفة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها " مجراها " بفتح الميم ورفع الميم في " مرسياها " ، وقرأ مجاهد : " مجريها ومُرسياها " يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض في الإعراب لأنه معرفة ، ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام نصبته ، ويدلّك على نكرته قوله : " هذا عارض ممطرنا " ^(٤) ، وقوله : " فلما رأوه عارضاً مستقْبَل أوديتهم " ^(٥) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة ، وقال الشاعر :

يا ربّ غابطنا لو كان يأملكم
لاقى مباحدةً منكم وحرماناً^(٦)

وقال الآخر :

ويا ربّ هاجي منقرّ بيتغي به
وسمع الكسائي أعرابياً يقول بعد الفطر : ربّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه ^(٧) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤١٧

٢- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٥٢

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٨٨ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢١ ، الكشف : ١٠ / ٤١٤ ، البحر المحيط : ٥ / ٣٢٨

٤- سورة الأحقاف : ٢٤

٥- سورة الأحقاف : ٢٤

٦- البيت من البسيط ، البيت لجريز بن عطية ، والشاهد فيه : تنكير اسم الفاعل " غابط " بدليل دخول " ربّ " عليه ، ينظر : شرح ديوان الجريز : ٢ / ٥٩٥ ، الكتاب : ١ / ٣٢٧

٧- البيت من الطويل ، لجريز بن عطية ، والشاهد فيه : تنكير اسم الفاعل " هاجي " بدليل دخول " ربّ " عليه ، معاني القرآن : ٢ / ٤٩٧

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٩٦ - ٤٩٧

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر : " مجراها " بضم الميم ، وقرأ حمزة والكسائي وكذلك حفص عن عاصم : " مجراها " بفتح الميم وكسر الراء ، وكلهم قرأ : " مرساها " بضم الميم ^(١).

والحديث هنا من جانبين :

الجانب الأول : الأوجه الإعرابية الجائزة عند الفراء على قراءة الفتح في الميمين ، فيجوز في " مجراها ومرساها " على هذه القراءة الرفع و النصب ، الرفع على أنه مبتدأ والخبر " فيها " ، أما النصب فعلى جعل " بسم الله " هو المبتدأ وتنصب " مجراها ومرساها " على الظرف أي: في مجراها وفي مرساها ، وتبعه في جواز هذين الوجهين النحاس والقرطبي ^(٢) ، وتحتل عند الزمخشري ثلاثة أوجه : إما على أنها مصدران ، وإما على أنهما ظرفا مكان ، وإما على أنه ظرف زمان على تقدير محذوف فيقول : (أن يكونا مصدرين كالإجراء والإرساء ، أو مكانين أي: مكان الإجراء والإرساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل أو بما فيه من إرادة القول ، أو وقتين أي: وقت إجرائها ووقت إرسائها) ^(٣) ، وتبعه في هذا أبو حيان بقوله : (منصوبان إما على أنهما ظرفا زمان أو مكان لأنهما يجيئان لذلك ، أو ظرفا زمان على جهة الحذف ، كما حذف من جئتكم مقدم الحاج أي: وقت قدوم الحاج ، فيكون مجراها ومرساها مصدران في الأصل حذف منهما المضاف ، وانتصبا بما في بسم الله من معنى الفعل ، ويجوز أن يكون باسم الله حالاً من ضمير فيها ومجراها ومرساها مصدران مرفوعان على الفاعلية أي: اركبوا فيها ملتبساً باسم الله إجراؤها وإرساؤها) ^(٤) . والنصب على الظرف هو الوجه المختار عند القيسي فيقول : (في التفسير ما يدل على نصبه على الظرف قال الضحاك : كان يقول وقت جريها بسم الله فتجري ، ووقت إرسائها بسم الله فترسو ، والعامل في " مجراها " إذا كان ظرفاً معنى الظرف في " بسم الله " ولا يعمل فيه " اركبوا " لأنه لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ، إنما المعنى سموا بسم الله وقت الجري والرسو والتقدير: اركبوا الآن متبركين باسم الله في وقت الجري والرسو) ^(٥) ، فعلى هذا يكون العامل في الظرف ما في " بسم الله " من معنى الفعل .

الجانب الثاني : الأوجه الإعرابية الجائزة عند الفراء على قراءة الضم في الميمين : حيث جَوَزَ فيها كما ذكرنا وجهين : خفض صفة للفظ الجلالة ، والنصب على الحال ، والنصب فيها جائز عند غيره من العلماء أيضا على الحال وغيره فيقول الزجاج : (يجوز فيه شيء لم يقرأ به ولا ينبغي أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة : باسم الله مجريها ، على وجهين : الحال ، المعنى : مُجْرِيًا لها ومُرسِيًا لها ، والنصب على المدح أعني : مُجْرِيها ومُرسِيها) ^(٦) ، والمدح جائز على قطع الصفة .

١- ينظر : السبعة لأبن مجاهد : ٣٣٣

٢- ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٨٣ ، تفسير القرطبي : ١٦ / ٢٠٥ - ٢٠٦

٣- الكشاف : ١٢ / ٤٨٤ " نقل بتصرف "

٤- البحر المحيط : ٦ / ١٥٥

٥- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٩٧

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٥٢ - ٥٣

ويقول القيسي : (لو جعلت " مجراها ومرساها " في موضع اسم فاعل لكانت حالاً مقدرة ، ولجاز ذلك ، ولجعلتهما في موضع نصب على الحال من اسم الله تعالى ، وإنما كانت ظرفاً فيما تقدم من الكلام على أن لا تجعل مجراها في موضع اسم فاعل ، فأما إن جعلت مجراها بمعنى جارية ومرساها بمعنى راسية فكونه حالاً مقدرة حسن)^(١) . فلا خلاف فهذا عندهم .

قوله : ﴿ وَمِنْ ءَانَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ طه ١٣٠

" وأطراف النهار " : النصب فيها عند الفراء بالعطف على الظرف " قبل طلوع الشمس وقبل الغروب " ، فيقول : (تنصب الأطراف بالرد على : " قبل طلوع الشمس وقبل الغروب " وإن شئت خفضت أطراف تريد : وسبّحه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها في القراءة ، ولكنها مثل قوله : " ومن الليل فسبّحه وأدبار السجود ")^(٢) " وإدبار السجود " وقرأ حمزة " وأدبار السجود " ويجوز في الألف الفتح والكسر ، ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة)^(٣) .

التعليق :

" أطراف " هنا يجوز فيها وجهان من الإعراب عند الفراء: النصب بالعطف على " قبل " في قوله : " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " ، أو خفض بالعطف على " آناء الليل " على تقدير أي: فسبح من آناء الليل و من أطراف النهار . ولا خلاف في جواز هذا عند العلماء مع جواز وجه آخر فيها وهو النصب بالعطف على محل " من آناء الليل " فيقول أبو حيان : (وقرأ الجمهور : وأطراف بنصب الفاء وهو معطوف على " من آناء الليل " وقيل : معطوف على " قبل طلوع الشمس ")^(٤) وهو الوجه عند العكبري أيضاً حيث قال : (" آناء " في موضع نصب بسبّح الثانية و " أطراف " معمول على الموضع أو معطوف على " قبل ")^(٥) ، فكلاهما جائز ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

١- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٩٩

٢- سورة ق : ٤٠

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٣ - ٦٩٤

٤- البحر المحيط : ٧ / ٣٩٨

٥- الإملاء : ٤٢٥

المبحث الخامس :

المفعول معه

يقول الفراء : (من الأسماء التي نصبته العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لو تُركت والأسد لأكلك ، ولو خُلّيت ورأيك لضللت . لمّا لم يحسن في الثاني أن تقول : لو تُركت وتُرك رأيك لضلل ؛ تهببوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله . قال : فإنّ العرب تجيز الرّفْع ؛ ولو تُرك عبد الله والأسد لأكله)^(١)

التعليق :

المفعول معه^(٢) هو : " اسم مفرد فضلة ، قبله واو بمعنى " مع " ، مسبوقة بجملة فيها فعل أو ما يشبهه في العمل وتلك الواو تدلّ نصّاً على اقتران الاسم الذي بعدها باسم آخر قبلها في زمن حصول الحدث ، مع مشاركة الثاني للأول في الحدث أو عدم مشاركته " .

واختلف في ناصب الاسم بعد الواو هنا فيقول السيوطي : (في ناصب المفعول معه أقوال :

أحدهما : وهو الأصح : أنه ما تقدّمه من فعل أو شبهه نحو: استوى الماء والخشبة ، ويستوي في هذا الفعل اللازم والمتعدي عند الأكثرين ، وقال قوم : لا يكون إلّا مع غير المتعدي لنّلا يلتبس بالمفعول به .

الثاني : أن ناصبه الواو وهو قول الجرجاني ؛ لاختصاصها لما دخلت عليه من الاسم ، ورُدّ بأنه لو كان كذلك لاتّصل الضمير معها كما يتصل بأنّ وأخواتها ، وبأنه لا نظير لها إذ لا يعمل الحرف نصّاً إلّا وهو مشبه بالفعل .

الثالث: أن ناصبه فعل مضمر بعد الواو وهو قول الزجاج ورُدّ هذا بأن فصل الواو فيه لم يمنع من تسلط العامل ، وبأن فيما ذكره إحالة للباب ، إذ يصير منصوباً على أنه مفعول به لا مفعول معه .
الرابع : أنّ نصبه بالخلاف ، ونسبه ابن مالك للكوفيين ، ورُدّ بأن الخلاف معنى من المعاني ، ولم يثبت النصب بالمعاني المجردة من الألفاظ .

الخامس : وهو قول الأخفش: أن الواو مهيئة لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف ؛ لأن أصل " جاء البرد والطيالسة : مع الطيالسة ، فلما حذف " مع " وكانت منتصبه على الظرف ، ثم أقيمت الواو مقامها انتصب ما بعدها على انتصاب " مع " التي وقعت الواو موقعها .)^(٣)

وحديث الفراء هنا تناول فيه النصب في الاسم بعد الواو التي لا تفيد العطف ؛ لاختلاف المعنى بين ما بعد الواو عما قبلها وهذا يقودنا للحديث عن حالات الاسم بعد الواو .

للاسم بعد الواو أربع حالات^(٤) :

- ١- جواز العطف والنصب مفعولاً معه ، والعطف أحسن مثل : بالغ الرجل والابن في الحفاوة بالضيف ، فيجوز في " الابن " الأمرين ولكن العطف أحسن ؛ لأنه أقوى في الدلالة المعنوية على المشاركة والاقتران ولا شيء يمنعه هنا .
- ٢- جواز الأمرين ، والنصب على المفعول معه أحسن ؛ للفرار من عيب لفظي أو معنوي ، مثال العيب اللفظي : أسرع والضيف ، ف " الصديق " يجوز فيها الأمران ولكن النصب أحسن ؛ لأن العطف على الضمير المرفوع المتصل يشوبه بعض الضعف إذا كان بغير فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، ومثال العيب المعنوي : " لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها ، فلو عطفنا لكان المعنى : لو

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٧٤

٢- ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٣٠٥

٣- همع الهوامع للسيوطي : ٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨

٤- ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢

- تركت الناقة وتركت فصيلها لرضعها ، وهو معنى غير دقيق يحتاج تصحيحه لتأويل وتقدير .
- ٣- وجوب العطف وامتناع النصب على المعية ، وذلك إذا كان الفعل أو ما يشبهه مستلزمًا تعدد الأفراد التي تشترك في معناه اشتراكًا حقيقيًا نحو : اختصم العادل والظالم ، اتفق التاجر والصانع ، أو إذا كان النصب على المعية فيه فساد للمعنى نحو : أشرف القمر وسُهِلَّ قبله أو بعده ، ففسد المعنى بسبب وجود " قبل " و " بعد " .
- ٤- امتناع العطف ووجوب النصب ، إمّا على المعية إن استقام المعنى عليها ، وإمّا على غيرها إن لم يستقم فمثال النصب على المعية : نظرت لك وطائرًا ؛ لأن الأصل فالعطف على الضمير المجرور أن يعاد حرف الجر مع المعطوف .

قوله : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثُ ﴾ القلم ٤٤

يقول الفراء : (معنى فذرني ومن يكذب : أي: كلهم إليّ ، وأنت تقول للرجل : لو تركت ورأيك ما أفلحت أي: لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح ، وكذلك قوله : " فذرني ومن خلقت وحيداً " ^(١) ف " من " في موضع نصب ، فإذا قلت : قد تركت ورأيك ، وخلّيت ورأيك نصبت الرأي ؛ لأن المعنى : لو تركت إلى رأيك ، فنصبت الثاني لحسن هذا المعنى فيه ، ولأن الاسم قبله متصل بفعل ، فإذا قالت العرب : لو تركت أنت ورأيك ، رفعوا بقوة : أنت ؛ إذا ظهرت غير متصلة بالفعل و وكذلك يقولون : لو ترك عبد الله والأسد لأكله ، فإن كنّا عن عبد الله فقالوا: لو ترك والأسد أكله ، نصبوا ؛ لأن الاسم لم يظهر ، فإن قالوا : لو ترك هو والأسد ، أثروا الرفع في الأسد ، ويجوز في هذا ما يجوز في هذا إلا أن كلام العرب على ما أنبأتك به إلا قولهم : قد ترك بعض القوم وبعض ، يؤثرون في هذا الإتيان ؛ لأن " بعض " و " بعض " لما انفقتا في المعنى والتسمية اختير فيهما الإتيان ، والنصب في الثانية غير ممتنع ^(٢) .

الشرح :

" من " في الموضعين في موضع نصب مفعول معه لمناسبة المعنى ؛ ولأن الاسم قبله متصل بفعل ، ولو فصل بين الفعل واسمه وبين الاسم بعد الواو بفواصل فالرفع أولى من النصب في الاسم بعد الواو . وتبعه في هذا النحاس فيقول : (" من " في موضع نصب عطف ، وإن شئت كان مفعولاً معه) ^(٣) وهو الوجه عند أبي حيان ، ويقول النحاس في قوله تعالى : " فذرني ومن خلقت وحيداً " : (" من " في موضع نصب مفعول معه أو عطف على النون والياء) ^(٤) وعلى الوجهين المذكورين عند النحاس في الموضعين ذهب العكبري ، ويختار القرطبي ^(٥) في الأولى المفعول معه ويجوز العطف على عكس النحاس ، ويوافق القيسي النحاس في الأول ويخالفه في الثاني فيقول : (" من " في موضع نصب على العطف على النون والياء أو مفعول معه) ^(٦) فكلا الأمرين جائز والنصب على المعية أحسن من العطف عند الفراء .

١- سورة المدثر : ١١

٢- معاني القرآن للفراء : ١١٤٧ / ٣ - ١١٤٨

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١٦ / ٥ ، ينظر : البحر المحيط : ٢٤٨ / ١٠

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٦٦ / ٥ ، إملاء ما من به الرحمن : ٥٦٩

٥- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٩ / ١٩

٦- مشكل إعراب القرآن : ٣٠٩ / ٢

الفصل الثاني : (أشباه المفاعيل) ويشتمل على :

المبحث الأول : الاستثناء

المبحث الثاني : الحال

المبحث الثالث : التمييز

المبحث الرابع : النداء

المبحث الخامس : الاختصاص

المبحث الأول :

الاستثناء، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الاستثناء بـ "إلا" :

- الاستثناء المتصل
 - الاستثناء المنقطع
 - الاستثناء المفرغ
 - تقديم المستثنى على المستثنى منه
- المطلب الثاني : الاستثناء بـ "غير"
- المطلب الثالث : مجيء "إلا" بمعنى "سوى".

قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ

﴿ البقرة ١٥٠ ﴾

"إلا الذين ظلموا منهم" : الاستثناء هنا متصل تام غير موجب ، ومنع الفراء أن تكون "إلا" هنا بمنزلة الواو فقال: (يقول القائل : كيف استثنى الذين ظلموا في هذا الموضع ؟ ولعلمهم توهموا أن ما بعد "إلا" يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل "إلا" فاعلاً كان الذي بعدها خارجاً من الفعل الذي ذكر ، وإن كان قد نفي عما قبلها الفعل ثبت لما بعد "إلا" ؛ كما تقول : ذهب الناس إلا زيداً ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .
فقوله : "إلا الذين ظلموا" معناه : إلا الذين ظلموا منهم ، فلا حجة لهم " فلا تخشوهم " وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك ، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له ، وقد سمي ظالماً .

وقد قال بعض النحويين : "إلا" في هذا الموضع بمنزلة الواو ؛ كأنه قال : لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا ، فهذا صواب في التفسير خطأ في العربية ؛ إنما تكون "إلا" بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بـ"إلا" الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم إلا مائة . فالمعنى : له علي ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم إلا أباك . فتستثني الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ؛ كما قال الشاعر :

دارُ الخليفة إلا دار مروان^(١)

ما بالمدينة دار غير واحدة

كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان^(٢) .

التعليق :

حديث الفراء هنا يتناول ثلاثة مسائل :

المسألة الأولى : الفرق بين الاستثناء المتصل التام الموجب والاستثناء المتصل التام غير الموجب : فالاستثناء التام غير الموجب ما سبق بنفي أو نهي أو استفهام ، أما التام الموجب فعكسه لم يسبق لا بنفي ولا نهي ولا استفهام .

المسألة الثانية : نوع الاستثناء في الآية : حيث ذهب الفراء إلا أن الاستثناء هنا متصل تام غير موجب ؛ حيث سبق بنفي الحجة من الناس على رسول الله وصحابته إلا الظالمين ، وتبعه في هذا الزمخشري حين قال : (استثناء من الناس ومعناه : لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندین منهم القائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبله الأنبياء ، ويجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للعرب حجة واعتراض في ترككم التوجه إلى الكعبة التي هي قبله إبراهيم وإسماعيل أبي العرب ، إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون : بدا له ، فرجع إلى قبله آبائه ويوشك أن يرجه إلى دينهم)^(٣) .

١- البيت من البسيط للفرزدق ، والشاهد: قوله : "إلا دارُ مروان" كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار

مروان ، على إن "إلا" بمعنى واو العطف ، ينظر : الكتاب : ٣٤٠/٢ ، المقتضب : ٤/٢٥٥

٢- معاني القرآن للفراء : ١١٩/١ - ١٢٠

٣- الكشف : ٢: ١٠٣ - ١٠٤

وهو منقطع عما قبله عند النحاس فقال : (" إلا الذين ظلموا " في موضع نصب استثناء ليس من الأول كما تقول العرب : ما نفع إلا ما ضرَّ وما زاد نقص)^(١) ، وهو رأي الأخفش كذلك ، وتبعه في هذا العكبري حين قال : (استثناء ليس من الأول ، لأنه لم يكن لأحد ما عليهم حجة)^(٢) ، وهو المذهب الذي اختاره ابن جني فقال : (والذي يقوي قراءة الجماعة قوله تعالى : " ولأتم نعمتي عليكم " فهو معطوف على قوله تعالى : " لئلا يكون للناس عليكم حجة " ، و " لأتم نعمتي عليكم " ، وإذا كان عطفاً عليه فأن يكون في عقد واحد معه أولى من أن يترأخى عنه ، ويكون قوله على هذا : " إلا الذين ظلموا " استثناء منقطعاً أي : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم ، فأما في الحقيقة وعند الله تعالى فلا ، فإن قلت : قد فصل بقوله : " فلا تخشوهم واخشوني " ثم عطف بقوله : " ولأتم نعمتي عليكم " ، وقد كرهت الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، قيل : لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جملة (٣) ، وهو على غير ذلك عند الزجاج حين قال : (قال بعضهم : لكن الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم ، والقول عندي أن المعنى في هذا واضح المعنى : لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا من ظلم باحتجاجة فيما قد وضح له ، كما تقول : مالك عليّ من حجة إلا الظلم أي : إلا أن تظلمني ، المعنى : مالك عليّ من حجة البتة ولكنك تظلمني ، ومالك عليّ حجة إلا ظلمي ، وإنما سمي ظلمه هنا حجة ؛ لأن المحتج به سماه حجة ، وحجته داحضة عند الله)^(٤) .

ويقول أبو حيان : (وأما على قراءة الجمهور فالاستثناء متصل ، قاله ابن عباس وغيره ، واختاره الطبري ، وبدأ به ابن عطية ، ولم يذكر الزمخشري غيره ، وذلك أنه متى أمكن الاستثناء المتصل إمكاناً حسناً ، كان أولى من غيره ، وذهب قوم إلى أنه استثناء منقطع ، أي لكن الذين ظلموا فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة ، يضعونها موضع الحجة ، وليست بحجة)^(٥) ، ونقل لنا القرطبي توجيهه قطرب للآية هنا فقال : (قال قطرب : يجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا على الذين ظلموا ، فالذين بدل من الكاف والميم في " عليكم ")^(٦) وهذا الذي حكاه القرطبي من قول قطرب من إبدال الذين من ضمير " عليكم " عارضه أبو حيان حين قال : (وأجاز قطرب أن يكون الذين في موضع جر بدلاً من ضمير الخطاب في " عليكم ، ويكون التقدير : لئلا تثبت حجة للناس على غير الظالمين منهم ، وهم أنتم أيها المخاطبون ، بتوليهم وجوهكم إلى القبلة . ونقل السجاوندي أن قطرباً قرأ : إلا على الذين ظلموا ، وهو بدل أيضاً على إظهار حرف الجر ، كقوله " للذين استضعفوا لمن آمن منهم " وهذا ضعيف ، لأن فيه إبدال الظاهر من ضمير الخطاب ، بدل شيء من شيء ، وهما لعين واحدة ، ولا يجوز ذلك إلا على مذهب الأخفش)^(٧) .

فإذا جئنا لجوهر الخلاف بين النحاس والفراء نجده مرتبط بمدلول الحجة عند كلٍ منهم ، فالاختلاف في نوع الاستثناء راجع لاختلافهم في معنى الحجة هنا وهو ما حكاه أبو حيان أيضاً حين قال : (ومثار الاختلاف هو : هل الحجة هو الدليل والبرهان الصحيح ؟ أو الحجة هو الاحتجاج والخصومة ؟ فإن

١- إعراب القرآن : ١ / ٢٧١

٢- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢١٦ - ٢١٧

٣- المحتسب : ١ / ١١٤ - ١١٥

٤- معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧

٥- البحر المحيط : ٢ / ٤١ - ٤٢

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ١٥٤

٧- البحر المحيط : ٢ / ٤٢ - ٤٣

كان الأول فهو استثناء منقطع ، وإن كان الثاني فهو استثناء متصل ^(١) ، فعلى هذا يكون كلا الوجهين جائز على حسب معنى الحجة ، وإن كان قوله " منهم " يرجح الاستثناء المتصل ، وهو ما حكاه القرطبي ، فعلى هذا يجوز في الاستثناء هنا النصب والإتياع ، فالنصب على الاستثناء ، والإتياع بإعرابه بدل مجرور من الناس الظاهر أولى من الضمير الذي حكاه قطرب .

المسألة الثالثة : مجيء " إلا " هنا بمعنى " الواو " : وهو قول أبو عبيدة ، ولم يجزه الفراء وإن كان المعنى عنده يحتمله ، فلا تكون " إلا " عنده بمعنى الواو إلا في حالة واحدة : وهي أن يكون الاستثناء معطوفاً على استثناء قبله ، وهذا الذي أجازه أبو عبيدة نجده عند الأخفش كذلك حيث قال : (وتكون " إلا بمنزلة الواو نحو قول الشاعر :

وأرى لها داراً بأغدره السيـــــــــــــــــ
دان لم يدرس لها رسم
إلا رماداً هامداً دفعت
عنه الرياح خوالد سحم^(٢)

أراد : أرى لها داراً ورماداً ^(٣) ، وحمل " إلا " بمعنى الواو هو قول أبو عبيدة ذكر ذلك القرطبي كما ذكر رد الزجاج عليه فقال : (قال أبو عبيدة : إن " إلا " هنا بمعنى الواو ، أي : والذين ظلموا ، فهو استثناء بمعنى الواو ومنه قول الشاعر : ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروان كأنه قال : إلا دار الخليفة ودار مروان ، وأبطل الزجاج هذا القول وقال : هذا خطأ عند الحذاق من النحويين ، وفيه بطلان المعاني ، وتكون " إلا " وما بعدها مستغنى عن ذكرهما ، والقول عندهم أن هذا استثناء ليس من الأول أي : لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون ^(٤) وأرجعه أبو حيان إلى ضعف أبو عبيدة في النحو ، وأورد قول آخر ضعيف في الآية فقال : (وأضعف من هذا زعم من زعم أن إلا بمعنى بعد ، أي بعد الذين ظلموا ، وجعل من ذلك " إلا ما قد سلف " أي بعد ما قد سلف ، " وإلا الموتة الأولى " أي : بعد الموتة الأولى ، ولولا أن بعض المفسرين ذكر هذين القولين ، ما ذكرتهما لضعفهما ^(٥) ، فعلى هذا لا صحة لمذهب أبو عبيدة هنا ؛ هذا هو ما اتفق عليه الجمهور في عدم مجيء " إلا " بمعنى الواو إلا إذا كان الغرض منها العطف على استثناء قبلها ، ولم تسبق " إلا " الذين ظلموا " باستثناء قبلها حتى تقدر " إلا " بمعنى الواو العاطفة . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ البقرة ٢٤٩

" إلا قليلاً منهم " : الاستثناء هنا تام موجب فكان من حقه وجوب النصب ، إلا أنه في قراءة أبي وابن مسعود روي بالرفع على أنه كالأستثناء التام غير الموجب فجاز فيه النصب على الاستثناء والرفع على البديل فيقول الفراء : (وفي إحدى القراءتين : " إلا قليلٌ منهم " ، والوجه في " إلا " أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جدد فيه ، فإذا كان ما قبل " إلا " فيه جدد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها ؛ معرفة كان أو نكرة . فأما المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد . وأما النكرة فقولك : ما فيها أحدٌ إلا غلامك ، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتياع ما بعد إلا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : " ما فعلوه إلا قليل " ؛ لأن في " فعلوه " اسماً معرفة ، فكان الرفع الوجه في الجدد الذي ينفي الفعل عنهم ، ويثبت له ما بعد إلا

١- البحر المحيط : ٤٢ / ٢

٢- البيت من الكامل ، للمخبل السعدي ، الشاهد : قوله : " إلا رمادا " حيث وردت إلا بمعنى واو العطف ، ينظر :

ديوان المخبل السعدي : ص ٣١٢ ، المعجم المفصل : ١٦٠ / ٧

٣- معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٦٢

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٥٤ / ٢ - ١٥٥

٥- البحر المحيط : ٤٣ / ٢

وهي في قراءة أبي " ما فعلوه إلا قليلاً " (١) كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد " إلا " كالمنقطع عن أول الكلام ؛ كقولك : ما قام القومُ اللهم إلا رجلاً أو رجلين .
 فإذا نويت الانقطاع نصبت وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله : " فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس " (٢) فهذا على هذا المعنى ، ومثله : " فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد " (٣) ثم قال : " إلا قليلاً ممن أنجينا منهم " (٤) فأول الكلام – وإن كان استفهاماً – جحد ؛ لأن لولا بمنزلة هلاً ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : " هلاً قمت " أن معناه : لم تقم. ولو كان ما بعد " إلا " في هاتين الآيتين رفعاً على نية الوصل لكان صواباً ؛ مثل قوله : " لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا " (٥) فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل " إلا " (٦) .

التعليق :

الحديث هنا عن الاستثناء المتصل بنوعيه : التام غير موجب ، والتام موجب ، بدأ حديثه أولاً عن وجه الاستثناء في قوله : " فشربوا منه ألا قليلاً منهم " فالاستثناء هنا تام حيث ذكرت أركان الاستثناء جميعاً ، وموجب فلم يسبق لا بنفي ولا نهي ، فكان الوجه أن ينصب على الاستثناء وجوباً ، ولا يجوز فيه الإتيان هذا على الرأي العام لجمهور النحاة ، ولكن في ورود القراءة في " قليلاً " بالرفع يكمن الإشكال فذهب الزجاج إلى عدم جواز الإتيان هنا وإنما الوجه النصب لا غير فيقول الزجاج : (منصوب على الاستثناء ، فأما من روى " إلا قليلاً منهم " فلا أعرف هذه القراءة ولا لها عندي وجه ؛ لأن المصحف على النصب والنحو يوجبها ؛ لأن الاستثناء – إذا كان أول الكلام إيجاباً – نحو قولك : جاءني القوم إلا زيداً – فليس في زيد المستثنى إلا النصب) (٧) وهو الوجه عند النحاس أيضاً فلم يذكر فيه إلا الاستثناء ، والرفع قراءة لأبي والأعمش كما ذكر الزمخشري حين قال : (قرأ أبي والأعمش : إلا قليل بالرفع ، وهذا من ميلهم مع المعنى وإعراض عن اللفظ جانباً وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان معنى : فشربوا منه في معنى : فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق : " لم يدع من المال إلا مسحت أو مجلف " ، كأنه قيل : لم يبق من المال إلا مسحت أو مجلف) (٨) وقريب من هذا التأويل خرجها أبو حيان حين قال : (والمعنى : أن هذا الموجب الذي هو : فشربوا منه ، هو في معنى المنفي ، كأنه قيل : فلم يطيعوه ، فارتفع قليل على هذا المعنى ، ولو لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن ليرتفع ما بعد : إلا ، فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى ، فالموجب فيه كالمنفي ، وما ذهب إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد : إلا ، على التأويل هنا ، دليل على أنه لم يحفظ الاتباع بعد الموجب فلذلك تأوله . ونقول : إذا تقدم موجب جاز في الذي بعد : إلا ، تابعاً لإعراب المستثنى منه ، إن رفعاً فرفع ، أو نصباً فنصب ، أو جراً فجر ، فتقول : قام القوم إلا زيد ، ورأيت القوم إلا زيداً ، ومررت بالقوم إلا زيد ، وسواء كان ما قبل : إلا ، مظهراً أو مضمراً .

وإنما أردنا أن ننبه على أن تأويل الزمخشري هذا الموجب بمعنى النفي لا يضطر إليه ، وأنه كان غير

١- سورة النساء : ٦٦

٢- سورة يونس : ٩٨

٣- سورة هود : ١١٦

٤- سورة هود : ١١٦

٥- سورة الأنبياء : ٢٢

٦- معاني القرآن للفراء : ١٩٠ / ١ - ١٩١

٧- معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٧ / ١

٨- الكشف : ١٤٣ / ٢

ذاكر لما قرره النحويين من الموجب^(١) .

وهذه التأويلات التي ذهب إليه العلماء ردّها عباس حسن حين قال : (ولا شك أن كلامهم مردود ، وتأويلهم بعيد ؛ لسببين :

أولهما : أن كل كلام مثبت لا بد له من نقيض غير مثبت ، ويستحيل الحكم على شيء بالإثبات دون أن يتصور العقل له ضدًا منفيًا فمعنى " شرب " : لم يفقد الماء ويظمًا ، فلو أخذنا برأيهم وفتحنا باب التأويل على هذا النمط لم يبق في الكلام العربي أسلوب مقصور على " التمام مع الإيجاب " دون أن يصلح للنوع الثاني وهو " التام غير الموجب " وهذا غير مقبول .

ثانيهما : وهو الأهم – أن الآية مما وقع فيه المستثنى غير منصوب في الكلام التام الموجب- إنما ورد صحيحًا مطابقًا للغة بعض القبائل العربية ، التي تجعل – السليقة – الكلام " التام الموجب ، والتام غير الموجب " متماثلين في الحكم ؛ يجوز فيهما : إما بالنصب على الاستثناء ، وإما البذل من المستثنى منه ، وإما الرفع على الابتداء ؛ فلا معنى للتأويل بقصد إخضاع لغة قبيلة للغة نظيرتها^(٢) .

بعد ذلك عرض الفراء لأمثلة الاستثناء فيها تام غير موجب فالاختيار فيها عنده الإتيان لما قبلها إذا أريد به الاتصال ، أمّا إذا اخترت النصب فهو على الانقطاع مما قبلها ، ومن هذه الأمثلة :

- " ما فعلوه إلا قليل " : فرفع " قليل " هو الوجه عند الفراء ؛ لتقدم النفي ، والمستثنى منه اسم معرفة ، ويجوز فيه النصب على الاستثناء المنقطع عما قبله عند الفراء ولكن الرفع أجود ، وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو المتفق عليه عند جمهور العلماء هنا فيقول النحاس : (نصبًا على الاستثناء والرفع أجود عند جميع النحويين ، وإنما صار الرفع أجود ؛ لأن اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على المعنى)^(٣) وهو وهو الوجه أيضًا عند الأخفش حين قال : (فرفع " قليل " ؛ لأنك جعلت الفعل لهم ، وجعلتهم بدلًا من الأسماء المضمرّة في الفعل)^(٤) ، والنصب بعيد عند القيسي حيث قال : (رفع على البذل من المضمر في " فعلوه " ، وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء وهو بعيد في النفي لكنه كذلك بالألف في مصاحف أهل الشام)^(٥) وهو الوجه أيضًا عند القرطبي حين قال : (والرفع أجود عند جميع النحويين وقيل : انتصب على إضمار فعل تقديره : إلا أن يكون قليلًا منهم ، وإنما صار الرفع أجود ؛ لأن اللفظ أولى من المعنى ، وهو أيضًا يشتمل على المعنى)^(٦) ، ووجه العكبري بقوله : (يقرأ بالرفع بدلًا من الضمير المرفوع وعليه المعنى ، لأن المعنى : فعله قليل منهم ، وبالنصب على أصل باب الاستثناء والأول أقوى)^(٧) وهو الوجه عند الزمخشري^(٨) بالإضافة إلى تقدير فعل قبل قليل ينصب به أي : إلا فعلًا قليلًا . على قراءة النصب فيه ، وهو ضعيف عند أبي حيان فقال : (وأما قوله : على إلا فعلًا قليلًا فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع ، ولقوله " منهم " فإنه تعلق على هذا التركيب : لو قلت ما ضربوا زيدًا إلا ضربًا قليلًا منهم لم يحسن أن يكون " منهم " لا فائدة في ذكره)^(٩) ، ووجه أبو حيان الرفع بقوله : (ارتفع قليل على البذل من الواو في " فعلوه " على مذهب

١- البحر المحيط : ٥٨٩ / ٢

٢- النحو الوافي : ٣٢٩ / ٢ - ٣٣٠ - ٣٣١

٣- إعراب القرآن : ٤٦٨ / ١

٤- معاني القرآن : ٢٦٠ / ١

٥- مشكل إعراب القرآن : ٢٤٠ / ١

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٠ / ٥

٧- الإملاء : ١٩٣

٨- الكشف : ٢٤٥ / ٥

٩- البحر المحيط : ٦٩٦ / ٣

البصريين ، وعلى العطف على الضمير على قول الكوفيين وبالرفع قرأ الجمهور ، وقرأ أبي وابن أبي إسحاق وابن عامر وعيسى بن عمر : إلا قليلاً بالنصب ، ونص النحويين على أن الاختيار في مثل هذا التركيب اتباع ما بعد إلا لما قبلها في الإعراب على طريقة البدل أو العطف ^(١) . واحتج الفارسي للرفع بقوله : (الرفع هو الأكثر الأشيع في الاستعمال والأقيس ، فقوته من جهة القياس أن معنى : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، وما أتاني إلا زيدٌ واحدٌ ، فكما اتفقوا على ما أتاني إلا زيدٌ على الرفع ، وكان ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ بمنزلته ومعناه اختاروا الرفع مع ذكر أحد ، ومما يقوي ذلك أنهم في الكلام وأكثر الاستعمال يقولون : ما جاءني إلا امرأة ، فيذكرون حملاً على المعنى ، ولا يؤنثون ذلك فيما زعم أبو الحسن إلا في الشعر ، فكما أجروه على المعنى في قوله : فلم يلحقوا الفعل علامة التأنيث كذلك أجروه عليه في نحو : ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ ، فرفعوا الاسم الواقع بعد حرف الاستثناء ^(٢) ، أما النصب عنده فعلى المعنى فقال : (وأما من نصب فقال : ما جاءني أحدٌ إلا زيداً ، فإنه جعل النفي بمنزلة الإيجاب وذلك أن قوله : ما جاءني أحدٌ كلامٌ تام ، كما أن جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الإيجاب من حيث اجتماعا في أنّ كل واحد منهما كلام تام ^(٣) ، فعلى هذا نجد أن العلماء متفقون على أن المستثنى التام غير الموجب هنا الوجه في الرفع إتباعاً لما قبله ، إلا أن النصب كذلك جائز وإن كان الرفع أقوى وهو ظاهر .

- " إلا قوم يونس " : " قوم " هنا كذلك يجوز فيها عند الفراء النصب والرفع ؛ لأن " لولا " في قوله : " فلولا كانت قرية ءامنت " ، بمعنى النفي أي : لم تؤمن ، لذلك جاز فيها الوجهان عنده النصب على الانقطاع مما قبلها ، أو الرفع بالإتباع لرفع " قرية " ، فمن اختار النصب فيها كان الاستثناء فيها منقطع مما قبله ، وهذا ما اتفق عليه العلماء فقال سيبويه : (هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن ومنه قوله تعالى : " إلا قوم يونس لما آمنوا " أي : ولكن قوم يونس لما آمنوا ^(٤)) ، ويقول الزجاج : (استثناء ليس من الأول ، كأنه قال : لكن قوم يونس لما آمنوا ، فأما النصب في قوله : " إلا قوم يونس " فمثله في الشعر :

وقفت فيها أصيلاً لأسائلها أعيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد ^(٥)

يجوز الرفع على أن يكون على معنى : فهلاً كانت قرية آمنّت غير قوم يونس ، فيكون " إلا قوم يونس " صفة ^(٦) ، ووجه الرفع عند أبي إسحاق هو المختار عند النحاس حين قال : (ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبو إسحاق قال : يكون المعنى : غير قوم يونس ، فما جاء بالإلا أعرب الاسم الذي بعدها بإعراب غير ^(٧)) ، والنصب فيها هو الوجه عند القرطبي حين قال : (ومفهوم من معنى الآية نفي

١- البحر المحيط : ٣ / ٦٩٦

٢- الحجة في علل القراءات السبعة : ٢ : ٦٩٠ - ٦٩١

٣- المصدر السابق .

٤- الكتاب : ٢ / ٢٣٤

٥- البيتان من البسيط ، للناطقة الذبياني ، الشاهد : قوله : " إلا الأواري " : حيث ورد الاستثناء المنقطع بالرفع والنصب ، ينظر : ديوان الناطقة : ص ١٤ ، المقتضب : ٤ / ٤١٤

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤ - ٣٥

٧- إعراب القرآن : ٢ / ٢٦٩

إيمان أهل القرى ثم استثنى قوم يونس ؛ فهو بحسب اللفظ استثناء منقطع ، وهو بحسب المعنى متصل ؛ لأن تقديره : ما آمن أهل قرية إلا قوم يونس ، والنصب في " قوم " هو الوجه ، وكذلك أدخله سيبويه في " باب ما لا يكون إلا منصوباً " ^(١) وعلى جواز وجهي الاستثناء حكاة الزمخشري حين قال : (استثناء من القرى ؛ لأن المراد أهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى : ولكن قوم يونس لما آمنوا ، ويجوز أن يكون متصلاً والجملة في معنى النفي كأنه قيل : ما أمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس ، وانتصابه على أصل الاستثناء ، وقرئ بالرفع على البدل هكذا روى عن الجرمي والكسائي ^(٢) ويختار العكبري ^(٣) وجه الاستثناء المنقطع ؛ لأن المستثنى منه القرية ، والقرية ليست من جنس القوم ، ولا اعتراض لديه على وجه الاتصال . ويقول أبو حيان : (قوم منصوب على الاستثناء المنقطع وهو قول سيبويه والكسائي والفراء والأخفش ، إذ ليسوا مندرجين تحت لفظ قرية) ^(٤) أما القيسي فيقول : (انتصب قوم على الاستثناء المنقطع ، ويجوز أن يكون على الاستثناء الذي هو غير منقطع على أن يضمّر في الكلام حذف مضاف تقديره : فلولا كان أهل القرية آمنوا) ^(٥) . فلما كان عدم الإيمان صادراً من أهل القرية إذ لا يعقل أن يكون من القرية رجح الاتصال هنا .

- " إلا قليلاً ممن أنجبنا منهم " : " قليل " هنا كـ " قوم " السابقة ، فالاستثناء فيها عند الفراء على الانقطاع الغير موجب لأن " لولا " هنا بمنزلة " هلاً " فالمعنى نفي وقدره سيبويه ^(٦) :- ولكن قليلاً مما أنجبنا منهم ، على الانقطاع أيضاً ، وهو الوجه عند الزجاج حين قال : (استثناء منقطع المعنى : لكن قليلاً ممن أنجبنا منهم فمن نهى عن الفساد) ^(٧) وتبعهم في هذا النحاس والقرطبي ، إلا أن الأخفش يقدر فيه الاتصال فيختار فيه الرفع فيقول : (رفع على أن قوله " إلا قليل " صفة ، استثناء من أول الكلام) ^(٨) ، والاستثناء المنقطع هو الوجه ولا سبيل للاتصال عند أبي حيان فيقول : (إلا قليلاً " استثناء منقطع أي : لكن قليلاً ممن أنجبنا منهم نهوا عن الفساد وهو قليل بالإضافة إلى جماعاتهم ، ولا يصح أن يكون استثناء متصلاً مع بقاء التحضيض على ظاهره لفساد المعنى ، وصيرورته إلى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد ، والكلام عند سيبويه بالتحضيض واجب وغيره يراه منفياً من حيث معناه : أنه لم يكن فيهم أولو بقية ، وقرأ زيد بن علي : إلا قليل بالرفع لحظ أن التحضيض تضمن النفي فأبدل كما يبدل في صريح النفي ، وقال الفراء : المعنى فلم يكن ، لأن في الاستفهام ضرباً من الجحد ، وأبي الأخفش كون الاستثناء منقطعاً ، والظاهر أن الذين ظلموا هم تاركوا النهي عن الفساد) ^(٩) وللإستثناء المتصل وجه عند الزمخشري حين قال : (فإن قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجه يحمل عليه ؟ قلت : إن جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً ؛ لأنه يكون تحضيضاً الأولى البقية على النهي عن الفساد إلا للقليل من الناجين منهم كما تقول : هلا قرأ قومك

١- الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٣ / ٨ - ٣٨٤

٢- الكشاف : ٤٧٤ / ١١

٣- الإملاء : ٣٢٩

٤- البحر المحيط : ١٠٧ / ٦

٥- مشكل إعراب القرآن : ٣٨٩ / ١ - ٣٩٠ - ٣٩١

٦- الكتاب : ٢ / ٢٣٤

٧- معاني القرآن وإعرابه : ٨٣ / ٣

٨- معاني القرآن : ٤٣٩ / ٢

٩- البحر المحيط : ٢٢٤ / ٦ - ٢٢٥

القرآن إلا الصلحاء منهم ، تريد : استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وإن قلت : في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفية عنهم ، فكأنه قيل : ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلاً ، كان استثناء متصلًا ومعنى صحيحًا وكان انتصابه على أصل الاستثناء ، وإن كان الأفصح أن يرفع على البديل^(١) ، ويقول القيسي : (نصب على الاستثناء المنقطع ، وأجاز الفراء الرفع فيه على البديل من "أولو" ، وهو عنده مثل قوله : "إلا قوم يونس" هو استثناء منقطع ، ويجوز فيه الرفع على البديل عنده كما قال :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس^(٢)

فرفع اليعافير على البديل من أنيس ، وحقه النصب لأنه استثناء منقطع من الكلام^(٣) . فلما تضمنت "لولا" معنى "هَلَّا" التحضيضية ، لم يجز فيها الاتصال كسابقتهما "قوم يونس" لذلك كان المرجح عند العلماء الرأي الأول من كون الاستثناء منقطع .

- "إلا الله لفسدتا" : الاستثناء هنا متصل عند الفراء ، والرفع فيها على البديل لأن ما بعد لو نفي في المعنى ، كما ذهب الفراء في قول آخر أن "إلا" هنا بمعنى "سوى" و "غير" فقال : (إلا في هذا الموضع بمنزلة "سوى" كأنك قلت : لو كان فيهما آلهة سوى "أو غير" الله لفسد أهلها "يعني أهل السماء والأرض")^(٤) . والقول الثاني عنده هو المتفق عليه عند العلماء فقال سيبويه : (هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفًا بمنزلة مثل وغير : وذلك قوله : لو كان معنا رجل إلا زيدًا لغلبننا . والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيدًا لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنك قد أحلت . ونظير ذلك قوله عز وجل : "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا")^(٥) فالمعنى : لو كان فيهما آلهة غير الله ، وهو الوجه الذي اختاره المبرد^(٦) أيضًا .

ويقول الزجاج : ("إلا" بمعنى "غير" المعنى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فـ "إلا" صفة في معنى "غير" فلذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها)^(٧) ، والرفع على الصفة ولا يحتمل غيره عند الزمخشري حين قال : (وصفت آلهة بالإلا كما توصف بغير لو قيل : آلهة غير الله ، فإن قلت : ما منعك من الرفع على البديل ؟ قلت : لأن لو بمنزلة إن في أن الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى : "لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك" وذلك لأن أعم العام يصح نفية ولا يصح إيجابه والمعنى : لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا)^(٨) ، وهو الوجه عند العكبري بإضافة منع وجه النصب عنده حين قال : (ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين : أحدهما أنه فاسد في المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : لو جاءني القوم إلا زيدا لقتلتهم : كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم ، فلو نصبت في الآية لكان المعنى : إن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة ، وفي ذلك إثبات إله مع الله ، وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك ؛ لأن المعنى : لو كان فيهما غير الله لفسدتا ، والوجه الثاني : أن آلهة هنا نكرة والجمع

١- الكشف : ١٢ / ٥٠١

٢- من الرجز ، لجران العود ، الشاهد : قوله : "إلا اليعافير" : حيث رفع الاستثناء المنقطع على البديل من أنيس ، ينظر : ديوان جران العود : ص ٥٢ ، الكتاب : ١ / ٢٦٣

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤١١

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٩

٥- الكتاب : ٢ / ٢٣٨

٦- ينظر : المقتضب : ٤ / ٤٠٨

٧- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٨٨

٨- الكشف : ١٧ / ٦٧٦

إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين ، لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء (١) ويقول أبو حيان : (أجاز المبرد في " إلا الله " أن يكون بدلاً لأن ما بعد لو غير موجب في المعنى ، والبدل في غير الواجب أحسن من الوصف ، وقال الأستاذ أبو علي الشلوبيني في مسألة سيبويه : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا ، أن المعنى لو كان معنا رجل مكان زيد لغلبنا فإلا بمعنى غير التي بمعنى مكان ، وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : لا يصح المعنى عندي إلا أن تكون " إلا " في معنى غير الذي يراد بها البدل أي : " لو كان فيهما آلهة " عوض واحد أي بدل الواحد الذي هو " الله لفسدنا " وهذا المعنى أراد سيبويه في المسألة التي جاء بها توطئة (٢) ، ويختار أبو حيان ما جاء عند الجماعة من " إلا " صفة هنا لآلهة بمعنى " غير " . فالإجماع هنا أن " إلا " خرجت من معنى الاستثناء ، وتضمنت معنى " غير " فرفعت صفة لآلهة ، لفظ الجلالة بدل من " إلا " بمعنى " غير " وهو أقرب الوجوه صحة واتساقاً فالمعنى .

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ آل عمران ١٣٥

" إلا الله " الاستثناء هنا متصل تام غير موجب ؛ لأنه مسبوق باستفهام ، لذلك اختير الرفع في لفظ الجلالة " الله " ولما كان ما قبل إلا معرفة تأول فيه الفراء معنى النكرة فقال : (يقال : ما قبل إلا معرفة ، وإنما يرفع ما بعد " إلا " بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جدد ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : " ومن يغفر الذنوب إلا الله " ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، فجعل على المعنى وهو في القرآن في غير موضع (٣) .

التعليق :

وهذا الذي حكاه الفراء هو المتفق عليه فقال الزجاج : (الرفع على محمول على المعنى ، والمعنى : وأي أحد يغفر الذنوب ؟ وما يغفرها إلا الله) (٤) ، وهو مرفوع على البدل عند أبي حيان فقال : (في موضع رفع بدل ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء ، والرفع أجود من البدل ؛ لأنه استثناء من غير موجب (٥) ، ويشارك البدل عند العكبري الفاعلية فيقول : (" من " مبتدأ و " يغفر " خبره " إلا الله " فاعل يغفر ، أو بدل من المضمرة فيه وهو الوجه ، لأنك إذا جعلت الله فاعلاً احتجت إلى تقدير ضمير أي : ومن يغفر الذنوب له غير الله) (٦) . فعلى هذا الوجه في " الله " الرفع بالبدل من " أحد " المقدرة ، والنصب على الاستثناء وإن كان جائز إلا أن الرفع أولى وأقوى ؛ لأن الاستثناء هنا تام غير موجب .

١- الإملاء : ٤٢٧-٤٢٨

٢- البحر المحيط : ٧/ ٤١٨- ٤١٩- ٤٢٠

٣- معاني القرآن للفراء : ١/ ٢٥٢

٤- معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٦٩

٥- البحر المحيط : ١/ ٦٢٨

٦- الإملاء : ١٥٦-١٥٧

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء ٨٣

" إِلَّا قَلِيلًا " : الاستثناء هنا متصل بما قبله ويجوز في المستثنى منه وجهان : أن يكون استثناء من فاعل " لعلمه " ، أو من فاعل " أذاعوا " والأخير هو الوجه الأرجح عند الفراء حيث قال : (قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا ، ويقال : أذاعوا به إلا قليلا ، وهو أجود الوجهين ؛ لأن علم السرايا إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض ؛ فذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة)^(١) .

التعليق :

وهذا الذي ذهب إليه الفراء من أن الاستثناء من فاعل " أذاعوا " أجود ، وهو الوجه عند الأخفش فقال : (على " إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به " " إلا قليلا ")^(٢) على معنى : أن القليل من الناس لم يذيعوا هذه الأخبار ، أما العلم بأمور الحرب والغزوات فمتى ما ظهر علمه الجميع المستنبط وغيره - والله أعلم - .

وهذا الذي ذهب إليه اعترض عليه الزجاج فقال : إلا أن الزجاج خالفهم بقوله : (إنما هو استثناء من قوله : " لعلمه الذين يستنبطونه منهم " إلا قليلا ، وقال النحويون : المعنى : أذاعوا به إلا قليلا ، وقالوا أن يكون الاستثناء من " أذاعوا به " إلا قليلا أجود ؛ لأن ما علم بالاستنباط فليس الأكثر يعرفه وإنما يستنبط القليل ؛ لأن الفضائل والاستنباط والاستخراج في القليل من الناس ، وهذا في هذا الموضع غلط من النحويين ؛ لأن هذا الاستنباط ليس بشيء يستخرج بنظر وتفكر وإنما هو استنباط خبر ، فالأكثر يعرف الخبر إذا خبر به ، وإنما القليل المبالغ في البلادة لا يعلم ما يخبر به)^(٣) .

ويقول القرطبي : (قال الضحاك المعنى : لاتبعتم الشيطان إلا قليلا أي : أن أصحاب محمد ﷺ حدثوا أنفسهم بأمر من الشيطان إلا قليلا ، يعني الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وعلى هذا القول يكون قوله " إلا قليلا " مستثنى من قوله : " لاتبعتم الشيطان " قال المهدوي : وأنكر هذا القول أكثر العلماء إذ لولا فضل الله ورحمته لاتبع الناس كلهم الشيطان)^(٤) ، ويقدر الزمخشري في الآية مصدر محذوف فيقول : (إلا قليلا منكم ، أو إلا اتباعا قليلا)^(٥) .

وهو استثناء من فاعل " اتبعتم " عند أبي حيان فيقول : (قال قوم : إلا قليلا إشارة إلى من كان قبل الإسلام غير متبع للشيطان على ملة إبراهيم ، أدركوا بعقولهم معرفة الله ووحدوه قبل أن يبعث الرسول ، كزيد بن عمرو بن نفيل أدرك فساد ما عليه اليهود والنصارى والعرب ، فوجد الله وآمن به ، فعلى هذا يكون استثناء منقطعاً إذ ليس مندرجاً في المخاطبين بقوله : لاتبعتم)^(٦) وينقل لنا حديث ابن عطية معلّقاً عليه فيقول : (قال ابن عطية : في تقدير أن يكون استثناء من الاتباع قال : أي لاتبعتم الشيطان كلكم إلا قليلا من الأمور كنتم لا تتبعونه فيها ، ففسره في الاستثناء بالمتبع فيه ، فيكون استثناء من

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٩٣

٢- معاني القرآن : ١ / ٢٦٢

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٨٤

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٢٩٢

٥- الكشف : ٥ / ٢٥٠

٦- البحر المحيط : ٣ / ٧٢٩

المتبع فيه المحذوف لا من الاتباع ، ويكون استثناء مفرغا والتقدير : لاتبعتم الشيطان في كل شيء إلا قليلاً من الأشياء فلا تتبعونه فيه ، فإن كان ابن عطية شرح من حيث المعنى فهو صحيح لأنه يلزم من الاستثناء الاتباع القليل أن يكون المتبع فيه قليلاً ، وإن كان شرح من حيث الصناعة النحوية فليس بجيد ؛ لأن قوله : إلا اتباعاً قليلاً لا يرادف إلا قليلاً من الأمور كنتم لا تتبعونه فيها ^(١) ، بالإضافة إلى أنه متى ما صح الاستثناء المتصل الأولى اختياره .

ويختار فيها العكبري الاستثناء من فاعل " اتبعتم " كما كان رأي أبو حيان ويضيف العكبري وجه آخر : (وقيل هو مستثنى من قوله " لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر) ^(٢) ، ويضيف القيسي وجه آخر فيها فقال : (منصوب على الاستثناء من الجمع المضممر في " أذاعوا " وقيل : من الكاف والميم في " عليكم " على تقدير : لولا فضل الله عليكم بأن بعث فيكم رسوله فأمّنتم به لكفرتم إلا قليلاً منكم وهم الذي كانوا على الإيمان قبل بعث الرسول عليه السلام) ^(٣) .

بناءً على ما سبق فالمستثنى منه في " فاتبعتم الشيطان إلا قليلاً " يحتمل عدة وجوه : أن يكون استثناء منقطع ، على أن المراد بهذا القليل من ووجد الله قبل البعثة النبوية ، وهذا بعيد فالمعنى على خلافه ، أن يكون مستثنى من الضمير في " عليكم " ، أو أن يكون مستثنى من مصدر محذوف مقرر أي : إلا اتباعاً قليلاً ، أو أن يكون مستثنى من قوله : " لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " ، أن يكون " قليلاً " مستثنى من فاعل " علمه " ، أو أن يكون مستثنى من فاعل " أذاعوا " ، أو أن يكون مستثنى من فاعل " اتبعتم " ؛ هذه الأوجه الثلاثة أقربها صحة للمعنى ، والأرجح فيهم أن يكون الاستثناء هو من فاعل " اتبعتم " ؛ لأن المعنى كما يقول الضحاك : (هدى الكل منهم للإيمان ، فمنهم من تمكن فيه حتى لم يخطر له قط خاطر شك ، ولا عنت له شبهة ارتياب ، وذلك هو القليل ، وسائر من أسلم من العرب لم يخل من الخواطر ، فلولا فضل الله بتجريد الهداية لهم لضلوا واتبعوا والشيطان) ^(٤)

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ النساء ٩٨

" إلا المستضعفين " : الاستثناء هنا واجب النصب لأنه استثناء من كلام تام موجب فيقول الفراء : (في موضع نصب على الاستثناء من " مأواهم جهنم ") ^(٥) .

التعليق :

هذا الذي ذهب إليه الفراء هو الوجه عند الأخفش فقال : (لأنه استثناءهم منهم ، كما تقول : " أولئك أصحابك إلا زيداً " ، و " كلهم أصحابك إلا زيداً " ، وهو خارج من أول الكلام) ^(٦) .

١- البحر المحيط : ٣ / ٧٢٩ - ٧٣٠

٢- الإملاء : ١٩٥

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٤٣

٤- البحر المحيط : ٣ / ٧٢٩

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٩٧

٦- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٦٥

وتبع الزجاج الفراء هنا حيث قال : (نصب على الاستثناء من قوله : " مأواهم جهنم ...إلا المستضعفين " أي: إلا من صدق أنه مستضعف غير مستطيع حيلة ولا مهتد سبيلاً فأعلم الله أن هؤلاء راجون العفو كما يرجو المؤمنون)^(١) ، ويقول القرطبي : (استثنى من الضمير الذي هو الهاء والميم في " مأواهم " من كان مستضعفاً حقيقة من زَمَنى الرجال وضعفة النساء والولدان)^(٢) . فعلى هذه الأقوال يكون الاستثناء متصل .

في حين يذهب أبو حيان إلى أن الاستثناء هنا إنما على الانقطاع مما قبله أي : أنه استثناء منقطع فقال : (وهذا الاستثناء قال الزجاج هو من قوله : " مأواهم جهنم " ، قال غيره : كأنه قيل : فأولئك في جهنم إلا المستضعفين فعلى هذا استثناء متصل ، والذي يقتضيه النظر أنه استثناء منقطع ، لأن قوله : " إن الذين توفاهم الملائكة " إلى آخره يعود الضمير في مأواهم إليهم ، وهم على أقوال المفسرين إما كفار ، وإما عصاة بالتخلف عن الهجرة وهم قادرون ، فلم يندرج فيهم المستضعفون المستثنون لأنهم عاجزون ، فهو منقطع لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً)^(٣) وهو في هذا تبع قول أبي البقاء حيث قال الأخير منهم : (استثناء ليس من الأول ، لأن الأول قوله : " تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم " وإليه يعود الضمير من مأواهم ، وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة ، وإلا المستضعفين من الرجال هم العاجزون ، فمن هنا كان منقطعاً)^(٤) أي : لكن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة.

فهو وإن كان المعنى يحتمله إلا أن الاتصال جائز وارد هنا ، لأنهم حينما نعتوا أنفسهم بأنهم مستضعفين في الأرض على غير الحقيقة وعدهم بنار جهنم خالدين فيها ثم استثنى منهم من كانوا في الحقيقة مستضعفين من الرجال الطاعنين في السن أو المرضى ، كما استثنى الأطفال والنساء ، فعلى هذا جاز الاستثناء المتصل هنا .

قوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ النساء ١١٤

" إلا من أمر بصدقة " : عرض الفراء لـ " من " هنا موضعين الإعراب ، الإتيان والنصب على الاستثناء فيقول : (" من " في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى هنا رجال ؛ كما قال : " وإذ هم نجوى ")^(٥) ومن جعل النجوى فعلاً كما قال : " ما يكون من نجوى ثلاثة ")^(٦) فـ " من " حينئذ في موضع رفع ، وأما النصب فأن تجعل النجوى فعلاً ، فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

وقف فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربع من أحد
إلا الأواري لأياً ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد^(٧)
وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها ؛ كما قال الشاعر :

- ١- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٩٥
- ٢- الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٣٤٦
- ٣- البحر المحيط : ٤ / ٤٢
- ٤- الإملاء : ١٩٩
- ٥- سورة الإسراء : ٤٧
- ٦- سورة المجادلة : ٧
- ٧- البيتان من البسيط للناطقة الذبياني ، والشاهد : قوله : " إلا الأواري " : استثناء ليس من الأول منقطع فيجب فيه النصب على الرأي الراجح ، ينظر : ديوان الناطقة : ص ١٤ ، المقتضب : ٤ / ٤١٤

التعليق :

الاستثناء هنا في الآية يحتمل الانقطاع والاتصال ، فإذا قصد بالنجوى المصدر من التناجي فالاستثناء منقطع ويجوز فيه الإتيان على لغة بني تميم ، والنصب على الاستثناء على لغة أهل الحجاز وهو الراجح عند العلماء ، ففي حالة الإتيان يكون موضع " من " خفصاً تبعاً لـ " من نجواهم " . أما إذا قصد بهم الجماعة من الرجال فالوجه الاتصال ولما كان غير موجب جاز فيه الإتيان والنصب ، فالنصب على الاستثناء ، والإتيان بجعل " من " إما في موضع رفع أو في موضع نصب .
والوجهان قاب هما كثير من معربي القرآن الكريم ومفسريه كالنحاس^(٣) ، والزجاج^(٤) ، والقرطبي^(٥) ، وأبي حيان^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ المائدة ١

" إلا ما يتلى عليكم " : الاستثناء هنا متصل تام موجب ، فكان من حقه وجوب النصب فقط ، إلا أن الفراء أجاز فيه النصب والرفع فيقول الفراء : (" إلا ما يتلى عليكم " في موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع كما يجوز : قام القوم إلا زياداً وإلا زيد ، والمعنى فيه : إلا ما ننبئكم لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون أو في الحرم)^(٧) .

التعليق :

وهذا الذي ذهب إليه الفراء من أن النصب هنا إنما هو على الجواز خالف فيه جمهور نحاة البصرة ، فالاستثناء التام الموجب عندهم واجب النصب ؛ لأنه بمنزلة المفعول فيقول الزجاج : (موضع " ما " نصب بإلا ، وتأويله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقودة والمتردة و النطيحة ، وقال بعضهم يجوز أن تكون " ما " في موضع رفع على أنه يذهب إلى أنه يجوز جاء إخوتك إلا زياداً ، وهذا عند البصريين باطل ؛ لأن المعنى عند هذا القائل : جاء إخوتك وزيد كأنه يعطف بها كما يعطف بلا)^(٨) .

ويقول أبو حيان : (هذا استثناء من بهيمة الأنعام والمعنى : إلا ما يتلى عليكم تحريمه من نحو قوله : " حرمت عليكم الميتة " ، وموضع " ما " نصب على الاستثناء ، ويجوز الرفع على الصفة لبهيمة)^(٩) ، فهو في هذا موافقاً للفراء في جواز الرفع إلا أن الرفع عنده على النعت لـ " البهيمة " ، وعند الفراء على العطف .

١- البيتان من الرجز ، لجران العود الشاهد : " إلا اليعافير " و " إلا العيس " : حيث رفع الاستثناء المنقطع على البذل ،

ينظر : ديوان جرّان العود : ص ٥٢ ، الكتاب : ٢٦٣ / ١

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٠٠-٣٠١

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٨٨

٤- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٠٦

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ٣٨٢-٣٨٣

٦- البحر المحيط : ٤ / ٦٥

٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٠٨

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٤١

٩- البحر المحيط : ٤ / ١٥٧-١٥٨

ويقول القرطبي : (وأجاز الفراء أن يكون " إلا ما يتلى عليكم " في موضع رفع على البذل على أن يعطف بالإلا كما يعطف بلا ؛ ولا يجيزه البصريون إلا في النكرة أو ما قاربها من أسماء الأجناس نحو : جاء القوم إلا زيد)^(١) ، وهذا الذي اعترض عليه القرطبي منعه أبو حيان أيضاً بقوله : (وهذا الذي حكاه عن بعض الكوفيين من أنه في موضع رفع على البذل لا يصح البتة ، لأن الذي قبله موجب ، فكما لا يجوز : قام القوم إلا زيد على البذل ، كذلك لا يجوز البذل في : إلا ما يتلى عليكم ، وأما كون إلا عاطفة فهو شيء ذهب إليه بعض الكوفيين كما ذكر ابن عطية ، وقوله : إلا من نكرة ، هذا استثناء مبهم لا يدرى من أي شيء هو ، وكلا وجهي الرفع لا يصلح أن يكون استثناء منه ؛ لأن البذل من الموجب لا يجيزه أحد علمناه لا بصري ولا كوفي ، وأما العطف فلا يجيزه بصري البتة ، وإنما الذي يجيزه البصريون أن يكون نعتاً لما قبله في مثل هذا التركيب وشرط فيه بعضهم ما ذكر من أن يكون من المنعوت نكرة أو ما قاربها من أسماء الأجناس ، فعل ابن عطية اختلط عليه البذل والنعت ولم يفرق بينهما في الحكم ، ولو فرضنا تبعية ما بعد إلا لما قبلها في الإعراب على طريقة البذل حتى يسوغ ذلك ، لم يشترط تكثير ما قبل إلا ولا كونه مقارباً للنكرة من أسماء الأجناس ، لأن البذل والمبدل منه يجوز اختلافهما بالتكثير والتعريف)^(٢) .

فالاخلاف هنا في وجوب النصب من جوازه ، فجمهور نحاة البصرة ذهبوا إلى وجوب النصب ، وأما نحاة الكوفة فجوزوا النصب بالإضافة إلى الرفع ، والراجح هنا ما ذهب إليه نحاة البصرة ؛ لأن الاستثناء هنا متصل بما قبله فالمستثنى منه " بهيمة الأنعام " في الأصل مفعول به ، والمفعول ما ينفك منصوب ، فلما كان " ما يتلى عليكم " مستثنى منه فالنصب فيه أولى .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكَلِ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ المائدة ٣

" إلا ما ذكيتم " : كذلك هنا الفراء أجاز في " ما ذكيتم " النصب والرفع فيقول الفراء : (إلا ما ذكيتم " نصب ورفع)^(٣) .

التعليق :

" ما ذكيتم " هنا كـ " إلا ما يتلى عليكم " ، استثناء متصل تام موجب فكان من حقه من وجوب النصب إلا أن الفراء يرى أن النصب فيه على الجواز ، وهذا مخالف لرأي نحاة البصرة فيقول الزجاج : (موضع " ما " نصب أي : حرمت عليكم هذه الأشياء إلا الشيء الذي أدرك ذبحه منها)^(٤) ويقول أبو حيان : (قال الجمهور : هو راجع إلى المذكورات أي من قوله : والمنخقة إلى وما أكل السبع و فما أدرك منها بطرف بعض أو بضرب برجل أو يحرك ذنباً ، وبالجملة ما تيقنت فيه حياة ذكي وأكل ، وقال بهذا مالك في قول ، والمشهور عنه وعن أصحابه المدنيين أن الذكاة في هذه المذكورات هي ما لم ينفذ مقاتلها ويتحقق أنها لا تعيش ، ومتى صارت إلى ذلك كانت في حكم الميتة ، وعلى هذين القولين فالاستثناء متصل لكنه خلاف في الحال التي يؤثر فيها الذكاة من المذكورات ، وقيل : الاستثناء متصل عائد إلى أقرب مذكور وهو ما أكل السبع ومختص به ، والمعنى : إلا ما أدركتم فيه حياة مما أكل السبع فذكيتموه ، فإنه حلال ، وقيل : هو استثناء منقطع والتقدير : لكن ما ذكيتم

١- الجامع لأحكام القرآن : ٣٥ / ٦ - ٣٦

٢- البحر المحيط : ١٥٨ / ٤ - ١٥٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٣١١ / ١

٤- إعراب القرآن للنحاس : ١٤٥ / ٢

من غير هذه فكلوه ، وكان هذا القائل رأى أن هذه الأوصاف وجدت فيما مات بشيء منها إما بالخنق وإما بالوقذ أو التردى أو النطح أو افتراس السبع ، ووصلت إلى حد لا تعيش فيه بسبب بوصف من هذه الأوصاف على مذهب من اعتبر ذلك فلذلك كان الاستثناء منقطعاً ، والظاهر أن الاستثناء متصل وإنما نص على هذه الخمسة وإن كان في حكم الميتة ، ولم يكتف بذكر الميتة لأن العرب كانت تعتقد أن هذه الحوادث على المأكول كالذكاة ، وأن الميتة ما ماتت بوجع دون سبب يعرف من هذه الأسباب ، وظاهر قوله : إلا ما ذكيتم ، يقتضي أن ما لا يدرك لا يجوز أكله كالجنين إذا خرج من بطن أمه المذبوحة ميتاً ، إذا كان استثناء منقطعاً فيندرج في عموم الميتة ، وهذا مذهب أبي حنيفة ، وذهب الجمهور إلى جواز أكله^(١) .

فالحديث هنا ظاهر ويشارك " إلا ما يتلى عليكم " في أن الراجح فيه وجوب النصب لا غير .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ المائدة ١٠٩

حديث الفراء هنا مرتبط بآية البقرة : " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا "^(٢) ، فـ " إلا ما علمتنا " هنا استثناء متصل تام غير موجب يجوز فيه الرفع والنصب فيقول الفراء : (قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة ، ثم قالوا : إلا ما علمتنا ، فإن كانت على ما ذكر فـ " ما " التي بعد " إلا " في موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله : " لا علم لنا " والرفع جائز)^(٣) .

التعليق :

لما كان الاستثناء هنا تام غير موجب ؛ لأنه مسبوق بنفي ؛ فالرفع فيه على البذل من خبر " لا " النافية للجنس ، أولى من النصب وإن كان النصب جائز ، وهذا هو الذي حكاه النحاس حين قال : (في موضع رفع لأنه خبر التبرية ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء)^(٤) ، وهو الوجه عند أبي حيان حين قال : (ما موصولة يحتمل أن تكون في موضع نصب على الاستثناء ، والأولى أن تكون في موضع رفع على البذل ، وحكى ابن عطية عن الزهراوي : أن موضع ما من قولهم : ما علمتنا و نصب بعلمتنا وهذا غير معقول ؛ ألا أن ما موصولة ، وأن الصلة : علمتنا ، وأن الصلة لا تعمل في الموصول ولكن يتكلف له وجه وهو أن يكون استثناء منقطعاً فيكون معنى إلا : لكن ، على التقدير الذي استقر في الاستثناء المنقطع ، وتكون ما شرطية منصوبة بعلمتنا ، ويكون الجواب محذوفاً كأنهم نفوا أولاً سائر العلوم ثم استدركوا أنه في المستقبل أي شيء علمهم علموه)^(٥) ، وهذا الذي حكاه من قول الزهراوي على لسان ابن عطية ، فيه نظر ؛ فالتكلف في المعنى ظاهر ، ومتى ما كان للاستثناء المتصل وجه كان أولى من المنقطع هذا حديث أبو حيان نفسه ، فعلى هذا فالنصب وإن كان جائز هنا إلا أن الرفع في هذا الموضع أولى منه .

١- البحر المحيط : ٤ / ١٧١ - ١٧٢

٢- سورة البقرة : ٣٢

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٣١ - ٣٣٢

٤- إعراب القرآن : ٢ / ٤٨

٥- البحر المحيط : ١ / ٢٣٨ - ٤٠٣ / ٤ - ٤٠٤

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَلْبَقِرْ وَالْغَنَمَ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ الأنعام ١٤٦

"إلا ما حملت ظهورهما" : الاستثناء هنا كما هو ظاهر استثناء متصل تام موجب ، واختار فيه الفراء في هذا الموضع مذهب جمهور نحاة البصرة فـ"ما" عنده في موضع نصب فقط لا غير فيقول : (" ما" في موضع نصب بالفعل بالاستثناء)^(١) .

التعليق :

وهذا الذي حكاه هو الذي اختاره جمهور نحاة فيقول النحاس : (" ما" في موضع نصب على الاستثناء)^(٢) ووافقه في هذا القرطبي بلا خلاف ، وعلى المعنى ذكره الزجاج فقال : (وأحل لهم ما حملت الظهر وصارت الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهر فإنه غير محرم)^(٣) ، وهو استثناء من الشحوم ، ويقول القيسي : (" ما" في موضع نصب على الاستثناء من الشحوم)^(٤) وهو الوجه عند العكبري ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ بُرَّةٌ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ الأنفال ١٦

"إلا متحرفاً" النصب في " متحرفاً" عند الفراء على الاستثناء من الضمير في " يؤلهم " فيقول : (هو استثناء ، والمتحيز غير " من " . وإن شئت جعلته من صفة " من " ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يؤلهم ، يريد الكثرة ، كما تقول في الكلام : عبد الله يأتيك إلا ماشياً ، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون " إلا " ها هنا على معنى قوله : " إلى طعام غير ناظرين إناه " ؛ لأن " غير " في مذهب " لا ليست في مذهب " إلا ")^(٥) .

التعليق :

ونصبها على الاستثناء عند الفراء يقابله النصب على الحال عند النحاس فقال : (من يؤلهم يومئذ دبره " شرط ، و " إلا متحرفاً " نصب على الحال)^(٦) ، وتبعه في هذا أبو حيان حيث قال : (انتصب " متحرفاً " و " متحيزاً " عن الحال من الضمير المستكن في قولهم العائد على " من ")^(٧) وهو الوجه كذلك عند القيسي فقال : (" متحرفاً " و " متحيزاً " نصب على الحال من المضمرة المرفوعة في " يؤلهم ")^(٨) وهو الوجه عند العكبري بلا خلاف .

وكلا الوجهين جائز عند الزجاج حين قال : (إلا متحرفاً : منصوب على الحال ويجوز أن يكون النصب في متحرف ومتحيز على الاستثناء أي : إلا رجلاً متحيزاً أي : يكون منفرداً فينحاز ليكون مع المقاتلة)^(٩) وهو الوجه أيضاً عند الزمخشري فقال : (فإن قلت : بم انتصب " إلا متحرفاً " ؟ قلت :

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٦٧

٢- إعراب القرآن : ٢ / ١٠٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ١٢٥

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٠٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣١٣ ، وينظر : الإملاء : ٢٧١

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤١٣

٦- إعراب القرآن : ٢ / ١٨١

٧- البحر المحيط : ٥ / ٢٩٣

٨- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٤٩ ، وينظر : الإملاء : ٣٠١

٩- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٠٦

على الحال و " إلا " لغوا ، أو على الاستثناء من المولين أي: من يولهم إلا رجلاً منهم متحرراً أو متحيزاً^(١).

وهذا الذي حكاه الفراء ، وجوّزه الزجاج والزمخشري لا يصح عند أبي حيان؛ إلا إذا قدر في الكلام حال محذوفة يكون الاستثناء خارجاً منها ، وإذا فقد هذا لم يصح وجه الاستثناء فيقول : (وقال ابن عطية : وأما الاستثناء فهو من المولين الذين يتضمنهم من ، وفي الحقيقة هو استثناء من حاله محذوفة والتقدير : " ومن يولهم " ملتبساً بأية حالة إلا في حال كذا وإن لم يقدر حال غاية محذوفة لم يصح دخول إلا ؛ لأن الشرط عندهم واجب وحكم الواجب لا تدخل إلا فيه لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات لأنه يكون استثناءً مفرغاً ، والاستثناء المفرغ لا يكون في الواجب لو قلت : ضربت إلا زيدا، وقمت إلا ضاحكاً لم يصح والاستثناء المفرغ لا يكون إلا مع النهي أو النفي أو المؤول بهما فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل " إلا " حتى يصح الاستثناء من ذلك العموم فلا يكون استثناء غير مفرغ ، وقال قوم : الاستثناء هو من أنواع التولي وردّ بأنه لو كان ذلك لوجب أن يكون إلا تحرفاً أو تحيزاً^(٢) ، والظاهر أن الحكم بجواز الوجهين هو الصواب ؛ لأن الاستثناء ظاهر من معنى الآية فلا يمكن منعه فإله سبحانه وتعالى حينما توعّد الفارين من أرض المعركة بجهنم وغضب من الله استثنى من هؤلاء من يكون توليه عنهم لحرفة منه فالقتال أو حتى يتحيز لفئة أخرى فهؤلاء لا يشملهم غضب الله ولا الوعيد بجهنم .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة ٤

" إلا الذين " : كذلك الفراء وافق نحاة البصرة فلم يذكر بالاستثناء التام الموجب هنا إلا النصب فقط فقال: (استثناء في موضع نصب . وهم قوم من بني كنانة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر)^(٣) .

التعليق :

وللنحاة هنا رأيين منهم من يرى أن الاستثناء هنا متصل ، ومنهم من يرى أنه منقطع ، فمن أنصار المذهب الأول النحاس فقال : (" إلا الذين عاهدتم من المشركين " في موضع نصب على الاستثناء)^(٤) ، ويقول الزجاج : (" الذين " في موضع نصب أي: وقعت البراءة من المعاهدين المناقضين للعهود " إلا الذين عاهدتم من المشركين " أي ليسوا داخلين في البراءة)^(٥) . ويقول الزمخشري : (فإن قلت : مم استثنى " إلا الذين عاهدتم " ؟ قلت : وجهه أن يكون مستثنى من قوله : " فسيحوا في الأرض " ؛ لأن الكلام خطاب للمسلمين ومعناه : براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم : فسيحوا إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأتوا إليهم عهدهم ، والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد أن أمروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأتوا إليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر)^(٦) ، وهذا الذي حكاه الزمخشري غير سائغ ؛ لا يقبله المعنى .

١- الكشف : ٩ / ٤٠٧

٢- البحر المحيط : ٥ / ٢٩٣

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢٤

٤- إعراب القرآن : ٢ / ٢٠٣

٥- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣٠

٦- الكشف : ١٠ / ٤٢٣

أما وجه الانقطاع هنا فقد حكاه القرطبي عن البعض فقال : (في موضع نصب بالاستثناء المتصل
 المعنى : أن الله بريء من المشركين إلا من المعاهدين في مدة عهدهم ، وقيل : الاستثناء منقطع ؛ أي :
 أن الله بريء منهم ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فأتوا إليهم عهدهم)^(١) ، ونقله أبو حيان كذلك
 فقال : (قال قوم : هذا استثناء منقطع ، التقدير : لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أتوا إليهم عهدهم ،
 وقال قوم منهم الزجاج : هو استثناء متصل من قوله : إلى الذين عاهدتم من المشركين ، وقيل : هو
 استثناء متصل وقبلة جملة محذوفة تقديرها : اقتلوا المشركين المعاهدين إلا الذين عاهدتم ، وهذا قول
 ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعاً لطول الفصل بجمل كثيرة بين ما يمكن أن يكون مستثنى منه
 وبينه)^(٢) ، والراجح هنا قبول الوجهين جميعاً بلا خلاف ؛ لأن المعنى يتحملهما جميعاً .

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هود ١١

" إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا " : عرض الفراء هنا للمستثنى الجمع ، الخارج من المفرد في الظاهر ، إلا أن
 الإنسان هنا إنما هو بمعنى " الناس " جميعاً ؛ فال في " الإنسان " لاستغراق الجنس فيقول : (في
 موضع نصب بالاستثناء من قوله : " ولنن أذقناه ")^(٣) يعني الإنسان ، ثم استثنى من الإنسان ؛ لأنه في
 معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : " والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا ")^(٤) ،
 فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع)^(٥) .

التعليق :

ما ذهب إليه الفراء هنا من أن الاستثناء متصل ، وافقه فيه العكبري وأبو حيان ، فيقول العكبري : (في
 موضع نصب وهو استثناء متصل ، والمستثنى منه الإنسان)^(٦) ، ويقول أبو حيان : (والظاهر أن
 الإنسان هنا هو جنس ، والمعنى : إن هذا الخلق في سجايا الناس ، ثم استثنى منهم الذين ردّتهم الشرائع
 والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح ، ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله : إلا الذين صبروا متصلاً)^(٧)
 أما الزجاج فقد خالفهم في ذلك وذهب إلى أن الاستثناء هنا منقطع فيقول : (استثناء ليس من الأول
 المعنى : لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير)^(٨) .
 والراجح من المذهبين أنه من الأول ؛ فالإنسان – كما قال الفراء – بمعنى الناس ، والناس يشمل الكافر
 والمؤمن ، ومن ثم فهو متصل ، وهو الظاهر من حيث المعنى ؛ لأن الله سبحانه وتعالى حينما تحدث
 عن أحوال الناس في السراء والضراء وتقلب ردة فعلهم مع الله سبحانه وتعالى استثنى من هؤلاء
 المؤمنون الصابرون على ما أصابهم سواء في السراء أو الضراء – والله أعلم - .

١- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٧١

٢- البحر المحيط : ٥ / ٣٧٠

٣- سورة هود : ١٠

٤- سورة العصر : ١-٣

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٨٧

٦- إملاء ما من به الرحمن : ٣٣١

٧- البحر المحيط : ٦ / ١٢٧

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤١

قوله تعالى : ﴿ فَاسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ﴾ هود ٨١

"إِلَّا أَمْرَاتُكَ" : عرض الفراء في إعراب "أمرأتك" وجهي النصب والرفع ، النصب على الاستثناء التام الموجب ، والرفع على البدل من "أحد" فيقول : (قوله "إِلَّا أَمْرَاتُكَ" منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إِلَّا أَمْرَاتُكَ ، وقد كان الحسن يرفعها ؛ يعطفها على "أحد" أي: لا يلتفت منكم أحد إِلَّا أَمْرَاتُكَ ، وليس في قراءة عبد الله : "ولا يلتفت منكم أحد" (١) .

التعليق :

الاستثناء هنا في "إِلَّا أَمْرَاتُكَ" : يحتمل النصب والرفع ، فالنصب يرجح إذا كان الاستثناء من قوله : "فأسر بأهلك" ؛ لأنه مع هذا المعنى يكون الاستثناء المتصل تام موجب فالوجه فيه النصب ، أما إذا كان الاستثناء خارجاً من قوله : "ولا يلتفت منكم أحد" فالرفع أولى من النصب ؛ لأنه استثناء تام غير موجب .

وقد وافق الفراء في جواز الوجهين كثير من المفسرين ومعربي القرآن الكريم كالأخفش (٢) والزجاج (٣) والزمخشري (٤) وأبي حيان (٥) .

وعلى الرغم من توجيههم قراءة الرفع على البدلية إلا أن هناك من ينكرها كأبي عبيد ، وحكى ذلك النحاس بقوله : (قرأ أبو عمرو وابن كثير "إِلَّا أَمْرَاتُكَ" بالرفع على البدل ، فأنكر هذه القراءة جماعة منهم أبو عبيد ، قال أبو عبيد : ولو كان كذلك لكان "ولا يَلْتَفِتُ" بالرفع ، وقال غيره : كيف يجوز أن يأمرها بالالتفات ؟ قال أبو جعفر : وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربية لا يجب أن يكون ، والتأويل له على ما حكى محمد بن يزيد قال : هذا كما يقول الرجل لحاجبه لا يخرج فلان فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي: لا تدعه يخرج ، فكذا لا يلتفت منكم أحد إِلَّا أَمْرَاتُكَ ، ومثله لا يقيم أحدٌ إلا زيد يكون معناه : انهم عن القيام إلا زيداً ، ووجه آخر يكون معناه : مُرْ زيداً وحده بالقيام (٦) ، فعلى هذا يبطل زعمهم أضف إلى ذلك أن القراءة بالرفع هي لابن كثير وأبي عمرو ، وهما من القراء السبعة بالأخذ عنهم فلا يمكن ردّ القراءة .

قوله تعالى : ﴿ لَنُؤَخِّرَنَّهُ إِلَى يَوْمِ الْبَاقِ لَآخِذِينَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء ٦٢

"إِلَّا قَلِيلًا" : اكتفى الفراء هنا بالنصب فقط على الاستثناء التام الموجب فيقول الفراء : (يقول : لأستولين عليهم "إِلَّا قَلِيلًا" يعني : المعصومين) (٧) .

التعليق :

والنصب هنا ظاهر وهو الوجه عند الجمهور فقال أبو حيان : (استثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه) (٨) ، فلا إشكال هنا .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٠٦

٢- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٨٧

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٦٩ - ٧٠

٤- الكشاف : ١٢ / ٤٩٣

٥- البحر المحيط : ٦ / ١٨٩

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٩٧

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦١٥

٨- البحر المحيط : ٧ / ٧٩

قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الشعراء ٢٢٧

"إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا" : استثناء متصل تام موجب فيقول الفراء : (" يتبعهم الغاوون ")^(١) : غَوَاتِهِم الَّذِينَ يَرُونَ سَبَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ اسْتَنْتَى شُعْرَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : "إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا" ؛ لِأَنَّهُمْ رَدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : "وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا" (٢) .

التعليق :

لَمَّا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) جَمَعَ ، ثُمَّ اسْتَنْتَى مِنْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ "إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا" ؛ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى هَذَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُتَّصِلِ ، وَبِهِ قَالَ الزَّجَّاجُ^(٣) وَالْقُرْطُبِيُّ^(٤) وَأَبُو حِيَّانٍ^(٥) وَهُوَ ظَاهِرٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النمل ١١

"إِلَّا مَنْ ظَلَمَ"الاستثناء في الآية الكريمة عند الفراء على وجهين : الأول : أن يكون الاستثناء منقطعاً عما قبله ، والثاني : أن يكون الاستثناء متصلاً والمستثنى منه جملة محذوفة أي : لا يخاف لدي المرسلون إنما يخاف غيرهم إلا من ظلم ، فيقول : ("إني لا يخاف لدي المرسلون")^(٦) ثم استثنى فقال : "إلا من ظلم ثم بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ" فهذا مغفور له ، فيقول القائل : كيف صِيرَ خَائِفًا ؟ قُلْتُ : فِي هَذِهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَقُولَ : إِنْ الرِّسْلَ مَعْصُومَةٌ مَغْفُورٌ لَهَا أَمَنَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَهُوَ يَخَافُ وَيَرْجُو فَهَذَا وَجْهٌ ، وَالْآخَرُ أَنْ تَجْعَلَ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ الَّذِينَ تَرَكَوْا فِي الْكَلِمَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : لَا يَخَافُ الْمُرْسَلُونَ إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى غَيْرِهِمْ . ثُمَّ اسْتَنْتَى فَقَالَ : "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ" فَإِنْ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كَانَ مُشْرِكًا فَتَابَ وَعَمِلَ حَسَنًا ، فَذَلِكَ مَغْفُورٌ لَهُ لَيْسَ بِخَائِفٍ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ : إِنْ "إِلَّا" فِي اللُّغَةِ بِمَنْزِلَةِ الْوَائِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ : لَا يَخَافُ لَدِي الْمُرْسَلُونَ وَلَا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا ، وَجَعَلُوا مِثْلَهُ قَوْلَ اللَّهِ : "لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا" (٧) أَيِ : وَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ، وَلَمْ أَجِدِ الْعَرَبِيَّةَ تَحْتَمِلُ مَا قَالُوا ؛ لِأَنِّي لَا أَجِيزُ قَامَ النَّاسُ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ ، وَهُوَ قَائِمٌ ؛ إِنَّمَا الِاسْتِثْنَاءُ أَنْ يَخْرُجَ الْاسْمُ الَّذِي بَعْدَ إِلَّا مِنْ مَعْنَى الْأَسْمَاءِ قَبْلَ إِلَّا ، وَقَدْ أَرَاهُ جَائِزًا أَنْ تَقُولَ : عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخَرَ ، فَإِنْ وَضَعْتَ "إِلَّا" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَحَتْ ، وَكَانَتْ "إِلَّا" فِي تَأْوِيلِ مَا قَالُوا ، فَأَمَّا مَجْرَدَةُ قَدْ اسْتَنْتَى قَلِيلُهَا مِنْ كَثِيرِهَا فَلَا ، وَلَكِنْ مِثْلُهُ مِمَّا يَكُونُ فِي مَعْنَى إِلَّا كَمَعْنَى الْوَائِ وَلَيْسَتْ بِهَا (٨) .

١- سورة الشعراء : ٢٢٤

٢- معاني القرآن للفراء : ٧٩٧ / ٢

٣- معاني القرآن وإعرابه : ١٠٥ / ٤

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٥٣

٥- البحر المحيط : ٢٠١ / ٨

٦- سورة النمل : ١٠

٧- سورة البقرة : ١٥٠

٨- معاني القرآن للفراء : ٧٩٩ / ٢ - ٨٠٠

حديث الفراء هنا تناول مسألتين :

المسألة الأولى : وجه الاستثناء في الآية ، فالاستثناء عنده إما منقطع على تقدير : لكن من ظلم ، وإما متصل بجمله محذوفة قبله والتقدير : لا يخاف لدي المرسلين إنما الخوف على غيرهم إلا من ظلم ، والقول بانقطاع الاستثناء في هذه الآية الكريمة هو مذهب الكثيرين كالزجاج^(١) والنحاس^(٢) وابن جني^(٣) وأبي حيان^(٤) ، وأما القول باتصاله من محذوفه فقد أنكره النحاس وقال باستحالته ؛ لأنه يكون استثناء من شيء لم يذكر ، يقول النحاس : (استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يذكر ولو جاز هذا لجاز : إني أضرب القوم إلا زيداً بمعنى : لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيداً ، وهذا ضد البيان ، والمجيء بما لا يعرف بمعناه)^(٥) .

فالظاهر هنا والراجح أنه استثناء منقطع عما قبله ، والنصب فيه أولى من الرفع على رأي الجمهور .
المسألة الثانية هي : اعتراض الفراء على بعضهم في كون " إلا " بمعنى الواو في الآية الكريمة ، وهذا الاعتراض من الفراء تبعه اعتراض من النحاس فقال : (وأما كان إلا بمعنى الواو فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام ، ومعنى " إلا " خلاف معنى الواو لأنك إذا قلت : جاءني أخوتك إلا زيداً ، أخرجت زيد مما دخل فيه الأخوة ، وإذا قلت : جاءني أخوتك وزيد ، أدخلت زيدا فيما دخل فيه الإخوة فلا شبه بينهما ولا تقارب)^(٦) وهو الوجه عند أبي حيان كذلك فقال : (وقالت فرقة : إلا بمعنى الواو والتقدير : ولا من ظلم ، وهذا ليس بشيء ؛ لأن معنى إلا مبين لمعنى الواو مبينة كثيرة ، إذ الواو للإدخال وإلا للإخراج ، فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر)^(٧) .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ النمل ٦٥

" إلا الله " : الاستثناء هنا عند الفراء متصل تام غير موجب ، ويجوز على هذا في " الله " الرفع والنصب فيقول : (رفعت ما بعد " إلا " لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع ولو نصبت كان صواباً ، وفي إحدى القراءتين : " ما فعلوه إلا قليلاً منهم ")^(٨) بالنصب ، وفي قراءتنا بالرفع ، وكل صواب ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل " إلا " مع أسماء معرفة ، فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الإتيان لما قبل " إلا " فيقولون : ما ذهب أحد إلا أبوك ، ولا يقولون : إلا أباك ، وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد ؛ لأن ذا واحد وذا فآثروا الإتيان ، والمسألة الأولى ما قبل " إلا " جمع ، وما بعد " إلا " واحد منه أو بعضه ، وليس بكلاًه)^(٩) .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١١٠

٢- إعراب القرآن : ٣ / ٢٠٠

٣- المحتسب : ٢ / ١٣٦

٤- البحر المحيط : ٨ / ٢١٤

٥- إعراب القرآن : ٣ / ٢٠٠

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٠٠

٧- البحر المحيط : ٨ / ٢١٤

٨- سورة النساء : ٦٦

٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٨١٣

عرض الفراء هنا لمسألة الرفع والنصب في الاستثناء التام غير الموجب أي : المسبوق بنفي ونهي واستفهام ، فالوجه عنده أن النصب جائز هنا لأن ما قبل " إلا " معرفة ؛ لذلك جاز النصب والإتيان على السواء ، أما لو سبقت " إلا " بنكرة فلا وجه إلا الإتيان في المستثنى .

ويقول الزجاج : (بالرفع القراءة ، ويجوز النصب ، ولا أعلم أحداً قرأ بها ، فلا تقرأ بها ، فمن رفع في قوله : إلا الله فعلى البدل ، المعنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، أي لا يعلم الغيب إلا الله ، ومن نصب فعلى معنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، على معنى : استثنى الله عز وجل فإنه يعلم الغيب)^(١) ، وهو كذلك عند الأخفش فيقول : (قال : " إلا الله " كما قال : " إلا قليلٌ منهم " وفي حرف ابن مسعود : " قليلاً " بدلاً من الأول ؛ لأنك نفيت عنه وجعلته للآخر)^(٢) .

أما الزمخشري فيقول : (دعت إليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله : إلا اليعافيرُ بعد قوله : ليس بها أنيس لينول المعنى إلى قولك : إن كان الله ممن في السموات والأرض فهم يعلمون الغيب يعني : أن علمهم الغيب في استحالة كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت : إن كانت اليعافير أنيساً ففيها أنيس بئنا للقول بخلوها عن الأنيس)^(٣) ويعلق أبو حيان على قوله هذا فيقول : (وملخصه أنه يقول : لو نصب لكان مندرجاً تحت المستثنى منه ، وإذا رفع كان بدلاً والمبدل منه في نية الطرح ، فصار العامل كأنه مفرغ له ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ، فكأنه قال : قل لا يعلم الغيب إلا الله ، ولو أعرب من مفعولاً والغيب بدلاً منه وإلا الله هو الفاعل أي : لا يعلم غيب من في السموات والأرض إلا الله لكان وجهاً حسناً)^(٤) .

في حين ذهب أبو حيان إلى أن الوجه في الاستثناء أن يكون منقطعاً مما قبله فيقول : (والمتبادر إلى الذهن أن من فاعل يعلم والغيب مفعول ، وإلا الله استثناء منقطع لعدم اندراجها في مدلول لفظ من ، وجاء مرفوعاً على لغة تميم ودلت الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب ولا يقال : إنه مندرج في مدلول من فيكون في السموات إشارة إلى ظرفاً حقيقياً للمخلوقين فيهما ومجازياً بالنسبة إليه تعالى ، وأكثر العلماء ينكر ذلك وإنكاره هو الصحيح ، ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلاً ، وارتفع على البدل أو الصفة ، والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لأنه استثناء من نفي متقدم ، والظاهر عموم الغيب)^(٥) .

ووجه الاستثناء المنقطع هنا في الآية : قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب لكن الله يعلمه ، ووجه الاستثناء المتصل أن يكون من فاعل " يعلم " حيث نفى عنهم العلم بالغيب ثم استثنى نفسه مجازاً لا حقيقةً .

قوله تعالى : ﴿ فَتَأْتِكُ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ القصص ٥٨

" إلا قليلاً " : الاستثناء عند الفراء هنا من المصدر المفهوم من " تسكن " فيقول الفراء : (معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل ، وسائرها خراب ، وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها)^(٦) .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢٧

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٦٧

٣- الكشف : ٢٠ / ٧٨٨

٤- البحر المحيط : ٨ / ٢٦٠

٥- المصدر السابق : ٢٦١

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٢٦

المستثنى منه هنا يحتمل وجهين : إما أن يكون من المصدر المفهوم من الفعل " تسكن " أي : لم تسكن من بعدهم فلم يسكنها إلا القليل ، إما أن يكون المستثنى منه " المساكن " أي : لم يسكن منها إلا قليلاً ، والأول هو الوجه عند الفراء فيقول القرطبي : (أي : لم تسكن بعد إهلاك أهلها إلا قليلاً من المساكن وأكثرها خراب ، والاستثناء يرجع إلى المساكن أي: بعضها يسكن ؛ قاله الزجاج ، واعترض عليه فقيل : لو كان الاستثناء يرجع إلى المساكن لقال إلا قليل ؛ لأنك تقول : القوم لا تضرب إلا قليل ، ترفع إذا كان المضروب قليلاً ، وإذا نصبت كان القليل صفة للضرب، أي: لم تضرب إلا ضرباً قليلاً ، فالمعنى إذا : فتلك مساكنهم لم يسكنها إلا المسافرون ومن مر بالطريق يوماً أو بعض يوم أي: لم تسكن من بعدهم إلا سكناً قليلاً ، وكذا قال ابن عباس : لم يسكنها إلا المسافر أو مار الطريق يوماً أو ساعة (١) وهو الوجه عند الزمخشري بلا خلاف ، ويقول أبو حيان : (احتمل أن يكون الاستثناء في قوله " إلا قليلاً" من المساكن أي: إلا قليلاً منها سكن ، واحتمل أن يكون من المصدر المفهوم من قوله " لم تسكن " أي: إلا سكنى قليلاً أي: لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق) (٢) ، والمعنى يرجح الأول .

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص ٨٨

" إلا وجهه " : الاستثناء هنا بمعنى : إلا هو أي : كل شيء مصيره الهلاك إلا الله سبحانه وتعالى ، فوجهه منصوب على الاستثناء التام الموجب فيقول الفراء : (إلا هو ، وقال الشاعر :
أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل (٣)
أي: إليه أوجه عملي) (٤) .

وهو الوجه عند الزجاج إلا أن الزجاج يرى جواز الرفع على أن " إلا " هنا بمعنى " غير " فيرفع " وجهه " صفة لغير فيقول : (وجهه منصوب بالاستثناء ، ومعنى إلا وجهه إلا إياه ، ويجوز إلا وجهه بالرفع ، ولكن لا ينبغي أن يقرأ بها ، ويكون المعنى كل شيء غير وجهه هالك وهو مثل قول الشاعر :
وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان (٥)
المعنى : وكل أخ غير الفرقدين مفارقة أخوه (٦) ، وهو الوجه عند النحاس بلا اختلاف ، وتبعهم في هذا القيسي فقال : (انتصب الوجه على الاستثناء ، ويجوز في الكلام الرفع على معنى الصفة ، كأنه قال : غير وجهه كما قال :

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

أي: غير الفرقدين فغير صفة لكل (٧)

- ١- الجامع لأحكام القرآن : ٣٠١ / ١٣
- ٢- البحر المحيط : ٣١٦ / ٨
- ٣- البيت من البسيط ، مجهول القائل ، واستشهد به المؤلف رحمه الله على أن المقصود التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعمل والعبادة إلى الله تعالى ، ينظر : الكتاب : ٣٧/١
- ٤- معاني القرآن للفراء : ٨٣٢ / ٢
- ٥- البيت من الوافر ، لعمر بن معد يكرب ، والشاهد : قوله : " إلا الفرقدان " : إلا بمعنى " غير " فرفعت على الصفة ، ينظر : ديوان عمرو بن معد يكرب : ص ١٧٨ ، الكتاب : ٣٣٤/٢
- ٦- معاني القرآن وإعرابه : ١٥٨ / ٤ ، وينظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٤ - ٢٤٥ / ٣
- ٧- مشكل إعراب القرآن : ١٠١ / ٢

ويقول أبو البقاء: (استثناء من الجنس أي: إلا إياه ، أو ما عمل لوجهه سبحانه)^(١) ، فالظاهر هنا نصب " وجهه " على الاستثناء ، وهذا ظاهر لا خلاف ، و حكاة الزجاج ومن تبعه من جواز الرفع في " وجهه " على الصفة ، بكون " إلا " بمعنى " غير " فالظاهر جوازه هو أيضاً وإن لم يحك الفراء إلا النصب.

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ الممتحنة ٤

" إلا قول إبراهيم " : وجه الاستثناء هنا عنده متصل بما قبله فيقول: (أي: قد كانت لكم أسوة في أفاعيلهم إلا في قول إبراهيم : لأستغفرنَّ ؛ فإنه ليس لكم فيه أسوة)^(٢) .

التعليق :

فعلى هذا يكون المعنى عنده : لقد كان لكم أسوة حسنة في فعل إبراهيم والذين معه إلا استغفار إبراهيم لأبيه ، فالاستثناء على هذا من " أسوة حسنة " ويوافقه في هذا الأخفش فيقول: (استثناء خارج من أول الكلام)^(٣) ، وتبعهم في هذا الزمخشري فقال : (فإن قلت : مم استثنى قوله : " إلا قول إبراهيم " ؟ قلت : من قوله " أسوة حسنة " لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم : الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها)^(٤) .

إلا أن النحاس رأى فيه وجه الانقطاع فقال: (استثناء ليس من الأول أي: لا تستغفروا المشركين وتقولوا يتأسى بإبراهيم عليه السلام إذ كان إنما فعل ذلك عن موعدة وعدها إياه)^(٥) ، وهو الوجه عند أبي البقاء فقال : (هو استثناء من غير الجنس والمعنى : لا تتأسوا به في الاستغفار للكفار)^(٦) .
أمّا أبو حيان فيقول : (والذي يظهر أنه مستثنى من مضاف لإبراهيم تقديره : أسوة حسنة في مقالات إبراهيم ومحاوراته لقومه إلا قول إبراهيم لأبيه " لأستغفرن لك " فليس فيه أسوة حسنة ، فيكون على هذا استثناء متصلاً ، وقال ابن عطية : ويحتمل أن يكون الاستثناء من التبري والقطيعة التي ذكرت ، لم تبق جملة إلا كذا . وقيل : هو استثناء منقطع المعنى : لكن قول إبراهيم لأبيه)^(٧) .
والراجح هنا وجه الاتصال أقوى من الانقطاع ؛ لأن الله حينما أمرهم باتخاذ إبراهيم عليه السلام قدوة لهم استثنى منه ما كان من إبراهيم من استغفار لإبيه ، أمّا ما حكاه أبو حيان من الاستثناء من مضاف محذوف مرفوض عند النحاس .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ المعارج ٢٢

" إلا المصلين " : الاستثناء هنا عند الفراء متصل بما قبله حيث استثنى المصلين من لفظ " الإنسان " المفرد بمعنى الجمع فقال: (فاستثنى المصلين من الإنسان ؛ لأن الإنسان في مذهب جمع ، كما قال الله عز وجل : " إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا ")^(٨) .

١- الإملاء : ٤٧٧

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١١٨

٣- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٤١

٤- الكشف : ٢٨ / ١٠٩٨ - ١٠٩٩

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٤١٣

٦- الإملاء : ٥٥٦

٧- البحر المحيط : ١٠ / ١٥٥

٨- سورة العصر : ١-٣

٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٥٦

وهذا الذي ذهب إليه هو ما اتفق عليه جمهور النحاة فقال الزجاج : (الإنسان ههنا في معنى الناس ! فاستثنى الله - عز وجل - المؤمنين المصلين)^(١) ، ويقول الأخفش : (جعل " الإنسان " جميعا ؛ ويدلك على ذلك أنه قد استثنى منه جميعا)^(٢) . ويقول القرطبي : (الإنسان اسم جنس بدليل الاستثناء الذي يعقبه ، كقوله تعالى : " إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا ")^(٣) ، ويقول أبو حيان : (الإنسان : جنس ، ولذلك استثنى منه " إلا المصلين " ولذلك وصفهم بما وصفهم به من الصبر على المكاره والصفات الجميلة التي حاوروها)^(٤) ، وهو الوجه عند العكبري حيث قال : (هو استثناء من الجنس ، والمستثنى منه الإنسان وهو جنس ، فلذلك ساغ الاستثناء منه)^(٥) ، ويقول ابن الأنباري : (مستثنى من الإنسان ، و " الإنسان " بتأويل الناس ومثله قوله " إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " ، هذا قول الفراء ، وقال قوم : هو مستثنى من قوله : " تدعوا من أدبر وتولى * وجمع فأوعى ")^(٦) . أمّا ما حكاه الأنباري من كونه مستثنى من " تدعوا من أدبر وتولى * وجمع فأوعى " فالظاهر خلافه ، والمذهب ما ذهب إليه الجمهور وهو الراجح ، والإعراب ظاهر لا إشكال فيه.

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ﴾ الجن ٢٣

" إِلَّا بَلَاغًا " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : إمّا على الاستثناء المتصل ، وإما على مفعول به لفعل مضمّر فيقول : (يكون استثناء من قوله : " لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ")^(٧) إلا أن أبلغكم ما أرسلت به ، وفيها وجه آخر : قل إني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالته ، فيكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل : إلا قياماً فقعوداً ، وإلا عطاءً فرداً جميلاً ؛ أي: إلا تفعل إل عطاء فرداً جميلاً ، فتكون " لا " منفصلة من " إن " - وهو وجه حسن ، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبداً ، يجعلون " لا " على وجه التبرئة ، ويرفعون أيضاً على ذلك المعنى ، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل ، أنشدني بعض العرب :

فإن لا مال أعطيه فإني
صديق من غدو أو رواح^(٨))^(٩)

- ١- معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٢٢٢
- ٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٤٩
- ٣- تفسير القرطبي : ١٨ / ٢٩١
- ٤- البحر المحيط : ١٠ / ٢٧٥
- ٥- الإملاء : ٥٦٥
- ٦- الإيضاح : ٥٠٧
- ٧- سورة الجن : ٢١
- ٨- البيت من الوافر مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " فإن لا مال " حيث أجازت العرب : إن لا مال اليوم فلا مال أبداً ، يجعلون لا نافية للجنس ويرفعون على ذلك المعنى ، ومن نصب فعلى إضمار فعل ، ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٧٣٨
- ٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٦٦

الواضح من نص الفراء أنه جَوَزَ في " بلاغاً " وجهين : النصب على الاستثناء ، والمفعولية ، بينما ذهب الزجاج إلى أنه منصوب على البديل من " ملتحداً " على وجه الإتيان لما قبله ؛ لأنه استثناء غير موجب فقال : (نصب على البديل من قوله " ملتحداً " ، المعنى : لن أجد من دونه منجى إلا بلاغاً ، أي: لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به)^(١) ، ويقول أبو حيان : (قال الحسن : هو استثناء منقطع أي: لن يجبرني أحد ، لكم إن بلغت رحمني بذلك ، وقيل على هذا المعنى : هو استثناء متصل أي: لن يجبرني في أحد لكن لم أجد شيئاً أميل إليه و أعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجبرني الله ، فيجوز نصبه على الاستثناء من ملتحداً وعلى البديل ، وهو الوجه لأن ما قبله نفياً ، وقال أبو عبد الله الرازي : هذا الاستثناء منقطع لأنه لم يقل : ولم أجد ملتحداً بل قال : " من دونه " ؛ والبلاغ من الله لا يكون داخلاً تحت قوله : " من دونه ملتحداً " لأنه لا يكون من دون الله ، بل يكون من الله وبإعانتة وتوقيفه . وقال قتادة : التقدير: لا أملك إلا بلاغاً إليكم ، فأما الإيمان والكفر فلا أملك . وفيه بعد لطول الفصل بينهما)^(٢) ، وكلا الوجهين من الاتصال والانقطاع في الاستثناء جائز ، فعلى الاتصال يكون المعنى : البلاغ من الله هو ما أملك ، أما الكفر والإيمان فلا أملكهما ، والمعنى مع الانقطاع أي : لا أملك لكم الإيمان والكفر لكن أملك أن أبلغكم ما أرسلت به من عند المولى ، والمعنى الثاني أقرب من الأول . ولا خلاف في جواز ما حكاه الفراء من نصب " بلاغاً " على المفعول لفعل محذوف فيقول أبو حيان : (وقيل : إلا في تقدير الانفصال : إن شرطية ولا نافية وحذف فعلها لدلالة المصدر عليه والتقدير: إن لم أبلغ بلاغاً من الله ورسالته)^(٣) ، وتبعه في هذا القيسي فقال: (نصب على الاستثناء المنقطع . وقيل : هو نصب على المصدر على إضمار فعل ، وتكون إلا على هذا القول منفصلة ، وإن للشرط ولا بمعنى لم)^(٤) .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ التين ٦

"إلا الذين آمنوا" : الحديث هنا عنده كالحديث سابقاً في سورة العصر وغيرها ، فالاستثناء هنا متصل والمستثنى منه هو الإنسان لأنه بلفظ الجمع فيقول : (إلى النار ؛ ثم استثنى فقال : " إلا الذين آمنوا " استثناء من الإنسان ؛ لأن معنى الإنسان : الكثير ، ومثله : " إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا ")^(٥) وهي في قراءة عبد الله " أسفل السافلين " ولو كانت : أسفل سافل لكان صواباً ؛ لأن لفظ الإنسان واحد ، فقيل : " سافلين " على الجمع ؛ لأن الإنسان في معنى الجمع ، وأنت تقول : هذا أفضل قائم ، ولا تقول : هذا أفضل القائمين ؛ لأنك تضمّر لواحد ، فإذا كان الواحد غير مقصود له رجع اسمه بالتوحيد وبالجمع كقوله : " والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ")^(٦) ، وقال في عسق : " وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور ")^(٧) فردّ الإنسان على جمع ، ورد تصبهم على الإنسان الذي أنبأته به)^(٨) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٧ / ٥

٢- البحر المحيط : ١٥٥ / ١٠

٣- البحر المحيط : ٣٠٢ / ١٠ - ٣٠٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ٣٠٣ / ٢

٥- سورة العصر : ١-٣

٦- سورة الزمر ٣٣

٧- سورة الشورى : ٤٨

٨- معاني القرآن للفراء : ١٢٥٧ / ٣ - ١٢٥٨

والاستثناء عند العلماء يتنقل ما بين الاتصال والانقطاع على حسب المراد بأسفل سافلين ، فيقول النحاس : (من قال : المعنى إلى أسفل سافلين إلى النار جعل " الذين آمنوا " في موضع نصب استثناء من الهاء التي في رددناه لأنها بمعنى جمع ، ومن قال إلى أسفل سافلين : إلى أرذل العمر جعل " الذين " استثناء ليس من الأول)^(١)

ويقول القرطبي : (الاستثناء على قول من قال : " أسفل سافلين " : النار ، متصل . ومن قال : إنه الهرم فهو منقطع)^(٢) ، وهو الوجه أيضاً عند أبي حيان فقال : (قال عكرمة والضحاك والنخعي : بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبر حتى يصير لا يعلم شيئاً . أما المؤمن فمرفوع عنه القلم والاستثناء على هذا منقطع ، وليس المعنى أن كل إنسان يعتريه هذا ، بل في الجنس من يعتريه ذلك . وقال الحسن ومجاهد وأبو العالية وابن زيد وقتادة أيضاً : " أسفل سافلين " في النار على كفره ثم استثنى استثناء متصلاً)^(٣) .

فلما كان معنى " أسفل سافلين " عند الفراء ؛ أنه أراد بها النار، كان وجه الاستثناء عنده الاتصال ، فعلى هذا فالظاهر جواز الوجهين ، فمن أراد بأسفل سافلين النار كان الاستثناء متصل ، ومن أراد به الهرم وأرذل العمر كان الاستثناء منقطع ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

١- إعراب القرآن : ٥ / ٢٥٧

٢- الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١١٥

٣- البحر المحيط : ١٠ / ٥٠٣ - ٥٠٤

قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ النساء ١٤٨

"إلا من ظلم" : المستثنى هنا الوجه فيه النصب ؛ لأنه ليس من جنس الأول أي : منقطع ، ويجوز الفراء في " من " الرفع على قراءة من قرأ " ظَلِمَ " بالبناء للمجهول فيقول : (و " ظلم " وقد يكون " من " في الوجهين نصبًا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت " من " رفعًا إذا قلت : " ظلم " فيكون المعنى : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم ، وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقه ، ويكون " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول " كلامًا تامًا ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى : " لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا " (١) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال : إلا من ظلم فخلّوه . وهو مثل قوله : " فذكر إنما أنت مذكر " (٢) ثم استثنى فقال : " إلا من تولّى وكفر " (٣) فالاستثناء من قوله : " إنما أنت مذكر " وليست فيه أسماء ، وليس الاستثناء من قوله : " لست عليهم بمصيطر " (٤) ، ومثله مما يجوز أن يستثنى الأسماء ليس قبلها شيء ظاهر قولك : إنني لأكره الخصومة والمرء ، اللهم إلا رجلًا يريد بذلك الله . فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء ؛ لأن الخصومة والمرء لا يكونان إلا بين آدميين (٥) .

التعليق :

للفعل " ظلم " قراءتان : القراءة الأولى ببناء الفعل للمجهول ، والقراءة الثانية ببنائه للمعلوم ، وعلى كلتا القراءتين تكون " من " في موضع نصب على الاستثناء المنقطع أي : لكن من ظلم ، ويجوز في " من " الرفع على قراءة الفعل للمجهول على البذل من فاعل " ظَلِمَ " المحذوف . ويوافقه في هذا ابن جني فقال : (ظَلِمَ وَظَلِمَ جميعًا على الاستثناء المنقطع أي : لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره ، ودل على ذلك قوله : " وكان الله سميعًا عليماً ") (٦) ويوافقه جمهور نحاة البصرة في وجه النصب ويخالفه في وجه الرفع ، فالرفع عندهم على أنه فاعل " الجهر " بمعنى : أن يجهر ، على أنه استثناء مفرغ فيقول النحاس : (استثناء ليس من الأول في موضع نصب أي : لكن من ظلم فله أن يقول أظلمني فلان بكذا ، ويجوز أن يكون " من " في موضع رفع ، ويكون التقدير لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا من ظلم) (٧) . ويضيف فيها الزجاج وجهًا ثالثًا : (وفيها وجه آخر لا أعلم النحويين ذكره ، وهو أن يكون " إلا من ظلم " على معنى لكن الظالم أجبروا له بالسوء من القول ، وهذا بعد استثناء ليس من الأول ، وهو وجه حسن وموضعه نصب) (٨) .

- ١- سورة البقرة ١٥٠
- ٢- سورة الغاشية : ٢١
- ٣- سورة الغاشية : ٢٣
- ٤- سورة الغاشية : ٢٣
- ٥- معاني القرآن للفراء : ٣٠٤ - ٣٠٥
- ٦- المحتسب : ١ / ٢٠٣
- ٧- إعراب القرآن : ١ / ٤٩٩
- ٨- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٢٦

ويختلف نوع الاستثناء باختلاف القراءة للفعل عند أبي حيان فعلى قراءة الفعل " ظلم " بالبناء للمجهول فالاستثناء متصل وقدر له مضاف محذوف فقال : (وهذا الاستثناء متصل على تقدير حذف مضاف أي : الأجر من ظلم ، وقيل الاستثناء منقطع والتقدير : لكنّ المظلوم له أن ينتصف من ظالمه بما يوازي ظلامته قاله : السدي ، والحسن وغيرهما ، وجوز بعضهم أن يكون من ظلم بدلاً من الفاعل المحذوف والتقدير : أن أحد إلا المظلوم ، وهذا مذهب الفراء ، أجاز الفراء فيما قام إلا زيد أن يكون زيد بدلاً من أحد ، وأما على مذهب الجمهور فإنه يكون من المستثنى الذي فرغ له العامل فيكون مرفوعاً على الفاعلية بالمصدر وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم)^(١) ، أما على قراءة الفعل " ظلم " بالبناء للفاعل فالاستثناء منقطع لا غير فقال : (وقرأ ابن عباس وابن عمر ، وابن جببر وعطاء بن السائب ، والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبي إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبو رجاء : إلا من ظلم مبنياً للفاعل وهو استثناء منقطع ، وفي هذا الاستثناء المنقطع ثلاثة تقادير : التقدير الأول : راجع للجمله الأولى وهي لا يحب كأنه قيل : لكن الظالم يحب الجهر بالسوء فهو يفعله ، والثاني : راجع إلى فاعل الجهر أي : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء لكنّ الظالم يجهر بالسوء ، والثالث : راجع إلى متعلق الجهر الفضلة المحذوفة أي : أن يجهر أحدكم لأحد بالسوء ، لكن من ظلم فاجهروا له بالسوء)^(٢) ، وأبو حيان هنا وافق الزمخشري في وجه النصب على الاستثناء المتصل حيث قال الزمخشري : (إلا جهر من ظلم ، استثنى من الجهر الذي لا يحبه جهر المظلوم وهو أن يدعي على الظالم ويذكره بما فيه من سوء ، وقرئ : إلا من ظلم مبنياً للفاعل للانقطاع أي : ولكن الظالم راكب ما لا يحبه فيجهر بالسوء ، ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعاً كأنه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول : ما جاءني زيد إلا عمرو بمعنى : ما جاءني إلا عمرو)^(٣) واعترض أبو حيان على وجه الرفع على البديل بقوله : (وهذا الذي جوزّه الزمخشري لا يجوز ؛ لأنه لا يمكن أن يكون الفاعل يذكر لغواً زائداً ، ولا يمكن أن يكون الظالم بدلاً من الله ، ولا عمرو بدلاً من زيد ؛ لأن البديل في هذا الباب راجع في المعنى إلى كونه بدل بعض من كل إما على سبيل الحقيقة نحو : ما قام القوم إلا زيد ، وإما على سبيل المجاز نحو : ما في الدار أحد إلا حمار وهذا لا يمكن فيه البديل المذكور لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز ؛ لأن الله علم وكذا زيد هو علم ، فلا يمكن أن يتخيل فيه عموم فيكون الظالم بدلاً من الله ، وعمرو بدلاً من زيد ، وأما ما يجوز فيه البديل من الاستثناء المنقطع فإنه يتخيل فيما قبله عموم ، ولذلك صح البديل منه على طريق المجاز ، وإن لم يكن بعضاً من المستثنى منه حقيقة)^(٤) .

إلا أننا نجد الرفع على البديل جائزاً عندهم بالبديل من فاعل " الجهر " على تقدير : أن يجهر أحد بالسوء فيقول القيسي : (ويجوز أن يكون في موضع رفع على البديل من المعنى لأن معنى الكلام : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء إلا من ظلم ، فجعل " من " بدلاً من أحد مقدره)^(٥) ، ويقول الأنباري : (فمن قرأ " إلا من ظلم " بضم الظاء كان له مذهبان : أحدهما أن ينصب على الاستثناء المنقطع ، والوجه الثاني : أن يرفعها بتأويل الجهر ، كأنه قال : " لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا من المظلوم "

١- البحر المحيط : ٤ / ١١٦ - ١١٧

٢- المصدر السابق

٣- الكشف : ٥ / ٢٦٨

٤- البحر المحيط : ٤ / ١١٥

٥- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٥٠

، ومن قرأ "إلا من ظلم" فنصبه على الاستثناء المنقطع كأنه قال : "لكن من ظلم" (١)، ويقول العكبري : (استثناء منقطع في موضع نصب ، وقيل هو متصل والمعنى : لا يحب أن يجهر أحد بالسوء إلا من يظلم فيجهر : أي: يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه أو يشكو ذلك إلى إمام أو حاكم ، فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب ، وأن يكون في موضع رفع بدلاً من المحذوف إذ التقدير أن يجهر أحد ، وقرئ "ظلم" بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير : لكن الظالم فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه ، وهي قراءة ضعيفة) (٢) .

فالظاهر مما سبق جواز الاتصال والانقطاع في قوله : "إلا من ظلم" بضم الظاء وكسر اللام ، والاكتفاء بوجه الاستثناء المنقطع على قراءة البناء للفاعل ، أما من حيث جواز النصب والرفع ، فالراجح عند جمهور العلماء في الاستثناء المنقطع النصب على الاستثناء فقط ، أما من جَوَز فيه الرفع على البديل فهو هنا موطن الخلاف فلا يجوز أن يكون من فاعل "يحب" وهو لفظ الجلالة ، ويجوز على قول من قدر فاعل للمصدر "الجهر" بأحد ، أي : لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول إلا من ظلم ، على معنى : لا يحب الله أن يجهر المظلوم بالسوء من القول – والله أعلم - .

ثم مثل الفراء بعد ذلك بما يشابه هذه الآية في الحكم الإعرابي وهو قوله : "إلا من تولى وكفر" : فالوجه عند الفراء أن الاستثناء هنا من قوله : "فذكر إنما أنت مذكر" لا من قوله : "لست عليهم بمصيطر" ؛ فهو على هذا استثناء منقطع أي ليس من جنس الكلام قبله أي : لكن من تولى وكفر . ويحتمل عنده الاتصال في موضع آخر من الكتاب فقال : (تكون استثناء من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه وإن لم يُذكر ، كما تقول في الكلام : اذهب فعظ وذكّر ، وعُمِّ إلا من لا تطمع فيه ، ويكون أن تجعل "من تولى" منقطعاً عما قبله . كما تقول في الكلام : قعدنا نتحدث ونتذاكر الخير إلا أن كثيراً من الناس لا يرغب فهذا المنقطع . وتعرف المنقطع من الاستثناء بحسن "إن" في المستثنى ؛ فإذا كان الاستثناء محضاً متصلاً لم يحسن فيه "إن" ، ألا ترى أنك تقول : عندي مائة إلا درهماً ، فلا تدخل "إن" – ها هنا – فهذا كافٍ من ذكر غيره . وقد يقول بعض القراء وأهل العلم : إن "إلا" بمنزلة لكن ، وذلك منهم تفسير للمعنى ، فأما أن تصلح "إلا" مكان "لكن" فلا ؛ ألا ترى أنك تقول : ما قام عبد الله ولكن زيد فتظهر الواو ، وتحذفها . ولا تقول : ما قام عبد الله إلا زيد ، إلا أن تنوي : ما قام إلا زيد لتكرير أول الكلام) (٣) .

وهو الوجه عند جمهور العلماء فقال النحاس : (استثناء ليس من الأول أي: لكن من تولى وأعرض عن ذكر الله "وكفر" يعذبه الله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب استثناء من المفعول المحذوف أي: فذكر عبّادي إلا من تولى وكفر كما تقول : عظ الناس إلا من تولى عنك ولم يقبل منك ، ويجوز أن يكون استثناء بمعنى أنت مذكر الناس إلا من تولى ، وقول رابع أن يكون "من" في موضع خفض على البديل من الهاء والميم في "عليهم" (٤) . وهو الوجه عند ابن الأنباري فقال : (قال السجستاني : الوقف على "بمصيطر" تام ، وهو خطأ ؛ لأن "من" منصوبة على الاستثناء من الكلام الذي يقع عليه التذكير وإن لم يذكر ، كأنه قال : فذكر الناس إلا من تولى وكفر ، وقال الفراء : هو بمنزلة قولك

١- الإيضاح : ٣١٤

٢- الإملاء : ٢٠٧ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٤١٧

٣- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٣٦

٤- إعراب القرآن : ٥ / ٢١٥

في الكلام : اذهب فعظ وذَكَرَ إلا من لا يُطمع فيه فمعناه : اذهب فعظ وذَكَرَ الناس ، ويجوز أن تكون " من " منصوبة على الاستثناء المنقطع كأنه قال : لكن من تولى وكفر فيعذبه الله ، فيكون من هذا الوجه بمنزلة قولك في الكلام : قعدنا نتحدث ونتذاكر الخير إلا أن كثيراً من الناس لا يرغب فيما كنا فيه ^(١) ، ويقول القيسي : (" من " في موضع رفع على الاستثناء المنقطع وقيل : هو استثناء من الجنس على إضمار بعد " فذكر " أي : فذكر عبادي إلا من تولى ، أو على إضمار بعد " مذكر " أي : إنما أنت مذكر الناس إلا من تولى ، وقيل : من في موضع خفض على البدل من الهاء والميم في " عليهم ") ^(٢) .

وما منعه الفراء من عدم جواز الاستثناء من " لست عليهم بمسيطر أجازه القرطبي فقال : (استثناء منقطع ؛ أي لكن من تولى عن الوعظ والتذكير ، وقيل : هو استثناء متصل والمعنى : لست بمسلط إلا على من تولى وكفر ، فأنت مسلط عليه بالجهاد ، والله يعذبه بعد ذلك العذاب الأكبر) ^(٣) ، وهو الوجه عند أبي حيان كذلك فقال : (قرأ الجمهور : إلا حرف استثناء فقيل متصل أي : فأنت مسيطر عليه ، وقيل : متصل من فذكر أي : فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض ، وقيل : منقطع وهي آية موادة نسخت بآية السيف) ^(٤) .

في حين اكتفى الزمخشري بوجه الانقطاع فقال : (استثناء منقطع أي : لست بمستولٍ عليهم ولكن من تولى وكفر منهم فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه) ^(٥) ، وتبعه في هذا العكبري . فلا خلاف عند العلماء في جواز كون الاستثناء منقطعاً ومتصلاً بقوله " فذكر إنما أنت مذكر " أيًا كان المحذوف ، وهو ظاهر لا إشكال فيه ، إلا أن الفراء منع في الاستثناء المتصل أن يكون من قوله : " لست عليهم بمسيطر " في حين جَوَّزه غيره من العلماء ؛ والظاهر جوازه لقوة المعنى معه فلا تنافر للمعنى عليه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ النساء ١٥٧

" إلا اتباع الظن " : اختار الفراء في الاستثناء المنقطع هنا النصب فقط على لغة أهل الحجاز فقال : (النصب في قوله : " إلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ " ؛ لأن اتِّبَاعَ الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :
....وما بالربع من أحد

إلا الأوراري ما إن لا أبينها ^(٦)

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام تميم) ^(٧) .

١- الإيضاح : ٥٢٩

٢- مشكل إعراب القرآن : ٣٥٢ / ٢

٣- الجامع لأحكام القرآن : ٣٧ / ٢٠ - ٣٨

٤- البحر المحيط : ٤٦٥ / ١٠ - ٤٦٦

٥- الكشف : ٣٠ / ١١٩٨ ، وينظر : الإملاء : ٥٨٢

٦- جزء من بيتان للنابغة الذبياني ، وهما من البسيط ، والشاهد : " الأوراري " استثناء من الناس كأنه قال : وما بالربع أحد إلا الأوراري على البدل ، وأصله من الاستثناء المنقطع ، فأوجب الفراء نصبه على لغة أهل الحجاز ، ينظر :

ديوان النابغة : ص ١٤ ، المقتضب : ٤ / ٤١٤

٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠

والفراء باختياره النصب في الاستثناء هنا وافق سيبويه ، فقد أدرجها سيبويه في باب : ما يختار فيه النصب أن الآخر ليس من النوع الأول فقال : (ومن ذلك قوله : " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " ، وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله يجعلون اتباع الظن علمهم)^(١) ، ويوافقهم في هذا النحاس أيضاً فيقول : (تم الكلام عند قوله " ما لهم به من علم " ثم قال جل وعز : " إلا اتباع الظن " استثناء ليس من الأول في موضع نصب ، وقد يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل أي: ما لهم به علم إلا اتباع الظن وأنشد سيبويه :

بلد ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس^(٢) ، وهو الوجه عند الزجاج فقال : (اتباع منصوب بالاستثناء ، وهو استثناء ليس من الأول المعنى : ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن ، وإن رفع جاز على أن يجعل عليهم اتباع الظن ، كما تقول العرب : تحيتك الضرب وعتابك السيف)^(٣) .

وينقل لنا أبو حيان وجه الاتصال هنا فيقول : (قال ابن عطية : هو استثناء متصل ، إذ الظن والعلم يضمهما أنهما من معتقدات اليقين ، وقد يقول الظان على طريق التجوز : علمي في هذا الأمر أنه كذا ، وهو يعني ظنه . وليس كما ذكر ؛ لأن الظن ليس من معتقدات اليقين ؛ لأنه ترجيح أحد الجائزين وما كان ترجيحاً فهو ينافي اليقين ، كما أن اليقين ينافي ترجيح أحد الجائزين ، وعلى تقدير أن الظن والعلم يضمهما ما ذكر فلا يكون استثناء متصلاً ؛ لأنه لم يستثن الظن من العلم ، فليست التلاوة ما لهم به من علم إلا الظن ، وإنما التلاوة إلا اتباع الظن ، والاتباع للظن لا يضمه والعلم جنس ما ذكر)^(٤) .

فعلى هذا يكون النصب والرفع في الآية كلاهما جائزاً عند العلماء ، وهو المذهب الراجح هنا بجواز الوجهين ؛ لأن الاستثناء المنقطع كما قال أبو حيان^(٥) على قسمين :

القسم الأول : يسوغ منه البدل ، وهو ما يمكن توجه العامل عليه نحو : ما في الدار أحد إلا حمرا ، فهنا يجوز الرفع على لغة تميم ، ويجوز النصب على لغة أهل الحجاز ؛ لأنه يصح أن يقال : ما في الدار إلا حمرا .

القسم الثاني : ما لا يسوغ منه البدل ، ويتحتم فيه النصب على الاستثناء ، وهو ما لا يمكن توجه العامل عليه نحو : المال ما زاد إلا النقص ، فلا يصح أن يقول : ما زاد إلا النقص . فلما كان يسوغ أن يقال : ما لهم إلا اتباع الظن ، صح الرفع والنصب فيه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثَّةً ۖ الْأَنْعَامِ ١٤٥ ﴾

" ميثة " : يجوز فيها الرفع والنصب ، فالرفع على أن كان هنا تامة اكتفت باسمها ، والنصب على أنها ناقصة واسمها مضمرة ، والاستثناء هنا واقع على جملة " أن يكون " على الانقطاع مما قبله فيقول الفراء : (ثم قال جل وجهه " إلا أن يكون ميثة " وإن شئت " تكون " . وفي الميثة وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع في القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالرد على الميثة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز " أن تكون " لتأنيث الميثة ، ثم ترد ما بعدها عليها .

ومن رفع " الميثة " جعل " يكون " فعلاً لها ، واكتفى بـ " يكون " بلا فعل . وكذلك " يكون " في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل ؛ ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك . وإنما استغنت " كان ويكون " عن الفعل كما استغنى ما بعد " إلا " عن فعل يكون للاسم . فلما قيل : قام

١- الكتاب : ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢

٢- إعراب القرآن : ١ / ٥٠٢ - ٥٠٣

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٢٨

٤- البحر المحيط : ٤ / ١٢٧

٥- المصدر السابق : ٤ / ١١٧ ، نقل بتصرف

الناس إلا زيّداً ؛ وإلا زيد فنصب بلا فعل – ورفع بلا فعل صلحت " كان " تامة . ومن نصب قال : كان من عادة " كان " عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمرُوا في " كان " اسماً مجهولاً ، وصيروا الذي بعده فعلاً لذلك المجهول . وذلك جائز في : كان وليس ولم يزل ، وفي أظن وأخواتها أن تقول : أظنه زيد أخوك ، وأظنه فيها زيد . ويجوز في إنّ وأخواتها ؛ كقول الله تبارك وتعالى : " يا بني إنها إن تك مثقال حبة " ^(١) وكقوله : " إنه أنا الله العزيز الحكيم " ^(٢) فتذكر الهاء وتوحدّها ، ولا يجوز تشنيئها ولا جمعها مع جمع ولا غيره ^(٣) .

التعليق :

وهذا هو المتفق عليه عند جمهور العلماء فيقول النحاس : (أي : إلا أن يكون المأكول الميتة . قال الأصمعي : قال لي نافع ابن أبي نعيم مفسراً إلا أن يكون ذلك ميتة ، وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة " إلا أن تكون ميتة " والتقدير على هذا : إلا أن تكون المأكولة ميتة ، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع " إلا أن تكون ميتة " بالرفع " أو دماً " بالنصب ، وبعض النحويين يقول هو لحن ؛ لأنه عطف منصوباً على مرفوع وسبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه ، والقراءة جائزة وقد صحت عن إمام على أن يكون " أو دماً " معطوفاً على أن ؛ لأن " أن " في موضع نصب وهي اسم والتقدير : إلا أن تكون ميتة أو دماً مسفوفاً ^(٤) ، ويقول القرطبي : (قرئ بالياء والتاء ؛ أي : إلا أن تكون العين أو الجثة أو النفس ميتة ، وقرئ " يكون " بالياء " ميتة " بالرفع بمعنى : تقع وتحدث ميتة) ^(٥) .

ولا خلاف عندهم سواء في وجه النصب والرفع في " الميتة " ، أو في وجه الاستثناء فيقول أبو حيان : (" إلا أن يكون " استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين ، ويجوز أن يكون نصبه بدلاً على لغة تميم ونصباً على الاستثناء على لغة لحجاز ، وقرأ الابن وحمة إلا أن تكون بالتاء وابن كثير وحمزة " ميتة " بالنصب ، واسم " يكون " مضمر يعود على قوله : " محرماً " وأنت لتأنيث الخبر . وقرأ ابن عامر " ميتة " بالرفع جعل " كان " تامة . وقرأ الباقر بالياء ونصب " ميتة " واسم كان ضمير مذكر يعود على " محرماً " أي " إلا أن يكون " المحرم " ميتة " ، وعلى قراءة ابن عامر وهي قراءة أبي جعفر فيما ذكر مكي يكون قوله " أو دماً " معطوفاً على موضع " أن يكون " وعلى قراءة غيره يكون معطوفاً على قوله " ميتة " ^(٦) ، أما العكبري فيقول : (استثناء من الجنس وموضعه نصب أي : لا أجد محرماً إلا الميتة ، ويقرأ يكون بالياء و " ميتة " بالنصب أي : إلا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك ؛ ويقرأ بالتاء : إلا أن تكون المأكولة ميتة ، ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة إلا أنه ضعيف ؛ لأن المعطوف منصوب " أو فسفاً " عطف على لحم خنزير ، قيل هو معطوف على موضع " إلا أن يكون " وقد فصل بينهما بقوله " فإنه رجس " ^(٧) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ هود ٤٣

" إلا من رحم " : عرض الفراء للاستثناء المنقطع هنا في الآية وجه واحد جائز وهو النصب على الاستثناء أما الرفع بالإتباع فلا يجيزه ؛ لأنه لا يجوز أن يكون المعصوم هو العاصم ، ثم ذهب ليجيزه في حالة واحدة فقط ، وهي أن يكون المراد بعاصم هنا اسم المفعول معصوم فيجوز فيه الرفع على

١- سورة لقمان : ١٦

٢- سورة النمل : ٩

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٦٥ - ٣٦٦

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٠٣ - ١٠٤

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ١٢٣

٦- البحر المحيط : ٤ / ٦٧٣ - ٦٧٤

٧- الإملاء : ٢٧٠ - ٢٧١

الاستثناء المتصل التام غير الموجب فيقول : (من في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم ، فكأنه نصبه بمنزلة قوله : " ما لهم به من علمٍ إلا اتّباع الظن " ، ومن استجاز رفع الاتّباع أو الرفع في قوله :

وبلد ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس^(١)

لم يجز له الرفع في " من " لأن الذي قال : " إلا اليعافير " جعل أنيس البر اليعافير والوحوش ، وكذلك قوله : " إلا اتّباع الظن " ^(٢) يقول : علمهم ظنٌ ، وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم عاصم ، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع " من " ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله : " خلق من ماء دافق " ^(٣) فمعناه والله أعلم : مدفوق ، وقوله : " فهو في عيشة راضية " ^(٤) معناها مرضية ، وقال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٥)

معناه المكسو ؛ تستدل على ذلك أنك تقول : رضىت هذه المعيشة ولا تقول : رضىت ، ودُفق الماء ولا تقول : دَفَق ، وتقول : كُسيَ العريان ولا تقول : كسا ، ويقرأ : " إلا من رُحم " أيضاً ، ولو قيل : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رُحم كأنك قلت : لا يعصم الله اليوم إلا من رُحم ولم نسمع أحداً قرأ به ^(٦) .

التعليق :

وهو الذي ذهب إليه الفراء هنا وافقه فيه جمهور النحاة فقال النحاس : (في موضع نصب استثناء ليس من الأول ويجوز أن تكون في موضع رفع على أن عاصماً بمعنى معصوم مثل " ماء دافق " ، ومن أحسن ما قيل فيه أن يكون " من " في موضع رفع والمعنى : لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم أي : إلا الله جل وعز ويحسن هذا لأنك لم تجعل عاصماً بمعنى معصوم فتخرجه من بابه ^(٧)) ، ويقول الأخفش : (على : لكن من رحم ، ويجوز أن يكون على : لا ذا عصمة أي : معصوم ، ويكون : " إلا من رحم " رفعاً بدلاً من " العاصم " ^(٨)) ، وهو الوجه عند الزجاج فقال : (هذا استثناء ليس من الأول ، وموضع " من " نصب المعنى : لكن من رحم الله فإنه معصوم ، ويكون " لا عاصم " معناه : لا ذا عصمة ، كما قالوا : " عيشة راضية " ، معناه مرضية ، وجاز راضية على جهة النسب أي : في عيشة ذات رضا ، وتكون " من " على هذا التفسير في موضع رفع ، ويكون المعنى : لا معصوم إلا ^(٩)) (المرحوم) .

ويقول القرطبي : (ويجوز أن تكون في موضع رفع و على أن عاصماً بمعنى معصوم ؛ مثل " ماء دافق " أي : مدفوق ؛ فالاستثناء على هذا متصل ^(١٠)) ، وهو الوجه عند الزمخشري أيضاً فقال : (إلا الراحم وهو الله تعالى ، أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله أي : إلا مكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفوراً رحيمًا ، وقيل : " إلا من رحم " استثناء منقطع كأنه قيل : ولكن من رحمه

١- من الرجز ، لجران العود ، الشاهد : قوله : " إلا اليعافير " : حيث رفع الاستثناء المنقطع على البذل من " أنيس " ، ينظر : ديوان جران العود : ص ٥٢ ، الكتاب : ٢٦٣ / ١

٢- سورة النساء ١٥٧

٣- سورة الطارق : ٦

٤- سورة الحاقة : ٢١

٥- البيت من البسيط ، للحطيئة من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي ، والشاهد فيه مجيء اسم الفاعل " الكاسي " بمعنى المكسو ، ينظر : ديوان الحطيئة : ص ٢٨٤ .

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٩٧ - ٤٩٨

٧- إعراب القرآن : ٢ / ٢٨٥

٨- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٨٣

٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٥٤ - ٥٥

١٠- الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٣٩ - ٤٠

الله فهو المعصوم كقوله: " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " (١) على أن المراد بـ " من رحم " هنا هو الله تعالى فيكون المعنى : لا عاصم إلا الراحم ، أي إلا الله . ويقول أبو حيان : (الضمير الفاعل يعود على الله تعالى ، وضمير الموصول محذوف ، ويكون الاستثناء منقطعاً أي: لكن من رحمه الله معصوم ، وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي: لا عاصم إلا الراحم ، وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة ، كما قالوا لأبن أي: ذو لبن ، وذو عصمة ، مطلق على عاصم وعلى معصوم ، والمراد به هنا المعصوم ، أو فاعل بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى معصوم ، كما دافق بمعنى مدفوق . ومن للمعصوم أي : لا ذا عصمة ، أو لا معصوم إلا المرحوم ، وعلى هذين التجويزين يكون استثناء متصلًا ، وجعله الزمخشري متصلًا بطريق أخرى : وهو حذف مضاف وقدره : لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد ، وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني في السفينة ، وقرئ : إلا من رُحم بضم الراء مبنياً للمفعول ، وهذا يدل على أن المراد بمن في قراءة الجمهور الذين فتحوا الراء هو المرحوم لا الراحم (٢) ، ويقول العكبري : (" لا عاصم اليوم " فيه ثلاثة أوجه : أحدهما هو استثناء متصل "ومن رحم " بمعنى : الراحم أي: لا عاصم إلا الله ، والثاني أنه منقطع أي: لكن من رحمه الله يعصم . الوجه الثاني : أن عاصما بمعنى معصوم مثل " ماء دافق " أي: مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً أي: إلا من رحمه الله . والثالث: أن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل : حائض وطالق ، والاستثناء على هذا متصل أيضاً (٣) ، ويقول القيسي : (من في موضع نصب على الاستثناء المنقطع و " عاصم " على بابه تقديره : لا أحد يمنع من أمر الله لكن من رحم الله فإنه معصوم . وقيل : من في موضع رفع على البدل من موضع عاصم وذلك على تقديرين : أحدهما : أن يكون على بابه فيكون التقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله ، وقيل : إلا الراحم ، والراحم هو الله جل ذكره ، والتقدير الثاني : أن يكون عاصم بمعنى معصوم فيكون التقدير: لا معصوم من أمر الله اليوم إلا المرحوم (٤) . وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ يوسف ٥٣

" إلا ما رحم ربي " : " ما " المصدرية هنا في محل نصب استثناء منقطع عما قبله عند الفراء فقال : (" ما " في موضع نصب ، وهو استثناء منقطع مما قبله ، ومثله : " إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها (٥) ومثله في سورة يس: " فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون * إلا رحمة منا " (٦) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يرحموا ، و " أن " تضارع " ما " إذا كانتا في معنى مصدر (٧) .

التعليق :

وما ذكره الفراء وافق فيه النحاس والقرطبي فيقول النحاس: (في موضع نصب على الاستثناء) (٨) ، وهو القول عند الزجاج أيضاً .

- ١- الكشف : ٤٨٤ / ١٢ - ٤٨٥
- ٢- البحر المحيط : ١٥٨ / ٦ - ١٥٩
- ٣- الإملاء : ٣٣٥
- ٤- مشكل إعراب القرآن : ٤٠٢ / ١
- ٥- سورة يوسف ٦٨
- ٦- سورة يس ٤٣ - ٤٤
- ٧- معاني القرآن للفراء : ٥٣٠ / ٢
- ٨- إعراب القرآن : ٣٣٣ / ٢ ، وينظر أيضاً : معاني القرآن وإعرابه : ١١٦ / ٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢١٠ / ٩

في حين اختار أبو حيان وجه الاتصال فقال : (والظاهر أن إلا ما رحم ربي استثناء متصل من قوله : لأمرة بالسوء ، لأنه أراد الجنس بقوله : إن النفس ، فكأنه قال : إلا النفس التي رحمها ربي فلا تأمر بالسوء فيكون استثناء من الضمير المستكن في أمره ، ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول أمره المحذوف إذ التقدير : لأمرة بالسوء صاحبها ، إلا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء ، وجوزوا أن يكون مستثنى من ظرف الزمان المفهوم عمومته من ما قبل الاستثناء ، وما ظرفية إذ التقدير : لأمرة بالسوء مدة بقائها إلا وقت رحمة الله العبد وذهابه بها عن اشتها المعاصي ، وجوزوا أن يكون استثناء منقطعاً ، وما مصدرية ، وذكر ابن عطية أنه قول الجمهور أي : لكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة) (٢) ، وهو في هذا متفق مع الزمخشري في قوله : (" إن النفس لأمرة بالسوء " أراد الجنس أي : إن هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات " إلا ما رحم ربي " إلا البعض الذي رحم ربي بالعصمة كالملائكة ، ويجوز أن يكون ما رحم في معنى الزمان أي : إلا وقت رحمة ربي يعني : أنها أمره بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت العصمة ، ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً أي : ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة) (٣) . وكما هو ظاهر فالمعنى مع الاستثناء المتصل واضح لا تنافر فيه وهو الوجه عند أبي حيان فمتى ما تناسب المعنى مع الاستثناء المتصل من غير تنافر كان الاتصال أولى من غيره .

ثم مثل الفراء آيات أخر مشابهة لـ " إلا ما رحم ربي " في الانقطاع :

المثال الأول : " إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها " : والذي ذهب إليه الفراء من الانقطاع هنا وهو الرأي الراجح عند جمهور العلماء فقال النحاس : (استثناء ليس من الأول) (٤) ، وهو موافق بذلك الزجاج حين قال : (ونصب حاجة استثناء ليس من الأول المعنى : لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها) (٥) . وتبعهم في هذا القرطبي ، ويقول الزمخشري : (استثناء منقطع على معنى : و لكن حاجة) (٥) ، في حين ونصبها العكبري على التعليل فقال : (" حاجة " مفعول من أجله) (٦) وهذا خلاف الظاهر من مضمون معنى الآية .

المثال الثاني : " إلا رحمة منا " : فالفراء هنا حين نصبها على الاستثناء المنقطع وافق ما جاء فيها عند سيبويه (٧) ، في حين خالفه الجمهور هنا فالوجه عند تفرغ " إلا " من محتواها ونصب " رحمة " على التعليل ، فقال الزجاج : (منصوبة مفعول لها المعنى : ولا ينقذون إلا لرحمة منا ولمناع إلى حين إلى انقضاء الأجل) (٨) . وتبعه في هذا الزمخشري ، ويقول أبو حيان : (وانتصب " رحمة " على الاستثناء المفرغ للمفعول من أجله أي : لرحمة منا) (٩) . وهو الوجه عند العكبري حين قال : (هو مفعول له أو مصدر وقيل التقدير : إلا برحمة ، وقيل : هو استثناء منقطع) (١٠) . في حين ذهب القيسي

١- البحر المحيط : ٢٨٩ / ٦ - ٢٩٠

٢- الكشف : ١٣ / ٥٢٠

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٣٦

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ١١٩ ، وينظر أيضاً : الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٢٢٨

٥- الكشف : ١٣ / ٥٢٣

٦- الإملاء : ٣٥٢

٧- الكتاب : ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٨٩ ، وينظر : إعراب القرآن : ٣ / ٣٩٧ ، الكشف : ٢٣ / ٨٩٦

٩- البحر المحيط : ٩ / ٧١

١٠- إملاء ما من به الرحمن : ٥٠

إلى النصب فيها على نزع الخافض فقال : (نصب رحمة على حذف حرف الجر أي:إلا برحمة)^(١) . وهذا الذي ذهب إليه العلماء من أن الاستثناء هنا مفرغ من مضمونه فجاء نصب " رحمة " على التعليل " ذكره الفراء في موضع آخر من الكتاب فقال : (أي: إلا أن تفعل ذلك رحمة)^(٢) فهو على هذا لم يخالفهم وإنما جَوَزَ فيه الاستثناء المنقطع لما كان المعنى محتمل لذلك ، وهذا جائز - والله أعلم - .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ الإسراء ٨٧

" إلا رحمة من ربك " : عند الفراء استثناء ليس من الأول فيقول : (استثناء كقوله : " إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ")^(٣) .

التعليق :

وهذا هو الأكثر عند العلماء فيقول الزجاج : (هو استثناء ليس من الأول والمعنى : لكن رحمة فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين)^(٤) ، وهو الوجه أيضًا عند النحاس فقال : (استثناء ليس من الأول أي: إلا أن يرحمك الله فيرد إليك ذلك)^(٥) . ويقول القرطبي : (يعني : لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ؛ فهو استثناء ليس من الأول ، وقيل: إلا أن يرحمك ربك فلا يذهب به)^(٦) . ويجيزه أبو حيان والزمخشري بالإضافة إلى جواز أن يكون الاستثناء متصلًا فيقول الزمخشري: (إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد ، أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى : ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به)^(٧) ، أما أبو حيان فيقول : (إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته يتوكل عليه بالرجاء أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى : ولكن رحمة من ربك نتركه غير مذهب به ، وعلى الاستثناء المنقطع خرجه ابن الأنباري وابن عطية ، قال ابن الأنباري : لكن رحمة من ربك تمنع من أن تسلب القرآن ، وقال في زاد المسير المعنى : لكن الله يرحمك فأثبت ذلك في قلبك ، وقال ابن عطية : لكن " رحمة من ربك " تمسك ذلك عليه ، وتخريج الزمخشري الأول جعله استثناء متصلًا جعل رحمته تعالى مندرجة تحت قوله تعالى " وكيلا ")^(٨) . أما العكبري فيقول : (هو مفعول له والتقدير: حفظناه عليك للرحمة ، ويجوز أن يكون مصدرًا تقديره : لكن رحمتك رحمة)^(٩) ، وهو في هذا تبع الأخفش فنصب " رحمة " عنده على المفعول المطلق أي : أن الاستثناء هنا مفرغ .

المعنى الذي رمت إليه الآية يرجح الانقطاع هنا ؛ لأن الله ذكر مقدرته على إذهاب القرآن من الصدور والمصاحف ، ولكن أبقاء عز وجل رحمة منه بعبادته .

١- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٥٣

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٠٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٢٠

٤- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٥٩

٥- إعراب القرآن : ٢ / ٤٣٩

٦- الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٣٢٥

٧- الكشف : ١٥ / ٦٠٧

٨- البحر المحيط : ٧ / ١٠٨

٩- الإملاء : ٣٩٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٢٥٤

"إلا من اتخذ" : لم يعرض لها الفراء إلا موضع واحد من الإعراب وهو النصب على الاستثناء المنقطع مما قبله فيقول : (لا يملكون أن يشفعوا "إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا" والعهد : لا إله إلا الله ، و" من " في موضع نصب على الاستثناء ، ولا تكون خفضاً بضمير اللام ، ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدو فإني لا أمرّ به فيستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلا بالعدو لخفضت ، وكذلك لو قيل: لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا)^(١) .

التعليق :

وحصر الفراء لها في إعراب واحد ، لم يوافق فيه الجمهور من العلماء ، حيث أجاز العلماء فيه وجهين : الرفع على البديل من الضمير في " يملكون " على أن الاستثناء في الآية متصل ، والنصب على الاستثناء المنقطع فيقول الزجاج : (" من " جائز أن تكون في موضع رفع ، وفي موضع نصب ، فأما الرفع فعلى البديل من الواو والنون ، والمعنى : لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ، والنصب على الاستثناء ليس من الأول على : لا يملك الشفاعة المجرمون ثم قال : " إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " على معنى : لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يملك الشفاعة)^(٢) ، وتبعه في هذا النحاس فقال : (فيه تقديران : أحدهما أن يكون " من " في موضع رفع البديل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلا من اتخذ ، والتقدير الآخر أي يكون من في موضع نصب استثناء ليس من الأول ، والمعنى : لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً بأنه يشفع له ، والمعنى عند الفراء : لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا ، ليس أن اللام مضمرة ولكن المعنى عنده على هذا)^(٣) .

أما القرطبي فاختلف ما ذهب إليه الفراء إلا أنه لم يعرض على وجه الاتصال فقال: (هو استثناء الشيء من غير جنسه ؛ أي لكن " من اتخذ عند الرحمن عهداً " يشفع ؛ فـ " من " في موضع نصب على هذا ، وقيل : هو في موضع رفع على البديل من الواو في " يملكون " ؛ أي: لا يملك أحد عند الله الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يملك ، وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً)^(٤) ، وهو الوجه عند أبي البقاء فقال : (في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقيل هو متصل على أن يكون الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين ، قيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون)^(٥) ولا خلاف في هذا عند القيسي .

والظاهر هنا جواز الوجهين فيقول أبو حيان : (الضمير في " لا يملكون " عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين إذ هم قسماه ، والاستثناء متصل و" من " بدل من ذلك الضمير أو نصب على الاستثناء " ولا يملكون " استئناف إخبار ، وقيل : موضعه نصب على الحال من الضمير في " لا يملكون " ويكون عائداً على المجرمين ، والمعنى : غير مالكين أن يشفع لهم ، ويكون على هذا

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٦٦ - ٦٦٧

٢- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٤٦٦

٣- إعراب القرآن : ٣ / ٢٧ - ٢٨

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٥٣

٥- الإملاء : ٤١٣ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٦

الاستثناء منقطعاً ، وقيل : الضمير في " لا يملكون " عائد على المتقين والمجرمين والاستثناء متصل ، وقيل : عائد على المتقين ، وقال بعض من جعل الضمير للمتقين المعنى : لا يملك المتقون " الشفاعة " إلا لهذا الصنف ، فعلى هذا يكون من اتخذ المشفوع فيهم ، وعلى التأويل الأول يكون من اتخذ الشافعين فالتقدير على التقدير الثاني : " لا يملكون الشفاعة لأحد إلا من اتخذ " فيكون في موضع نصب كما قال : فلم ينج إلا جفن سيف ومئزرا ، أي: لم ينج شيء إلا جفن سيف ، وقال ابن عطية : ويحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة ثم أخبر أنهم " لا يملكون الشفاعة " إلا العصاة المؤمنون فإنهم سيشفع فيهم فيكون الاستثناء متصلاً (١) .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ الحج ٤٠

" إلا أن يقولوا " : عرض الفراء للمصدر هنا موضعين من الإعراب : إما أن يكون المصدر المؤول في موضع خفض بالبدل من " بغير حق ، وإما أن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع مما قبله فيقول : (يقول : لم يخرجوا إلا بقولهم : لا إله إلا الله ، فإن شئت جعلت قوله : " إلا أن يقولوا ربنا الله " في موضع خفض ترده على الباء في " بغير حق " وإن شئت جعلت " أن " مستثناة ؛ كما قال : " إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى " (٢) (٣) .

التعليق :

وبالنصب على الاستثناء ذهب إليه سيبويه فقال : (أي : ولكنهم يقولون : ربنا الله) (٤) . وهو الوجه عند أبي حيان فقال : (استثناء منقطع فإن " يقولوا " في موضع نصب لأنه منقطع لا يمكن توجه العامل عليه ، فهو مقدر بلكن من حيث المعنى ؛ لأنك لو قلت " الذين أخرجوا من ديارهم " " إلا أن يقولوا ربنا الله " لم يصح بخلاف ما في الدار أحد إلا حمار فإن الاستثناء منقطع ويمكن أن يتوجه عليه العامل فتقول : ما في الدار إلا حمار فهذا يجوز فيه النصب والرفع النصب للحجاز والرفع لتميم بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه) (٥) . وتبعهم القيسي في هذا فقال : (أن في موضع نصب ، لأنها بمعنى : إلا بأن يقولوا) (٦) وهو الوجه عند العكبري فقال : (هذا استثناء منقطع تقديره : إلا بقولهم ربنا الله) (٧) .

ووافق الزجاج في الوجه الأول أي أنه استثناء متصل فقال : (" أن " في موضع جر ، المعنى : أخرجوا بلا حق ، إلا بقولهم ربنا الله أي: لم يخرجوا إلا بأن وحدوا الله ، فأخرجتهم عبدة الأوثان لتوحيدهم) (٨) . وتبع الزمخشري الفراء والزجاج فقال : (في محل جر على الإبدال من حق أي: بغير

١- البحر المحيط : ٧ / ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠

٢- سورة الليل ٢٠

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٢٨

٤- الكتاب : ٢ / ٢٣٥

٥- البحر المحيط : ٧ / ٥١٦

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٨

٧- الإملاء : ٤٤١

٨- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٤٣٠

موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار ، والتمكين لا موجب الإخراج والتسيير ومثله : " هل تتقنون منا إلا أن آمنا بالله " (١) ، إلا أن هذا الوجه مردود عند أبي حيان فقال : (وما أجازاه - الزجاج والزمخشري - من البذل لا يجوز ؛ لأن البذل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي نحو : ما قام أحد إلا زيد ، ولا يضرب أحد إلا زيد ، وهل يضرب أحد إلا زيد ، وأما إذا كان الكلام موجباً أو أمراً فلا يجوز البذل : لا يقال قام القوم إلا زيد على البذل ، ولا يضرب القوم إلا زيد على البذل ؛ لأن البذل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ، ولو قلت قام إلا زيد ، وليضرب إلا عمر لم يجز ، ولو قلت في غير القرآن أخرجوا الناس من ديارهم إلا بأن يقولوا لا إله إلا الله لم يكن كلاماً هذا إذا تخيل أن يكون " إلا أن يقولوا " في موضع جر بدلاً من غير المضاف إلى " حق " وإما أن يكون بدلاً من حق كما نص عليه الزمخشري فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه أن يكون البذل يلي غيراً فيصير التركيب بغير " إلا أن يقولوا " وهذا لا يصح ، ولو قدرت " إلا " بغير كما يقدر النفي في : ما مررت بأحد إلا زيد فتجعله بدلاً لم يصح ؛ لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم " ربنا الله " فتكون قد أضفت غيراً إلى غير ، وهي هي فصار بغير غير ، ويصح في : ما مررت بأحد إلا زيد أن تقول : ما مررت بغير زيد ، ثم إن الزمخشري حين مثل البذل قدره بغير موجب سوى التوحيد ، وهذا تمثيل للصفة جعل إلا بمعنى سوى ، ويصح على الصفة فالتيس عليه باب الصفة بباب البذل ، ويجوز أن تقول : مررت بالقوم إلا زيد على الصفة لا على البذل (٢) . فاعتراضه هنا ؛ لأنه لا يجيز في الاستثناء المتصل التام الموجب ، ومن أجاز الإتيان ذهب إلى في " غير " معنى النفي ذكر ذلك الألويسي فقال : (استثناء متصل من " حق " وأن وما بعدها في تأويل مصدر بدل منه لما في غير من معنى النفي وحاصل المعنى : لا موجب لإخراجهم إلا التوحيد ، وهو إذا أريد بالموجب النفس الأمري على حد قول النابغة : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ، وجوزوا أن يكون الإبدال من غير ، وفي أخرجوا معنى النفي أي : لم يقرروا في ديارهم إلا بأن يقولوا (٣) ، فيكون على هذا استثناء متصلاً تاماً غير موجب على المعنى ، فيجوز فيه النصب والإتيان .

وحين ذكر الفراء وجه النصب في " أن يقولوا " على الاستثناء المنقطع مثل لها بقوله :

" إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى " : فهو هنا وإن اختار فيها النصب على الاستثناء المنقطع إلا إنه ذكر في موضع آخر جواز الرفع فيها فيقول : (نصب الابتغاء من جهتين : من أن تجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه ، والآخر على اختلاف ما قبل " إلا " وما بعدها : والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا أكلباً وأحمره ، وهي لغة لأهل الحجاز ، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع ، وقال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافيرُ وإلا العيس^(٤)

فرفع ، ولو رفع " إلا ابتغاء وجه ربه " رافع لم يكن خطأ ؛ لأنك لو ألقيت " من " من النعمة لقلت : ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء ، فيكون الرفع على اتباع المعنى ، كما تقول : ما أتاني من أحد إلا أبوك^(٥)

١- الكشف : ١٧ / ٦٩٧

٢- البحر المحيط : ٧ / ٥١٥ - ٥١٦

٣- روح المعاني : ١٧ / ١٦٢

٤- البيتان من الرجز ، لجران العود ، والشاهد : قوله : " إلا اليعافيرُ " حيث رفعها على البذل من " أنيس " ، ينظر :

ديوان جرّان العود : ص ٥٢ ، الكتاب : ١ / ٢٦٣

٥- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٥٢ - ١٢٥٣

فالرفع على لغة بني تميم ، وهو ما لا يجيزه النحاس فقال : (منصوب لأنه استثناء ليس من الأول لم يذكر البصريون غير هذا ، وأجاز الفراء أن يكون التقدير : ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه وأجاز " إلا ابتغاء وجه ربه " بالرفع لأن المعنى وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه ، وقال أبو جعفر: ولم يقرأ بهذا ، وهو أيضاً بعيد وإن كان النحويون قد أجازوه كما قال :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

وأنشد بعضهم للنابغة :

وقفت فيها أصيلاً كي أسألها عيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا أوارى لآياً ما أبينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد^(١)

والرفع في مثل هذا و " وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى " وهذا مجاز أي: إلا طلب رضوانه^(٢) . وتبعه في هذا القيسي فقال : (ابتغاء نصب على الاستثناء المنقطع ، وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البذل من موضع " نعمة " وهو بعيد)^(٣)

والرفع فيها إنما هو قراءة ذكرها أبو حيان فقال : (هو استثناء منقطع لأنه ليس داخلاً في " من نعمة " ، وقرأ ابن وثاب : بالرفع على البذل في موضع نعمة لأنه رفع وهي لغة تميم)^(٤) .

ويجيز فيها الزمخشري النصب على التعليل فقال : (مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي: ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك : ما في الدار أحد إلا حمراً ، ويجوز أن يكون ابتغاء وجه ربه مفعولاً له على المعنى لأن معنى الكلام : لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة)^(٥) ، وأعقب على هذا أبو حيان بقوله : (وهذا أخذه من قول الفراء . قال الفراء : ونصب على تأويل ما أعطيك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله)^(٦) .

فالظاهر هنا أن الاستثناء في " ابتغاء " منقطع مما قبله ، ولما كان الراجح في الاستثناء المنقطع عند العلماء النصب مثل له لما اختار وجه النصب في " أن يقولوا " بالنصب في " ابتغاء " فهو وإن أجاز الرفع فالنصب أقوى عنده ، بالإضافة إلى أن الإتيان في الاستثناء المنقطع لغة لبني تميم لم ينكرها العلماء وبها قرأ يحيى بن وثاب .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء ٧٧

" إلا رب العالمين : الاستثناء هنا عند الفراء منقطع مما قبله فقال : (أي: كل آلهة فلا أعبدوها إلا رب العالمين فإني أعبد ، ونصبه بالاستثناء كأنه قال : هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبد ، وإنما قالوا : " فإنهم عدو لي " أي: لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة ضداً وعدواً)^(٧) .

١- البيت من البسيط ، للنابغة الذبياني ، الشاهد : " إلا الأورى " : استثناء من الناس كأنه قال : وما بالربع أحد إلا

الأورى على البذل ، وأصله من الاستثناء المنقطع ، ينظر : ديوان النابغة : ص ١٤ ، المقتضب : ٤ / ٤١٤

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦

٣- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٦٠

٤- البحر المحيط : ١٠ /

٥- الكشف : ٣٠ / ١٢٠٨

٦- البحر المحيط : ١٠ /

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٩١

في حين ذهب الزجاج إلى جواز وجه الاتصال فيه فقال : (قال النحويون : إنه استثناء ليس من الأول ، أي: لكن رب العالمين ، ويجوز أن يكونوا عبدوا مع الله الأصنام وغيرها ، فقال لهم : إن جميع من عبدتم عدو لي إلا رب العالمين لأنهم سوا آلهتهم بالله فأعلمهم أنه قد تبرأ مما يعبدون إلا الله فإنه لم يتبرأ من عبادته)^(١) ، ووافق الزمخشري الفراء فقال : (استثناء منقطع كأنه قال : ولكن رب العالمين)^(٢) . وهو الوجه عند القيسي فقال : (نصب على الاستثناء الذي ليس من الأول ، لأنهم كانوا يعبدون أصنامًا ، وإقرارهم بالله مع عبادتهم الأصنام لا ينفعهم ، وأجاز الزجاج أن يكون من الأول ، لأنهم كانوا يعبدون الله مع أصنامهم)^(٣) .

ويقول القرطبي : (قال الكلبي : إي إلا من عبد رب العالمين ، إلا عابد رب العالمين ، فحذف المضاف ، وقال الجرجاني : تقديره : أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين فإنهم عدو لي ، وإلا بمعنى دون وسوى)^(٤) ، ويقول أبو حيان : (والظاهر إقرار الاستثناء في موضعه من غير تقديم ولا تأخير)^(٥) ، وعلق على تخريج الجرجاني بقوله : (ولا حاجة إلى هذا التقدير لصحة أن يكون مستثنى من قوله : " فإنهم عدو لي ")^(٦) ، فلمّا كان المعنى هو المراد من غير تقديم ولا تأخير كان أولى من غيره ، ويجيز العكبري الوجهين فقال : (فيه وجهان : أحدهما هو استثناء من غير الجنس لأنه لم يدخل تحت الأعداء ، والثاني : هو من الجنس لأن آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله . والله أعلم)^(٧) ، وهو المذهب الوسط الذي نذهب إليه فمن أراد أنهم كانوا يعبدون الله ويشركون معه الأصنام كان الاستثناء متصلًا عنده ، ومن أراد أنهم لم يعبدوا إلا الأصنام كان الوجه الانقطاع .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ القصص ٨٦

" إلا رحمة من ربك " : الاستثناء عند الفراء منقطعاً مما قبله فيقول : (إلا أن ربك رحمتك فأنزل عليك ، فهو استثناء منقطع ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدها ، والشاهد على ذلك قوله في هذه السورة : " وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ")^(٨) أي: إنك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هنالك ثاوياً مقيماً فتراه وتسمعه ، وكذلك قوله : " وما كنت بجانب الغربي ")^(٩) وهأنت ذا تتلو قصصهم وأمرهم فهذه الرحمة من ربه)^(١٠) .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٩٣ / ٤

٢- الكشف : ٧٦٢ / ١٩

٣- مشكل إعراب القرآن : ٨١ / ٢

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١١٠ / ١٣

٥- البحر المحيط : ١٦٤ - ١٦٥ / ٨

٦- المصدر السابق

٧- الإملاء : ٤٦٤

٨- سورة القصص : ٤٥

٩- سورة القصص : ٤٤

١٠- معاني القرآن للفراء : ٨٣٢ / ٢

التعليق :

لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى عِنْدَ الْفَرَاءِ : مَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ تَعْلَمَ كَتَبَ الْأَوَّلِينَ وَقَصَصَهُمْ تَتْلُوهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ تَحْضُرْهَا وَلَمْ تَشْهَدْهَا لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَهُ قَوْلُهُ : " وَمَا كُنْتُ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدِينٍ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا " ، وَقَوْلُهُ : " وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ " .
وَهُوَ الْوَجْهَ الْمَتَّقُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ الْأَخْفَشُ : (اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ فِي مَعْنَى " لَكِنْ ")^(١) ، وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ : (قَالَ الْكَسَائِيُّ : هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطَعٌ بِمَعْنَى لَكِنْ)^(٢) ، وَيَقُولُ أَبُو حَيَّانٍ : (انْتَصَبَ رَحْمَةً عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُطَعِ أَيِ : لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ سَبَقَتْ فَأَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ)^(٣) . وَيَقُولُ الْعَكْبَرِيُّ : (أَيِ : وَلَكِنْ أَلْقَى رَحْمَةً أَيِ : لِلرَّحْمَةِ)^(٤) .
وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى عِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ فَيَقُولُ : (فَإِنْ قُلْتَ : قَوْلُهُ " إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ " مَا جَاءَ الْإِسْتِثْنَاءُ فِيهِ ؟ قُلْتَ : هَذَا كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قِيلَ : وَمَا أَلْقَى عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ " إِلَّا " بِمَعْنَى لَكِنْ لِلْإِسْتِدْرَاكِ أَيِ : لَكِنْ لِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ أَلْقَى إِلَيْكَ)^(٥) فَعَلَى هَذَا يَكُونُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلًا إِمَّا مِنَ الْأَحْوَالِ وَإِمَّا مِنَ الْمَفْعُولِ لَهُ ؛ قَالَ أَبُو حَيَّانٍ . وَالرَّاجِحُ هُنَا الْإِنْقِطَاعُ ؛ لَعَدَمِ التَّكَلُّفِ فِي الْمَعْنَى مَعَهُ ، وَهُوَ الْأَرْجَحُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ سبأ ٣٧

" إِلَّا مَنْ آمَنَ " : يَعْرِضُ الْفَرَاءُ فِي إِعْرَابِهَا ثَلَاثَةَ أَوَاجٍ : الْوَجْهَ الْأَوَّلُ : النِّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمَنْقُطَعِ ، وَالْوَجْهَ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا تَامٌ غَيْرٌ مُوجِبٌ فَتَنْصَبُ " مَنْ آمَنَ " عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَفْعُولٍ " يَقْرَبُكُمْ " ، وَالْوَجْهَ الثَّالِثُ : الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ فَيَقُولُ : (" مَنْ " فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ ، وَإِنْ شُئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ؛ أَيِ : لَا تَقْرُبُ الْأَمْوَالَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُطِيعًا ، وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا أَيِ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ ، وَمِثْلُهُ : " لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ")^(٦) وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَ " مَنْ " فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ ، وَإِنْ شُئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ ، وَإِنْ شُئْتَ رَفْعًا فَقُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٧) .

التعليق :

يُؤَافِقُ الْفَرَاءُ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي الزَّجَاجُ فَيَقُولُ : (مَوْضِعٌ " مَنْ " نَصَبٌ بِالْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَافِ وَالْمِيمِ ، عَلَى مَعْنَى : مَا يَقْرُبُ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، أَيِ : مَا تُقْرَبُ الْأَمْوَالَ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ بِهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ)^(٨) وَيَشْكُكُ فِي هَذَا النَّحَاسُ فَيَقُولُ : (فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ،

١- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٧٢

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٣٢١

٣- البحر المحيط : ٨ / ٣٣١

٤- الإملاء : ٤٧٧

٥- الكشف : ٢٠ / ٨١٢

٦- سورة الشعراء : ٨٨- ٨٩

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٩٠

٨- معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٢٥٥

وزعم أبو إسحاق أنه في موضع نصب على البديل من الكاف والميم التي في "تقربكم" ، وهذا القول كأنه غلط ؛ لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البديل ، ولو جاز هذا لجاز : رأيتك زيدًا . وقول أبو إسحاق هذا قول الفراء إلا أن الفراء لا يقول : بدل لأنه ليس من لفظ الكوفيين ولكن قوله يؤول إلى ذلك وزعم أن مثله "إلا من أتى الله بقلب سليم" يكون منصوبًا عنده بينفع^(١) . واعترض عليه أبو حيان أيضًا : (ومذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم ، لكن البديل في الآية لا يصح . ألا ترى أنه لا يصح تفريغ الفعل الواقع صلة لما بعد إلا ؟ لو قلت : ما زيد بالذي يضرب إلا خالدًا لا يصح . وتخيل الزجاج أن الصلة ، وإن كانت من حيث المعنى منفية ، أنه يصح البديل ، وليس بجائز إلا فيما يصح التفريغ له)^(٢) ، وهذا الاعتراض هو الوجه أيضا عند القيسي فقال : (وهو وهم ، لأن المخاطب لا يبدل منه ، ولكن هو نصب على الاستثناء ، وقد جاء بدل الغائب من المخاطب بإعادة العامل وهو قوله تعالى : "لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة" ، ثم أبدل من الكاف والميم بإعادة الخافض فقال : "لمن كان يرجوا")^(٣) ، ويقول القرطبي : ("من" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن من آمن وعمل صالحًا فإيمانه وعمله يقرّبه مني ، وزعم الزجاج أنه في موضع نصب بالاستثناء على البديل من الكاف والميم التي في "تقربكم")^(٤) ، والذي منعه النحاس هو الوجه عند الزمخشري فقال : (استثناء من "كم" في تقربكم والمعنى : أنّ الأموال لا تقرب أحدًا إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والأولاد لا تقرب أحدًا إلا من علمهم الخير ووقفهم في الدين)^(٥) وهو الوجه عند العكبري ، واعترض على هذا أبو حيان فقال : (وهو لا يجوز ، لا يجوز : ما زيد بالذي يخرج إلا أخوه ، ولا ما زيد بالذي يضرب إلا عمرًا ، ولا ما زيد بالذي يمر إلا ب بكر ، والتركيب الذي ركبه الزمخشري من قوله : لا يقرب أحدًا إلا المؤمن ، غير موافق للقرآن ؛ ففي الذي ركبه يجوز ما قال ، وفي لفظ القرآن لا يجوز)^(٦) .

فهذه الاعتراضات من العلماء على وجه البديل هنا تترك لنا في الآية جواز وجهين فقط : النصب على الاستثناء المنقطع ، والرفع على الابتداء ، أمّا الرفع على الابتداء فليس له وجه عند النحاس فقال : (وأجاز الفراء أن يكون "من" في موضع قوله عز وجل : "بالتقربكم عندنا زلفى إلا من ءامن" في موضع رفع بمعنى : ما هو إلا من آمن كذا قال ولست أحصل معناه)^(٧) وهو الوجه عند أبي حيان فقد أنكر هذا القول من الفراء أيما إنكار فقال : (وأجاز الفراء أن تكون من في موضع رفع ، وتقدير الكلام عنده ما هو المقرب "إلا من ءامن" . وقوله كلام لا يتحصل منه في معنى ، كأنه كان نائمًا حين قال ذلك)^(٨) .

- ١- إعراب القرآن : ٣ / ٣٥٢
- ٢- البحر المحيط : ٨ / ٥٥٤ / ٥٥٥
- ٣- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٣٩
- ٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٣٠٦
- ٥- الكشف : ٢٢ / ٨٧٦
- ٦- البحر المحيط : ٨ / ٥٥٤ - ٥٥٥
- ٧- إعراب القرآن : ٣ / ٣٥٢
- ٨- البحر المحيط : ٨ / ٥٥٤ - ٥٥٥

فعلى هذا لم يبق في الآية وجه جائز إلا النصب على الاستثناء المنقطع وهو الوجه والأرجح هنا ؛ لعدم التكلف في المعنى معه فالمعنى معه سائغ : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى لكن من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف .

ومن ثم ذهب الفراء ليدل على جواز الأوجه الثلاثة جميعاً في " إلا من آمن " بقوله عز وجل : " لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم " : بجواز النصب على الاستثناء المنقطع ، والنصب على أن الاستثناء مفرغ فكانت موضع " من أتى " مفعول به لينفع ، وبالرفع على الابتداء .
وبجواز الوجه الأول والثاني حكى أبو حيان : (الظاهر أن الاستثناء منقطع أي: لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه ، وجعله بعضهم استثناء مفرغ ، فمن مفعول والتقدير: لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم فإنه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر)^(١) .
وعلى الاستثناء المتصل من مفعول ينفع ذهب القرطبي فقال : (هو استثناء من الكافرين أي: لا ينفعه ماله ولا بنوه و قيل : هو استثناء من غير الجنس أي: لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه لسلامة قلبه)^(٢) ، أما الزمخشري فيقول : (" إلا من أتى الله " إلا حال من أتى الله " بقلب سليم " وهو من قولهم : تحية بينهم ضرب وجيع ، وإن شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى : الغنى كأنه قيل : يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم ، ولك أن تجعل الاستثناء منقطعاً ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى إلى أن المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع سلامة القلب ، ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى ، وقد جعل " من " مفعولاً لينفع أي: لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلاً سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ، ويجوز على هذا إلا من أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين)^(٣) ، ويعلق على هذا أبو حيان بقوله : (ولا ضرورة تدعو إلى حذف مضاف كما ذكر ، إذ قدرناه : لكن " من أتى الله بقلب سليم " ينفعه ذلك)^(٤) ، أما العكبري فيقول : (فيه وجهان : أحدهما هو من غير الجنس أي: لكن من أتى الله بقلب سليم أو ينفع ، والثاني : أنه متصل ، وفيه وجهان : أحدهما هو في موضع نصب بدلاً من المحذوف أو استثناء منه والتقدير: لا ينفع مال ولا بنون أحد إلا من أتى ، والوجه الثاني : هو في موضع رفع على البديل من فاعل ينفع : وغلب من يعقل ويكون التقدير: إلا من مال من أو بنو من فإنه ينفع نفسه أو غيره بالشفاعة)^(٥) .
فالظاهر هنا جواز الأوجه الثلاثة جميعها بخلاف " إلا من آمن " ؛ لأن المعنى هنا يحتمل الأوجه الثلاثة بلا خلاف .

١- البحر المحيط : ١٦٨ / ٨ - ١٦٩

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١١٤ / ١٣

٣- الكشف : ٧٦٣ / ١٩

٤- البحر المحيط : ١٦٨ / ٨ - ١٦٩

٥- الإملاء : ٤٦٤

قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الدخان ٢٤

"إلا من رحم" : عرض الفراء لها وجهين من الإعراب : إما بالرفع على البدل من ضمير "ينصرون" ، وإما بالنصب على الاستثناء المنقطع فيقول : (فإن المؤمنين يشفع بعضهم في بعض ، فإن شئت فاجعل "من" في موضع رفع ، كأنك قلت : لا يقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد : اللهم إلا من رحمت)^(١) .

التعليق :

ووافقه في الوجه الأول الأخفش فقال : (جعله بدلا من الاسم المضمر في "ينصرون" ، وإن شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره ، تريد : إلا من رحم الله فيغني عنه)^(٢) ، وهو الوجه عند الزمخشري : (في محل رفع على البدل من الواو في ينصرون أي: لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ، ويجوز أن ينتصب على الاستثناء)^(٣)

ويجوز فيه القرطبي وجه الاستثناء المتصل هنا فيقول : (ويجوز أن يكون استثناء متصلا أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فإنه يؤذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض)^(٤) ، وهو الوجه عند أبي البقاء فقال : (هو استثناء متصل أي: من رحمة الله بقبول الشفاعة فيه ؛ ويجوز أن يكون بدلا من مفعولي ينصرون أي: لا ينصرون إلا من رحم الله)^(٥) .

أما أبو حيان فذهب إلى جواز الأوجه جميعها فقال : (قال الكسائي: من رحم منصوب على الاستثناء المنقطع أي: لكن من رحمه الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه من لعنهم من المخلوقين ، وقيل : يجوز أن يكون الاستثناء متصلا أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فإنه يؤذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض ، وقال الحوفي: ويجوز أن يكون بدلا من مولى مرفوع ، ويكون يغني بمعنى ينفع)^(٦) . فلا إشكال عند العلماء بجواز الأوجه جميعها ، فالمعنى جائز مع كل هذه الأوجه وهو ظاهر لا إشكال فيه .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠٦

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥١٦

٣- الكشاف : ٢٥ / ١٠٠٣

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٤٨

٥- الإملاء : ٥٢٧

٦- البحر المحيط : ٩ / ٤٠٧

يقول الفراء : (وإذا لم تر قبل "إلا" اسما فأعمل ما قبلها فيما بعدها . فتقول : " ما قام إلا زيد " رفعت " زيدًا " لإعمالك " قام " ؛ إذ لم تجد " قام " اسمًا بعدها . وكذلك : ما ضربت إلا أخاك ، وما مررت إلا بأخيك ^(١) .

التعليق :

الحديث هنا عند الفراء يخص حكم الاسم بعد "إلا" وقد خلت الجملة قبل "إلا" من المستثنى منه ، هنا تفرغ "إلا" من محتواها فتكون أداة حصر لا غير ويعرب الاسم بعدها على حسب ما قبله ؛ فالاستثناء إذا حذف منه جملة المستثنى منه ، وكان غير موجب أي سبق بنفي ونهي ، حينئذ يكون الاستثناء مفرغًا ، فالاستثناء المفرغ يقتضي أن يكون الكلام غير تام وغير موجب ، وهذا هو المتفق عليه عند النحاة فيقول السيوطي : (المستثنى منه تارة يكون محذوفًا ، وتارة يكون مذكورًا ، فالأول يجري على حسب ما يقتضيه العامل قبله من رفع أو نصب أو جر بحرفه ، لتفريغه له ووجود "إلا" كسقوطها نحو : ما قام إلا زيد ، وما ضربت إلا زيدًا ، وما مررت إلا بزيد ^(٢) .

في حين نجد من النحاة من يجوز الاستثناء المفرغ في الموجب ، والجمهور على منعه فيقول السيوطي : (جَوَزَ بعضهم وقوعه في الموجب نحو : قام إلا زيد ، والجمهور على منعه ، لأنه يلزم منه الكذب ، إذ تقديره : ثبوت القيام ، وهو غير جائز بخلاف النفي فإنه جائز ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ النساء ٤٣

"إلا عابري سبيل" : استثناء فرغ من محتواها فيقول الفراء : (" لا جنبًا " أي: لا تقربوها جنبًا حتى تغتسلوا ثم استثنى فقال: " إلا عابري سبيل " يقول : إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدر على الماء ^(٤) .

التعليق :

لما كان المستثنى منه محذوفًا وسبق بنهي جاء الإجماع من النحاة بأن الاستثناء هنا مفرغ ، وتعرب "عابري سبيل" حالًا استثنيت من جملة الأحوال قبلها فيقول النحاس : (نصب على الحال ، قال الأخفش : كما تقول : لا تأتني إلا راكبًا ^(٥) ، ويقول القيسي : (بمعنى : إلا مسافرين فتنميمون للصلاة وتصلون وأنتم جنب ، وقيل معناه : إلا مجتازين على أن الصلاة يراد بها موضع الصلاة ^(٦)) ويقول الزمخشري : (استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال ، فإن قلت : كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها ؟ قلت : كأنه قيل : لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٩١

٢- همع الهوامع : ٣ / ٢٥٠ ، وينظر أيضًا : النحو الوافي : ٢ / ٣١٨

٣- المصدر السابق : ٣ / ٣٥١

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٨٥

٥- إعراب القرآن : ١ / ٤٥٧ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٥٨

٦- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٣٦

أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر ، وعبور السبيل عبارة عنه، ويجوز أن لا يكون حالاً ولكن صفة لقوله : " جنباً " أي: ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل أي: جنباً مقيمين غير معذورين (١) ، وهو الوجه عند العكبري أيضاً حين قال : (حال والتقدير: لا تقربوها في حال الجناية إلا في حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس في المراد بذلك) (٢) ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ المائدة ٥٩

" وأن أكثركم فاسقون " : لما كان المصدر " أن آما " في موضع نصب مفعول به لـ " تتقمون " على أن الاستثناء هنا مفرغ ، جاء المصدر " أن أكثركم فاسقون " معطوف على " أن آما " فيقول الفراء : (" أن " في موضع نصب على قوله : " هل تتقمون منا " إلا إيماننا وفسقكم ، " أن " في موضع مصدر ، ولو استأنفت " وإن أكثركم فاسقون " فكسرت لكان صواباً) (٣) .

التعليق :

وما ذهب إليه الفراء هو الوجه عند الزجاج فقال : (المعنى : هل تكرهون من إلا إيماننا وفسقكم ، إي إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم) (٤) ، وتبعهم في هذا القيسي فقال : (" إلا أن آما " أن في موضع نصب بتتقمون و " أن أكثركم " عطفا عليها) (٥) . وهو عند العكبري يحتمل وجهين فقال : (ففي موضعه وجهان : أحدهما أنه معطوف على أن آما ، والمعنى على هذا : إنكم كرهتم إيماننا وامتناعكم أي: كرهتم مخالفتنا إياكم ؛ وهذا كقولك للرجل : ما كرهت مني إلا أنني محبب إلى الناس وأنت مبغض وإن كان قد لا يعترف بأنه مبغض ، والوجه الثاني : أنه معطوف على " ما " والتقدير : إلا أن آما بالله ، وبأن أكثركم فاسقون) (٦) . أما عند الزمخشري فالحديث عنده تضمن جواز أوجه عدة في " أن أكثركم " فيقول : (فإن قلت : علام عطف قوله : " وإن أكثركم فاسقون " ؟ قلت : فيه وجوه منها : أن يعطف على " أن آما " بمعنى : وما تتقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان ، كأنه قيل : وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم خارجون منه ، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف أي: واعتقاد أنكم فاسقون ومنها : أن يعطف على المجرور أي: وما تتقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون ، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي: وما تتقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون ، ويجوز أن تكون تعليل محذوف كأنه قيل : كما تتقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن : بفسقكم نقمتكم ذلك علينا ، وعن نعيم بن مسيرة : وإن أكثركم بالكسر ، ويحتمل أن ينتصب وإن أكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تتقمون أي: ولا تتقمون أن أكثركم فاسقون ، أو يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أي: فسقكم ثابت معلوم عندهم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل) (٧) . ولأبي حيان في حديث الزمخشري هذا اعتراضات

١- الكشف : ٢٣٨ / ٥

٢- إملاء ما من به الرحمن : ١٨٨

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٢٢

٤- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٨٦ - ١٨٧

٥- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٦٩

٦- الإملاء : ٢٢٧

٧- الكشف : ٢٩٧ / ٦

عدة ، الاعتراض الأول منها ما يخص وجه الرفع فيقول : (وقد الزمخشري الخبر مؤخرًا محذوفًا أي: وفسق أكثركم ثابت معلوم عندكم ، ولا ينبغي أن يقدم الخبر إلا مقدمًا أي: معلوم فسق أكثركم ؛ لأن الأصح أن لا يبدأ بها متقدمة إلا بعد أما فقط)^(١) ، والاعتراض الآخر فيما يخص وجه النصب بالعطف على " أن آمنّا " وهو قول الزمخشري وغيره كالفراء والزجاج ، فيقول أبو حيان : (والنصب من وجوه : أن يكون معطوفًا على أن آمنّا أي: ما تنقمون منا إلا إيماننا وفسق أكثركم فيدخل الفسق فيما نقموه وهذا قول أكثر المتأولين ، ولا يتجه معناه لأنهم لا يعتقدون فسق أكثرهم فكيف ينقمونه ، لكنه يحمل على أن المعنى ما تنقمون منا إلا هذا المجموع من إنا مؤمنون وأكثركم فاسقون وإن كانوا لا يسلمون إن أكثركم فاسقون وكأنه قيل : ما تنقمون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في الإسلام وأنتم خارجون)^(٢) والوجه الآخر على تضمين الواو بمعنى " مع " فيقول : (أن تكون الواو بمعنى مع ، فتكون في موضع نصب مفعولًا معه التقدير : وفسق أكثركم أي: تنقمون ذلك مع فسق أكثركم ، والمعنى لا يحسن أن تنقموا مع وجود فسق أكثركم كما تقول : تسيء إلي مع أنني أحسنت إليك)^(٣) . ومن ثم ذهب ليرجح فيها وجه النصب على التعليل فقال : (ويظهر لي وجه ولعله يكون الأرجح ، وذلك أن نقم أصلها أن تتعدى بعلی ، تقول : نقمت على الرجل أنقم ، ثم تبنى منها افتعل فتتعدى إذ ذاك بمن ، وتضمن معنى الإصابة بالمكروه ، ومناسبة التضمين فيها أن من عاب على شخص فعله فهو كاره له لا محالة ومصيبه عليه بالمكروه وإن قدر ، فجاءت هنا فعل بمعنى افتعل لقولهم : وقد رأوه ، ولذلك عدّيت بمن دون التي أصلها أن يعدى بها فصار المعنى : وما تتألون منا أو ما تصيبوننا بما نكره إلا أن آمنّا أي: لأن آمنّا ، فيكون " أن آمنّا " مفعولًا من أجله ، ويكون إن أكثركم فاسقون معطوفًا على هذه العلة وهذا - الله أعلم - سبب تعديته بمن دون على)^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ التوبة ٣٢

" إلا أن يتم نوره " : لما كان في " أبي " معنى النفي خرج الاستثناء عند الفراء على أنه استثناء فرغ من مضمونه : (دخلت " إلا " لأن في " أبيت " طرفًا من الجحد ؛ ألا ترى أن " أبيت " كقولك : لم أفعل ، ولا أفعل ، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد ، ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملاً لضميره لم تجز دخول " إلا " ؛ كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك ، وكذلك قول الشاعر :

وهل لي أم غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنما^(٥)

وقال الآخر:

إبًا وأنمارها الغالبين إلا صدودًا وإلا ازورارا^(٦)

أراد : غلبوا إلا صدودًا وإلا ازورارا ، وقال الآخر:

- ١- البحر المحيط : ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥
- ٢- المصدر السابق
- ٣- المصدر السابق
- ٤- المصدر السابق
- ٥- البيت من الطويل للمتلمس ، والشاهد : قوله : " أبى الله إلا أن أكون " أي : لم يرد الله إلا أن أكون ؛ لأن في " أبى " معنى النفي ، ينظر : ديوان المتلمس : ص ٣٠ ، المقتضب : ٢ / ٩٢
- ٦- البيت من المتقارب ولا يعرف قائله ، والشاهد : قوله : " الغالبين إلا صدودًا " ؛ لأن الغلبة في معنى النفي والجحد ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن للفراء: ص ١٢٦

واعتل إلا كل فرع معرق

مثلك لا يعرف بالتلهوق^(١)

فأدخل " إلا " لأن الاعتلال في المنع كالإباء ، ولو أراد علو صحيحة لم تدخل " إلا " ؛ لأنها ليس فيها معنى جدد ، والعرب تقول : أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك ؛ لأن الاستعاذة كقولك : اللهم لا تفعل ذا بي (٢) .

التعليق :

الاستثناء المفرغ لابد فيه من أمرين : أن يكون غير تام " أي حذف المستثنى منه " ، وأن يكون غير موجب " أن يسبق بنفي أو نهى أو استفهام " ، وقوله : " ويأبى الله إلا أن يتم نوره " لم يسبق بنفي أو نهى أو استفهام ، إلا أن الفراء ذهب إلى النفي مفهوم من المعنى ؛ لأن " يأبى " معناه : لا أفعل ، ولم أفعل ، ووافقه في هذا العكبري فقال : (يأبى بمعنى يكره ، ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي والتقدير : يأبى كل شيء إلا إتمام نوره)^(٣) ، وهو الوجه عند الزمخشري فقال : (فإن قلت : كيف جاز أبى الله إلا كذا ولا يقال : كرهت وأبغضت إلا زيدا ؟ قلت : قد أجرى أبى مجرى لم يرد ، ألا ترى كيف قبل " يريدون أن يطفئوا " بقوله " ويأبى الله " وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره)^(٤) .

وهذا غير جائز عند الزجاج إلا بتقدير محذوف قبله فقال : (دخلت " إلا " ولا جدد في الكلام وأنت لا تقول : ضربت إلا زيدا ؛ لأن الكلام غير دال على المحذوف ، وإذا قلت : ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، فالمعنى : يأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره ، وقال بعض النحويين أن في " يأبى " طرفاً من الجدد ، والجدد والتحقيق ليسا بذوي أطراف وأدوات الجدد " ما ولا ولم ولن وليس " وهذه لا أطراف لها ينطق بها عن جمالها ولا يكون الإيجاب جحداً ولو جاز هذا على أن فيه طرفاً من الجدد لجاز : كرهت إلا أذاك ، ولا دليل ههنا على المكروه ، ما هو ولا من هو ، فكرهت مثل أبييت ، إلا أن أبييت الحذف مستعمل معها)^(٥) . غير أن النحاس نقل لنا قولاً مشابهاً لحديث الفراء واستحسنه فقال : (قال علي بن سليمان : إنما جاز هذا في يأبى لأنها منع وامتناع فصارعت النفي ، قال أبو جعفر : وهذا قول حسن كما قال :

وهل لي أم غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنما)^(٦) .

١- البيهقيان من الرجز لا يعرف قائلهما ، والشاهد : قوله : " واعتل إلا كل فرع " : أدخل إلا لأن الاعتلال في المنع

كالإباء ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ٢١١

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦

٣- الإملاء : ٣١٠

٤- الكشف : ١٠ / ٤٣١

٥- معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٤٤

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١١ ، وينظر أيضاً : الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٢١

وتبع أبو حيان الزجاج فقال : (ومجيء إلا بعد ويأبى يدل على مستثنى منه محذوف ، لأنه فعل موجب ، والموجب لا تدخل معه إلا ، لا تقول كرهت إلا زيداً ، وتقدير المستثنى منه : ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم قاله الزجاج ، وقال علي بن سليمان : جاز هذا في أبى ؛ لأنه منع وامتناع فضارعت النفي ، وقال الكرمانى : معنى أبى هنا لا يرضى إلا أن يتم نوره بدوام دينه إلى أن تقوم الساعة)^(١) ، وهو الوجه عند القيسي فقال : (إنما دخلت " إلا " لأن " يأبى " فيه معنى المنع ، والمنع من باب النفي ، فدخلت إلا للإيجاب ، وفي الكلام حذف تقديره : ويأبى الله كل شيء يريدونه من كفرهم إلا أن يتم نوره ، فإن في موضع نصب على الاستثناء)^(٢) .

فعلى هذا من ضمن " أبى " معنى النفي والمنع كان الاستثناء هنا مفرغاً ، وموضع " أن يتم نوره " مفعول به لأبى ، أما من نفي ذلك وكان الفعل " أبى " عنده موجباً لا منفياً قدر للمستثنى مستثنى منه محذوفاً أي : ويأبى الله كل شيء إلا إتمام نوره ، وكلا الوجهين جائز ولا تنافر للمعنى معهما .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَتْلِهِ ﴾ التوبة ٧٤

" أن أغناهم " : المصدر المؤول هنا في محل نصب مفعول به لنقمو ، فلا عمل لأداة الاستثناء هنا ، لأنه فرغ من محتواه فيقول الفراء : (هذا تعبير لهم ؛ لأن رسول الله ﷺ قدم على أهل المدينة وهو محتاجون ، فأثروا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا الغنى فـ " أن " في موضع نصب)^(٣) .

التعليق :

وهو المتفق عليه عند النحاة بلا خلاف فيقول النحاس : (" أن " في موضع نصب)^(٤) ، ويقول القرطبي : (أي : ليس ينقمون شيئاً ؛ كما قال النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب)^(٥)

ويجيز فيها العكبري وجهاً آخر فقال : (أن وما عملت فيه مفعول نقموا أي : وما كرهوا إلا إغناء الله إياهم ، وقيل هو مفعول من أجله ، والمفعول به محذوف أي : ما كرهوا الإيمان إلا ليغنوا)^(٦) . وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ ﴾ الكهف ٥٥

" إلا أن تأتيهم " : المصدر المؤول " أن تأتيهم " عند الفراء في موضع رفع فاعل لمنع ؛ لأن الاستثناء هنا مفرغ فأعرب ما بعده على حسب الجملة قبله فيقول : (أن في موضع رفع)^(٧) .

١- البحر المحيط : ٥ / ٤٠٥

٢- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٦٣

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٤٨

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢٨

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢٠٧

٦- الإملاء : ٣١٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٦٣٩

وهو المذهب المتفق عليه عند النحاة فقال الزجاج : (وما منع الناس من الإيمان إلا أن تأتيهم سنة الأولين ، المعنى : إلا طلب أن تأتيهم سنة الأولين ، وموضع " أن " رفع)^(١) وتبعه في هذا النحاس بلا خلاف . وعلى هذا خرجها القرطبي فقال : (أي: ما منعهم عن الإيمان إلا حكمي عليهم بذلك ، ولو حكمت عليهم بالإيمان آمنوا ، وقيل المعنى : ما منع الناس أن يؤمنوا إلا طلب أن تأتيهم سنة الأولين فحذف)^(٢) ، وعلى معنى : ما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين أو انتظار أن يأتيهم العذاب عند الزمخشري^(٣) ، وتبع القيسي الفراء فقال : (" أن " في موضع رفع فاعل " منع ")^(٤) ، ويقول العكبري: (" أن تؤمنوا " مفعول منع " أن تأتيهم " فاعله ، وفيه حذف مضاف أي: إلا طلب أو انتظار أن تأتيهم)^(٥) . فهو من المواطن المتفق فيها وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشَقِيَ * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ طه ٣

" تذكرة " : لَمَّا فرغ الاستثناء هنا كان وجه نصب " تذكرة " عند الفراء على التعليل أي : أنزلناه للتذكرة - والله أعلم - فيقول : (نصبها على قوله : وما أنزلناه إلا تذكرة)^(٦) .

والنصب على التعليل هو الوجه عند أبي حيان حيث قال: (" لتشقى " و " تذكرة " علة لقوله " ما أنزلنا " وتعدى في " لتشقى " باللام لاختلاف الفاعل إذ ضمير " ما أنزلنا " هو الله ، وضمير " لتشقى " للرسول ﷺ ، ولما تحد الفاعل في " أنزلنا " و " تذكرة " إذ هو مصدر ذكر ، والمذكر هو الله وهو المنزل تعدى إليه الفعل فنصب على أن في اشتراط اتحاد الفاعل خلافاً والجمهور يشترطونه)^(٧) ، ولا يجيز هذا أبو البقاء فقال : (ولا يجوز أن يكون مفعولاً له لأنزلنا المذكورة لأنها قد تعدت إلى مفعول له وهو " لتشقى " ، فلا يتعدى إلى آخر من جنسه ، ولا يصح أن يعمل فيها " لتشقى " لفساد المعنى ، وقيل : تذكرة مصدر في موضع الحال)^(٨) ، والأولى جوازه لقوة المعنى معه .

في حين ذهب بعض نحاة البصرة إلا أن النصب فيه إنما هو على البديل من قوله " لتشقى " من قوله : " ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " فيقول الأخفش : (بدلاً من قوله " لتشقى " فجعله : ما أنزلنا القرآن عليك إلا تذكرة)^(٩) ، وهذا الوجه بعيد عند النحاس فقال : (قال أبو جعفر : وهذا وجه بعيد ، والقريب أنه منصوب على المصدر أو مفعول من أجله)^(١٠) ، ويقول القرطبي مردفاً على اعتراض النحاس : (وأنكره أبو علي من أجل أن التذكرة ليست بشقاء وإنما هو منصوب على المصدر أي: أنزلناه لتذكر به تذكرة أو على المفعول من أجله أي: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة ، وقال

١- معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٦ / ٣ ، وينظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٦٢

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ٦٢٣

٣- ينظر : الكشف : ١٥ / ٦٢٣

٤- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٧٥

٥- الإملاء : ٤٠١

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٧٠

٧- البحر المحيط : ٧ / ٣١١

٨- الإملاء : ٤١٤

٩- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٤٢

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٢

الحسين بن الفضل : فيه تقديم وتأخير ومجازه : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى (١) ، ويقول الزمخشري : (وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل إلا أن الأول وجب مجيئه مع اللام ؛ لأنه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاته شريطة الانتصاب على المفعولية ، والثاني : جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط ، وأما النصبة في تذكرة فهي كالتي في : ضربت زيداً ؛ لأنه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين غيرها ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون " تذكرة " بدلاً من محل " لتشقى " ؟ قلت : لا لاختلاف الجنس ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي إلا فيه بمعنى : لكن ، ويحتمل أن يكون المعنى : إنا أنزلناه عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الإسلام ومقابلتهم وغير ذلك ، وما أنزلنا عليك هذا القرآن المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة على هذا الوجه ، يجوز أن يكون تذكرة حالاً ومفعولاً له (٢) ، ويرد أبو حيان المعنى الأخير بقوله : (وهذا معنى متكلف بعيد من اللفظ وكون " إلا تذكرة " بدل من محل " لتشقى " هو قول الزجاج ، وقال الحوفي : ويجوز أن يكون " تذكرة " بدلاً من " القرآن " ويكون " القرآن هو التذكرة ، وقال ابن عطية : " إلا تذكرة " يصح أن ينصب على البدل من موضع " لتشقى " ويصح أن ينصب بإضمار فعل تقديره : لكن أنزلناه تذكرة (٣) .

قوله تعالى : ﴿ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الأحزاب ٦٠

" إلا قليلاً " : عرض الفراء للنصب في " قليلاً " وجهين : إما حال لمعاونين أي : إلا أقلاء ملعونين ، وإما على الظرف أي ظرف الزمان فيقول : (حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد قال : قال : حدثنا الفراء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح قال : قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً حتى يهلكوا ، وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ملعونين ؛ لأن قوله : " أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا " (٤) يدل على أنهم يقلون ويتفرقون (٥) .

التعليق:

ويوافقه في وجه الحال الزجاج فيقول : (منصوب على الحال المعنى : لا يجاورونك إلا وهم ملعونين (٦) ، ووافقه النحاس في الوجهين فقال : (فكان الأمر كما قال جل وعز لأنهم لم يكونوا إلا أقلاء فهذا أحد جوابي الفراء ، وهو الأولى عنده أي : إلا في حال قتلهم ، والجواب الآخر أن يكون المعنى : إلا وقتاً قليلاً (٧) ، وهو الوجه عند القرطبي فيقول : (نصب على الحال من الضمير في " يجاورونك " فكان الأمر كما قال تبارك وتعالى ؛ لأنهم لم يكونوا إلا أقلاء فهذا أحد جوابي الفراء وهو الأولى عنده ، أي : لا يجاورونك إلا في حال قتلهم . والجواب الآخر : أن يكون المعنى إلا وقتاً قليلاً أي : لا يبقون معك إلا مدة يسيرة أي : لا يجاورونك فيها إلا جواراً قليلاً حتى يهلكوا فيكون نعتاً لمصدر أو ظرف محذوف (٨) .

١- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٦٩

٢- الكشف : ١٦ / ٦٥٠

٣- البحر المحيط : ٧ / ٣١٠ - ٣١١

٤- سورة الأحزاب ٦١

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٧٦

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٣٣٦

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧

٨- الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٢٤٧

، في حين ذهب الأخفش إلى أن النصب فيها على المصدر فيقول : (أي لا يجاورونك إلا قليلا على : المصدر) ^(١) ويقول أبو حيان : (أي جوارًا قليلا ، أو زمانا قليلا ، أو عددا قليلا ، وهذا الأخير استثناء من المنطوق وهو ضمير الرفع في " يجاورونك " أو ينتصب قليلا على الحال أي: إلا قليلين ، والأول استثناء من المصدر الدال عليه " يجاورونك " ، والثاني من الزمان الدال عليه " يجاورونك " والمعنى : أنهم يضطرون إلى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل) ^(٢) .

فالظاهر أن النصب في " قليلا " لا يخرج عن ثلاثة أوجه : إما بالنصب على الحال ، وإما على ظرف الزمان ، وإما على المصدر أي " المفعول المطلق " ، وهو في هذه الثلاثة استثناء مفرغ ، ولا خلاف عند في جواز الأوجه الثلاثة .

قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خُمُودٌ ﴾ يس ٢٩

" إلا صيحة واحدة " : عرض الفراء في إعرابها وجهين : الوجه الأول : النصب ؛ لأنها خبر كان واسمها مضمر ، والوجه الثاني : الرفع على أن كان تامة اكتفت باسمها ، وإلا في الحالتين لا عمل لها ؛ لأن الاستثناء فرغ من محتواه فيقول : (نصبتها القراء إلا أبا جعفر فإنه رفعها ، على ألا يضم في " كانت " اسما . والنصب إذا أضمرت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهار والواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخب : لو لم يكن إلا ظلُّه لخاب ظلُّه ، والرفع والنصب جائزان ، وقد قرأت القراء : " إلا أن تكون تجارة حاضرة " ^(٣) بالرفع والنصب وهذا من ذاك) ^(٤) .

التعليق :

وهذا هو المتفق عليه عند جمهور العلماء فقال النحاس : (في " كانت " مضمر أي: إن كانت عقوبتهم أو بليتهم إلا صيحة . قرأ أبو جعفر " إن كانت إلا صيحة واحدة " بالرفع . قال أبو حاتم : ينبغي ألا يجوز لأنه إنما يقال : ما جاءني إلا جاريئك ، ولا يقال ما جاءتني إلا جاريئك ، لأن المعنى : ما جاءني أحد إلا جاريئك أي: فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال : إن كان إلا صيحة واحدة . قال أبو جعفر: لا يمتنع من هذا شيء ، يقال : ما جاءتني إلا جاريئك بمعنى : ما جاءتني امرأة وجارية ، والتقدير : بالرفع في القراءة ما قاله أبو إسحاق) ^(٥) ، ويقول أبو حيان : (قرأ بنصب صيحة ، وكان ناقصة واسمها مضمر أي: إن كانت الأخذة أو العقوبة . وقرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحارث القارئ : صيحة بالرفع في الموضعين على أن كانت تامة أي: ما حدثت أو وقعت إلا صيحة ، وكان الأصل أن لا يلحق التاء لأنه إذا كان الفعل مسندا إلى ما بعد إلا من المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث عند أصحابنا إلا فالشعر ، وجوزه بعضهم في الكلام على قلة) ^(٦) ، وهو كذلك عند الزمخشري فيقول : (إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة ، وقرأ أبو جعفر المدني بالرفع على أن التامة أي: ما وقعت إلا

١- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٨١

٢- البحر المحيط : ٨ / ٥٠٥

٣- سورة البقرة : ٢٨٢

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٠٥

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٩٠

٦- البحر المحيط : ٩ / ٦٠

صحيحة^(١) . ويقول أبو البقاء : (اسم كان مضمر : أي: ما كانت الصحيحة إلا صحيحة)^(٢) ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

وقد مثل الفراء كعاداته لهذه الآية في الحكم الإعرابي بآية مشابهة لها وهي قوله تعالى : " إلا أن تكون تجارة حاضرة " :

حيث قرئت " تجارة " بالرفع والنصب ، فقرأ عاصم بالنصب ، وقرأ الباقر بالرفع ، فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة ، فيقول الأخفش : (أي: تقع تجارة حاضرة ، وقد يكون فيها النصب على ضمير الاسم " إلا أن تكون تلك تجارة ")^(٣) وهو الوجه عند الزجاج أيضاً حيث قال : (أكثر القراء على الرفع " تجارة حاضرة " على معنى : إلا أن تقع تجارة حاضرة ، ومن نصب تجارة - وهي قراءة عاصم فالمعنى : إلا أن تكون المدينة تجارة حاضرة ، والرفع أكثر وهي قراءة الناس)^(٤) ، ويقول الزمخشري : (قرئ: تجارة حاضرة بالرفع على أن كان التامة ، وقيل : هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة ، والخبر تديرونها ، وبالنصب على إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة)^(٥) ، ويقول أبو حيان : (وقرأ عاصم : تجارة حاضرة بنصبهما على أن كان ناقصة التقدير: إلا أن تكون هي أي التجارة ، وقرأ الباقر برفعهما على أن يكون : تكون تامة)^(٦) .

إلا أن الاستثناء هنا ليس مفرغاً كالاستثناء في قوله " إن كانت إلا صحيحة واحدة " : بل يتناوب عند العلماء بين الاتصال والانقطاع ، فيقول النحاس : (" أن " في موضع نصب استثناء ليس من الأول . وقرأ عاصم : " إلا أن تكون تجارة حاضرة " أي: إلا أن تكون المدينة تجارة حاضرة)^(٧) ، ويقول الفارسي: (موضع " أن " نصب المعنى : لا تسأموا كتابته إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ، والاستثناء منقطع)^(٨) ، وهو الوجه عند القيسي فيقول : (في موضع نصب على الاستثناء المنقطع)^(٩) . ويقول أبو البقاء : (الجملة المستثناة في موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة ، واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير: إلا في حال حضور التجارة)^(١٠) .

أما أبو حيان فيقول : (هذا الاستثناء في قوله : إلا أن تكون ، منقطع لأن ما بيع لغير أجل مناجزة لم يندرج تحت الديون المؤجلة . وقيل : هو استثناء متصل ، وهو راجع إلى قوله " إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه " إلا أن يكون الأجل قريباً ، وقيل: هو متصل راجع إلى قوله : " ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ")^(١١) فلا خلاف في هذا .

١- الكشف : ٢٢ / ٨٩٣

٢- الإملاء : ٤٩٨

٣- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٠٥

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٣٦٥ - ٣٦٦

٥- الكشف : ٣ / ١٥٦

٦- البحر المحيط : ٢ / ٧٤٠

٧- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧

٨- الحجة في علل القراءات السبع : ١ / ٥٥٠

٩- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٨٣

١٠- إملاء ما من به الرحمن : ١٢٧

١١- البحر المحيط : ٢ / ٧٣٩

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً كُلُّهُمْ بِالْبَصَرِ ﴾ القمر ٥٠

" واحدة " : فالقراءة مرفوعة على أنها خبر للمبتدأ " أمرنا " ؛ لأن الاستثناء مفرغ ، وعرض الفراء فيها وجه النصب على أنه مفعول به لفعل مضمر فيقول : (أي : مرة واحدة هذا للساعة كلمح خطفة . وقد روي " وما أمرنا إِلَّا وَحْدَةً " بالنصب ، وكأنه أضمر فعلاً ينصب به الواحدة ، كما تقول للرجل : ما أنت إِلَّا ثِيَابُكَ مرة ، ودابتك مرة ، ورأسك مرة ، أي : تتعاهد ذاك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : إنما العامري عَمَّتْهُ ، أي : ليس يعاهد من لباسه إِلَّا العمة ، قال الفراء : ولا أَشْتَهِي نصبها في القراءة)^(١) .

التعليق :

الفراء حين عرض وجه النصب فيها ، عرضه على غير استحباب منه ، فالراجح في القراءة عنده الرفع ، وهو الوجه عند النحاس : (مبتدأ وخبر ، وقال علي بن سليمان : المعنى إِلَّا مرأةً واحدةً . وزعم الفراء : أنه روي " وما أمرنا إِلَّا واحدةً " بالنصب كما يقال : ما فلان إِلَّا ثِيَابُهُ ودَابَّتُهُ أي : إِلَّا يتعهَدُ ثِيَابَهُ ودَابَّتَهُ ، وكما حكى الكسائي : ما فلان إِلَّا عَمَّتُهُ أي : يتعهَدُ عَمَّتَهُ)^(٢) . ويقدره القرطبي بـ : إِلَّا مرة واحدة^(٣) ، ويقول الزمخشري : (إِلَّا كلمة واحدة سريعة التكوين)^(٤) ، وهو الوجه عند أبي حيان بلا خلاف . فعلى هذا فالنصب فيها وإن لم يرجح في القراءة ، إِلَّا أنه في الحكم الإعرابي لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ طه ١٠٩

" من أذن له " : من عند الفراء في محل نصب مفعول به للفعل " تنفع " ؛ على أن الاستثناء مفرغ فيقول : (" من " في موضع نصب لا تنفع إِلَّا من أذن له أن يشفع فيه)^(٥) .

التعليق :

اختلف العلماء هنا بين أن يكون الاستثناء هنا مفرغ أم منقطع ، فعلى الاستثناء المنقطع خرجه النحاس فقال : (" من " في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول)^(٦) ووافقه في هذا القرطبي . في حين وافق أبو البقاء الفراء فقال : (" من " في موضع نصب بتنفع ، وقيل في موضع رفع أي : إِلَّا شفاعة من أذن فهو بدل)^(٧) ، ووافقه في هذين الوجهين الزمخشري فقال : (" من " يصلح أن يكون مرفوعاً ومنصوباً ، فالرفع على البذل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي : لا تنفع الشفاعة إِلَّا شفاعة من أذن له الرحمن ، والنصب على المفعولية)^(٨) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٧٩

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٣٠٠ - ٣٠١

٣- الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٤٩

٤- الكشف : ٢٧ / ١٠٦٨ ، وينظر أيضاً : البحر المحيط : ١٠ / ٤٩

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٨٩

٦- إعراب القرآن : ٣ / ٥٨ ، وينظر أيضاً : الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٤٧

٧- الإملاء : ٤٢٣

٨- الكشف : ١٦ / ٦٦٧

وبجواز الأمرين قال أبو حيان : (" من " مفعول بقوله : " لا تنفع " و " له " معناه لأجله ، ويكون " من " للمشفوع له أو بدل من الشفاعة على حذف المضاف أي: إلا شفاعة من أذن له ، أو منصوب على الاستثناء على هذا التقدير ، أو استثناء منقطع فنصب على لغة الحجاز ورفع على لغة تميم)^(١) ، فلا خلاف إذا بجواز الوجهين .

رابعاً : تقديم المستثنى على المستثنى منه :

يقول الفراء : (وإذا كان الذي قبل "إلا" نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد "إلا" ما قبلها ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قَدِّمت "إلا" نصبت الذي كنت ترفعه ؛ فقلت : ما أتايني إلا أخوك أحد ؛ وذلك أن "إلا" كانت منسوقة على ما قبلها فاتَّبعه ، فلما قَدِّمت فمَنع أن يتبع شيئاً هو بعدها فاخْتاروا الاستثناء ومثله قول الشاعر :

لمية موحشاً طللٌ يلوح كأنه خلل^(١)

المعنى : لمية طلل موحش ، فصلح رفعه لأنه أُتبع الطلل ، فلما قَدِّم لم يجوز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه ؛ كما تقول : عندي خُراسانية جارية ، والوجه النصب في خراسانية . ومن العرب من يرفع ما تقدّم في "إلا" على هذا التفسير ، قال : وأنشدونا :

بالتني أسفل من جماء ليس له إلا بنيه وإلا عرسه شيع^(٢)

وينشد : إلا بنوه وإلا عرسه ، وأنشد أبو ثروان :

ما كان منذ تركنا أهل أسنمة إلا الوجيف لها رعي ولا علف^(٣)

ورفع غيره ، وقال ذو الرمة :

مقرّع أطلس الأظمار ليس له إلا الضراء وإلا صيدها نشب^(٤)

ورفعه على أنه بنى كلامه على : ليس له إلا الضراء وإلا صيدها ، ثم ذكر في آخر الكلام " نشب " ويبينه أن تجعل موضعه في أول الكلام^(٥)

التعليق :

الحديث هنا عند الفراء عن حكم المستثنى إذا قدم على المستثنى منه في الاستثناء التام غيرالموجب ، فالاستثناء التام غيرالموجب يجوز في المستثنى وجهان : الإتيان لحكم المستثنى رفعا ونصباً وخفضاً ، والنصب على الاستثناء فأنت بالخيار بين الأمرين ، أما إذا قَدِّم المستثنى عليه فلا يجوز فيه إلا النصب ؛ لأنه لا يجوز في الإتيان أن يتبع ما بعده في الحكم الإعرابي .

وهذا هو المتفق عليه عند الجمهور فيقول المبرد : (هذا باب لا يجوز فيه البذل : وذلك الاستثناء المقدم نحو : ما جاءني إلا زيداً أحد ، وما مررت إلا زيداً بأحد . وإنما امتنع البذل ؛ لأنه ليس قبل زيد ما تبدله منه ، فصار الوجه الذي كان يصلح على المجاز لا يجوز ها هنا غيره^(٦)) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

- ١- البيت من مجزوء الكامل لكثير عزة ، والشاهد : قوله : " لمية طلل موحش " : رفعه لأنه اتبع الطلل فلما تقدم لم يجوز أن يتبع الطلل قبله ، ويجوز رفعه على أن تجعله كالاسم ، والطلل ترجمة عنه ، وفيه تقديم الحال " موحشاً " على صاحبها ، ينظر : ديوان كثير : ص ٥٠٦ ، الكتاب : ١٢٣/٢
- ٢- البيت من البسيط لأبي زيد الطائي ، والشاهد : قوله : " إلا بنيه وإلا عرسه " نصباً على أصل الاستثناء ، والرفع على الإلغاء ، ينظر : ديوان أبي زيد الطائي : ص ١١١
- ٣- البيت من البسيط لجرير ، والشاهد : قوله : " إلا الوجيف " نصب على الاستثناء والرفع على النفي أي : ما كان إلا الوجيف ، ينظر : ديوان جرير : ص ٣٨٨
- ٤- البيت من البسيط لذو الرمة ، والشاهد : قوله : " الضراء " يجوز رفعها على أنه بنى كلامه على " ليس إلا الضراء وإلا صيدها ، ديوان ذو الرمة : ص ١٠٠
- ٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٩١ - ١٩٢
- ٦- المقتضب : ٤ / ٣٩٧

قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ﴾ النساء ٩٥

" غير " عرض الفراء في إعراب " غير " هنا عدة أوجه : الوجه الأول : الرفع على أنها نعت للقاعدين ، والوجه الثاني : النصب ، إمّا على الاستثناء ، وإما على الحال من القاعدين ، والوجه الثالث : الخفض نعت للمؤمنين فيقول : (يرفع " غير " لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : " صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب " ^(١) وكما قال : " أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال " ^(٢) ، وقد ذكر أن " غير " نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . إلا أن اقتران " غير " بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء ينبغي أن يكون بعد التمام فتقول في الكلام : لا يستوي المحسنون والمسيئون إلا فلاناً وفلاناً ، وقد يكون نصباً على أنه حال كما قال : " أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد " ^(٣) ولو قرئت خفضاً لكان وجهاً ؛ تجعل من صفة " المؤمنين " ^(٤) .

التعليق :

فالنصب في " غير " كما ذكرنا على وجهين : النصب على الاستثناء التام غير الموجب ، وإمّا على الحال من " القاعدين " ، ولا خلاف في هذا عند جمهور العلماء فيقول الأخفش : (إن شئت نصبته ، إذا أخرجه من أول الكلام فجعلته استثناء وبها نقراً ، وبلغنا أنها أنزلت من بعد قوله : " لا يستوي القاعدون " ولم تنزل معها ؛ وإنما هي استثناء عنى بها قومًا لم يقدرُوا على الخروج) ^(٥) ، وهو الوجه عند الزجاج أيضاً فقال : (ويجوز أن يكون " غير أولى الضرر " نصباً على الاستثناء من " القاعدين " المعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولى الضرر على أصل الاستثناء النصب ، ويجوز أن يكون " غير " منصوباً على الحال المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول : جاءني زيد غير مريض ، أي جاءني زيد صحيحاً) ^(٦) .

وذهب النحاس ليرجح النصب فيها على الرفع والجر فقال : (" غير " هذه قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت ، و " غير " نصب على الاستثناء وإن شئت على الحال من " القاعدون " أي : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم ، والحديث يدل على معنى النصب ، روى أبو بكر بن عياش وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء قال : كنت عند رسول الله ﷺ فقال : ادع لي زيداً وقل له أن يأتي بالكتف والدواة فقال له اكتب : لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ، فقال ابن أم مكتوم : و أنا ضرير ، فما برحنا حتى أنزل الله عز وجل " غير أولى الضرر " ^(٧) ، ويستثنى من

١- سورة الفاتحة : ٧

٢- سورة النور : ٣١

٣- سورة المائدة : ١

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧

٥- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٩٢ - ٩٣

٧- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٨٣

المؤمنين والقاعدين على السواء عند القرطبي فقال : (وقرأ أهل الحرمين " غير " بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين ، أي إلا أولى الضرر فإنهم يستوون مع المجاهدين ، وإن شئت على الحال من القاعدين ، أي : لا يستوي القاعدون من الأصحاء أي في حال صحتهم ؛ وجازت الحال منهم لأن لفظهم لفظ المعرفة وهو كما تقول : جاءني زيد غير مريض ^(١) ، ولا خلاف في هذا عند الزمخشري والقيسي وعلق القيسي على وجه الحال بقوله : (وجاز الحال منهم لأن لفظهم لفظ المعرفة) ^(٢) ، وتبعهم كذلك أبو حيان إلا أنه رجح في وجه الاستثناء أن يستثنى من القاعدين لا المؤمنين فيقول : (وأما قراءة النصب فهي على الاستثناء من القاعدين ، وقيل : استثناء من المؤمنين والأول أظهر لأنه المحدث عنه) ^(٣) .

فما سبق يدل على جواز النصب عند العلماء على وجهي الاستثناء والحال جميعاً بلا تمايز ولا تفاضل ، وهو الرأي المتفق عليه عند العلماء ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ هود ٦٣

" غير " : منصوبة عند الفراء على الاستثناء ، حيث وضعت عنده موضع " إلا " فيقول : (يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أي: كلما اعتذرت بشيء هو يزيدكم تخسيراً ، وليس غير تخسير لي أنا ، وهو كقولك للرجل : ما تزيدني إلا غضباً أي: غضباً عليك) ^(٤) .

التعليق :

في حين ذهب أبو البقاء ليخرج الاستثناء من مضمونه فيقول : (الأقوى في المعنى أن يكون غير هنا استثناء في المعنى وهو مفعول ثان لتزيدونني أي: فما تزيدونني إلا تخسيراً ، ويضعف أن تكون صفة لمحذوف إذ التقدير : فما تزيدونني شيئاً غير تخسير ، وهو ضد المعنى) ^(٥)

قوله تعالى : ﴿ أَوِ التَّبَعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ ﴾ النور ٣١

" غير " عرض الفراء لنصبها وجهين : الوجه الأول : على الحال من التابعين ، والوجه الثاني : بالنصب على الاستثناء فيقول : (وأما قوله " غير أولى الإربة " فإنه يخفض لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقتين فلذلك صلحت " غير " نعتاً لهم وإن كانوا معرفة ، والنصب جائز قد قرأ به عاصم وغير عاصم ، ومثله : " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر " ^(٦) والنصب فيهما جميعاً على القطع ؛ لأن " غير " نكرة ، وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع " إلا " في موضع " غير " فيصلح والوجه الأول أجود) ^(٧) .

١- الجامع لأحكام القرآن : ٣٤٤ / ٥

٢- مشكل إعراب القرآن : ٢٤٤ / ١ ، وينظر : الكشف : ٢٥٤ / ٥

٣- البحر المحيط : ٣٥ / ٤

٤- معاني القرآن للفراء : ٥٠٢ / ٢

٥- الإملاء : ٣٣٧

٦- سورة النساء : ٩٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٧٥٤ - ٧٥٥ / ٢

" غير " تقرأ بالنصب والخفض فيقول مجاهد : (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمره والكسائي وحفص عن عاصم " غير " بالخفض ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر : " غير " بالنصب)^(١) .

فتوجيه الخفض على أنه نعت للتابعين ، وأما النصب فعلى الحال والاستثناء ، والنصب على الحال عند الفراء أجود ، ولا خلاف في هذا عند الزجاج فقال : (ويجوز " غير " بنصب " غير " على ضربين : أحدهما الاستثناء المعنى : لا يبيدين زينتهن إلا للتابعين إلا أولي الإربة فلا يبيدين زينتهن لهن ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال فيكون المعنى : والتابعين لا يريدن النساء أي في هذه الحال)^(٢) ، وهو الوجه عند القرطبي فقال : (وصف التابعين بـ " غير " لأن التابعين غير مقصود بأعيانهم ، فصار اللفظ كالنكرة ، و " غير " لا يتمحّض نكرة فجاز أن يجرى وصفاً على المعرفة ، وإن شئت قلت هو بدل . وقرأ عاصم وابن عامر " غير " بالنصب فيكون استثناء ؛ أي: يبيدين زينتهن للتابعين إلا إذا الإربة منهم ، ويجوز أن يكون حالاً أي: والذين يتبعونهن عاجزين عنهن ؛ قاله أبو حاتم : وذو الحال ما في " التابعين " من الذكر)^(٣) .

والوجه عند النحاس النصب على الاستثناء فقال : (قرأ زيد بن القعقاع وعاصم وابن عامر " أو التابعين غير " بنصب غير على الاستثناء)^(٤) ، ولا خلاف في هذا عند الفارسي - أي وجه الخفض والنصب - ، ويقول العكبري : (بالجر على الصفة أو البدل ، وبالنصب على الحال أو الاستثناء)^(٥) ، يقول القيسي : (من نصب " غير " نصبه على الاستثناء أو على الحال)^(٦) . فلا خلاف في جواز النصب على الاستثناء أو الحال عند جمهور العلماء ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ الروم ٥٥

يقول الفراء : (يحلفون حين يخرجون : ما لبثوا في قبورهم إلا ساعة ، قال الله : كذبوا في هذا كما كذبوا في الدنيا وجدوا ، ولو كانت : ما لبثنا غير ساعةٍ كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولك في الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلفوا ما قمنا)^(٧) .

عرض الفراء هذه الآية ليدلل على مجيء " غير " للاستثناء كـ " إلا " ، ويجوز في ساعة النصب والخفض ، النصب على الاستثناء إذا قلنا : إلا ساعةً ، أما إذا حكينا " غير " بلفظها ، فينقل إعراب الاستثناء إليها ويجر ما بعدها على الإضافة وهو الوجه عند الزجاج فقال : (أي ما لبثوا في قبورهم إلا ساعة واحدة)^(٨) .

١- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٤٥٤ - ٤٥٥

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٢

٣- الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٢٣٦

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٣٤ ، وينظر : الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٤٥٢

٥- الإملاء : ٤٥١ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٦٥

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٤٨

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٩١

قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ فاطر ٣

" غير الله " : تقرأ بالرفع والخفض ، وعرض الفراء لها وجهًا جائزًا وهو النصب ، على الاستثناء فيقول : (تقرأ " غير " و " غير " قرأها شقيق بن سلمة " غير " وهو وجه الكلام ، وقرأها عاصم " هل من خالقٍ غيرُ الله " فمن خفض في الإعراب جعل " غير " من نعت الخالق ، ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد " إلا " جعلت رفع ما بعد " إلا " في " غير " كما تقول : ما قام من أحدٍ إلا أبوك ، وكل حسن ، ولو نصبت " غير " إذا أريد بها " إلا " كان صوابا ، العرب تقول : ما أتاني أحد غيرك والرفع أكثر ؛ لأن " إلا " تصلح في موضعها)^(١) .

التعليق :

أجمع الجمهور هنا على جواز الرفع والخفض والنصب في " غير " ، فالخفض نعتا لـ " خالق " على لفظها ، أما الرفع : فلما نعتا لـ " خالق " على الموضع ، وإما على الاستثناء التام غير موجب فرفع على الإتياع ، وأما النصب فعلى الاستثناء المتصل غير موجب ، فيقول الزجاج : (قرئت هل من خالقٍ غيرُ الله بالرفع ، على رفع غير ، المعنى : هل خالقٌ غير الله لأن " من " مؤكدة ، وقد قرئ بهما جميعا : غيرٌ وغير ، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب غير " هل من خالقٍ غير الله يرزقكم " ، ويكون النصب على الاستثناء كأنه : هل من خالقٍ إلا الله يرزقكم)^(٢) ، ويقول النحاس : يجوز نصب غير على الاستثناء ، والرفع من جهتين : إحداهما : بمعنى هل من خالقٍ إلا الله بمعنى : ما خالقٍ إلا الله ، والوجه الثاني : أن يكون نعتا على الموضع لأن المعنى : هو خالقٍ غيرُ الله ، والخفض على اللفظ)^(٣) . ويقول القرطبي : (يجوز في " غير " الرفع والنصب والخفض ، فالرفع من وجهين : أحدهما : بمعنى هل من خالقٍ إلا الله ، بمعنى : ما خالقٍ إلا الله ، والوجه الثاني : أن يكون نعتا على الموضع ؛ لأن المعنى : هل خالقٍ غير الله ، و " من " زائدة ، والنصب على الاستثناء ، والخفض على اللفظ)^(٤) وهو الوجه عند الزمخشري بلا خلاف ، ويقول الفارسي : (يجوز أن يكون غير استثناء ، والخبر مضمرة كأنه : هل من خالقٍ إلا الله ، والخبر مضمرة قبل كقولك : ما خالقٍ إلا الله ، وموضع الجار والمجرور رفع بالابتداء وزيادة هذا الحرف في غير الإيجاب كثير ، فقوله " وما من إله إلا الله " يدل على جواز الاستثناء في " غير " من قوله سبحانه : " هل من خالقٍ غير الله ")^(٥) ، ويقول العكبري : (يقرأ بالجر صفة لخالق على اللفظ ، وبالرفع على الموضع لأن التقدير : هل خالقٍ غيرُ الله ، وبالنصب على أصل الاستثناء)^(٦) ، ويقول القيسي : (من رفع غيرًا جعله فاعلاً كما تقول : هل ضارب غيرُ زيد بمعنى : إلا زيد . وقيل : هو نعت لخالق على الموضع . ويجوز النصب على الاستثناء . ومن خفضه جعله نعتا لخالق على اللفظ)^(٧) . فعلى هذا لا خلاف هنا وهو ظاهر لا إشكال فيه .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٩٤

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٦٢

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٦٠

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٣٢١ - ٣٢٢ ، وينظر أيضًا : الكشاف : ٢٢ / ٨٨٠

٥- الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٦٠٤

٦- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣

٧- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٤١

المطلب الثالث : مجيء "إلا" بمعنى "سوى" :
قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ الدخان ٥٦

"إلا الموتة الأولى" : "إلا" هنا بمعنى "سوى" عند الفراء فيقول : (يقول القائل : كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موت الآخرة ، فهذا مثل قوله : " ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف " ^(١)) فالأ في هذا الموضع بمنزلة سوى ، كأنه قال : لا تنكحوا ، لا تفعلوا سوى ما قد فعل آبؤكم ، كذلك قوله : " لا يذوقون فيها الموت " . سوى الموتة الأولى ، ومثله : " خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك " ^(٢) أي: سوى ما شاء ربك لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود . وأنت قائل في الكلام : لك عندي ألف إلا ما لك من قبل فلان ، ومعناه : سوى ما لك علي من قبل فلان ، وإلا تكون على أنها حط مما قبلها وزيادة عليها ، فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل "إلا" ، والحط مما قبل "إلا" قولك : هؤلاء ألف إلا مائة فمعنى هذه ألف ينقصون مائة ^(٣) .

التعليق:

وهو ما ذهب إليه الزجاج أيضاً بقوله : (المعنى : لا يذوقون فيها الموت البتة سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا ، وهما كما قال : " ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف " ^(٤)) . في حين ذهب جمهور العلماء إلى أن "إلا" هنا بمعنى "لكن" على أن الاستثناء منقطع ، فيقول النحاس : (نصب لأنه استثناء ليس من الأول) ^(٥) ، ويقول أبو حيان : (هذا استثناء منقطع أي: لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا ، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمدى) ^(٦) ، وهو الوجه المختار عند مكي فقال : (استثناء منقطع . وقيل : إلا بمعنى بعد ، وقيل بمعنى سوى ، والأول أحسن) ^(٧) .

أمّا قوله : "إلا ما قد سلف" ، الذي مثل فيه الفراء لكون "إلا" بمعنى "سوى" ، فالرأي فيه عند جمهور العلماء أن الاستثناء فيه منقطع بجعل "إلا" بمعنى "لكن" ، فيقول النحاس : (استثناء ليس من الأول) ^(٨) ، وهو المختار عند أبي حيان فقال : (الاستثناء في قوله : إلا ما قد سلف منقطع ، إذ لا يجامع الاستقبال الماضي ، والمعنى : أنه لما حرم عليهم أن ينكحوا ما نكح آبؤهم دل على أن متعاطي ذلك بعد التحريم آثم ، وتطرق الوهم إلى ما صدر منهم قبل النهي ما حكمه فقيلاً : إلا ما قد سلف أي: لكن ما قد سلف ، فلم يتعلق بالنهي فلا إثم به . ولما حمل ابن زيد النكاح على العقد الصحيح ، حمل قوله : إلا ما قد سلف على ما كان يتعاطاه بعضهم من الزنا فقال : إلا ما قد سلف من الآباء في الجاهلية من الزنا بالنساء ، ويكون على هذا استثناءً منقطعاً ، وقيل عن ابن زيد : إن معنى الآية النهي أن يوطأ الرجل امرأة وطنها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بالمرأة فإنه يجوز للابن

١- سورة النساء : ٢٢

٢- سورة هود : ١٠٧

٣- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠٨

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٤٢٨

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ١٣٧

٦- البحر المحيط : ٩ / ٤٠٩

٧- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٠٢

٨- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٤٤

تزوجها، فعلى هذا يكون إلا ما قد سلف استثناء متصلا ، إذ ما قد سلف مندرج تحت قوله : ما نكح ، والتقدير: ما وطئ أبؤكم إلا التي تقدم (١) ، وقيل أن المعنى هنا إنما هو على التقديم والتأخير فيقول القرطبي : (قيل: في الآية تقديم وتأخير معناه : ولا تنكحوا ما نكح أبؤكم من النساء إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا إلا ما قد سلف ، وقيل : في الآية إضمار لقوله : " ولا تنكحوا ما نكح أبؤكم من النساء " فإنكم إن فعلتم تعاقبون وتؤاخذون إلا ما قد سلف (٢) ، والقول بالتقديم والتأخير لا يجيزه أبو حيان فقال : (وهذا جهل بعلم النحو وعلم المعاني ، أما من حيث علم النحو فما كان في حيز أن لا يتقدم عليها ، وكذلك المستثنى لا يتقدم على الجملة التي هو من متعلقاتها بالاتصال والانقطاع وإن كان في هذا خلاف ولا يلتفت إليه ، وأما من حيث المعنى : فإنه أخبر أنه فاحشة ومقت في زمن الماضي ، فلا يصح أن يستثنى منه الماضي ، وهذا لا يمكن أن يقع في القرآن ولا في كلام عربي لتفاهته (٣) .

١- البحر المحيط : ٣ / ٥٧٥ - ٥٧٦

٢- الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٥٤ - ١٥٥

٣- البحر المحيط : ٣ / ٥٧٥ - ٥٧٦

المبحث الثاني :

الحال، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الحال المفرد

المطلب الثاني : الجملة الواقعة حالاً

قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ الفاتحة ٧

" غير " : جَوَزَ الفراء النصب فيها على القطع ؛ أي على الحال من الضمير في " عليهم " فيقول : (بخفض " غير " ؛ لأنها نعت للذين ، لا الهاء والميم من " عليهم " ، وإنما جاز أن تكون " غير " نعتاً لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمرٌ إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يريد يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مؤقت ، و " غير " في مذهب نكرة غير مؤقتة ، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة ، والنصب جائز في " غير " تجعله قطعاً من " عليهم " ، وقد يجوز أن تجعل " الذين " قبلها في موضع توقيت ، وتخفض " غير " على التكرير : " صراط غير المغضوب عليهم ")^(١) .

التعليق :

وهذا من المواطن المتفق عليها عند الجمهور ، بالإضافة إلى جواز وجه النصب على الاستثناء عندهم فيقول الزجاج : (يجوز نصب " غير " على ضربين : على الحال وعلى الاستثناء فكأنك قلت : إلا المغضوب عليهم ، وحق " غير " من الإعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوباً ، فأما الحال فكأنك قلت فيها : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم)^(٢) ، ويقول الأخفش : (وقد قرأ قوم " غير " جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام ، وذلك أنه إذا استثنى شيئاً ليس من أول الكلام ؛ في لغة أهل الحجاز ؛ فإنه ينصب ، يقول : " ما فيه أحدٌ إلا حمارٌ " ، وغيرهم يقول : هذا بمنزلة ما هو من الأول فيرفع ؛ فذا يجر : " غير المغضوب " في لغته . وإن شئت جعلت " غير " نصبا على الحال ؛ لأنها نكرة والأول معرفة ؛ وإنما جر لتشبيهه " الذي " بالرجل)^(٣) ، ويقول القرطبي : (النصب على وجهين : على الحال من الذين ، أو من الهاء والميم في " عليهم " ، كأنك قلت : أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم . أو على الاستثناء كأنك قلت : إلا المغضوب عليهم . ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل)^(٤) .

وينقل لنا النحاس رأي لعلماء الكوفة في منعهم النصب في " غير " على الاستثناء فيقول : (روى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير " غير المغضوب " بالنصب ، قال الأخفش : هو نصب على الحال ، وإن شئت على الاستثناء قال أبو العباس : هو استثناء ليس من الأول . قال الكوفيون : لا يكون استثناءً لأن بعده " ولا " ، ولا تزداد " لا " في الاستثناء . قال أبو جعفر : وإذا لا يلزم لأن فيه معنى النفي)^(٥) ، وهو ما أشار إليه أبو حيان بقوله : (النصب على الحال من الضمير في عليهم ، وهو الوجه أو من الذين قاله المهدوي وغيره ، وهو خطأ ؛ لأن الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز ، أو على الاستثناء قاله الأخفش والزجاج وغيرهما ، وهو استثناء منقطع إذ لم يتناوله اللفظ

١- معاني القرآن للفراء : ٥٠ / ١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥٣ / ١

٣- معاني القرآن للأخفش : ١٧ / ١ - ١٨

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٥٠ / ١

٥- إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦ / ١

السابق ، ومنعه القراء من أجل " لا " في قوله " ولا الضالين " ولم يسوغ في النصب غير الحال ، قال لأن لا لا تزداد إلا إذا تقدم النفي ، ومن ذهب إلى الاستثناء جعل لا صلة أي زائدة مثلها في قوله تعالى : " ما منعك أن لا تسجد " (١) . ويقول أبو البقاء : (يقرأ بالنصب ، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت ، ويضعف أن يكون حالاً من الذين لأنه مضاف إليه ، والصراط لا يصح أن يعمل بنفسه في الحال ، وقد قيل إنه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الإضافة . والوجه الثاني أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أو من الهاء والميم . والثالث: أنه ينتصب بإضمار أعني والمغضوب مفعول من غضب عليه ، " لا " زائدة عند البصريين للتوكيد ، وعند الكوفيين هي بمعنى غير ، كما قالوا : جئت بلا شيء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير . وأجاب البصريون عن هذا بأن " لا " دخلت للمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الألف واللام (٢) ، وذهب لجواز الوجهين في النصب مكي فيقول : (قد روي نصب غير عن ابن كثير وغيره ونصبها على الحال من الهاء والميم في " عليهم " أو من " الذين " إذ لفظهم لفظ المعرفة ، وإن شئت نصبتة على الاستثناء المنقطع عند البصريين ، ومنعه الكوفيون لأجل دخول لا . وإن شئت نصبتة على إضمار أعني (٣) .

فالنصب على الحال من الهاء والميم في " عليهم " ، لا خلاف فيه عند العلماء ، وإنما كان الخلاف على وجه الاستثناء هنا ، فالبصريون جَوَّزوه على اعتبار أن " لا " في قوله " ولا الضالين " زائدة ، ومنعه الكوفيون ؛ لأن " لا " عندهم بمعنى " غير " ولا تزداد " لا " عندهم إلا إذا تقدمه نفي ، لذلك لم يجوزوا فيها إلا وجه النصب على الحال .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ أَكْتَبَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة ٢

" هدى " : النصب فيها عند الفراء من وجهين : إما على الحال من الضمير في " فيه " ، أو على الحال من " ذلك الكتاب " فيقول : (فإنه رفع من وجهين ، ونصب من وجهين ؛ فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل " الكتاب " خبراً لـ " ذلك " فتتصب " هدى " على القطع ؛ لأن " هدى " نكرة اتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبته ؛ لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة . وإن شئت نصبت " هدى " على القطع من الهاء التي في " فيه " ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هادياً (٤) .

التعليق:

وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو الوجه عند عدد من العلماء فيقول الزجاج : (موضعه نصب ، ونصبه من وجهين أحدهما أن يكون منصوباً على الحال من قولك : القرآن ذلك الكتاب هدى ، ويجوز أن يكون انتصب بقولك : لا ريب فيه في حال هدايته فيكون حالاً من قولك : لا شك فيه هادياً (٥) ، ويقول النحاس : (يكون نصبا على الحال من ذلك والكوفيون يقولون : قطع ، ويكون حالاً من الكتاب ، وتكون حالاً من الهاء (٦) ، ويقول ابن الأنباري : (يجوز في " هدى " أن تنصب على القطع من " ذلك " ،

١- البحر المحيط : ٥٠ / ١ - ٥١

٢- الإملاء : ٤ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : / ١٠٣

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١١١

٤- معاني القرآن للفراء : ٥٤ / ١ - ٥٥

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٧٠ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٨٠

وأن تنصبه على القطع من " الكتاب " ، وأن تنصبه على القطع من الهاء في " فيه " (١) .

وقد أورد أبو حيان إشكالاً في إعرابه حالاً ، وأجاب عنه ، فيقول : (جوزوا أن يكون في موضع نصب على الحال ، وبولغ بجعل المصدر حالاً وصاحب الحال اسم الإشارة ، أو الكتاب ، والعامل فيها على هذين الوجهين معنى الإشارة أو الضمير في فيه ، والعامل ما في الظرف من الاستقرار وهو مشكل لأن الحال تقييد ، فيكون انتقال الريب مقيداً بالحال إذ لا ريب فيه يستقر فيه في حال كونه هدى للمتقين) (٢) ، وخروجاً من هذا الإشكال ذهب على جعل كل جملة مستقلة ، فذلك الكتاب جملة ، ولا ريب جملة ، وفيه هدى للمتقين جملة (٣) وهو في هذا موافقاً للزمخشري الذي قال : (يجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف ، والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً وإن يقال : أن " ألم " جملة برأسها ، و " ذلك الكتاب " جملة ثانية ، و " لا ريب فيه " ثالثة ، و " هدى للمتقين " رابعة) (٤) . ويقول مكي : (" هدى " في موضع نصب على الحال من ذا أو من الكتاب أو من المضمر المرفوع في " فيه " . والعامل فيه إذا كان حالاً من ذا أو من الكتاب ، معنى الإشارة فإن كان حالاً من المضمر المرفوع في " فيه " فالعامل فيه معنى الاستقرار) (٥) ، فعلى هذا فالظاهر جواز ومجيئها حال هنا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ البقرة ٨٩

" مصدقاً " : جوز الفراء فيها النصب على الحال من " كتاب " النكرة ؛ والذي جوز ذلك مجيء النكرة مخصصة بالجار والمجرور فيقول : (إن شئت رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتاً للكتاب ؛ لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً ، وفي قراءة عبد الله في آل عمران : ثم جاءكم رسولٌ مصدقاً فجعله فعلاً ، وإن كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى نعتها ثم جاء النعت ، فالنصب على أن الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ؛ وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقفة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل في دارك ، أو بعبدٍ لك في دارك فكأنك قلت : بعبدك أو بسايس دابتك ؟ ففس على هذا . وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حيّ ناجياً لنجا من يومه المُرَّلمُ الأعصم (٦)

فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : " وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً " (٧) فإن نصب اللسان على وجهين ؛ أحدهما أن تضمّر شيئاً يقع عليه المصدق ، كأنك قلت : وهذا يصدق التوراة والإنجيل " لساناً عربياً " لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين ، فصار اللسان العربي مفسراً . وأما الوجه الآخر : فعلى ما فسرت لك لما وصلت الكتاب بالمصدق أخرجت " لساناً " مما في " مصدق " من الراجع من ذكره . ولو كان اللسان مرفوعاً لكان صواباً ؛ على أنه نعت وإن طال (٨) .

١- الإيضاح : ٢٥٦

٢- البحر المحيط : ٦٤ / ١

٣- المصدر السابق

٤- الكشف : ٣٧ / ١

٥- مشكل إعراب القرآن : ١١٣ / ٢

٦- البيت من السريع للمرقش الأكبر ، والشاهد قوله : " ناجياً " حيث جاء الحال من النكرة ولم تتصل بشيء وهذا جائز ، ينظر : المفضليات : ص ٢٣٨

٧- سورة الأحقاف : ١٢

٨- معاني القرآن للفراء : ٩٢ / ١

وهذا هو الوجه المتفق عليه عند جمهور النحاة فقال النحاس : (نعت لكتاب ، ويجوز في غير القرآن نصبه على الحال ، وفي قراءة عبد الله منصوب في " آل عمران ")^(١) وتبعه في هذا القرطبي بلا خلاف . ويقول أبو حيان : (وفي مصحف أبي مصدقاً ، وبه قرأ ابن أبي عتبة ونصبه على الحال من كتاب ، وإن كان نكرة . وقد أجاز ذلك سيوبه بلا شرط فقد تخصصت بالصفة فقربت من المعرفة)^(٢) وهو الوجه عند الزمخشري حيث قال : (قرئ: مصدقاً على الحال فإن قلت : كيف جاز نصبها عن النكرة ؟ قلت : إذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه ، وقد وصف كتاب بقوله : " من عند الله ")^(٣) . ويقول أبو البقاء : (قرئ شاذاً بالنصب على الحال ، وفي صاحب الحال وجهان : أحدهما الكتاب لأنه قد وصف فقرب من المعرفة . والثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف ، ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف)^(٤) ، وهذا ظاهر لا خلاف فيه .

ثم ذهب الفراء ليمثل على مجيء الحال من النكرة الموصوفة بالنصب في " لساناً عربياً " من قوله : " وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً " ، حيث احتمل وجه النصب فيها عند الفراء وجهين : الوجه الأول : أم ينصب على البديل أو البيان لمفعول " مصدق " المحذوف ، والوجه الثاني : على الحال من مصدر " مصدق " ، بالإضافة إلى ما أشار إليه من النصب على الحال من الضمير " يديه " على قراءة عبد الله فيقول في موضع آخر من الكتاب : (وفي قراءة عبد الله : " مصدق لما بين يديه لساناً عربياً " فنصبه في قراءتنا على تأويل قراءة عبد الله أي: هذا القرآن يصدق التوراة عربياً مبيناً ، وهي في قراءة عبد الله يكون نصباً من " مصدق " ، على ما فسرت لك ، ويكون قطعاً من الهاء في " بين يديه ")^(٥) .

وهو الوجه عند الأخفش وغيره حيث قال : (نصب " اللسان " و " العربي " لأنه ليس من صفة " الكتاب " فانتصب على الحال أو على فعل مضمّر كأنه قال : أعني لساناً عربياً ، وقال بعضهم : إن انتصابه على " مصدق " جعل الكتاب مصدق اللسان)^(٦) ، ويقول الزجاج : (" لساناً عربياً " منصوبان على الحال المعنى : مصدق لما بين يديه عربياً وذكر لساناً توكيداً)^(٧) ، ويقول الزمخشري : (حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ، ويجوز أن ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة ، وجوز أن يكون مفعولاً لمصدق أي : يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول)^(٨) .

في حين منع النحاس نصب " مصدقاً " على الحال من " كتاب " فقال : (منصوب على الحال والضعيف في العربية يتوهم أنه حال من نكرة لأن الذي قبله نكرة والحال من النكرة ليس بجيد ، ولا يقال في كتاب الله عز وجل ما غيره أجود منه فلساناً منصوب على الحال المضمّر الذي في مصدق ، والمضمّر معرفة جاز نصب لسان على الحال ؛ لأنه بمعنى مبين)^(٩) ، وهذا الذي منعه جوزه العلماء

١- إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٦ / ١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣ / ٢

٢- البحر المحيط : ٤٨٦ / ١

٣- الكشف : ٨٦ / ١

٤- الإملاء : ٥٧ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١٨٨ / ١

٥- معاني القرآن للفراء : ١٠١٧ / ١

٦- معاني القرآن للاخفش : ٥١٩ / ٢

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٤١ / ٤

٨- الكشف : ١٠١٢ / ٢٦

٩- إعراب القرآن للنحاس : ١٦٢ / ٤

؛ لأن النكرة تخصصت بالوصف فأشبهت المعرفة فيقول أبو حيان : (حال من الضمير في مصدق ، والعامل فيه مصدق أو من كتاب إذ قد وصف العامل فيه اسم الإشارة . أو لسانا : حال موطنه والحال في الحقيقة هو عربيا ، أو على حذف أي: ذا الشأن عربي فيكون مفعولا بمصدق أي: هذا القرآن مصدق من جاء به وهو الرسول ، وقيل : انتصب على إسقاط الخافض أي: بلسان عربي^(١) ، ووافقه في هذه الوجوه أبو البقاء بلا خلاف ، في حين اكتفي مكي بالنصب على الحال فقال : (" لسانا عربيا " حالان من المضمير المرفوع في مصدق ، أو من الكتاب لأنه نعت بمصدق فقرب من المعرفة ، أو من " ذا " والعامل في الحال الإشارة أو التنبيه وقيل : إن عربيا هو الحال ولسان توطئة حال^(٢) . فعلى هذا لا مانع من انتصاب " لسانا " على الحال من " كتاب " الموصوفة بمصدق ، كما يجوز أن ينتصب على الحال من الضمير في " مصدق " ، فلا مانع من جواز الوجهين .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ البقرة ١٧٣

" غير " : النصب فيها عند الفراء على الحال من المضطر ولا يجوز وجه الاستثناء فيها فيقول : (" غير " في هذا الموضع حال للمضطر ؛ كأنك قلت : فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا ؛ فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله : " أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد " ^(٣) ومثله : " إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه " ^(٤) و " غير " ها هنا لا تصلح " لا " في موضعها ؛ لأن " لا " تصلح في موضع غير . وإذا رأيت " غير " يصلح " لا " في موضعها فهي مخالفة " لغير " التي لا تصلح " لا " في موضعها . ولا تحل الميتة للمضطر إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان في سبيل من سبل المعاصي . ويقال : إنه لا ينبغي لأكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزود منها شيئا ؛ إنما رخص له فيما يمسك نفسه^(٥) .

التعليق :

والنصب فيها على الحال هو الوجه المتفق عليه عند جمهور النحاة ، فيقول الزجاج : (نصب " غير باغ " على الحال)^(٦) ، وتبعه النحاس ، و يقول القرطبي : (نصب على الحال ، وقيل : على الاستثناء . وإذا رأيت " غير " يصلح في موضعها " في " فهي حال ، وإذا صلح موضعها " إلا " فهي استثناء ففس عليه)^(٧) ، أما أبو حيان فيقول : (انتصاب غير باغ على الحال من الضمير المستكن في اضطر ، وجعله بعضهم من الضمير المستكن في الفعل المحذوف المعطوف على قوله : اضطر ، وقدره : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد . قدره كذلك القاضي وأبو بكر الرازي ليجعلا ذلك قيذا في الأكل ، لا في الاضطرار . ولا يتعين ما لاقاه ، إذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله : غير باغ ولا عاد ، بل هو الظاهر والأولى ، لأن في تقدير قبل غير باغ ولا عاد فصلا بين ما ظاهره الاتصال بما

١- البحر المحيط : ٩ / ٤٣٨ ، وينظر : الإملاء : ٥٣٠

٢- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٠٨

٣- سورة المائدة : ١

٤- سورة الأحزاب : ٥٣

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣١ - ١٣٢

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٤٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٧٩

٧- الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢١٤

بعده ، وليس ذلك في تقديره بعد قوله : غير باغ ولا عاد ^(١) وهو الوجه عند مكي فقال : (نصب على الحال من المضمّر في اضطر ، وباغ وعاد بمنزلة قاض) ^(٢) وهذا ظاهر لا جدال فيه . وقد جعل من ذلك قوله تعالى : " غير محلي الصيد " ، وقوله : " غير ناظرين إناه " .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ البقرة ٢٣٩

" رجلاً " : النصب هنا على الحال عند الفراء فيقول : (نصب ؛ لأنه شيء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه " هو " ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصلّوا قياماً فصلّوا رجلاً أو ركباناً ؛ رجلاً بمعنى : رجالة فنصبها ؛ لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً) ^(٣)

التعليق :

والنصب على الحال هو المتفق عليه عند جمهور النحاة فيقول الزجاج : (أي فصلّوا ركباناً أو رجلاً) ^(٤) ، ويقول الأخفش : (صلّوا رجلاً ، أو صلّوا ركباناً) ^(٥) ، ويقول النحاس : (نصب على الحال أي فصلّوا رجلاً والمعنى : فإن خفتم أن تقوموا لله قانتين فصلّوا مشاةً أو ركباناً) ^(٦) . وتبعهم في هذا القرطبي ، وعلى : فصلّوا راجلين عند الزمخشري ^(٧) ، ويقول أبو البقاء : (حال من المحذوف تقديره : فصلّوا رجلاً أو فقوموا رجلاً) ^(٨) ، أما أبو حيان فيقول : (منصوب على الحال والعامل محذوف قالوا تقديره : فصلّوا رجلاً ، ويحسن أن يقدر من لفظ الأول أي : فحافظوا عليها رجلاً) ^(٩) وهذا ظاهر لا إشكال في إعرابه .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَنَيْنِ الْأَتْقَاتِ فَنَةُ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ آل عمران ١٣

" فنة " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على الحال ، والرفع على الاستئناف ؛ لأن الحال ليست شرطية ، ولو كانت شرطية للزم النصب لا غير فيقول : (" فنة تقاتل " قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله " وأخرى كافرة " على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر :
فكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزّمان فشلت ^(١٠)
ولو خفضت لكان جيذاً : ترده على خفض الأول ؛ كأنك قلت : كذي رجلين : كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة . وكذلك يجوز خفض الفنة الأخرى على أول الكلام . ولو قلت : " فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة " كان صواباً على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :
إذا متّ كان الناس نصفين شامتٌ وآخر مثنٍ بالذي كنت أفعل ^(١١)

١- البحر المحيط : ١١٨ / ٢

٢- مشكل إعراب القرآن : ١٥٦ / ١

٣- معاني القرآن للفراء : ١٦٧ / ١

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٢١ / ١

٥- معاني القرآن للأخفش : ١٩١ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٢ / ١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٣ / ٣

٧- الكشف : ١٤٠ / ٢

٨- إملأ ما من به الرحمن : ١٠٧

٩- البحر المحيط : ٥٤٩ / ٢

١٠- البيت من الطويل لكثير عزة أو النجاشي ، الشاهد : قوله : " رجل " الأولى بالرفع على تقدير إحداهما رجل ، ينظر : ديوان كثير : ص ٩٩

١١- البيت من الطويل للعجير السلولي ، والشاهد : قوله : " شامت " رفعه على الاستئناف ؛ أي : بعض شامت وبعض مثنٍ ، ينظر : الكتاب : ٣٦ / ١ ، شرح أبيات الفراء : ص ٢٢٤

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسره . وأراد : بعضٌ شامتٌ وبعضٌ غيرُ شامت . والنصب فيهما جائز ، يردهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقل النجم في غلس و غودر البقل ملويٍّ ومحصول^(١)

يفسر بعض البقل كذا وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائماً وقاعداً ، وقائم وقاعد ، لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن . وهو أيضاً فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظن القوم قياماً وقعوداً ، وقيام وقعود ، وكان القوم بتلك المنزلة . وكذلك : رأيت القوم في الدار قياماً وقعوداً ، وقيام وقعود ، وقائماً وقاعداً ، وقائم وقاعد ؛ فتفسره بالواحد والجمع . قال الشاعر :

وكتيبة شعواء ذات أشلة
فيها الفوارس حاسر ومقنع^(٢)

فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسر الجمع بالاثنتين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم قياماً وقعوداً . وأما الذي على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظالماً أو مسيئاً ، تريد : اضربه في ظلمه وفي إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع في حاله ؛ لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع ؛ تقول : ضربت القوم مجردين أو لا بسين ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم في هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصباً ؛ فتقول : اضرب القوم مجردين أو لا بسين ؛ لأن الشرط في الأمر لازم . وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبراً وشرطاً . فلذلك جاز الوجهان في الماضي^(٣) .

التعليق :

وهو المذهب عند الجمهور بالإضافة إلى جواز أوجه أخرى عندهم أحدها : النصب يقول الزجاج : (يجوز نصب " فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة " ولا أعلم أحداً قرأ بها . ونصبها من وجهين – أحدهما الحال المعنى التقتا مؤمنة وكافرة ، ويجوز نصبها على أعني فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة^(٤)) ، أي بالنصب على الحال ، أو على المدح ، والأخير هو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (قرأ ابن المسيفع وابن أبي عبله : فئة ، بالنصب . قالوا : على المدح ، وتام هذا القول : إنه انتصب الأول على المدح والثاني على الذم كأنه قيل : أمدح فئة تقاتل في سبيل الله وأذم أخرى كافرة^(٥)) .

أما عند الزمخشري فالنصب على وجهين : الحال والاختصاص فيقول : (قرئ : فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين ، وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا^(٦)) ويرد وجه الاختصاص أبو حيان فيقول : (ليس بجيد ، لأن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة

١- البيت من البسيط لذي الرمة ، والشاهد : قوله : " ملوي " و " محصول " أي : منه ملوي ومحصول ، ينظر : ديوان ذو الرمة : ١٣٦٧ / ٢ ،

٢- البيت من الكامل لعنترة ، والشاهد : قوله : " حاسر ومقنع " ؛ أي : بعضهم حاسر وبعضهم مقنع ، وإذا نصبت على الحال وجب الجمع أي : حاسرين مقنعين ، ينظر : ديوان عنترة : ص ٤٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٢١٤ / ١ - ٢١٥ - ٢١٦

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٢ / ١

٥- البحر المحيط : ٤٦ / ٣

٦- الكشف : ١٦٣ / ٣

ولا مبهما ، وأجاز هو وغيره قبله كالزجاج : أن ينتصب على الحال من الضمير في : التقتنا ، وذكر : فئة على سبيل التوطئة ^(١) ، ويقول أبو البقاء : (يقرأ في الشاذ بالجر فيهما على البذل من فئتين ، ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير في التقتنا تقديره : التقتنا مؤمنة وكافرة ، وفئة وأخرى على هذا للحال) ^(٢) ، ويوافق القيسي ^(٣) الفراء في وجه النصب فيهما - فئة وأخرى - على الحال أي: التقتنا مختلفتين . وتبعهم في هذا ابن الأنباري .

فعلى هذا النصب فيها لا يخرج من النصب على الحال ، أو على المدح بجواز الأمرين عند العلماء .

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ آل عمران ١٨
 " قائمًا " : النصب فيها عند الفراء على القطع أي : الحال من المعرفة ، فيقول : (منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو في قراءة عبد الله " القائمُ بالقسط " رفع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة) ^(٤) .

التعليق :

واختلف العلماء في هذا فهي عند الأخفش حال مؤكدة للجملة قبلها فيقول : (أي : شهدوا أنه لا إله إلا الله قائمًا بالقسط ، نصب " قائمًا " على الحال) ^(٥) ، وهو الوجه عند الزجاج حين قال : (نصب حال مؤكدة لأن الحال المؤكدة تقع مع الأسماء في غير الإشارة ، تقول إنه زيد معروفًا وهو الحق مصدقًا ولا إله إلا هو قائمًا بالقسط) ^(٦) .

وذهب النحاس ليفرق بين المصطلحين " الحال والقطع " فقال : (نصب على الحال المؤكدة وعند الكوفيين على القطع) ^(٧) ، وتبعه في هذا القرطبي بقوله ويقول : (نصب على الحال المؤكدة من اسمه تعالى في قوله " شهد الله " أو من قوله " إلا هو " . وقال الفراء : نصب على القطع ، كان أصله القائم ، فلما قطعت الألف واللام نصب كقوله : " وله الدين واصبا ") ^(٨) ، ووافقهم أبو حيان في هذا فقال : (وأما انتصابه على القطع فلا يجيء إلا على مذهب الكوفيين ، وقد أبطله البصريون) ^(٩) ولا نجد سبيلًا لهذه التفرقة ؛ فالقطع من المصطلحات الكوفية المبتكرة ويقابلها عند نحاة البصرة الحال ؛ هذا هو ما اصطلاح عليه العلماء ^(١٠) .

أما الزمخشري فتشعب حديثه في المسألة ، فتحدث أولاً عن مسألة الأفراد هنا فقال : (انتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله : " وهو الحق مصدقًا " . فإن قلت : لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ، ولو جاءني زيد وعمرو راكبًا لم يجز ؟ قلت : إنما جاز هذا لعدم الإلباس كما جاز في قوله " ووهبنا له إسحاق ويعقوب " نافلة ، أن تنصب نافلة حالاً عن يعقوب ، ولو قل : جاءني زيد وهند راكبًا جاز لتمييزه بالذكر) ^(١١) وردّه أبو حيان فقال : (قال الزمخشري : انتصابه على أنه حال مؤكدة من لفظ الجلالة .

١- البحر المحيط : ٤٦ / ٣

٢- الإملاء : ١٣٣ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٣٠٤ / ١

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٨٨ ، وينظر : الإيضاح : ٢٩٥

٤- معاني القرآن للفراء : ٢٢١ / ١

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٧ - ٣٨٨

٦- معاني القرآن للأخفش : ٢١٣ / ١

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٢ / ١

٨- الجامع لأحكام القرآن : ٤٣ / ٤

٩- البحر المحيط : ٦٢ - ٦٣

١٠- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري : ٤٥٢

١١- الكشف : ١٦٤ / ٣

وليس من الحال المؤكدة ، لأنه ليس من باب : " يوم يبعث حيا " ولا من باب : أنا عبد الله شجاعا .
فليس قائما بالقسط بمعنى : شهد وليس مؤكدا مضمون الجملة السابقة في نحو : أنا عبد الله شجاعا ،
وهو زيد شجاعا . لكن هذا التخريج قلق في التركيب إذ يصير كقولك : أكل زيد طعاما وعائشة وفاطمة
جائعا . فيفصل بين المعطوف عليه والمعطوف بالمفعول ، وبين الحال وذو الحال بالمفعول
والمعطوف ، لكن بمشيئة كونها كلها معمولة لعامل واحد (١) .

ومن ثم عرض الزمخشري لجواز النصب فيها على المدح فقال : (أو على المدح . فإن قلت : أليس
من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة ، كقولك : الحمد لله الحميد ، إنا معشر الأنبياء لا نورث
إنا بني نهشل لا ندعي لأب ؛ قلت : قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول
الهذلي :

ويأوي إلي نسوة عطل
وشعسا مراضيع مثل السعالي (٢) (٣) ، وحديثه هذا فيه نظر ؛
وأفضل ما يقال فيه ما قاله أبو حيان حين ردّه فقال : (في ذلك تخطيط ، وذلك أنه لم يفرق بين
المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم ، وبين المنصوب على الاختصاص ، وجعل حكمهما واحداً ،
وأورد مثالا من المنصوب على المدح وهو : الحمد لله الحميد ، ومثاليين من المنصوب على
الاختصاص وهما : " إنا معشر الأنبياء لا نورث " " إنا بني نهشل لا ندعي لأب " والذي ذكر
النحويون أن المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم قد يكون معرفة ، وقبله معرفة يصلح أن يكون
تابعاً لها ، وقد لا يصلح ، وقد يكون نكرة كذلك ، وقد يكون نكرة وقبلها معرفة ، فلا يصح أن يكون
نعتاً لها ، أما المنصوب على الاختصاص فنصبوا على أنه لا يكون نكرة ولا مبهما ، ولا يكون إلا
معرفاً بالألف واللام ، أو بالإضافة أو بالعلمية أو بأي ، ولا يكون إلا بعد ضمير متكلم مختص به أو
مشارك فيه وربما أتى بعد ضمير مخاطب (٤) .

ولم يكتف الزمخشري بهذا بل عرض وجهاً آخر في نصبها فقال : (فإن قلت : هل يجوز أن يكون
صفة للمنفى كأنه قيل : لا إله قائماً بالقسط إلا هو ؟ قلت : لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين
الصفة والموصوف (٥) ، إلا أنه ذهب ليرجح فيها النصب على الحال المؤكدة فقال : (فإن قلت : قد
جعلته حالا من فاعل شهد ، فهل يصح أن ينتصب حالا عن هو في لا إله إلا هو ؟ قلت : نعم ؛ لأنها
حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك
: أنا عبد الله شجاعاً ، وكذلك لو قلت : لا رجل إلا عبد الله شجاعاً ، وهو أوجه من انتصابه عن فاعل
شهد وكذلك انتصابه على المدح (٦) ، ولم يوفق أيضاً في هذا ففطن له أبو حيان فقال : (وكان قد مثل
في الفصل بين الصفة والموصوف بقوله : لا رجل إلا عبد الله شجاعاً . ويعني أن انتصاب : قائماً على
أنه صفة لقوله : إله ، أو لكونه انتصب على المدح أوجه من انتصابه على الحال من فاعل : شهد ،
وهو الله . وهذا الذي ذكره لا يجوز لأنه فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المعطوفان اللذان
هما : الملائكة وأولوا العلم ، وليسا معمولين من جملة " لا إله إلا الله " بل هما معمولان : لشهد ، وأما
المثال الذي مثل به وهو : لا رجل إلا عبد الله شجاعاً ، فليس نظير تخريجه في الآية ، لأن قولك : إلا
عبد الله يدل على الموضع من : لا رجل ، فهو تابع على الموضع فليس بأجنبي . على أن في جواز هذا

١- البحر المحيط : ٣ / ٦١

٢- البيت من المتقارب ، لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، الشاهد : " شعسا " : حيث أتى المنصوب على المدح نكرة ، ينظر :

الكتاب : ٣٩٩/١

٣- الكشف : ٣ / ١٦٤

٤- البحر المحيط : ٣ / ٦١ - ٦٢ - ٦٣

٥- الكشف : ٣ / ١٦٤

٦- المصدر السابق

التركيب نظرا لأنه بدل ، وشجاعا وصف ، والقاعدة أنه : إذا اجتمع البدل والوصف قدم الموصوف على البدل وسبب ذلك أنه على نية تكرار العامل على المذهب الصحيح فصار من جملة أخرى على المذهب (١) .

ولم يكن هذا الموقف من أبي حيان ضد الزمخشري فقط ، بل عارض أيضا الزجاج فقال : (ذهب الزجاج إلى أن العامل في هذه الحال هو الخبر بما ضمن من معنى المسمى ، وذهب ابن خروف إلى أنه المبتدأ بما ضمن من معنى التنبيه . وأما من جعله حالا من الجميع ، على ما ذكر فرد بأنه لو جاز ذلك لجاز : جاء القوم راكبًا ، أي: كل واحد منهم وهذا لا تقوله العرب) (٢) .

وبعد هذه الاعتراضات من أبي حيان على أقوال العلماء ذهب ليرجح فيها وجهًا واحدًا فقال : (الأولى من هذه الأقوال كلها أن يكون منصوبا على الحال من اسم الله والعامل فيه : شهد ، وهو قول الجمهور) (٣) . وهو الوجه عند مكي فقال : (حال من هو مؤكدة) (٤) ، ويقول أبو البقاء : (حال من هو والعامل فيه معنى الجملة : أي يفرد قائما ، وقيل هو حال من اسم الله أي : شهد لنفسه بالوحدانية ، وهي حال مؤكدة على الوجهين) (٥) .

قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران ٣٤

" ذُرِّيَّةٌ " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : الوجه الأول : النصب على الحال الخارج من المعارف قبلها ، والوجه الثاني : على البدل منهن فيقول : (فنصب الذرية على جهتين : إحداهما أن تجعل الذرية قطعًا من الأسماء قبلها ؛ لأنهن معرفة وإن شئت نصبت على التكرير : اصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابًا) (٦) .

التعليق:

وهذا من المواطن المتفق عليها عند جمهور النحاة ، فالقول فيها عندهم بجواز الوجهين جميعًا فيقول الأخفش : (نصبه على الحال و يكون على البدل على قوله : " إن الله اصطفى آدم ") (٧) ، وهو الوجه عند الزجاج بلا خلاف فقال : (المعنى : اصطفى ذرية بعضها من بعض ، فيكون نصب " ذرية " على البدل ، وجائزا أن ينصب على الحال المعنى : واصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض) (٨) ويقول أبو حيان : (أجازوا في نصب : ذرية وجهين : أحدهما أن يكون بدلا ، وأجازوا أيضا نصب : ذرية على الحال ، وهو الوجه الثاني من الوجهين ، ولم يذكره الزمخشري وذكره ابن عطية وقال : هو أظهر من البدل) (٩) ، وهي عند الزمخشري (١٠) : بدل من آل إبراهيم وآل عمران . أما أبو البقاء فيقول

١- البحر المحيط : ٣ / ٦٣ - ٦٤

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

٤- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٩٠

٥- الإملاء : ١٣٥

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٢٧

٧- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢١٥

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٣٩٩

٩- البحر المحيط : ٣ / ١١١ - ١١٢

١٠- الكشف : ٣ / ١٦٨

: (فأما نصبها فعلى البذل من نوح وما عطف عليه من الأسماء ، ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ، ويجوز أن يكون حالا منهم أيضا والعامل فيه اصطفى)^(١) وهو الوجه الذي ذكره القيسي حين قال : (نصب على الحال من الأسماء التي قبلها بمعنى متناسبين بعضهم من بعض . وقيل : هي بدل مما قبلها)^(٢) ، ويقول ابن الأنباري : (منصوب على القطع من " آدم ، ونوحا ، وآل إبراهيم ، وآل عمران)^(٣) ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرَكَ بِبَيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ آل عمران ٣٩
 " مصدقا " : عند الفراء حال من " يحيى " ، و " سيِّداً وحصوراً ونبيّاً " حال أيضاً معطوفات على الحال الأولى " مصدقا " فيقول : (نصبت " مصدقا " لأنه نكرة ، و " يحيى " معرفة . وقوله " بكلمة " يعني مصدقا بعيسى ، وقوله " وسيِّداً وحصوراً ونبيّاً " مردودات على قوله : مصدقا . ويقال : إن الحصور : الذي لا يأتي النساء)^(٤) .

التعليق :

وهذا أيضا متفق فيه عند العلماء فيقول الأخفش : (" سيِّداً وحصوراً " معطوف على " مصدقا " على الحال)^(٥) ، وهو الوجه أيضا عند الزجاج حيث قال : (نصبت " مصدقا " على الحال)^(٦) وهو الوجه عند النحاس والقرطبي بلا خلاف . ويقول مكي : (حال من يحيى ، وهي حال مقدرة ، وكذلك " سيِّداً وحصوراً ونبيّاً ")^(٧) ، ويقول أبو حيان : (انتصب " مصدقا " على الحال . قال ابن عطية : وهي حال مؤكدة بحسب حال هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)^(٨) ، فلا إشكال في إعراب الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ آل

عمران ٤٥-٤٦

" وجيهاً " : حال من " عيسى " ، وكهلاً " أيضاً حال بالعطف على الحال الأولى عند الفراء فيقول : (" وجيهاً " قطعاً من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتاً للكلمة ، لأنها هي عيسى كان صواباً ، والكهل مردود على الوجيه)^(٩) .

التعليق :

وللعلماء في هذا اختلافات سواء في نصب " وجيهاً " ، أو في وجه العطف الذي حكاه الفراء : أمّا النصب في " وجيهاً " فلا خلاف في كونه حالاً فيقول القيسي : (" وجيهاً " قوله " من المقربين " وقوله " ويكلم الناس في المهد " ، وقوله " وكهلاً " وقوله " من الصالحين " كل ذلك حال من عيسى)^(١٠) ، ولكننا نجد أن الزجاج هنا أيضاً فرق بين مصطلح القطع والحال فقال : (منصوب على الحال ،

١- الإملاء : ١٣٨

٢- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٩٤

٣- الإيضاح : ٢٩٧

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٣٢

٥- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢١٧

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٠٦ ، وينظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٧٤ ، الجامع لأحكام

القرآن : ٤ : ٧٦

٧- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٩٦

٨- البحر المحيط : ٣ / ١٣١

٩- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٣٣

١٠- مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٩٨

وقال بعض النحويين : " وجيها " منصوب على القطع من عيسى ، وقطع ههنا كلمة محال ، لأنه إنما بشر به في هذه الحال ، أي في حال فضله فكيف يكون قطعها منه ، ولم يقل لم نصب هذا القطع ، فإن كان القطع إنما هو معنى ، فليس ذلك المعنى موجودا في هذا اللفظ ، وإن كان القطع هو العامل فما بين ما هو ، وإن كان أراد أن الألف واللام قطعاً منه فهذا محال لأنه جميع الأحوال نكرات والألف واللام لمعهود ، فكيف يقطع من الشيء ما لم يكن فيه قط (١) ، كما كان لأبي حيان وجه آخر في صاحب الحال فقال : (انتصاب : وجيها وما عطف عليه على الحال من قوله : بكلمة منه ، وحسن ذلك وإن كان نكرة كونه وصف بقوله : منه ، وبقوله : منه وبقوله : اسمه المسيح (٢) ، وهو الوجه عند الزمخشري حيث قال : (" وجيها " حال من كلمة وكذلك قوله : " ومن المقربين " " ويكلم " و " ومن الصالحين " أي : يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة ، و " في المهد " في محل نصب على الحال " وكهلا " عطف عليه بمعنى : ويكلم الناس طفلاً وكهلاً (٣) ، وهو ما أكدّه أبو البقاء حين قال : (" وجيها - من المقربين - ويكلم " أحوال مقدرة ، وصاحبها معنى الكلمة وهو مكون أو مخلوق ، وجاز أن ينتصب الحال عنه وهو نكرة لأنه قد وصف ، ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح و لا من عيسى ولا من ابن مريم ؛ لأنها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أو هما ، وليس شيء من ذلك يعمل في الحال ، ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء في اسمه للفصل الواقع بينهما ولعدم العامل في الحال (٤) .

وأما وجه عطف " كهلاً " على " وجيهاً " كما حكى الفراء ، فوافقه فيه الأخفش فقال : (" ومن المقربين " عطفه على " وجيها " ، وكذلك " كهلا " معطوف على " وجيها " لأن ذلك منصوب (٥) وهو الوجه عند النحاس بلا خلاف ، أما الزمخشري وأبو حيان على خلافه ، فالعطف عندهم على " كلمة منه " فقال أبو حيان : (ومن زعم أن : كهلا معطوف على : وجيها فقد أبعد (٦) ، وبجواز الوجهين حكى أبو البقاء فقال : (" وكهلا " يجوز أن يكون حالا معطوفة على وجيها ، وأن يكون معطوفاً على موضع في المهد إذا جعلته حالا (٧) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران ٩٦

" هدى " : النصب فيها عند الفراء على أنها حال معطوفة على الحال الأولى من قوله : " مباركاً " فيقول : (قوله " هدى " في موضع نصب متبعة للمبارك . ويقال : إنما قيل : مباركاً لأنه مغفرة للذنوب (٨) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤١٢

٢- البحر المحيط : ٣ / ١٥٦ - ١٥٧

٣- الكشف : ٣ / ١٧٢ - ١٧٣

٤- الإملاء : ١٤١

٥- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢١٩ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٧٧

٦- البحر المحيط : ٣ / ١٥٦ - ١٥٧

٧- الإملاء : ١٤١

٨- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٤٦

العلماء متفقون على هذا سواء بنصب " مباركا " على الحال ، و بعطف " هدى " عليها فيقول الأخفش : (" مباركا " نصب على الحال ، و " هدى للعالمين " في موضع نصب عطف عليه والحال في القرآن كثير و ولا يكون إلا في موضع استغناء)^(١) ، ويقول الزجاج : (نصب " مباركا " على الحال المعنى : الذي بمكة في حال بركته)^(٢) ، ويقول أبو حيان : (ظاهره أنه معطوف على مباركا والمعطوف على الحال حال)^(٣) .

وإنما الخلاف كان عندهم في العامل فيه فيقول القرطبي : (" مباركا " نصب على الحال من المضممر في " وضع " أو بالظرف من " بكة " المعنى : الذي استقر ببكة مباركا)^(٤) ، ويقول أبو البقاء : (" مباركا وهدى " حالان من الضمير في موضع ، وإن شئت في الجار والعامل فيها الاستقرار)^(٥) . في حين ذهب الزمخشري إلى أن العامل فيه معنى الظرف فقال : (انتصب " مباركا " على الحال من المستكن في الظرف لأن التقدير للذي ببكة هو ، والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار)^(٦) ، وهو الراجح عند أبي حيان فقال : (جوزوا أن يكون حالا من الضمير الذي استكن في وضع ، والعامل فيها وضع أي أن أول بيت مباركا أي: في هذا الحال للذي ببكة . وهذا التقدير ليس بجائز ؛ لأنك فصلت بين العامل في الحال وبين الحال بأجنبي وهو : الخبر ، لأنه معمول لأن خبر لها ، فإن أضمرت وضع بعد الخبر أمكن أن يعمل في الحال ، وكان تقديره : للذي ببكة وضع مباركا ، وجوزوا أن يكون العامل في الحال العامل في ببكة أي: استقر ببكة في حال بركته وهو وجه ظاهر الجواز)^(٧) فعلى هذا يكون الأولى هنا أن يكون العامل في " مباركا " هو استقر العامل في " ببكة " - والله أعلم - .

قوله تعالى : ﴿ فَرَحِينَ بِمَا عَاشَتْهُمُ اللَّهُمَّ مِنْ فَضْلَةٍ ﴾ آل عمران ١٧٠

" فرحين " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : إما على الحال من الضمير في " ربهم " ، وإما على الحال من فاعل " يرزقون " فيقول : (لو كانت رفعا على " بل أحياء فرحون " لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء في " ربهم " . وإن شئت : يرزقون فرحين)^(٨) .

وهذا هو ما اتفق عليه جمهور العلماء فيقول النحاس : (نصب على الحال ويجوز في غير القرآن رفعه يكون نعتا لأحياء)^(٩) ، ويقول القرطبي : (نصب في موضع الحال من المضممر في " يرزقون ")^(١٠) ، أما أبو حيان فيقول : (جوزوا في فرحين أن يكون حالا من الضمير في يرزقون ، أو من

١- معاني القرآن للأخفش : ٢٢٨ / ١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٤٥ / ١

٣- البحر المحيط : ٢٦٩ / ٣

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٣٩ / ٤

٥- الإملاء : ١٥١

٦- الكشاف : ١٨٣ / ٤

٧- البحر المحيط : ٢٦٩ / ٣

٨- معاني القرآن للفراء : ٢٦٤ / ١

٩- إعراب القرآن للنحاس : ٤١٩ / ١

١٠- الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٤ - ٢٧٥ / ٤

الضمير في الظرف ، أو من الضمير في أحياء ، وأن يكون صفة لأحياء إذا نصب ^(١) ، ويقول مكي : (نصب على الحال من المضمّر في " يرزقون " . ولو كان في الكلام لجاز فرحون على النعت لأحياء) ^(٢) ، ويقول أبو البقاء : (يجوز أن يكون حالا من الضمير في يرزقون ، ويجوز أن يكون صفة لأحياء إذا نصب ، ويجوز أن ينتصب على المدح ، ويجوز أن يكون من الضمير في أحياء أو من الضمير في الظرف) ^(٣) فعلى هذا لا خلاف هنا ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ المائدة ٣

" غير " : النصب فيها عند الفراء على أنها حال من الاسم الموصول " من " فيقول الفراء : (مثل قوله : " غير محلي الصيد " يقول : غير متعمد لإثم . نصبت " غير " ؛ لأنها حال لـ " من " وهي خارجة من الاسم الذي في " اضطر ") ^(٤) .

التعليق :

ولم نجد للعلماء رأياً آخر سوى ما قاله النحاس : (" غير متجانف " على الحال) ^(٥) . واكتفى أبو البقاء ^(٦) بقول : غير : حال ، ويقول الطبري : (يقول : لا متجانفا لإثم فلذلك نصبت غير لخروجها من الاسم الذي في قوله : فمن اضطر) ^(٧) وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مَنِ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ المائدة ٤

" مكليين " : النصب فيها عند الفراء على الحال من الجار والمجرور " لكم " فيقول : (نصب على الحال خارجة من " لكم " ، يعني : بمكليين : الرجال أصحاب الكلاب يقال للواحد : مكلب وكلاب . وموضع " ما " رفع) ^(٨) .

التعليق :

وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو الوجه عند الزجاج فقال : (" مكليين " أي في هذه الحال) ^(٩) ويقول النحاس : (نصب على الحال) ^(١٠) . في حين ذهب الزمخشري إلى أن الحال هنا جاءت مؤكدة لـ " علمتم " خارجة منها فيقول : (انتصاب " مكليين " على الحال من " علمتم " فإن قلت : ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بـ " علمتم " ؟ قلت : فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح تحريراً في علمه مدرباً فيه موصوفاً بالتكليب) ^(١١) ، وهو الوجه

١- البحر المحيط : ٣ / ٤٣٠

٢- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢١٦

٣- الإملاء : ١٦٤

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١١

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٠

٦- الإملاء : ٢١٤

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦ / ٨٥

٨- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١١

٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٤٩

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٨

١١- الكشف : ٦ / ١٧٩

عند أبي حيان فقال : (فائدة هذه الحال وإن كانت مؤكدة لقوله : علمتم ، فكان يستغني عنها أن يكون المعلم مؤتمراً بالتعليم حاذقاً فيه موصوفاً به)^(١) ، وسبقهم إلى هذا أبو البقاء فقال : (هو حال من الضمير في علمتم)^(٢) وهو الوجه عند مكي ، فصاحب الحال عند العلماء بين أن يكون " لكم " أو فاعل " علمتم " ، والآخر هو الذي عليه جم من العلماء وهو الظاهر هنا لإرادة المبالغة في تعليمهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ الَّذِينَ هَآؤُلَآ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ المائدة ٤١

" سماعون " : جَوَزَ الفراء فيها النصب ، والنصب فيها عنده : إمّا على الحال ، أو على المدح أو الذم فيقول : (إن شئت رفعت قوله " سماعون للكذب " بـ " من " ولم تجعل " من " في المعنى متصلة بما قبلها ، كما قال الله : " فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ")^(٣) وإن شئت كان المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا " من الذين هادوا " فترفع حينئذ " سماعون " على الاستئناف ، فيكون مثل قوله : " ليستنذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ")^(٤) ثم قال تبارك وتعالى : " طوافون عليكم ")^(٥) ولو قيل : سماعين ، وطوافين – لكان صواباً ؛ كما قال " ملعونين أينما ثقفوا ")^(٦) وكما قال : " إن المتقين في جنات وعيون ")^(٧) ثم قال : " ءاخذين ")^(٨) ، و " فاكهين ")^(٩) و " متكئين ")^(١٠) والنصب أكثر . وقد قال أيضاً في الرفع : " كلا إنها لظى * نزاعة للشوى ")^(١١) فرفع " نزاعة " على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله : " لا تبقي ولا تذر * لواحة ")^(١٢) وفي قراءة أبي : " إنها لإحدى الكبر * نذير للبشر ")^(١٣) بغير ألف . فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله : " سماعون للكذب أكالون للسحت ")^(١٤) على ما ذكرت لك)^(١٥)

التعليق :

النصب في " سماعين " هنا قراءة للضحاك وحمل أبو حيان النصب فيها على الذم . وهو الوجه عند ابن الانباري فقال : (ويجوز في العربية " سماعين للكذب " بالنصب على الذم كما قال : " ملعونين أينما ثقفوا " فنصب " ملعونين " على الذم)^(١٦) ، وهو أحد وجهي الفراء في نصبها ، وهو الوجه الذي عليه العلماء فذمهم بأنهم سماعين للكذب .

١- البحر المحيط : ٤ / ١٧٩

٢- الإملاء : ٢١٤ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٥٧

٣- سورة فاطر ٣٢

٤- سورة النور ٥٨

٥- سورة النور ٥٨

٦- سورة الأحزاب : ٦١

٧- سورة الذاريات : ١٥

٨- سورة الذاريات : ١٦

٩- سورة الطور : ١٨

١٠- سورة الطور : ٢٠

١١- سورة المعارج : ١٥ - ١٦

١٢- سورة المدثر : ٢٨ - ٢٩

١٣- سورة المدثر : ٣٥ - ٣٦

١٤- سورة المائدة : ٤٢

١٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١٧ - ٣١٨

١٦- الإيضاح : ٣٢٠

والفراء حين جَوَزَ الوجهين فيها مثل لآيات مشابهة لها سواء بالنصب على الحال أو على المدح أو الذم و وهي : قوله تعالى : " سماعون للكذب " و " طوافون عليكم " و " ملعونين " و " آخذين " و " فاكهين " و " متكئين " .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة ٤٦

" مصدقًا " : حال إما من عيسى ، وإما من الإنجيل عند الفراء فيقول : (إن شئت جعل " مصدقًا " من صفة عيسى ، وإن شئت من صفة الإنجيل . وقوله " وهدى وموعظة للمتقين " متبع للمصدق في نصبه ، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله " فيه هدى ونور " كان صواباً)^(١) .

التعليق :

لما كانت " مصدقًا " الأولى أي: - قوله : " وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه " - منصوبة على الحال من " عيسى " ، جاز في " مصدقًا " الثانية عند العلماء النصب على الحال من وجهين : إما بالعطف على الحال الأولى والخروج من " عيسى " ، وإما أن تكون حالًا خارجةً من " الإنجيل " ف كلا الوجهين جائز عند العلماء فقال الزجاج : (نصب " مصدقًا " على الحال ، وهو جائز أن يكون من صفة الإنجيل فهو منصوب بقوله : " آتيناه " المعنى : آتيناه الإنجيل مستقرا فيه هدى ونور مصدقا ، ويجوز أن يكون حالا من عيسى المعنى : وآتيناه الإنجيل هاديا ومصدقا ؛ لأنه إذا قيل آتيناه الإنجيل فيه هدى ، فالذي أتى بالهدى هو هاد والأحسن أن يكون على معنى : وقفينا بعيسى آتيا بالإنجيل وهاديا ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، والدليل أنه من صفة عيسى قوله : " يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ")^(٢) فالظاهر ترجيحه للنصب فيها بالعطف على " مصدقًا " الأولى ، فيكون حال من " عيسى " أيضًا ، وتبعه في هذا القيسي فقال : (و " مصدقا " الثاني إن شئت عطفته على الأول حالا من عيسى أيضا على التأكيد ، وإن شئت جعلته حالا من الإنجيل)^(٣) ؛ وهذا ما ردّه أبو حيان بقوله : (قال علي بن أبي طالب: ومصدقا معطوف على مصدقا الأولى . ويكون إذ ذاك حالا من عيسى كرره على سبيل التوكيد ، وهذا فيه بعد من جهة التركيب واتساق المعاني ، وتكلفه أن يكون آتيناه الإنجيل جملة حالية معطوفة على مصدقا)^(٤) ، وهو الظاهر هنا لعدم صحة المعنى إذ قلنا : مصدقًا لما بين يديه من التوراة ، ومصدقًا لما بين يديه من التوراة ، لذلك فخروجها من " الإنجيل " أصح في المعنى وأقوى - والله أعلم - .

أما الزمخشري فيوجه النصب فيها بالعطف على موضع " فيه هدى " لما كان موضعه النصب على الحال بمعنى : آتيناه الإنجيل هاديا فيقول : (" ومصدقا " عطف على محل فيه هدى ومحل النصب على الحال)^(٥) . وكان لأبي حيان اعتراض في هذا أيضًا فقال : (قوله : معطوفة على الجملة التي هي فيه هدى ، فإنها جملة في موضع الحال قول مرجوح لأننا قد بينا أن قوله : فيد هدى ونور من قبيل المفرد لا من قبيل الجملة إذ قدرنا كائنا فيه هدى ونور ، ومتى دار الأمر بين أن يكون الحال مفردًا أو جملة ، كان تقدير المفرد أجود على تقدير أنه جملة يكون ذلك من القليل لأنها جملة اسمية ولم تأت بالواو وإن كان يغني عن الرابط الذي هو الضمير لكن الأحسن والأكثر أن يأتي بالواو)^(٦) ، فهو وإن كان غيره أجود إلا أنه جائز لا مانع منه .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٨٤

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٦٦

٤- البحر المحيط : ٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠

٥- الكشف : ٦ / ٢٩٣

٦- البحر المحيط : ٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠

" أَذِلَّةٌ " : عرض الفراء " لأذلة " وجه إعرابي آخر وهو النصب على الحال من الضمير في " يحبهم ويحبونه " فيقول : (خفض ؛ جعلها نعتا لـ " قوم " ولو نصبت على القطع من أسمائهم في " يحبهم ويحبونه " كان وجها . وفي قراءة عبد الله : " أذلة على المؤمنين غطاء على الكافرين " أذلة : أي رحماء بهم ^(١))

التعليق :

وهو ما اتفق عليه جمهور النحاة فيقول النحاس : (ويجوز " أذلة " بالنصب على الحال أي: يحبهم ويحبونه في هذا الحال) ^(٢) ، ويقول الزمخشري: (قرئ : أذلة ، وأعزة بالنصب على الحال) ^(٣) ، ويقول أبو حيان : (قرئ شاذا " أذلة " وهو اسم وكذا أعزة نصبا على الحال من النكرة إذا قربت من المعرفة بوصفها) ^(٤) ، ويقول أبو البقاء : (النصب على الحال ، وصاحب الحال الضمير في " يحبونه ") ^(٥) .

ويشارك وجه النصب على الحالية هنا النصب على المدح عند الزجاج فيقول : (إن شئت كانت نصبا على وجهين أحدهما الحال ، على معنى : يحبهم ويحبونه في حال تذللهم على المؤمنين وتعززهم على الكافرين ، ويجوز أن يكون نصبا على المدح) ^(٦) ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الأنعام ١٤

قول الفراء : (مخفوض في الإعراب ؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛ إذا لم يكن فيه ألف ولا ميم . ولو استأنفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال : " رب السموات والأرض وما بينهما ") ^(٧)

التعليق :

" فاطر " صفة لله سبحانه وتعالى تتبعته في الإعراب ، وجاز هنا قطع النعت عن منعوته ونصبه على المدح بإضمار أعني أي: أعني فاطر السموات والأرض ، كما جاز نصبها على الحال بتضمين " فاطر " معنى " الخالق " بإسقاط الألف واللام .

ونجد العكبري نصبها على البديل أو الصفة حيث قال : (وقرئ شاذًا بالنصب وهو بدل من ولي ، والمعنى على هذا : أجعل فاطر السموات والأرض غير الله ، ويجوز أن يكون صفة لولي) ^(٨) وعقب على حديث أبو البقاء هذا أبو حيان حين قال: (وقرئ شاذًا بنصب الراء وخرجه أبو البقاء على أنه صفة لولي على إرادة التنوين أو بدل منه أو حال ، والأحسن نصبه على المدح) ^(٩) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣٢١ / ١

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢٧ / ٢

٣- الكشاف : ٢٩٦ / ٦

٤- البحر المحيط : ٢٩٩ / ٤

٥- الإملاء : ٢٢٦ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٤٤٤ / ١

٦- معاني القرآن وإعرابه : ١٨٤ / ٢

٧- معاني القرآن للفراء : ٣٣٧ / ١

٨- إعراب القراءات الشواذ : ٤٦٩ / ١ - ٤٧٠

٩- البحر المحيط : ٤٥٢ / ٤

غير أنه هنا لم يذكر وجه استحسان المدح عنده على البذل أو الحال ، فالبدل إنما هو اسم جامد و"فاطر" مشتق هنا لذلك ضعف وجه البذل ، أما وجه نصبها على الحال من لفظ الجلالة وإن كان في موضع المضاف إليه فالرأي بجوازه ؛ لأن المضاف هنا وإن لم يكن اسم فاعل أو مصدر أو غيرهما مما يتضمن معنى الفعل ، فالرأي عند سيبويه ومن تبعه جواز مجيء الحال من المضاف إلى غير ما كان أحد هذه الثلاثة .

قوله تعالى : ﴿ دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ الأنعام ١٠٢

" خالق " : القراءة فيها بالرفع ، وجوز الفراء فيها النصب على الحال فيقول : (يرفع " خالق " على الابتداء ، وعلى أن يكون خبراً . ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع كان صواباً ، وهو مثل قوله : " غافر الذنب وقابل التوب " ^(١) وكذلك : " فاطر السموات والأرض " ^(٢) لو نصبته إذا كان قبله معرفة تامة – جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ، القابل التوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله معرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشي قاتل حمزة ، وبابن ملجم قاتل علي ، عُرف به حتى صار كالاسم له) ^(٣) .

التعليق :

لم يكن للعلماء حديث هنا عن وجه النصب فيها فاكثفوا بوجه الرفع فقط سوى ما أشار إليه النحاس بقوله : (خبر الابتداء ويجوز أن يكون ربكم الخبر و" خالق " خبراً ثانياً أو على إضمار مبتدأ وأجاز الكسائي والفراء النصب فيه) ^(٤) ، وجعل الفراء نظير ذلك قراءة " فاطر " و " غافر " بالنصب في قوله تعالى : " فاطر السموات " و " غافر الذنب " .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ الأنعام ١٣٩

" خالصة " : النصب فيها عند الفراء على القطع أي : الحال على التقديم والتأخير أي : ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصة أو خالصة فيقول : (وفي قراءة عبد الله " خالص لذكورنا " وتأنيثه لتأنيث الأنعام ؛ لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكره فلتذكير " ما " وقد قرأ بعضهم " خالصة لذكورنا " يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لـ " ما " . ولو نصبت خالص وخالصة على القطع وجعلت خبر ما في اللام التي في قوله " لذكورنا " كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصة وخالصة كما قال : " وله الدين واصبا " ^(٥) والنصب في هذا الموضع قليل ؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائما فيها ولكنه قياس) ^(٦) .

التعليق :

وفي مجيء الحال من مضمير " لذكورنا " خلاف عند العلماء ، فلا يجيزه البصريون فيقول النحاس : (النصب عند الفراء على القطع وعند البصريين على الحال مما في المخفوض الأول ولا يجوز أن يكون حالا من المضمير الذي في الذكور كما يجوز : زيد قائما في الدار ؛ لأن العامل لا يتصرف وإن

١- سورة غافر : ٣

٢- سورة فاطر : ١

٣- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٥٤ - ٣٥٥

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٨٨

٥- سورة النحل : ٥٢

٦- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٦٣

كان الأخفش قد أجازته في بعض كتبه ^(١) ، فهو جائز على مذهب الأخفش ، فيكون الفراء تبعه في هذا ، وتبع أبو البقاء النحاس في المنع فقال : (يقرأ " خالص" بغير تاء على الأصل ؛ ويقرأ " خالصة" بالتأنيث والنصب على الحال ، والعامل فيها ما في بطونها من معنى الاستقرار ، والخبر لذكورنا ولا يعمل في الحال لأنه لا يتصرف وأجازته الأخفش) ^(٢) .

ويحتمل النصب عند ابن جني وجوهًا فيقول : (فيه جوابان : أحدهما : أن يكون حالا من الضمير في الظرف الجاري صلة على " ما " كقولنا : الذي في الدار قائما زيد . والآخر : أن يكون حالا من " ما " على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا : زيد قائما في الدار . واحتج في ذلك بقوله تعالى " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة " ، فيجوز على هذا في العربية لا في القراءة لأنها سنة لا تخالف ، فإن قلت : فهل يجوز أن يكون " خالصا " و " خالصة " حالا من الضمير في " لنا " ؟ قيل : هذا غير جائز ؛ وذلك أنه تقدم على العامل فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال وهذا ليس على ما بينا ، ولا يجوز أن يكون " خالصة " حال من الأنعام ؛ لأن المعنى ليس عليه ولعزة الحال من المضاف إليه) ^(٣) .

أما عند الزمخشري فالحديث عن تقدم الحال فقال : (من قرأ بالنصب على أن قوله " لذكورنا " هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ، ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة ؛ لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله) ^(٤) ، فالحال هنا في المعنى متأخرة لا متقدمة ، وجعل نظير ذلك قوله تعالى : " وله الدين واصلًا " .

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأنعام ١٥٥

" مبارك " : أجاز الفراء فيها النصب على الحال من الهاء في " أنزلناه " فيقول : (جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء في " أنزلناه " كان صوابا) ^(٥) .

التعليق:

وهو الوجه عند جمهور النحاة بلا خلاف فيقول الزجاج : (هو من نعت الكتاب ومن قرأ " أنزلناه مباركا " جاز ذلك في غير القراءة ، لأن المصحف لا يخالف البتة) ^(٦) ، ويقول النحاس : (" مبارك " نعت ، ويجوز في غير القرآن : مباركا على الحال) ^(٧) . وهو الوجه عند أبي البقاء حيث قال : (" مبارك " صفة ثانية لكتاب أو خبر ثالث لـ " هذا " ، ولو كان قرئ مباركا بالنصب على الحال لجاز) ^(٨) وهو ظاهر .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ الأعراف ٣٢

" خالصة " النصب فيها عند على الحال من مجرور مضمرة فيقول : (نصبت " خالصة " على القطع وجعلت الخبر في اللام التي في " الذين " ، والخالصة ليست بقطع من اللام ، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى – والله أعلم – : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي

١- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٠٠

٢- الإملاء : ٢٦٩ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥١٥

٣- المحتسب : ١ / ٢٣٣

٤- الكشف : ٨ / ٣٤٩

٥- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٧٠

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٠٦

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٠٨

٨- الإملاء : ٢٧٣

لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا ترددها على موضع الصفة التي رفعت ؛ لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام : إنا بخير كثير صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : " إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا " (١) المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف ؛ لأنه ليس معه صفة ترفعه (٢) .

التعليق:

لا خلاف في نصبها عند العلماء على الحال فيقول النحاس : (سائر القراء يقرؤون " خالصة " على الحال أي : يجب لهم في هذه الحال ، وهو الاختيار عند سيبويه لتقدم الظرف) (٣) . وإنما وقع الخلاف في صاحب الحال ، فقدره الفراء بمجرور مضمَر ، وعند غيره هو من شبه الجملة " للذين " فيقول القرطبي : (النصب على الحال والقطع ؛ لأن الكلام قد تم دونه ولا يجوز الوقف على هذه القراءة على " الدنيا " لأن ما بعده متعلق بقوله " للذين آمنوا " حالا منه بتقدير : قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة ؛ قاله أبو علي ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل في قوله " للذين " . واختار سيبويه النصب لتقدم الظرف (٤) ، وهو الوجه عند أبي حيان فقال : (قرأ نافع بالرفع ، وقرأ باقي السبعة بالنصب فأما النصب فعلى الحال والتقدير : قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيامة وهي حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لهي) (٥) ، وسبقهم إلى هذا أبو علي الفارسي حيث قال : (من نصب كان : حالا مما في قوله " للذين آمنوا " ألا ترى أن فيه ذكرا يعود إلى المبتدأ الذي هو هي ؟ فخالصة حال عن ذلك الذكر ، والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ، وهي متعلقة بمحذوف ، وفيه الذكر الذي كان يكون في المحذوف ، ولو ذكر ولم يحذف (٦) . في حين يذهب الزجاج إلى أن العامل هنا هو " في الحياة الدنيا " فيقول : (من قرأ " خالصة " جعل خالصة منصوبا على الحال ، على أن العامل في قولك : في الحياة الدنيا في تأويل الحال . كأنك قلت : هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (٧) .

فعلى هذا لا يخلو صاحب الحال عند العلماء من وجهين : إما الجار والمجرور " للذين " ، أو من مضمَر مجرور كما هو عند الفراء ، كما أن العامل يدور بين أمرين : بين أن يكون ما في اللام من معنى الفعل ، وبين جملة خبر المبتدأ " في الحياة الدنيا " ، وجعل نظير ذلك قوله تعالى : " إن الإنسان خلق هلوعا " .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَنَّبَهُمْ بِكَتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ۖ الْأَعْرَافِ ٥٢ ﴾

" هدى ورحمة " : النصب فيها إما على الحال أو المفعول المطلق فيقول الفراء : (تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في " فصلناه " . وقد تنصبهما على الفعل ، ولو خفضته على الإتيان للكتاب كان صوابا) (٨) .

١- سورة المعارج : ١٩- ٢١

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٨٠

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٢٣

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٢٠٠

٥- البحر المحيط : ٥ / ٤٢

٦- الحجة في علل القراءات السبعة : ٢ / ٨٩٨- ٨٩٩

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٣٣

٨- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٧٣

النصب في " هدى ورحمة " يحتمل عند الفراء وجهين : الوجه الأول على الحال من ضمير فصلناه ، أو على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف أي: هداهم الله هدىً ورحمهم الله رحمةً . وتبعه الزجاج في الوجه الأول حيث قال : (" هدى " في موضع نصب أي : فصلناه هادياً ذا رحمةً)^(١) وهو الوجه عند غيره من العلماء في حين نجد العكبري يجوز وجه المفعول لأجله فيهما فقال : (يجوز أن يكونا مصدرين بمعنى المفعول له)^(٢) وهو ما أجازه أبو حيان أيضاً بقوله : (وانتصب " هدى ورحمة " على الحال وقيل مفعول من أجله)^(٣) ، ولا نجد سبيلاً في تفضيل وجه على آخر لجوازهم جميعاً بلا تضارب في المعنى .

قوله تعالى : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة ٦٠

" فريضة " : عرض الفراء في نصبها وجهاً واحداً : وهو النصب على الحال فقال : (نصب على القطع . والرفع في " فريضة " جائز لو قرئ به . وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقةً وصدقةً ، والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شقٌّ الشعرية وشقٌّ)^(٤) .

التعليق :

فالنصب فيها على الحال خلاف لما هو عند البصريين ، فالنصب عندهم على أنها مصدر فيقول الزجاج : (منصوب على التوكيد لأن قوله : إنما الصدقات لهؤلاء كقولك : فرض الله الصدقات لهؤلاء)^(٥) وتبعهما في هذا أبو البقاء فقال : (حال من الضمير في الفقراء أي: مفروضة وقيل : هو مصدر والمعنى : فرض الله ذلك فرضاً)^(٦) ، وهو كذلك عند النحاس فالنصب عنده على المصدر ، وهو ما ذكر عن سيبويه عند القرطبي فيقول : (بالنصب على المصدر عند سيبويه ، أي: فرض الله الصدقات فريضةً)^(٧) . وهي عند الزمخشري على المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله فقال : (في معنى المصدر المؤكد ؛ لأن قوله : " إنما الصدقات للفقراء " معناه : فرض الله الصدقات لهم)^(٨) ، ووافقه في هذا أبو حيان حيث قال : (انتصب فريضة لأنه في معنى المصدر المؤكد ، لأن قوله تعالى : إنما الصدقات للفقراء معناه : فرض من الله الصدقات لهم . وقال الكرماني وأبو البقاء: فريضة حال من الضمير في الفقر أي: مفروضة . قال الكرماني : كما تقول هي لك طلقاً . وذكر عن سيبويه أنها مصدر والتقدير: فرض الله الصدقات فريضة . وقال الفراء: هي منصوبة على القطع)^(٩) فالنصب فيها على هذا يحتمل ثلاثة أوجه : النصب على الحال كما هو عند نحاة الكوفة ، أو على المصدر سواء لفعل محذوف ، أو مؤكد لمضمون الجملة قبله ، فهذه الأوجه الثلاثة وإن كانت جائزة جميعاً من ناحية الإعراب ، إلا أن المعنى والسياق يقدم النصب على المصدر المؤكد عليها جميعاً - والله أعلم - .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٤٢

٢- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٤٣

٣- البحر المحيط : ٥ / ٦٢

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٤٥

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٥٧٧ ،

٦- الإملاء : ٣١٣

٧- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٩٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢٣

٨- الكشف : ١٠ / ٤٣٨

٩- البحر المحيط : ٥ / ٤٤٦

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ التوبة ١٢٨

" عزيزاً " : لم يوضح الفراء هنا وجه النصب ، والظاهر من حديثه أن النصب على الحال فقال : (" ما " في موضع رفع معناه : عزيز عليه عنتكم . ولو كان نصبا : عزيزاً عليه ما عنتم حريصاً رؤوفاً رحيماً - كان صواباً ؛ على قوله : لقد جاءكم كذلك . والحرص الشحيح أن يدخلوا النار)^(١) .

التعليق:

وهو ما نقله عنه القرطبي فقال : (" ما " في " عنتم " مصدرية ، وهي ابتداء و " عزيز " خبر مقدم . وكذا " حريص عليكم " وكذا " رؤوف رحيم " رفع على الصفة . قال الفراء: ولو قرئ عزيزاً عليه ما عنتم حريصاً رؤوفاً رحيماً ، نصبا على الحال جاز)^(٢) ، وهو ظاهر .

قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أَغْشَيْتُ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ يونس ٢٧

" مظلماً " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : إما بالنصب على النعت للقطع ، أو بالنصب على الحال من " قطعاً " ، فكلا الأمرين جائز على قراءة " قطع " بسكون الطاء ، ويتعين النصب على الحال عند الفراء إذا حركت الطاء فيقول : (و " قطعاً " والقطع قراءة العامة . وهي في مصحف أبي " كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم " فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول : " قطع " قطعاً من الليل ، وإن شئت جعلت المظلم نعتاً للقطع ، فإذا قلت : " قطعاً " كان قطعاً من الليل خاصة . والقطع : ظلمة آخر الليل " فأسر بأهلك بقطع من الليل " (٣) (٤) .

التعليق:

وجاء الحديث مغايراً عند الأخفش فيقول : (فـ " العين " ساكنة ، لأنه ليس جماعة " القطعة " ؛ ولكنه " قطع " اسم على حياله ، وقال عامة الناس : " قطعاً " يريدون به جماعة " القطعة " ، ويقوي الأول قوله : " مُظْلِمًا " ؛ لأن " القطع " واحد فيكون " المظلم " من صفته ، والذين قالوا: " القطع " يعنون به الجمع ، وقالوا : نجعل " مظلماً " حالاً لـ " الليل " والأول أبين الوجهين)^(٥) ، فالنصب عنده راجع للمعنى فإذا أريد بالقطع جمع " قطعة " كان النصب على الحال ، إلا أنه يرجح النصب على النعت على أن " قطع " هنا اسم لا يراد به جماعة .

في حين تبع الزجاج ما جاء عند الفراء فقال : (ويقرأ " قطعاً " من الليل مظلماً من نعت القطع ، ومن قرأ " قطعاً " جعل مظلماً حالاً من الليل المعنى : أغشيت وجوههم قطعاً من الليل في حال ظلمته)^(٦) ، وهو الوجه عند النحاس أيضاً فقال : (جمع قطعة " من الليل مظلماً " حال من الليل ويبعد أن يكون نعتاً لقطع لأنه لم يقل : مظلمة ، وقرأ الكسائي : " قطعاً " بإسكان الطاء فمظلماً على هذا نعت ويجوز أن يكون حالاً من الليل)^(٧) ، وهو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (لما كانت ظلمة الليل نهاية في

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ٥٧٤

٢- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٣٠٢

٣- سورة هود : ٨١

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٢ - ٤٦٣

٥- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٧٣

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ١٦

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢

السواد شبه سواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد ظلمته ، وقرأ ابن كثير والكسائي قطعاً بسكون الطاء وعلى هذه القراءة يكون قوله : مظلماً صفة لقوله : قطعاً . وقرأ ابن أبي عبلة كذلك إلا أنه فتح الطاء ، ويجوز على هذا أن يكون مظلماً حال من الليل كما أعربوه في قراءة باقي السبعة ، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً بتحريك الطاء بالفتح من الليل : مظلماً بالنصب ^(١) .

والعامل في الحال عند الزمخشري لا يخلو من وجهين فيقول : (فإن قلت : إذا جعلت مظلماً حالاً من الليل فما العامل فيه ؟ قلت : لا يخلو إما أن يكون أغشيت من قبل إن من الليل صفة لقوله " قطعاً " فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة ، وإما أن يكون معنى الفعل في من الليل ^(٢)) ويرد هذا أبو حيان حين قال : (أما الوجه الأول فهو بعيد لأن الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال ، والعامل في الليل هو مستقر الواصل بمن ، وأغشيت عامل في قوله : قطعاً الموصوف بقوله : من الليل ، فاختلقتا فلذلك كان الوجه الأخير أولى أي : قطعاً مستقرة من الليل أو كائنة من الليل في حال إظلامه . وقيل : مظلماً حال من قوله : قطعاً ، أو صفة ، وجوزوا أيضاً في قراءة من سكن الطاء أن يكون مظلماً حالاً من قطع ، وحالاً من الضمير في : من ^(٣) .

وجمع الفارسي في حديثه بين الوجهين سواء عند الأخفش أو عند الفراء من تبعه فيقول : (أما قوله سبحانه " مظلماً " إذا أجريته على " قطع " فيحتمل نصبه وجهين : أن يكون صفة للقطع وهو أحسن ؛ لأنه على قياس قوله : " وهذا كتاب أنزلناه مبارك " وصف الكتاب بالمفرد بعد ما وصف بالجملة وأجري على النكرة ، ويجوز أن تجعله حالاً من الذكر الذي في الظرف في قوله : " من الليل " ، ولكن يكون " مظلماً " صفة للقطع ، ولا يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف . ومن قرأ " قطعاً " لم يكن " مظلماً " صفة للقطع ولا حالاً من الذكر الذي في قوله " من الليل " ، ولكن يكون حالاً من الليل ، والعامل في الحال ما يتعلق به " من الليل " وهو الفعل المختزل ^(٤) .

أجمع العلماء على أن " مظلماً " على قراءة من قرأ " قطعاً " بفتح الطاء حالاً والعامل فيه الفعل المقدر مع " من الليل " أي : كائنة ومستقرة ، أما على قراءة " قطعاً " بالسكون فحكوا بجواز الوجهين " النعت لقطعاً ، والنصب على الحال .

قوله تعالى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ هُوَ ۙ هُود ١٧ ﴾

" إماماً " : النصب فيها على الحال من " كتاب موسى " فيقول الفراء : (" إماماً " منصوب على القطع من " كتاب موسى " في الوجهين – أي برفع الكتاب ونصبه – وقد قيل في قوله : " ويتلوه شاهدٌ منه " يعني : الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى ^(٥) .

١- البحر المحيط : ٦ : ٤٧ – ٤٨

٢- الكشاف : ١١ / ٤٦٢

٣- البحر المحيط : ٦ / ٤٧ – ٤٨

٤- الحجة في علل القراءات السبعة : ٢ / ١٠٥٧

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٨٨

وهذا من مواطن الاتفاق عند العلماء فيقول الزجاج : (نصب إماما على الحال لأن كتاب موسى معرفة)^(١) ، وهو الوجه عند النحاس . ويقول القرطبي : (" إماما " نصب على الحال . و " ورحمة " معطوف)^(٢) ، ولا خلاف في هذا عند أبي حيان . ويقول مكي : (" إماما ورحمة " نصب على الحال من " كتاب موسى ")^(٣) وهو الوجه عند أبي البقاء أيضا بلا خلاف ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصَةٍ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ يوسف ١٨

" كَذِبًا " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على الحال فقال : (معناه : مكذوب والعرب تقول للكذب . مكذوب وللضعف : مضعوف ، وليس له عقد رأي ومعقود رأى فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا . ويقولون : هذا أمر ليس له معني يريدون معنى ، ويقولون للجلد : مجلود قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صبرا^(٤)

وقال الآخر:

حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا^(٥)

وقال أبو ثروان : إن بني نمير ليس لحدّهم مكذوبة ومعنى قوله " بدم كذب " أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قميصه في دم جدي . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقا بابني ، مَرَّقَ جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه ! وإنما يريدون الثياب ؛ فلذلك قيل " بدم كذب " ويجوز في العربية أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذبا كما تقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحق وحقا^(٦) .

التعليق :

والنصب الذي حكاه الفراء هو قراءة لزيد بن علي وهو ما ذكره أبو حيان فقال : (قرأ زيد بن علي: كذبًا بالنصب فاحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا من أجله)^(٧) وهو الوجه عند الزمخشري حين قال : (وقرئ : كذبًا نصبا على الحال بمعنى : جاؤا به كاذبين ، ويجوز أن يكون مفعولا له)^(٨) ، ويقول أبو البقاء : (ويقرأ " كذبًا " بالنصب ، وهو مصدر يجوز أن يكون في الحال ، أي: جاءوا به كاذبين ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر أي : مجيئا كذبًا)^(٩) ، فعلى هذا يكون " كذبًا " بالنصب يحتمل ثلاثة أوجه عند العلماء : إما بالنصب على الحال ، أو على المفعول لأجله ، أو على تقدير محذوف يكون هو من صفته كما عند أبي البقاء ، وجميعهم جائز يحتمله المعنى .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤٤ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٦

٢- الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٧ ، وينظر : البحر المحيط : ٦ / ١٣٥

٣- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٩٣

٤- الشطر الثاني : واصبر فإن أخا المجلود من صبرا ، من البسيط ، والشاهد : قوله : " المجلود " بمعنى الجلد ، ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٥٢٠

٥- البيت للراعي النميري ، والشاهد : قوله : " معقولا "

٦- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٢٠ - ٥٢١

٧- البحر المحيط : ٦ / ٢٥٠

٨- الكشف : ١٢ / ٥٠٧

٩- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٦٩٠

قوله تعالى : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ النحل ٢١

" أموات " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على وجهين : إما على الحال من الضمير في " يخلقون " ، وإما على أنه مفعول به للفعل " يخلقون فيقول : (رفعته بالاستئناف ، وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أمواتٌ ، الأموات في غير هذا الموضع أنها لا روح فيها يعني الأصنام ، ولو كانت نصباً على قولك : يُخلقون أمواتاً على القطع ، وعلى وقوع الفعل ؛ أي: ويخلقون أمواتاً ليسوا بأحياء)^(١) .

التعليق :

ولم يذكر وجه النصب فيها عند غيره سوى ما أشار إليه النحاس بقوله : (قال الكسائي : يجوز النصب على القطع والفعل)^(٢) . فقط أما الباقي من العلماء اكتفى بوجه الرفع فقط .

قوله تعالى : ﴿ وَعَائِتِنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ الإسراء ٥٩

" مبصرة " : النصب فيها على الحال عند الفراء فيقول : (جعلوا الفعل لها ، ومن قرأ " مُبْصِرَةً " أراد مثل قول عنتره :

والكفر مخبئةً لنفس المنعم)^(٣) (٤)

التعليق :

وهو الوجه عند النحاس^(٥) ، ومكي^(٦) ، وأبي حيان^(٧) بلا خلاف ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهَا ﴾ طه

١٣١

" زهرة " : وجّه الفراء النصب هنا في " زهرة " على الحال من " متعنا " فقال : (نصبت الزهرة على الفعل متعناهم به زهرةً في الحياة وزينةً فيها ، و" زهرة " وإن كان معرفةً فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم ، وأنشدني بعض بني فقعس :

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٨٥

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٣

٣- البيت من الطويل ، عجز بيت لعنتره من معلقته ، و صدره : نبئت عمراً غير شاكر نعمتي ، والمعنى : أخبرت أن عمراً لا يشكر نعمتي ، وكفران النعمة ينفر نفس المنعم من الإنعام ، ينظر : شرح المعلقات : ص ١٦٣ .

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦١٤

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٣٠

٦- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٦٥

٧- البحر المحيط : ٧ / ٧٢

أبعد الذي بالسَّفح سفح كواكب
رهينة رمسٍ من تراب وجندل^(١)
فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الاسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من " متعنا " وأشباهه^(٢) .

التعليق :

واختلف العلماء هنا في توجيه النصب فحمله الزجاج على أنه مفعول به بالمعنى فيقول : (وزهرة منصوب بمعنى متعنا لأن معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة)^(٣) و تبعه في هذا النحاس .

ويحتمل النصب فيها عند الزمخشري أربعة أوجه قال : (فإن قلت : علام انتصب " زهرة " ؟ قلت : على أحد أربعة أوجه : على الذم وهو النصب على الاختصاص ، وعلى تضمين " متعنا " معنى " أعطينا وخولنا " وكونه مفعولا ثانيا له ، وعلى إبداله من محل الجار والمجرور ، وعلى إبداله من " أزواجا " على تقدير: ذوي زهرة)^(٤) ، أما أبو حيان فيقول : (منصوب على الذم أو مفعول ثان لمتعنا على تضمينه معنى أعطينا أو بدل من محل الجار والمجرور ، أو بدل من " أزواجا " على تقدير ذوي زهرة ، أو جعلهم " زهرة " على المبالغة أو منصوب بفعل محذوف يدل عليه " متعنا " أي: جعلنا لهم " زهرة " أو حال من الهاء ، أو ما ، على تقدير حذف التنوين من " زهرة " لالتقاء الساكنين ، وخبر " الحياة " على البديل من " ما " وكل هذه الأعراب منقول والأخير اختاره مكي)^(٥) فهذه الأوجه جميعها جائزة عندهم سوى أن يكون موضعها بدل من " ما " فردّه أبو حيان بقوله : (وردّ كونه بدلا من محل " ما " لأن فيه الفصل بالبديل بين الصلاة وهي " متعنا " ومعمولها وهو " لنفتنهم " بالبديل وهو " زهرة ")^(٦) .

في حين رجّح القرطبي ما ذكره الفراء هنا فقال : (قيل : هي بدل من الهاء في " به " على الموضع ، كما تقول : مررت به أخاك . وأشار الفراء إلى نصبه على الحال ؛ والعامل فيه " متعنا " قال : كما تقول مررت به السكين ؛ وقدره : متعناهم به زهرة الحياة في الدنيا وزينة فيها . ويجوز أن ينتصب على المصدر مثل " صنع الله " و " وعد الله " وفيه نظر ؛ والأحسن أن ينتصب على الحال ويحذف التنوين لسكونه وسكون اللام من الحياة ، كما قرئ " ولا الليل سابق النهار " بنصب النهار بسابق على تقدير حذف التنوين لسكونه وسكون اللام ، وتكون " الحياة " مخفوضة على البديل من " ما " في قوله : " إلى ما متعنا به " فيكون التقدير : ولا تمدن عينيك إلى الحياة الدنيا زهرة أي : في حال زهرتها . ولا يحسن أن يكون " زهرة " بدلا من " ما " على الموضع من قوله : " إلى ما متعنا " لأن " لنفتنهم " متعلق بـ " متعنا ")^(٧) ، وهو في اعتراضه على البديل من الموضع وافق ما ذكر عند أبي حيان ، وتبعهم أيضا القيسي في هذا الاعتراض فقال : (ولا يحسن أن تكون " زهرة " بدلا من " ما " على

١- البيت من الخفيف ، للمسور بن زيادة ، والشاهد : نصب " رهينة " بالفعل ، ينظر : اللسان باب " جندل "

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٤

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٨٠ ، وينظر أيضا : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦١

٤- الكشف : ١٦ / ٦٧٠

٥- البحر المحيط : ٧ / ٤٠٠

٦- المصدر السابق

٧- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٦١ - ٢٦٢

الموضع في قوله : " إلى ما متعنا " لأن " لنفتنهم " متعلق بمتعنا ، فهو داخل في صلة " ما " و " لنفتنهم " داخل أيضا في الصلة ، ولا يتقدم المبدل على ما هو في الصلة ، لأن البدل لا يكون إلا بعد تمام الصلة للمبدل منه فامتنع بدل " زهرة " من " ما " على الموضع (١) ، أما أبو البقاء فحكى عن الفراء النصب على التمييز وغلطه فيه أيضا فقال : (أنه تمييز لما أو للهاء في به ، حكى عن الفراء وهو غلط لأنه معرفة) (٢) .

فعلى هذا لا يخلو النصب في " زهرة " من أوجه : إما النصب على الحال كما هو عند الفراء ، أو النصب على تضمين " متعنا " معنى " جعلنا " كما هو عند الزجاج ، أو بإضمار فعل تقديره : " جعلنا " ، أو بالنصب على الذم أو الاختصاص كما هو عند الزمخشري ، فهذه الأوجه هي التي أجمع العلماء على جوازها .

قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ ﴾ الأنبياء ٢

" محدث " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على أنها حال أي : حال كونه محدثاً فقال : (لو كان المحدث نصبا أو رفعا لكان صوابا ، النصب على الفعل : ما يأتِيهِمْ مُّحَدَّثٌ ، والرفع على الردّ على تأويل الذكر ؛ لأنك لو ألقيت " من " لرفعت الذكر ، وهو كقولك : ما من أحد قائمٍ وقائمٍ وقائمًا ، النصب في هذه على استحسان الباء ، وفي الأولى على الفعل) (٣) .

التعليق :

ولا خلاف فيه عند العلماء فيقول الزجاج : (يجوز في غير القرآن " محدثاً ومحدثٌ " النصب على الحال ، والرفع بإضمار هو) (٤) ، ومما يقوي النصب هنا أنه قراءة لزيد بن علي ذكر هذا أبو حيان حيث قال : (قرأ زيد بن علي بالنصب على الحال " من ذكر " إذ قد وصف بقوله " من ربهم " ويجوز أن يتعلق " من ربهم " بآتيهم) (٥) ، وهو في هذا تبع ما جاء عند أبي البقاء حيث قال : (يقرأ بالنصب وهو حال من الضمير في " من ربهم " ؛ لأنه صفة لذكر ، ويجوز أن يكون حالا من " ذكر " لأنه قد وصف) (٦) ، وهو ظاهر لا جدال فيه.

قوله تعالى : ﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ الأنبياء ٣

" لاهية " : عرض الفراء لصاحب الحال فيها على جهين : إما بالعطف على جملة " هم يلعبون " (٧) على معنى : لاعبين ، وإما بأنه حال ثانية من " يلعبون " فيقول يقول : (منصوبة على العطف على

١- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٩ - ٣٠ - ٣١

٢- الإملاء : ٤٢٥

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٦

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٨٣

٥- البحر المحيط : ٧ / ٤٠٧

٦- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٠١

٧- سورة الأنبياء : ٢

قوله : " وهم يلعبون " لأن قوله : " وهم يلعبون " بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إلا استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم ، ونصبه أيضا من إخراجهم من الاسم المضمر في " يلعبون " كذلك لاهية قلوبهم ، ولو رفعت " لاهية " تتبعها يلعبون كان صوابا ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولاعبٌ ومثله قول الشاعر :
يقصد في أسوقها وجائر^(١)
ورفع أيضا على الاستئناف لا بالرد على يلعبون^(٢) .

التعليق :

ولا خلاف في هذا أيضا عند العلماء فجاء عندهم جواز الوجهين فيقول الزجاج : (معطوف على معنى " إلا استمعوه وهم يلعبون " ، معناه : استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم ، ويجوز أن يكون " لاهية قلوبهم " منصوبا بقوله " يلعبون ")^(٣) ، ويقول الزمخشري : (قوله " وهم يلعبون " ، " لاهية قلوبهم " حالان مترادفتان أو متداخلتان ، ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة ؛ لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله " وهم ")^(٤) ، ويقول أبو حيان : (" هم يلعبون " جملة حالية من ضمير " استمعوه " و " لاهية " حال من ضمير " يلعبون " أو من ضمير " استمعوه " فيكون حالا بعد حال)^(٥) ، وهو الوجه عند أبي البقاء أيضا فقال : (هو حال من الضمير في " يلعبون " ، ويجوز أن يكون حالا من الواو في استمعوه)^(٦) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا نَذْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ الأنبياء ٥٠

" مبارك " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على الحال من الضمير في " أنزلناه " فيقول : (المبارك رفع من صفة الذكر ، ولو كان نصبا على قولك : أنزلناه مباركا كان صوابا)^(٧) .

التعليق :

وهو الوجه عند أبي البقاء أيضا فقال : (يقرأ " مباركا " بالنصب على أن يكون حالا من الهاء في " أنزلناه " وقد قدم الحال)^(٨) . ولا مانع من تقدم الحال هنا على صاحبه ، أما باقي العلماء فتحدثوا عن الرفع فقط .

قوله : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ الأنبياء ٩٢

" أمة واحدة " : النصب فيها عند الفراء على القطع أي الحال المؤكدة فيقول : (تنصب " أمة واحدة " على القطع ، وقد رفع الحسن " أمتكم أمة واحدة " على أن يجعل الأمة خبرا ثم يكر على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضا ؛ كقوله : " كلا إنها لظى * نزاعة للشوى ")^(٩) وفي قراءة أبي فيما أعلم :

١- رجز ، لم يعرف قائله ، والشاهد : قوله : " وجائر " : حيث رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : وهو جائر ، ينظر : اللسان باب " كهل " .

٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٩٦

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٣٨٣

٤- الكشف : ١٧ / ٦٧٢

٥- البحر المحيط : ٧ / ٤٠٧

٦- الإملاء : ٤٢٦

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٠٤

٨- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٠٨

٩- سورة المعارج : ١٥- ١٦

"إنها لإحدى الكبر *نذيرٌ للبشر" (١) الرفع على التكرير ، ومثله : " ذو العرش المجيد * فعّالٌ لما يريد " (٢) (٣) .

التعليق :

وهو المتفق عليه عند جمهور العلماء فيقول الزجاج : (المعنى أن هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق ، فإذا افترقت فليس من خالف الحق داخلاً فيها) (٤) ، ويقول القرطبي : (قرأ عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق " إن هذه أمتكم أمة واحدة " ورواها حسين عن أبي عمرو . والباقون " أمة واحدة " بالنصب على القطع بمجيء النكرة بعد تمام الكلام ، قاله الفراء . وقال الزجاج : " أمة " على الحال أي: في حال اجتماعها على الحق) (٥) ، ويقول أبو حيان : (قرأ الجمهور " أمتكم " بالرفع خبر إن " أمة واحدة " بالنصب على الحال ، وقيل بدل من " هذه " وقرأ الحسن " أمتكم " بالنصب بدل من " هذه ") (٦) . ويقول أبو البقاء : (" أمة " بالنصب حال ، وبالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدأ محذوف) (٧) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ

الحج ٥

" مخلقة وغير " : النصب فيها عند الفراء على أنها حال فيقول : (يقول : تماماً وسقطاً ، ويجوز مخلقة وغير مخلقة على الحال ، والحال تنصب في معرفة الأسماء ونكرتها كما تقول : هل من رجل يُضرب مجرداً ، فهذا حال وليس نعت) (٨) .

التعليق :

وهو أيضاً من المواطن المتفق فيها وإن كان صاحب الحال نكرة ، فمن المعلوم أن المشهور في صاحب الحال أن يكون معرفة لأنه بمثابة المبتدأ للخبر أي " الحال " ، ولا يجيء نكرة إلا بمسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة ، ولكن لما كثر هذا قاسه العلماء فيقول السيوطي : (اختار أبو حيان : مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيراً قياساً ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتيان في القوة) (٩) ، يقول النحاس : (قال الكسائي : ويجوز " مخلقة " بالنصب " وغير مخلقة " على الفعل والقطع) (١٠) . ويقول أبو حيان : (قرأ ابن أبي عبله " مخلقة " بالنصب و " غير " بالنصب أيضاً ، نصبا على الحال من النكرة المتقدمة ، وهو قليل وقاسه سيبويه) (١١) . ويقول أبو البقاء : (يقرأ بالنصب ، على موضع الجار والمجرور ، وكذلك غير) (١٢) ، فلا خلاف إذا فمجيء الحال هنا من النكرة .

١- سورة المدثر : ٣٥- ٣٦

٢- سورة البروج : ١٥- ١٦

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٠٩ - ٧١٠

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤٠٤

٥- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٣٣٨ - ٣٣٩

٦- البحر المحيط : ٧ / ٤٦٤

٧- الإملاء : ٤٣٢

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧١٥

٩- همع الهوامع : ٤ / ٢١

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٨٧

١١- البحر المحيط : ٧ / ٤٨٥

١٢- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٢٧

قوله تعالى : ﴿ تَأْنِي عَظْفَةً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الحج ٩

" ثاني " : النصب فيها عند الفراء على الحال المنون من الضمير في " يجادل " فيقول : (منصوب على : يجادل ثانيًا عطفه ، معرضًا عن الذكر)^(١) .

التعليق :

وهو الوجه عند غيره من العلماء ف يقول الزجاج : (" ثاني " منصوب على الحال ، ومعناه التنوين ، ومعناه : ثانيًا عطفه)^(٢) ، وهو الوجه عند النحاس فقال : (نصب على الحال)^(٣) .
ويقول أبو حيان : (انتصب " ثاني عطفه " على الحال من الضمير المستكن في " يجادل ")^(٤)
ويقول أبو البقاء : (حال والإضافة غير محضة أي: معرضا)^(٥) . ويقول مكي : (نصب على الحال من المضمير في " يجادل " وهو راجع على " من " في قوله " من يجادل " ومعناه : يجادل في آيات الله بغير علم معرضًا عن الذكر)^(٦) ، فعلى هذا النصب فيها على الحال من الضمير في " يجادل " لا خلاف فيه عند جمهور العلماء .

قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ النور ١

" سورة " : النصب فيها عند الفراء على الحال المقدم أي : أنزلناها سورةً ، فيقول : (لو نصبت السورة على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مجردًا ضربته كان وجهًا ، وما رأيت أحدًا قرأ بها)^(٧) .

التعليق :

واختلف العلماء في توجيه النصب ، فوجه الزجاج على وجهين : إما على الاشتغال ، أو بتقدير فعل فيقول : (قرأ عيسى بن عمر " سورة " بالنصب ، والنصب على وجهين : على معنى أنزلنا سورةً كما تقول : زيدًا ضربته ، وعلى معنى : اتل سورةً أنزلناها)^(٨) ، وهو الوجه عند النحاس ، وهو الوجه عند أبي البقاء فقال : (قرئ بالنصب على تقدير : أنزلنا سورةً ، ولا موضع لـ " أنزلناها " على هذا لأنه مفسر لما لا موضع له فلا موضع له ، ويجوز النصب على تقدير : اذكر سورة فيكون موضع " أنزلناها " نصباً)^(٩) ، ويقول ابن جني : (هي منصوبة بفعل مضمير ولك في ذلك طريقان : أن يكون ذلك المضمير من لفظ هذا المظهر ، ويكون المظهر تفسيرا له وتقديره : أنزلنا سورة فلما أضمر فسرته

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧١٦

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٤١٤ .

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٨٨

٤- البحر المحيط : ٧ / ٤٨٨

٥- الإملاء : ٤٣٦ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ١٢٩

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٢

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٤٧

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٢٧

٩- الإملاء : ٤٤٩

بقوله : " أنزلناها " ، وأن يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعدها لكنه على معنى التحضيض أي: اقرؤوا سورة أو تأملوا سورة وتدبروا سورة أنزلناها كما قال تعالى : " فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها " أي: احفظوا ناقة الله ^(١) ؛ ولا يجيز أبو حيان النصب على الاشتغال إلا في حالة واحدة ؛ وهي أن يقدر للنكرة " سورة " وصف محذوف فيقول : (وأجازوا أن يكون من باب الاشتغال أي: أنزلنا سورة أنزلناها ، فأنزلناها مفسر لأنزلنا المضمر فلا موضع له من الإعراب إلا أنه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ إلا إن اعتقد حذف وصف أي: سورة معظمة أو موضحة أنزلناها فيجوز ذلك) ^(٢) .

أما عند الزمخشري فاحتمل عدة أوجه تبع في بعض منها ما جاء عند نحاة البصرة فقال : (قرئ بالنصب على : زيذاً ضربته ولا محل لأنزلناها ؛ لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه ، أو على دونك سورة ، أو اتل سورة و " أنزلناها " صفة) ^(٣) والوجه الأخير هو المختار عند أبي حيان ، واعترض أبو حيان ^(٤) على وجه النصب على الإغراء ؛ لعدم جواز حذف أداة الإغراء .

فالظاهر مما سبق ، جواز النصب في سورة على أوجه : إما على الحال من الهاء في " أنزلناها " مقدماً عليه ، وتقدير الحال هنا جائز لقول أبو حيان : (قال الفراء " سورة " حال من الهاء والألف ، والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه) ^(٥) ، كما يجوز النصب فيه بفعل مضمر سواء : اتل أو اقرأ ، وبالنصب على الاشتغال على حذف صفة النكرة .

قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النمل ٢

" هدى وبشرى " : النصب هنا كالنصب في قوله : " هدى للمتقين " على الحال من " كتاب " أو من " آيات القرآن " فيقول الفراء : (رفع ، وإن شئت نصبت ، النصب على القطع ، والرفع على الاستئناف ومثله في البقرة : " هدى للمتقين " ^(٦) وفي لقمان : " هدى ورحمةً للمحسنين " ^(٧)) ^(٨) .

التعليق :

لا خلاف هنا في النصب على الحال ، واختلف في صاحب الحال فهو " كتاب " عند الزجاج فقال : (يجوز أن يكون " هدى " في موضع نصب على الحال المعنى : تلك آيات الكتاب هاديةً ومبشرة) ^(٩) ، وهو الوجه عند القرطبي فقال : (في موضع نصب على الحال من الكتاب ؛ أي تلك آيات الكتاب هادية ومبشرة) ^(١٠) ، في حين ذهب أبو البقاء أنه خارج من " آيات " فقال : (هما في موضع الحال من

- ١- المحتسب : ٢ / ١٠٠
- ٢- البحر المحيط : ٨ / ٦
- ٣- الكشاف : ١٨ / ٧١٧
- ٤- البحر المحيط : ٨ / ٦
- ٥- المصدر السابق
- ٦- سورة البقرة : ٢
- ٧- سورة لقمان : ٣
- ٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٩٨
- ٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٠٧
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٥٥

آيات ، أو من كتاب إذا رفعت ، ويضعف أن يكون من الجار والمجرور ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مبين جررت أو رفعت (١) .

أما العامل في الحال فهو ما في " تلك " من معنى الإشارة هكذا حكاة الزمخشري فقال : (النصب على الحال أي: هادية ومبشرة والعامل فيها ما في " تلك " من معنى الإشارة) (٢) ، وهو الوجه عند أبي حيان فقال : (احتمل أن يكونا منصوبين على الحال أي: هادية ومبشرة ، قيل: العامل في الحال ما في " تلك " من معنى الإشارة ، واحتمل أن يكونا مصدرين) (٣) .

فعلى هذا النصب فيها على الحال ظاهر لا إشكال فيه ، والعامل في اسم الإشارة من معنى الفعل ، أما صاحب الحال فيتردد ما بين أن يكون " كتاب " أو " آيات " .

قوله تعالى : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾ الروم ٣١

" منيبين " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : إما على أنه مفعول مطلق ، أو على الحال فيقول : (منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع ، فأقم وجهك ومن معك منيبين مقبلين إليه) (٤) .

التعليق:

ويحتمل نصب " منيبين " عند الفراء وجهين هما : إما على أنه مفعول مطلق وعاملة محذوف ، وإما على الحال ، ويختار الأخفش وجه الحال فقال : (على الحال لأنه حين قال " فأقم وجهك " قد أمره وأمر قومه حتى كأنه قال : فأقيموا وجوهكم منيبين) (٥) وهو الوجه عند الزجاج والقرطبي ، وهو عند الزمخشري من المضمر في الزموا فيقول : (حال من الضمير في : الزموا والمعنى : أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائبين عنه ولا منكرين له) (٦) وهو خارج من الناس عند أبي حيان حين قال : (حال من الناس ولا سيما إذا أراد بالناس : المؤمنون ، أو من المضمر في الزموا فطرة الله ، أو من المضمر في " فأقم " إذ المقصود : الرسول وأمته وكأنه حذف المعطوف أي: فأقم وجهك وأمتك ، أو على خبر كان مضمر أي: كونوا منيبين ويدل عليه قوله بعده : " ولا تكونوا ") (٧) ، ويقول الطبري : (حال من الكاف التي في وجهك ، فإن قال قائل : كيف يكون منها والكاف كناية عن واحد ، والمنيبون صفة للجماعة ؛ قيل: لأن الأمر من الكاف كناية اسمه) (٨) ، وهو حال من ضمير أقم عند القيسي والعكبري ، وكل هذه الأوجه جائزة عند العلماء في صاحب الحال ، في حين لم يذكر عندهم إلا وجه الحال فقط أما النصب على المصدر " المفعول المطلق " فلا حديث فيه .

١- الإملاء : ٤٦٧

٢- الكشف : ١٩ / ٧٧٤

٣- البحر المحيط : ٨ / ٢٠٧

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٤٦

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٧٥ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٨٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٢ / ١٤

٦- الكشف : ٢١ / ٨٣٠

٧- البحر المحيط : ٧ / ٣٩٠

٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ٤٢

قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ لقمان ٣

" هُدًى وَرَحْمَةً " : النصب فيها على الحال أيضاً كما كان الحديث عنده في " هدى للمتقين " و " هُدًى وبشرى " فيقول : (أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع ، وقد رفعها حمزة على الانتناف ؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها ، وهي في قراءة عبد الله : " هُدًى وبُشْرَى ")^(١) .

التعليق :

فلا خلاف في نصبه على الحال عند جمهور العلماء فيقول الزجاج : (القراءة بالنصب على الحال ، المعنى : تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة)^(٢) ، وهي كذلك عند الأخفش : (" هدى ورحمة " لأن قوله : " ألم * تلك آيات الكتاب الحكيم " معرفة ؛ فهذا خبر المعرفة)^(٣) ، ويقول النحاس : (نصب على الحال ، مثل " هذه ناقة الله لكم آية " وهذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي)^(٤) . أما مكي فقال : (حالان من " تلك " ، ولا يحسن أن يكونا حالاً من " الكتاب " لأنه مضاف إليه ، فلا عامل يعمل في الحال إذ ليس لصاحب الحال عامل . وفيه اختلاف)^(٥) ويقول العكبري : (هما حالان من آيات ، والعامل معنى الإشارة)^(٦) . ويقول أبو حيان : (قرأ الجمهور : " هدى ورحمة " بالنصب على الحال من الآيات ، والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة ، قاله الزمخشري وغيره ويحتاج إلى نظر)^(٧) ؛ ولم يوضح العلة المانعة هنا ، وما منعه أبو حيان هو الوجه عند الزمخشري فقال : (بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة)^(٨)

قوله تعالى : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ الأحزاب ١٩

" أشحة " : عرض الفراء في نصبها وجهين : الوجه الأول : النصب على الحال ، وتعدد صاحب الحال عنده فتارة من الأسماء المضمرة في " منكم " ، وتارة من " معوقين " ، وتارة أخرى من " هلم إلينا " ، وتارة من " لا يأتون البأس إلا قليلا " ، أما الوجه الثاني : فالنصب على الذم أي : أعني أشحة ، فيقول : (منصوب على القطع أي : من الأسماء التي ذكرت : ذكر منهم ، وإن شئت من قوله : يُعَوِّقُونَ ها هنا عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين ، وإن شئت من القائلين لإخوانهم " هلم " وهم هكذا ، وإن شئت من قوله " لا يأتون البأس إلا قليلا * أشحة " يقول : جبناء عند البأس أشحة عند الإنفاق على فقراء المسلمين وهو أحبها إلي . والرفع جائز على الانتناف ولم أسمع أحدا قرأ به و " أشحة " يكون على الذم ، مثل ما تنصب من الممدوح على الممدوح ؛ مثل قوله : " ملعونين ")^(٩) .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٤٩

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٩٣

٣- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٧٧

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٢٨١

٥- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١١٥

٦- الإملاء : ٤٨٣

٧- البحر المحيط : ٨ / ٤٠٨

٨- الكشف : ٢١ / ٨٣٤

٩- سورة الأحزاب : ٦١

١٠- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٦٤

وهذا الأوجه الأربعة المذكورة عند الفراء اعترض النحاس على وجهين منها فقال : (لا يجوز أن يكون العامل في المعوقين ولا القائلين ، لئلا يفرق بين الصلة والموصول)^(١) ، وتبعه في هذا الاعتراض أبو حيان فقال : (قيل : حال من " المعوقين " ؛ وقيل : من " القائلين " ، ورد القولان بأن فيهما تفريقا بين الموصول وما هو من تمام صلتها)^(٢) .

ويوافقه الزجاج في وجه واحد وهو أن يكون الحال خارج من " يأتون " فيقول : (منصوب على الحال ، المعنى : يأتون الحرب بخلاء عليكم بالظفر والغنيمة فإذا جاء الخوف فهم أجبن القوم ، فإذا جاءت الغنيمة فأشجع القوم وأخصمهم)^(٣) .

وما اعترض عليه النحاس وأبو حيان هو الوجه عند القيسي فقال : (لا يجوز عند البصريين أن يكون العامل " المعوقين " ولا " القائلين " ؛ لأنه يكون داخلا في صلة الألف واللام ، وقد فرقت بينهما بقوله : " ولا يأتون البأس إلا قليلا " وهو غير داخل في الصلة إلا أن تجعل " ولا يأتون البأس " في موضع الحال من المضممر في " القائلين " ، فيجوز أن يكون أيضا أشحة حالا من ذلك المضممر ، ويعمل فيه " القائلين " ، لأنه كله داخل في صلة الألف واللام من " القائلين ")^(٤) ، فعلى هذا لا يجوز إلا إذا كانت جملة " لا يأتون البأس " في موضع الحال .

كما اعترض أن يكون الحال خارج من المضممر في " المعوقين " أو " يأتون " فقال : (ولا يحسن أن يكون " أشحة " حالا من المضممر في " المعوقين " ولا من المضممر في " يأتون " على مذهب البصريين بوجه ، لأن " والقائلين " عطف على " المعوقين " غير داخل في صلتها . و " أشحة " إن جعلته حالا من المضممر في " المعوقين " كان داخلا في الصلة ، وكذلك " ولا يأتون " فقد فرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف ، ولا يحسن أيضا على مذهب البصريين أن يعمل فيه فعل مضممر يفسره " المعوقين " ، كما لم يجز أن يعمل فيه " المعوقين " لأن ما في الصلة لا يفسر ما ليس في الصلة ، فافهم ذلك . والصحيح أنه حال من المضممر في يأتون ، وهو العامل فيه)^(٥) وهو الوجه عند أبي البقاء . فعلى هذا يكون النصب فيها على الوجهين : الحال ، والذم جائز عند العلماء ، أما صاحب الحال فالأظهر والأرجح أن يكون من " يأتون " ، أو " منكم " .

قوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ الأحزاب ٣٨

" سنة " : النصب فيها عند الفراء على الحال فيقول : (نصب السنة على القطع كقولك : فعل ذلك سنة ، ومثله كثير في القرآن)^(٦) .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨ / ٣

٢- البحر المحيط : ٤٦٤ / ٨

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٠ - ٢٢١

٤- مشكل إعراب القرآن : ١٢٣ / ٢ - ١٢٤ - ١٢٥

٥- المصدر السابق .

٦- معاني القرآن للفراء : ٨٦٩ / ٢ - ٨٧٠

التعليق :

والنصب على الحال مخالف لما ذكر عند جمهور العلماء ، فالجمهور اختار فيها النصب على المصدر أي " المفعول المطلق " على المعنى ، فيقول الزجاج : (" سنة " منصوب على المصدر ، لأن معناه " ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سن الله سنة حسنة واسعة لا حرج فيها " أي: لا ضيق فيها والسنة الطريقة)^(١) ، ويقول النحاس : (مصدر لأن قبله ما هو بمعنى سن ذلك)^(٢) . ويقول القرطبي: (نصب على المصدر أي: سن الله له سنة واسعة)^(٣) ، وهو الوجه عند القيسي فقال : (مصدر عمل فيه معنى ما قبله)^(٤) .

وهو الوجه عند الزمخشري فقال : (اسم موضوع موضع المصدر كقولهم : ترباً وجندلاً مؤكداً لقوله تعالى : " ما كان على النبي من حرج " كأنه قيل : سن الله ذلك سنة في الأنبياء الماضيين)^(٥) . ونقل لنا أبو حيان ما حكاه ابن عطية فيها فقال : (انتصب على أنه اسم موضوع موضع المصدر ، قاله الزمخشري ؛ أو على المصدر ؛ أو على إضمار فعل تقديره : ألزم أو نحوه ، أو على الإغراء كأنه قال : فعلية سنة الله . قال ابن عطية : وقوله : أو على الإغراء ليس بجيد ؛ لأن عامل الاسم في الإغراء لا يجوز حذفه ، وأيضاً فتقديره : فعلية سنة الله بضمير الغيبة ، ولا يجوز ذلك في الإغراء ، إذ لا يغري غائب . وما جاء من قولهم : عليه رجلاً ليسني له تأويل وهو مع ذلك نادر)^(٦) ، فعلى هذا يكون النصب على المصدر المؤكد هو الأرجح عند العلماء ، وهو الأقوى هنا في المعنى من كونه حالاً أو مفعول لفعل محذوف .

قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ ﴾ يس ٥٦

" متكونون " : جَوَزَ الفراء فيها النصب ، ووجهه على الحال فقال : (و " على الأرائك متكنين " منصوبا على القطع ، وفي قراءتنا رفع لأنها منتهى الخبر)^(٧) .

التعليق :

والنصب فيها قراءة لابن مسعود ذكر هذا أبو حيان فقال : (قرأ عبد الله : متكنين ، نصب على الحال)^(٨) ، ويقول العكبري: (يقرأ بياء مكان الواو وهو حال وخبر " هم " " في ظلال ")^(٩) ، وهو ظاهر لا خلاف فيه .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٢٣٠

٢- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣١٦

٣- الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٩٦

٤- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٢٩

٥- الكشف : ٢٢ / ٨٥٧

٦- البحر المحيط : ٨ / ٤٨٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩١١

٨- البحر المحيط : ٩ / ٧٦

٩- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٦٨

قوله تعالى : ﴿ أَمْنٌ هُوَ قُنْتُ عَائِنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ الزمر ٩

" ساجدًا " و " قائمًا " : النصب فيهما على الحال من الضمير في " يقنت " فيقول الفراء : (نصب على قوله : يقنت ساجدًا مرةً وقائمًا مرةً ، أي: مطيع في الحالين ، ولو رفع كما رفع القانت كان صوابا ، والقنوت : الطاعة)^(١) .

التعليق :

ولا خلاف في هذا التوجيه عند الزمخشري ، وأبي حيان حيث قال الأخير منهم : (قرأ الجمهور بالنصب على الحال)^(٢) ، وهو الوجه عند الزمخشري ، ويقول أبو البقاء : (" ساجدًا وقائمًا " حالان من الضمير في قانت ، أو من الضمير في " يحذر ")^(٣) ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينَةٍ ﴾ الزمر ٦٧

" مطويات " : تقرأ بالرفع والنصب ، ووجه النصب عند الفراء على الحال أو على المدح أو الاختصاص فيقول : (ترفع السموات بـ " مطويات " إذا رفعت المطويات ، ومن قال : " مطويات " رفع السموات بالباء التي في " يمينه " ، كأنه قال : والسموات في يمينه ، وينصب المطويات على الحال أو على القطع والحال أجود)^(٤) .

التعليق :

والوجه المتفق عليه عند العلماء هو النصب على الحال فيقول الزجاج : (أكثر القراء رفع ، وقد قرئت : " السموات مطوياتٍ بيمينه " بكسر التاء على معنى : والأرض جميعًا والسموات قبضته يوم القيامة و " مطوياتٍ " منصوب على الحال)^(٥) ، وهو الوجه عند الزمخشري أيضًا فقال : (ونصب مطويات على الحال)^(٦) .

أما أبو حيان فرد ما قاله الأخفش من استدلاله بهذه الآية على جواز تقديم الحال على الجار والمجرور ، وهو الوجه المذكور عند الفراء ، كما أخذه عنه أبو البقاء فقال : (بكسر التاء ، وهو منصوب على الحال ، فالسموات مبتدأ ، و " بيمينه " الخبر ، أي: السموات في يمينه مطوياتٍ)^(٧) ، ولا حجة في هذا عنده فقال : (قرأ عيسى والجحدري : مطويات بالنصب على الحال ، وعطف السموات على الأرض فهي داخلة في حيز والأرض ، فالجميع قبضته . وقد استدل بهذه القراءة الأخفش على جواز : زيد قائمًا في الدار ، إذ أعرب والسموات مبتدأ ، وبيمينه الخبر ، وتقدمت الحال والمجرور ، ولا حجة فيه ، إذ يكون والسموات معطوفاً على " والأرض " كما قلنا)^(٨) ، إذ لو كان لا سبيل لإعراب " السموات " إلا هذا لجاز الاستدلال به ، لكن مع وجود وجه جائز فيها وهو العطف على " والأرض " ؛ لم يعتبره أبو حيان حجة لهذا ، والظاهر على خلافه حيث جَوَز العلماء هذا .

١- معاني القرآن للفراء : ٩٥٢ / ٢

٢- البحر المحيط : ١٨٨ / ٩ ، وينظر : الكشف : ٩٣٥ / ٢٣

٣- الإملاء : ٥١٠

٤- معاني القرآن للفراء : ٩٦٠ / ٢

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦١ / ٤

٦- الكشف : ٩٤٨ / ٢٤

٧- الإملاء : ٥١٢ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٤١٤ / ٢

٨- البحر المحيط : ٢٢١ / ٩

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ ﴾ غافر ١٨

" كاظمين " : النصب فيها عند الفراء على الحال : إما من الضمير في " القلوب والحناجر " على المعنى ، وإما من الضمير في " أنذرهم " فيقول : (نصبت على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر ، والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين . وإن شئت جعلت قطعه من الهاء في قوله : " وأنذرهم " ، والأول أجود في العربية . ولو كانت " كاظمون " مرفوعة على قولك : إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون ، أو على الاستئناف كان صواباً)^(١) .

التعليق:

والنصب على الحال بالخروج من " أصحاب القلوب والحناجر " هو الوجه عند الأخفش فقال : (فانتصاب " كاظمين " على الحال ، كأنه أراد : القلوب لدى الحناجر ؛ في هذه الحال)^(٢) ، وتبعهم في هذا أيضاً الزجاج فقال : (نصب " كاظمين " على الحال ، والحال محمولة على المعنى ؛ لأن القلوب لا يقال لها كاطمة ، وإنما الكاظمون أصحاب القلوب . والمعنى : إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم)^(٣) ، في حين ذهب الزمخشري لجواز كونها حال من القلوب ذاتها فيقول : (ويجوز أن يكون حالاً عن القلوب وأن القلوب كاطمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر ، ويجوز أن يكون حالاً عن قوله " وأنذرهم " أي: وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم)^(٤) ، وهو وجه لو أنه قيل " كاطمة ، أما مع قوله " كاظمين " لدلالة على أن المراد أصحاب هذه القلوب لا القلوب ذاتها . وينقل أبو حيان بعد ذلك أقوالاً في صاحب الحال فيقول : (انتصب على الحال . وقال ابن عطية : كاظمين حال ، مما أبدل منه قوله تعالى : " تشخص فيه الأبصار مهطعين " أراد : تشخص فيه أبصارهم ، وقال الحوفي: القلوب رفع بالابتداء ، ولدى الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار)^(٥) . ويضيف وجهاً ثالثاً أبو البقاء فيقول : (وقيل : هي حال من الضمير في " لدى ")^(٦) . فهذه الأقوال وإن كانت جائزة إلا أن المعنى والسياق يرجح كون الحال خارج من أصحاب القلوب والحناجر ؛ إذ حالهم في هذا اليوم أنهم كاظمين – والله أعلم - .

قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ﴾ فصلت ١٠

" سواءً " : وجه النصب فيها عند الفراء على الحال من الضمير في " أقواتها " فيقول : (نصبها عاصم وحمزة ، وخفضها الحسن ، فجعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات ، وقد ترفع كأنه ابتداء ، كأنه قال : ذلك سواء للساائلين ، يقول لمن أراد علمه)^(٧) .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٦٨ - ٩٦٩

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٠٠

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٦٩

٤- الكشف : ٢٤ / ٩٥٣

٥- البحر المحيط : ٩ / ٢٤٦

٦- الإملاء : ٥١٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٧٥

التعليق :

وانقسم العلماء في هذا قسمين : فمنهم من وجّه النصب فيها على الحال ، كما هو عند الفراء ، وتبعه في هذا أبو حيان^(١) ، ومنهم من وجّه النصب فيها على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف فيقول الزجاج : (من نصب فعلى المصدر على معنى : استوت سواءً واستواءً)^(٢) ، وهو الوجه عند الأخفش حيث قال : (أما من نصب فجعله مصدرًا كأنه قال : " استواءً ")^(٣) ، ويقول النحاس : (" سواءً " مصدر عند سيبويه أي: استوت استواءً)^(٤) وتبعه في هذا القيسي ، وهي كذلك عند الزمخشري فقال : (النصب على : استوت سواءً أي: هي استواءً)^(٥) ويقول أبو البقاء : (بالنصب هو مصدر أي: فاستوت استواءً ، ويكون في موضع الحال من الضمير في " أقواتها " أو فيها من الأرض)^(٦) .

والرأي الراجح هنا – والله اعلم – كونها مصدر لفعل محذوف ؛ لأنه لا يجوز مجيء الحال من المضاف إليه ؛ إلا إذا كان المضاف مما يعمل في الحال : كاسم الفاعل ، أو المصدر ، وغيرهما مما تتضمن معنى الفعل^(٧) ، وأقوات هنا ليست واحدة منها ، وقراءة الجر فيها ترجح ما ذكرنا ، وهو ما حكاه أبو الفضل فقال : (قرأ زيد بن علي والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب بالجر ، فإنه صريح في الوصفية ، وبذلك يضعف القول في بكون حالا من الضمير في " أقواتها " مع قلة الحال من المضاف إليه في غير الصور الثلاث ، ولزوم تخالف القراءتين في المعنى)^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ الشورى ٧

يقول الفراء : (رفع بالاستئناف كقولك : رأيت الناس شقي وسعيد ، ولو كان فريقًا في الجنة ، وفريقًا في السعير كان صوابا ، والرفع أجود في العربية)^(٩) .

التعليق :

لم يحدد هنا الفراء النصب في " فريقًا " على أي وجه إعرابي هو ؛ مما حمل غيره من العلماء أن يتبعوه في رأيه لنصب الكسائي لها جاء ذلك عند النحاس حين قال : (وأجاز الكسائي والفراء نصب " فريق " بمعنى : وتنذر فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير يوم الجمع)^(١٠) ، ونعترض على هذا من جهتين : الأولى أن الفراء قدر لتنذر مفعول أول محذوف ، ويوم الجمع المفعول الثاني حين قال : (" وتنذر يوم الجمع " معناه : وتنذرهم يوم الجمع)^(١١) فتقديره هذا دلل على عدم نصبها على المفعولية ،

١- ينظر : البحر المحيط : ٢٨٨ / ٩

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨١ / ٤

٣- معاني القرآن للأخفش : ٥٠٥ / ٢

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥٠ / ٤ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٨٦ / ٢

٥- الكشف : ٩٦٤ / ٢٤

٦- الإملاء : ٥١٧

٧- ينظر : شرح ابن عقيل : ١١٩ / ٢

٨- روح المعاني : ١٠١ / ٢٤

٩- معاني القرآن للفراء : ٩٨٥ / ٣

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٧٢ / ٤

١١- معاني القرآن للفراء : ٩٨٥ / ٣

الثانية : أن آراء الفراء لم تكن تابعة لآراء أستاذه في كل الأحوال فكثير ما نجد ما يخالف فيه الفراء الكسائي فليس بالضرورة أن يتبعه هنا . والذي نذهب إليه هنا ما ذهب إليه الزجاج بقوله : (أي: يوم يبعث الناس جميعاً ثم أعلم ما حالهم في ذلك اليوم فقال : " فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير)^(١) وجملة الحال محذوفة تقديرها عند أبي حيان^(٢) : افترقوا فريقاً في كذا وفريقاً في كذا ، وهي منصوبة بـ " الجمع " عند العكبري بقوله : (وينتصب بالجمع أي : تنذر يوم أن يجمع فريقاً ، وعلى هذا يكون في القرآن مصدر فيه الألف واللام معملاً في الظاهر)^(٣) ، وما ذكره العكبري هنا غير جائز ؛ لأن المصدر المقترن بالألف واللام لا يعمل فيما بعده هذا أولاً ، ثانياً أنه لو لم يكن في الآية إلا هذا الوجه المذكور عنده لاستساغ الأخذ به والدلالة على عمل المصدر المقرون بالألف واللام ، فلمّا كان غيره في الإعراب أولى منه عُدل عنه . ، وقد ذكر الفراء في موضع سابق^(٤) من هذا أن نصبه على الحال كما نصب فريقاً في قوله : " فريقاً هدى وفريقاً عليهم الضلالة على الحال من المضمّر في " تعودون .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهِتَدُونَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ الزخرف ٢٢-٢٣
 " مهتدون " و " مقتدون " : الرفع فيهما على أنهما خبر إن ، وجوّز الفراء فيهما النصب على الحال ، والجار والمجرور خبر " إنّ " فيقول : (رفعتا ولو كانتا نصبا لجاز ذلك ؛ لأن الوقوف يحسن دونهما فتقول للرجل : قدمت ونحن بالآثر متبعين ومتبعون)^(٥) .

التعليق :

وهو من المواطن المكتفى بها عند العلماء بالرفع فقط سوى ما ذكر عند النحاس بقوله : (" مهتدون " جوز النصب في غير القرآن على الحال وكذا " مقتدون ")^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بُلْغَةً فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ القمر ٥

" حكمة " : جوّز الفراء النصب فيها على الحال من " ما " فقال يقول : (مرفوع على الرد على " ما فيه مزدجر " ، و " ما " في موضع رفع ، ولو رفعته على الاستئناف كأنك تفسّر به " ما " لكان صواباً ، ولو نصبت على القطع لأنه نكرة ، و " ما " معرفة كان صواباً ، ومثله في رفعه : " هذا ما لدي عتيد " ^(٧) ، ولو كان " عتيد " منصوباً كان صواباً)^(٨) .

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٩٤

٢- ينظر : البحر المحيط : ٩ / ٣٢٤

٣- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٤٣٥

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٣٧٩

٥- المصدر السابق : ٣ / ٩٩٤

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ١٠٥

٧- سورة ق: ٢٣

٨- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٧٢

ولا خلاف هنا في وجه النصب في " حكمة " على الحال ؛ فـ " ما " هنا لا تخلو من أن تكون موصولة ، أو موصوفة ؛ وكلاهما يجوز مجيء الصفة منها فيقول الزمخشري : (قرئ بالنصب حالا من ما . فإن قلت : إن كانت موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالا ، فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر ؟ قلت : تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها)^(١) ، وتبعه في هذا أبو حيان فقال : (وقرأ اليماني : حكمة بالغة بالنصب فيهما حالا من ما ، سواء كانت موصولة أم موصوفة تخصصت بالصفة ، ووصفت الحكمة بالغة لأنها تبلغ غيرها)^(٢) ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

قوله تعالى : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ الواقعة ٣

" خافضة رافعة " : جَوَزَ الفراء فيها النصب على الحال من فعل مضمر والتقدير : تقع خافضة رافعة فيقول : (على الاستئناف أي : الواقعة يومئذ خافضة لقوم إلى النار ، ورافعة لقوم إلى الجنة ، ولو قرأ قارئ : خافضة رافعة ؛ يريد : إذا وقعت خافضة لقوم ، رافعة لآخرين ، ولكنه يقبح لأن العرب لا تقول : إذا أتيتني زائراً حتى يقولوا : إذا أتيتني فأتني زائراً أو أتتني زائراً ، ولكنه حسن في الواقعة ؛ لأن النصب قبله آية يحسن عليها السكون ، فحسن الضمير في المستأنف)^(٣) .

التعليق :

في حين نجد النحاس لا يقبل بأي وجه من الوجوه النصب فيها فقال : (وهذه القراءة الشاذة متروكة من غير جهة منها أن الجماعة الذين تقوم بهم الحجة على خلافها ، ومنها أن المعنى على الرفع في قول أهل التفسير والمحققين من أهل العربية . فأما أهل التفسير فإن ابن عباس قال : خفضت أناسا ورفعت آخرين فعلى هذا لا يجوز إلا الرفع : لأن المعنى خفضت قوماً كانوا أعزاء في الدنيا إلى النار ورفعت قوماً كانوا أذلاء في الدنيا إلى الجنة فإذا نصبت على الحال اقتضت الحال جواز أن يكون الأمر على غير ذلك كما أنك إذا قلت : جاء زيدٌ مسرعاً فقد كان يجوز أن يجيء على خلاف هذه الحال ، قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فقد تكلم منهم جماعة في النصب فقال محمد بن يزيد : لا يجوز ، وقال الفراء : يجوز بمعنى إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة فأضمر وقعت ، وهو عند غيره من النحويين بعيد قبيح ، ولو قلت : إذا جئتكَ زائراً ، تريد إذا جئتكَ جئتكَ زائراً . لم يجز هذا الإضمار لأنه لا يعرف معناه ، وقد يتوهم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء ، وأجاز أبو إسحاق النصب على أن يعمل في الحال " وقعت " وقد بينا فسادَه على أن كل من أجازَه فإنه يحمله على الشذوذ فهذا يكفي في تركه)^(٤) . فمجيء الحال من المضمر شاذاً ، ولكن هذا لا يقلل من قراءة النصب ، إذ لها وجه في العربية وهو أن يكون من قبيل تعدد الحال هذا ما نقله أبو حيان عن ابن عطية وغيره فقال : (قال ابن عطية : بعد الحال التي هي " ليس لوقعتها كاذبة " ولك أن تتابع الأحوال ، كما لك أن تتابع أخبار المبتدأ . والقراءة الأولى أشهر وأبدع معنى ، وذلك أن موقع الحال من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغني عنه ، وموقع الجمل التي يجزم الخبر بها موقع ما يتهم به . وهذا الذي قاله سبقه إليه أبو الفضل الرازي : قال في كتاب اللوامح : وذو الحال الواقعة والعامل وقعت ، ويجوز أن يكون " ليس لوقعتها كاذبة " حال أخرى من الواقعة بتقدير : إذا وقعت صادقة الواقعة ، فهذه ثلاثة أحوال من ذي الحال ، وجازت أحوال مختلفة عن واحد ، كما جازت عنه نعوت متضادة وأخبار كثيرة عن مبتدأ واحد .

١- الكشف : ٢٧ / ١٠٦٥

٢- البحر المحيط : ١٠ / ٣٥

٣- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٨٩

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣

وإذا جعلت هذه كلها أحوالاً كان العامل في " إذا وقعت " محذوفاً يدل عليه الفحوى بتقدير يحاسبون ونحوه . وتعداد الأحوال والأخبار فيه خلاف وتفصيل فليس ذلك مما أجمع عليه النحاة^(١) . وتعدد الحال جائز حسن عند ابن جني فقال : (هذا منصوب على الحال وقوله : " ليس لوقعتها كاذبة " حينئذ حال أخرى قبلها أي: إذا وقعت الواقعة ، صادقة الواقعة ، خافضة ، رافعة ، فهذه ثلاثة أحوال ، أولاهن الجملة التي هي في قوله : " ليس لوقعتها كاذبة " ومثله : مررت بزيد ، جالسا ، متكئا ، ضاحكا . وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن . كما لك أن تأتي للمبتدأ من الأخبار بما شئت ، ألا ترى أن الحال زيادة في الخبر وضرب منه ؟ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول : لولا هند جالسةً لقمتم ونحو ذلك . قال : لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه الخبر ، والحال ضرب من الخبر فلا يجوز استعمالها فيه لذلك^(٢) ، والقول الراجح هنا بجواز تعدد الأحوال ؛ لأن الحال كالخبر ، فلما جاز تعدد الأخبار لمبتدأ واحد جاز تعدد الحال أيضاً وهو الوجه الذي ذكره عباس فقال : (يمنع جماعة من النحاة ترادف الحاليين ؛ بزعم أن العامل الواحد لا ينصب إلا حالاً واحدةً . وله حجة جدلية مردودة – وهي إن العامل في الحال عند تعدد العامل هو مجموع العوامل ، لا كل واحداً مستقلاً ؛ لئلا يجتمع عاملان على معمول واحد – ولا فائدة من تناسي الأمر الواقع من غير داع ؛ فالواقع أن كل عامل قد اشترك في العمل^(٣) .

ويجوز ابن الأنباري النصب فيها على المدح فيقول : (قرأ بالنصب على معنى : إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة أي: تخفض أقواماً إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة ، وتنصب " خافضة رافعة " على الحال من الواقعة ، ولك أن تنصبهما على مذهب المدح كما تقول : جاءني عبد الله العاقل ، وأنت تمدحه ، وكذلك : كلمني زيد الفاسق وأنت تذمه^(٤) ، كما نجد عنده جواز مجيء الحال من " الواقعة " ، وهو ما ردّه القيسي بقوله : (من قرأ بالنصب فعلى الحال من الواقعة ، وفيه بعد ؛ لأن الحال في أكثر أحوالها إنما تكون لما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون ، والقيامة لا شك في أنها ترفع قوماً إلى الجنة وتخفض آخرين إلى النار ، لا بد من ذلك فلا فائدة في الحال^(٥) . فعلى هذا يكون النصب في " خافضة رافعة " جائز عند العلماء ، وإن كان المعنى يقوي الرفع ، إلا أن النصب جائز على الحال وهو ما ذكره الزجاج حيث قال : (النصب جائز ولم يقرأ به إمام من القراء ، وقد رويت عن الزيدي صاحب أبي عمرو بن العلاء من نصب فعلى وجهين أحدهما إذا وقعت الواقعة خافضةً رافعةً على الحال ، ويجوز على إضمار " تقع " ويكون المعنى إذا وقعت تقع خافضة رافعة – على الحال من تقع مضمر^(٦)) ، فعلى هذا يكون الأرجح في نصبها على الحال أن تكون من قبيل تعدد الحال.

١- البحر المحيط : ١٠ / ٧٧

٢- المحتسب : ٢ / ٣٠٧

٣- النحو الوافي : ٢ / ٣٨٧-٣٨٩

١- الإيضاح : ٤٨٧

٢- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٥٠

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ١٠٧

قوله تعالى : ﴿ بُشِّرْكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الحديد ١٢

" جنات " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : أمّا على أنه مفعول به العامل فيه المصدر " بشراكم " ، وإمّا على الحال فيقول : (ترفع البشري ، والجنات ، ولو نويت بالبشري النصب توقع عليها تبشير الملائكة ، كأنه قيل لهم : أبشروا ببشراكم ، ثم تنصب جنات ، توقع البشري عليها . وإن شئت نصبتها على القطع ؛ لأنها نكرة من نعت معرفة ، ولو رفعت البشري باليوم كقولك : اليوم بشراكم اليوم سروركم ، ثم تنصب جنات على القطع ويكون في هذا المعنى رفع اليوم ونصبه كما قال الشاعر :

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود^(١) (٢)

التعليق :

وكلا هذين الوجهين مرفوض عند جمهور العلماء موصوف بالتعسف عند النحاس فقال : (ولا نعلم أحداً من النحويين ذكر هذا غيره وهو متعسف لأن " جنات " إذا نصبها على القطع وليست بمعنى الفعل بعد ذلك وأن نصبها بالبشري ، فإن كان نصبها ببشراكم فهو خطأ بين ؛ لأنها داخلية في الصلة فيفرق بين الصلة والموصول باليوم وليس هو في الصلة ، وهذا لا يجوز عند أحد من النحويين ، وغن نصبت " جنات " بفعل محذوف فهو شيء متعسف ومع هذا فلم يقرأ به أحد)^(٣) ، وتبعه في هذا الاعتراض القرطبي حيث قال : (أجاز الفراء نصب " جنات " على الحال على أن يكون " اليوم " خبراً عن " بشراكم " وهو بعيد ؛ إذ ليس في " جنات " معنى الفعل . وأجاز أن يكون " بشراكم " نصبا على معنى : يبشرونهم بشري وينصب " جنات " بالبشري وفيه تفرقة بين الصلة والموصول)^(٤) ، ويقول القيسي : (أجاز الفراء نصب جنات على الحال ، ويكون " اليوم " خبر بشراكم ، وتكون " جنات " حالا لا معنى له ، إذ ليس فيها معنى فعل ، وأجاز أن يكون بشراكم في موضع نصب على معنى : يبشرونهم بالبشري ، ونصب جنات بالبشري ، وكله بعيد ؛ لأنه يفرق بين الصلة والموصول باليوم)^(٥) .

فالإتفاق هنا من العلماء كان على عدم جواز ما ذكر ، بالإضافة إلى عدم القراءة به مما يضعف عندنا وجه النصب إن وجد ، فالأولى على هذا الاكتفاء برفع " جنات " بدلاً من تأويل النصب فيها على علته .

قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ الحشر ١٧

" خالدين " : يرجح الفراء النصب هنا ؛ لأن اسم الفاعل هنا وقع بين حرف جر لهما المعنى ذاته ، فهذا مما يقوي النصب عنده ، وإن كان الرفع جائز ، والنصب فيها على الحال فقال : (وهي في قراءة عبد الله : " فكان عاقبتهم أنهما خالدان في النار " وفي قراءتنا : " خالدين فيها " نصب ، ولا أشتبه الرفع ، وإن كان يجوز ؛ وذلك أن الصفة قد عادت على النار مرتين ، والمعنى للخلود ، فإذا

١- البيت من الكامل ، للناطقة الذبياني ، الشاهد : قوله : " الغداف الأسود " : حيث رفع " الأسود " لأنه وصف للغداف

الفاعل ، ينظر : ديوان النابتة : ص ٦٨

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٠١

٣- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٣٥٦

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٤٤

٥- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٢٦١

رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداها على موضع الأخرى نصبت الفعل ، فهذا من ذلك ، ومثله في الكلام قولك : مررت برجل على بابه متحملاً به ، ومثله قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبات والنحر^(١)

لأن الترائب هي اللبات - ها هنا - فعادت الصفة باسمها الذي وقعت عليه أولاً ، فإذا اختلفت الصفتان : جاز الرفع والنصب على حسن . ومن ذلك قولك : عبد الله في الدار راغبٌ فيك ، ألا ترى أن " في " التي " في الدار " مخالفة لـ " في " التي تكون في الرغبة ؛ والحجة ما يعرف به النصب من الرفع ، ألا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الأولى ، إلا أنك تقول : هذا أخوك في يده درهم قابضاً عليه ، فلو قلت : هذا أخوك قابضاً عليه في يده درهم لم يجز ؛ وأنت تقول : هذا رجل في يده درهم قائمٌ إلى زيد . ألا ترى أنك تقول : هذا رجل قائم إلى زيد في يده درهم ، فهذا يدل على المنسوب إذا امتنع تقديم الآخر ، ويدل على الرفع إذا سهل تقديم الآخر^(٢) .

التعليق :

فحجة الفراء في تحسين النصب على الرفع ، أن الظرف " في النار " لما أكد بظرف آخر وهو " فيها " ؛ صعب إلغاءه هنا مع الرفع ، لذلك كان النصب أولى ، وهو المختار عند أبي البقاء فقال : (حال وحسن لما كرر اللفظ)^(٣) ، وهذا خلاف لما جاء عن سيبويه بتجويز الوجهين بلا تفاضل فقال : (ليست تنثيته بالتالي تمنع الرفع حاله قبل التنثية ، ولا النصب ما كان عليه قبل أن ينثي ، وذلك قولك : فيها زيد قائماً فيها ، فإنما انتصب " قائم " باستغناء زيد بفيها ، وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت : زيد قائماً فيها ، فإنما هذا كقولك قد ثبت زيد أميراً قد ثبت فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأول في زيد وفي الأمير ، فإن أردت أن تلغي فيها قلت : فيها زيد قائم فيها كأنه قال : زيد قائم فيها فيها فيصير بمنزلة قولك : فيك زيد راغبٌ فيك ، ولو كانت التنثية تنصب لنصبت في قولك : عليك زيد حريص عليك ، ونحو هذا مما لا يستغنى عنه)^(٤) ، وهو الوجه عند المبرد فقال : (تقول : كان زيد في الدار قائماً ، فإن شئت نصبت ، وإن شئت جعلت " في الدار " الخبر ، ونصبت " قائماً " على الحال ، وإن كررت الظرف فكذلك تقول : إن زيدا في الدار قائم فيها ، وكان زيد في الدار قائماً فيها)^(٥) .

وبجواز وجهي الرفع والنصب تبعهم العلماء فيقول الأخفش : (نصب على الحال ، و " في النار " خبر ، ولو كان في الكلام : " أنهما في النار " ؛ لكان الرفع في " خالدين " جائز . وليس قولهم : إذا جئت بـ " فيها " مرتين فهو نصب بشيء . إنما " فيها " توكيد جئت بها أو لم تجئ بها ؛ فهو سواء . ألا ترى أن العرب كثيراً ما تجعله حالا إذا كان فيها التوكيد وما أشبهه . وهو في القرآن منصوب في غير مكان قال : " إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ")^(٦) .

١- البيت من الكامل وهو للمخبل السعدي ، وقيل : غيره ، والشاهد : قوله : " شرقاً " : حيث وجب نصبه لوقوعه بين حرفي جر قد عاد أحدهما على الآخر ، ينظر : ديوان المخبل السعدي : ص ٢٩٣ .

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١١٥ - ١١١٦

٣- الإملاء : ٥٥٥

٤- الكتاب : ٨٨ / ٢ - ٨٩

٥- المقتضب : ٣١٧ / ٤

٦- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٣٩ - ٥٤٠

ومن ثم اختلف العلماء في ما ذكر عند سيبويه فمنهم من أخذ حجة على جواز الرفع والنصب ، ومنهم من لم يجد فيه حجة فمن الأول جاء حديث النحاس حيث قال : (وهذا ما أحسن ما قيل في هذا وأبينه لأنه يبين أن التكرير لا يعمل شيئاً)^(١) ، في حين لم يجد أبو حيان في هذا حجة فقال : (قرأ الجمهور " خالدين " بالياء حالا ، و " في النار " خبر إن ، وعبد الله وزيد بن علي والأعمش وابن عتبة : بالألف فجاز أن يكون خبر أن ، والظرف ملغى وإن كان قد أكد بقوله : " فيها " ، وذلك جائز على مذهب سيبويه ، ومنع ذلك أهل الكوفة ؛ لأنه إذا أكد عندهم لا يلغى . ويجوز أن يكون في النار خبراً لأن " خالدين " خبر ثان ، فلا يكون فيه حجة على مذهب سيبويه)^(٢) ، فعلى هذا لا خلاف في نصب " خالدين " على الحال ، وإنما كان الخلاف في جواز الرفع معها .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ نوح ١٥

" طباقاً " : عرض الفراء في نصبها وجهين : إما على الحال من الضمير في " خلقهن " أي : خلقهن مطابقات ، وإما على أنها نعت لسبع فيقول : (إن شئت نصبت الطباق على الفعل أي : خلقهن مطابقات ، وإن شئت جعلته من نعت السبع لا على الفعل ، ولو كان سبع سموات طباق بالخفض كان وجهاً جيداً)^(٣) .

التعليق :

في حين ذهب العلماء غيره بنصبها على المصدر لفعل محذوف ، أو على النعت فيقول الزجاج : (منصوب على جهتين إحداهما : مطابقةً طباقاً ، والأخرى من نعت سبع أي : خلق سبعاً ذات طباق)^(٤) ، والنصب على الحال عند أبي حيان بتقدير مضاف فيقول : (انتصب " طباقاً " على الوصف لسبع فإما أن يكون مصدر طابق مطابقة وطباقاً ، أو على حذف المضاف أي : ذا طباق)^(٥) ، فلا خلاف عندهم في جواز هذه الأوجه ، وهو الظاهر فلا تنافر في المعنى مع أي منهم – والله أعلم –

قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ القيامة ٤

" قادرين " : النصب فيها عند الفراء على الحال من الضمير في " نجمع " فيقول : (جاء في التفسير : بلى نقدر على أن نسوي بنانه أي : أن نجعل أصابعه مصمتة غير مفصلة كخف البعير فقال : بلى قادرين على أن نعيد أصغر العظام كما كانت ، وقوله : " قادرين " نصبت على الخروج من " نجمع ")^(٦) .

التعليق :

فالظاهر من حديث الفراء أن النصب فيها عنده على ضربين : إما على الحال من الضمير في " نجمع " ، وإما على أنه مفعول " يحسب " ، وقد نقض قول من ذهب فيها إلى النصب فيها إنما هو من تحويل " نقدر " الفعل ، إلى صيغة اسم الفاعل " قادرين " ؛ فتحويل الصيغة من يفعل إلى فاعل ليست من مواطن النصب فيه على الحال ، وهو الوجه عند النحاس كذلك فقال : (في نصبه أقوال : منها أنه قيل

١- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٤٠١ - ٤٠٢

٢- البحر المحيط : ١٠ / ١٤٧ - ١٤٨

٣- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٥٩

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٣٠

٥- البحر المحيط : ١٠ / ٢٢١

٦- سورة القيامة : ١

٧- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٩٤ - ١٩٥

: التقدير : بلى نقدر فلما حول نقدر إلى قادرين نصب . وهذا خطأ ؛ لأن لكل إعرابه تقول : جاءني زيد يضحك ، وجاءني زيد ضاحكاً ، ومررت برجل يضحك وبرجل ضاحكاً^(١) .
والجمهور على نصبها على الحال فيقول سيبويه : (فهو على الفعل الذي أظهر كأنه قال : بلى نجمعها قادرين . حدثنا بذلك يونس)^(٢) ، ويقول الأخفش : (أي : على أن نجمع ، أي : بلى نجمعها قادرين)^(٣) ، وتبعهم في هذا الزمخشري فقال : (حال من الضمير في نجمع أي : نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها)^(٤) .

ويقدر لها أبو حيان فعلا يكون الحال خارجاً من ضميره ، بالإضافة إلى جواز وجه أن تكون خبر لكان مقدرة فيقول : (بالنصب على الحال من الضمير الذي في الفعل المقدر وهو يجمعها ، وقيل : منصوب على خبر كان أي : بلى كنا قادرين في الابتداء)^(٥) ، وهو الوجه عند أبي البقاء حيث قال : (أي : بل نجمعها فقادرين حال من الفاعل)^(٦) .
فعلى هذا كان الأرجح عند الجمهور النصب فيها على الحال سواءً من فاعل " نجمع " الظاهر ، أو من فاعل فعل مضمر تقديره : نجمعها ، وكل جائز ، كما كان الاتفاق عندهم على إبطال زعم من قال : أن النصب فيها إنما هو من قبيل موضع الاسم موضع الفعل .

قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ الإنسان ٦

" عينا " : عرض الفراء في نصبها وجهين : إما على أنه بدل من " كافوراً ، وإما على الحال من الضمير في " مزاجها " فيقول : (إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة ، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء في " مزاجها ")^(٧) .

التعليق :

والنصب فيها عند الأخفش على ثلاثة أوجه فقال : (فنصبه من ثلاثة أوجه : إن شئت فعلى قولك : " يشربون عينا " ، وإن شئت فعلى " يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً * عينا " ، وإن شئت فعلى وجه المدح ؛ كما يذكر لك الرجل فتقول أنت : " العاقل اللبيب " أي : ذكرت العاقل اللبيب ، على : أعني عينا)^(٨) ، ونقل النحاس أن النصب على المدح هو الوجه عند المبرد فقال : (غير أنني سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : نظرت في نصبها فلم يصح فيه إلا أنها منصوبة بمعنى أعني ، وكذا الثانية فهذا وجه)^(٩) ، ومن ثم ذهب أبو حيان ليجوز هذه الأوجه متغافلاً عن وجه الحال فيها فقال : (هي بدل من " كافور " ومفعولاً بيشربون أي : ماء عين ، أو بدل من محل من كأس على حذف مضاف أي : يشربون خمراً خمراً عين ، أو نصب على الاختصاص)^(١٠) ، وهو في هذه

١- إعراب القرآن للنحاس : ٧٩ / ٥ - ٨٠

٢- الكتاب : ٢٩٠ / ١

٣- معاني القرآن للأخفش : ٥٥٧ / ٢

٤- الكشاف : ١١٦٠ / ٢٩

٥- البحر المحيط : ٣٤٥ / ١٠

٦- الإملاء : ٣١٥ / ٢

٧- معاني القرآن للفراء : ١١٨٨ / ٣

٨- معاني القرآن للأخفش : ٥٥٩ / ٢

٩- إعراب القرآن للنحاس : ٩٧ / ٥ - ٩٨

١٠- البحر المحيط : ٣٦٠ / ١٠

تبع ما جاء عند الزمخشري حين قال : (هي بدل من كافور . وقال قتادة : تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك . وقيل : تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور . وعيناً على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل : يشربون فيها خمراً خمر عين أو نصب على الاختصاص)^(١) ، فهذه الأوجه المقدر عند العلماء كلها جائزة ، فلا سبيل للتفاضل بينهم .

قوله تعالى : ﴿ مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ الإنسان ١٣

" متكئين " : عرض الفراء في نصبها وجهين : إما على الحال ، وإما أنه نعت للجنة فيقول : (منصوبة كالقطع ، وإن شئت جعلته تابعاً للجنة كأنك قلت : جزاؤهم جنة متكئين فيها)^(٢) .

التعليق :

ومن العلماء من يتفق معه في جواز الوجهين فيقول الزجاج : (نصب على الحال المعنى : وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها)^(٣) فهو بهذا اختار وجه النصب فيها على الحال فقط ، ويقول أبو البقاء : (يجوز أن يكون حالا من المفعول في جزاهم ، وأن يكون صفة لجنة)^(٤) ، فلما جاز أن تكون من نعت " الجنة " ، جاز عند الأخفش قطعها ونصبها على المدح فقال : (على المدح أو على : جزاهم جنة متكئين فيها ؛ على الحال ، وقد تقول : " جزاهم ذاك قياماً ")^(٥) .

والمختار عند العلماء في وجه الحال أن يكون صاحب الحال الضمير في " جزاهم " كما أن العامل هو " جزاء " ، فيقول النحاس : (قال الفراء : نصب على القطع وهو عند البصريين على الحال من الهاء والميم ، والعامل فيه جزاء ولا يجوز أن يعمل فيه صبروا ؛ لأن " متكئين " إنما هو في الجنة والصبر في الدنيا ، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه نعت لجنة ، ولذلك حسن لأنه قد عاد الضمير عليها)^(٦) ، ويقول القرطبي : (نصب على الحال من الهاء والميم في " جزاهم " والعامل فيها جزى ولا يعمل فيها صبروا لأن الصبر إنما كان في الدنيا والاتكاء كان في الآخرة ، وقال الفراء : إن شئت جعلت " متكئين " تابعاً كأنه قال : جزاهم جنة متكئين فيه)^(٧) . في حين اعترض القيسي على جواز أن تكون " متكئين " من نعت " الجنة " فيقول : (حال من الهاء والميم في " جزاهم " والعامل فيه " جزى " ولا يعمل فيه " صبروا " . ولا يحسن أن يكون متكئين صفة لجنة لأنه يلزم إظهار المضمر الذي في " متكئين " لأنه يجري صفة لغير من هو له)^(٨) ، وهو وجه حيث أم المتكئين من صفة القوم في الجنة ، لا من صفة الجنة ذاتها ، والأرجح هنا أن يكون النصب فيها على الحال فالمعنى معه أظهر وأقوى .

١- الكشف : ٢٩ / ١١٦٤

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١١٨٩

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٥٩

٤- الإملاء : ٥٧٢

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٦٠

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ١٠٠

٧- الجامع لأحكام القرآن : ١٩ / ١٣٥

٨- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٢٢

قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ العلق ١٥ ، ١٦

" ناصية " : قراءة الجمهور بخفض " ناصية " على أنها بدل من " الناصية " الأولى ، وحسن هنا إبدال النكرة من المعرفة لأن النكرة نعتت بالمعرفة ، ومن ثم جَوَزَ الفراء فيها النصب على الحال من الناصية الأولى فقال : (على التكرير ، كما قال : " إلى صراط مستقيم * صراط الله " ^(١)) المعرفة ترد على النكرة بالتكرير ، والنكرة على المعرفة ، ومن نصب " ناصية " جعله فعلاً للمعرفة وهي جائزة في القراءة ^(٢) .

التعليق :

والنصب فيها قراءة لأبي حيوة وابن أبي عبله ، وزيد بن علي ، والفراء في توجيهه النصب فيها على الحال تبع في ذلك الأخفش لما قال : (والنصب فيها على الحال) ^(٣) ، في حين ذهب غيرهم من إلى أن النصب فيها إنما هو على الذم ، فيقول أبو البقاء : (يقرأ بالنصب على إضمار أعني) ^(٤) ، ويقول الزمخشري : (وقرئ : ناصية على : هذه ناصية ، و " ناصية " بالنصب وكلاهما على الشتم) ^(٥) ، وهو الوجه عند أبي حيان : (وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبله وزيد بن علي : بنصب الثلاثة على الشتم والكسائي في رواية برفعها أي : هي ناصية كاذبة خاطئة) ^(٦) . والذي جَوَزَ الحال أن " ناصية " نكرة جاءت بعد معرفة فيقول النحاس : (وأجاز " ناصية كاذبة خاطئة " لأنها نكرة بعد معرفة) ^(٧) ، هذا من الناحية اللفظية ، أما المعنى فيجوز الوجهين : الحال ، والذم .

قوله تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ البينة ٢

" رسول " : القراءة فيها بالرفع على الاستئناف ، والنصب فيها جائز عند الفراء على الحال من " البينة " ومما يقويه قراءة أبي به ، فيقول : (نكرة استونف على البينة وهي معرفة ، كما قال : " ذو العرش المجيد * فعال لما يريد " ^(٨)) ، وهي في قراءة أبي : " رسولاً من الله " بالنصب على الانقطاع من البينة ^(٩) .

التعليق :

وهذا من المواطن المتفق فيها عند العلماء فيقول النحاس : (قال الأخفش : وفي حرف أبي : رسولاً من الله " على الحال) ^(١٠) ، وهو الوجه عند أبي البقاء : (يقرأ بالنصب على إضمار أعني رسولاً ، أو على الحال من " البينة ") ^(١١) ، ووافقه أبو حيان حين قال (قرأ أبي وعبد الله : بالنصب حالاً من البينة) ^(١٢) ، وهو الوجه عند الزمخشري والقيسي بلا خلاف . ويقول ، وهو ظاهر لا جدال فيه .

١- سورة الشورى : ٥٢-٥٣

٢- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٦٠

٣- معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢١١

٤- الإملاء : ٥٨٦

٥- الكشف : ٣٠ / ١٢١٣

٦- البحر المحيط : ١٠ / ٥١١

٧- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٦٣

٨- سورة البروج : ١٥-١٦

٩- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٦٥

١٠- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٧٢

١١- إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٧٣١

١٢- البحر المحيط : ١٠ / ٥١٩ ، وينظر : الكشف : ٣٠ / ١٢١٥ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢ / ٣٦٩

" حَمَّالَةٌ " : عرض الفراء للنصب فيها وجهين : إما على الحال ، أو على الذم فيقول : (ترفع الحاملة وتنصب ، فمن رفعها فعلى جهتين : سيصلى نار جهنم هو وامرأته حاملة الحطب تجعله من نعتها ، والرفع الآخر وامرأته حاملة الحطب تريد : وامرأته حاملة الحطب في النار ، فيكون في جديدها هو الرافع ، وإن شئت رفعتها بالحاملة ؛ كأنك قلت : ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا . وأما النصب فعلى الجهتين :

إحداهما : أن تجعل الحَمَّالَةَ قطعاً ؛ لأنها نكرة ، ألا ترى أنك تقول : وامرأته الحاملة الحطب ، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة ، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة .
والوجه الآخر : أن تشتمها بحملها الحطب ، فيكون نصبها على الذم ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين ، سمعها الكسائي من العرب ، وقد ذكرنا مثله في غير موضع ، وفي قراءة عبد الله : " وامرأته حاملة الحطب " نكرة منصوبة ، وكانت تنم بين الناس فذلك حملها الحطب يقول : تُحرّش بين الناس ، وتقود بينهم العداوة ^(١) .

الشرح :

النصب في " حَمَّالَةٌ " عند الفراء على وجهين : الوجه الأول أن تكون حال لأنها نكرة تقبل " أل " التعريف ولما كانت " حَمَّالَةٌ " نكرة و " امرأته " معرفة لم يسغ أن تكون نعت لها ؛ لأن من حق النعت أن يتبع منعوته في التعريف والتذكير ، والوجه الثاني : أن تكون مفعولاً به على سبيل الذم والشتم لها أي : أذم حَمَّالَةَ الحطب أو أشتم حَمَّالَةَ الحطب . وهو ما ذهب إليه سيبويه بقوله : (بلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً : " وامرأته حَمَّالَةَ الحطب " لم يجعل الحاملة خبراً للمرأة ولكنه قال : أذكرُ حَمَّالَةَ الحطب شتماً لها وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره) ^(٢) ، وتابع أبو حيان سيبويه في ذلك وهو ما أكده الفارسي حين قال : (وأما النصب في " حَمَّالَةٌ " فعلى الذم لها وكأنها كانت اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها) ^(٣) فاشتتهارها بحمل الحطب إما مجازاً وذلك بالتحريض على رسول الله ﷺ والنميمة بين الناس ، وإما حقيقة على حملها الحطب وإلقاءه في طريق خير الأنام رسول الله ﷺ ، فجاءت الآية على معنى شتمها لما قامت به من أعمال فذلك كان نصبها على الذم والشتم أكد وأجود ، ولكن لما كانت الإضافة في " حَمَّالَةَ الحطب " غير حقيقية وذلك بقبول " حَمَّالَةٌ " الألف واللام لذلك كان النحاس يجوز الأمرين بقوله : (من قرأ " حَمَّالَةَ الحطب " ففي قراءته قولان : منصوب على الحال لأنه يجوز أن تدخل فيه الألف واللام فلما حذفتهما نصب على الحال ، والقول الآخر : أنه منصوب على الذم أي : أعني حَمَّالَةَ الحطب) ^(٤) ، وذلك على معنى أن حالها يوم القيامة أنها حاملة لحطب جهنم حكى ذلك أبو السعود حين قال : (" حَمَّالَةٌ " بالنصب على الشتم وقيل على الحالية بناء على أن الإضافة غير حقيقية إذ المراد أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع ، وعن قتادة أنها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتماً) ^(٥) فعلى ذلك كلا الوجهين جائز ، وإن كان الذم والشتم لها أقوى في المعنى كما قلنا .

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٢٨٧ - ١٢٨٨

٢- الكتاب : ٢ / ٤٩ ، وينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٥٦٧

٣- الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٩٦٥

٤- إعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٣٠٦

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٩ / ٢١١

تقع الجملة الاسمية والفعلية حالاً ، ومن الجملة الاسمية ، قوله تعالى : " وكنتم أمواتاً " ، ومن الفعلية ، قوله تعالى : " حصرت صدورهم " ، وقياساً على هذا جاءت جملة " كنتم أمواتاً " هنا في موضع نصب حال فيقول : (المعنى – والله أعلم – وقد كنتم ، ولولا إضمار " قد " لم يجز مثله في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : " وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت " ^(١) المعنى – والله أعلم – فقد كذبت . وقولك للرجل: أصبحت كثر مالك ، لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثر مالك ؛ لأنهما جميعاً قد كانا ، فالثاني حال للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار " قد " أو بإظهارها ؛ ومثله في كتاب الله : " أو جاءوكم حصرت صدورهم " ^(٢) يريد – والله أعلم – " جاءوكم قد حصرت صدورهم " . وقد قرأ بعض القراء – وهو الحسن البصري – " حصرة صدورهم " كأنه لم يعرف الوجه في : أصبح عبد الله قام ، أو : أقبل أخذ شاة ، كأنه يريد: فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثاني بقدر ، ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد القوم ، ولا أراد القوم ؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالاً قولك : عسى قام ؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها لمستقبل ، فلا يجوز : عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدها لا يكون ماضياً ؛ فإن جئت بـ " يكون " مع " عسى " و " كاد " صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : " قل عسى الله أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون " ^(٣) (٤) .

التعليق:

الجملة هنا لما كانت ماضية مثبتة وجبت مع الواو " قد " لذلك تأول العلماء حذفها على تقدير : قد كنتم أمواتاً ، فيقول الزجاج : (معنى " كنتم " وقد كنتم وهذه الواو للحال ، وإضمار قد جائز إذا كان في الكلام دليل عليه ، وكذلك قوله " أو جاءوكم حصرت صدورهم " " وإن كان قميصه قد من دبر ") ^(٥) ، يقول السيوطي : (إن كان الفعل ماضياً مثبتاً وفيه الضمير وجبت " قد " ؛ لتقريبه من الحال نحو : " وقد فصل لكم ما حرم عليكم " ، فإن لم تكن ظاهرة قدّرت نحو : " أو جاءوكم حصرت ") ^(٦) في حين ذهب الزمخشري ليتأول تأويلات في الجملة لتصبح اسمية ليفرّ من إضمار قد فيقول : (الواو في قوله " وكنتم أمواتاً " حال . فإن قلت : فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض ولا يقال : جئت وقام الأمير ، ولكن وقد قام لا أن يضمر قد . قلت : لم تدخل الواو على كنتم أمواتاً وحده ، ولكن على جملة قوله : " كنتم أمواتاً " – إلى – " ترجعون " كأنه قيل : كيف تكفرون بالله وقصصكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائكم ، فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم ، فإن قلت : بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقعاً حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه ، فما الحاضر الذي وقع حالاً ؟ قلت : هو

١- سورة يوسف : ٢٧

٢- سورة النساء : ٩٠

٣- سورة النمل : ٧٢

٤- معاني القرآن للفراء : ١ / ٦٥ - ٦٦

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٠٧

٦- همع الهوامع : ٤ / ٤٩

العلم بالقصة كأنه قيل : كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها ؟ ^(١) ، واعترض عليه أبو حيان فقال : (وإنما حمل الزمخشري على ذلك اعتقاده أن جميع الجمل مندرجة في الحال ، ولا يتعين أن تكون جميع الجمل مندرجة في الحال ، إذ يحتمل أن يكون الحال قوله : وكنتم أمواتا فأحياكم ، ويكون المعنى : كيف تكفرون بالله وقد خلقكم فعبر عن الخلق بقوله تعالى : " وكنتم أمواتا فأحياكم " ، ولما كان مركزاً في الطباع ومخلوقاً في العقول أن لا خالق إلا الله ، كانت حالاً تقتضي أن لا تجامع الكفر ، فلا يحتاج إلى تكلف . إن الحال هو العلم بهذه الجملة ، وعلى هذا الذي شرحناه يكون قوله تعالى : " ثم يميئتم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون " جملاً أخبر الله تعالى بها مستأنفة لا داخلية تحت الحال ، ومن جعل العلم بمضمون هذه الجمل هو الحال ، جعل تمكنهم من العلم بالإحياء الثاني والرجوع لما نصب على ذلك من الدلائل التي توصل إليه بمنزلة حصول العلم ^(٢) ، وهو الوجه هنا ؛ لأن الإضمار في " قد " كثير في القرآن الكريم ، فلا حاجة للتكلف في التخريج . ونظر للجملة الواقعة حالاً بإضمار " قد " بالآيتين : " حصرت صدورهم " ، و " فكذبت " .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنعام ٩١

" يلعبون " : لما سبقت الجملة الفعلية بمعرفة ، كانت عند الفراء في موضع نصب على الحال ، فيقول : (لم يقل : يلعبوا . فأما رفعه فأن تجعل " يلعبون " في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم لاعبين) ^(٣) .

التعليق:

وللعلماء في صاحب الحال هنا وجهان جائزان فهي حال : إما من الضمير في " ذرهم " كما قال الفراء ، وتبعه القيسي فقال : (" يلعبون " حال من الهاء والميم في " ذرهم ") ^(٤) ، وإما أن يكون من الضمير في " خوضهم " ، وهو الوجه عند الزمخشري فقال : (حال من ذرهم أو من خوضهم) ^(٥) ، ويقول أبو البقاء : (في موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول في " ذرهم " إذا لم يجعل " في خوضهم " حالاً منه ، وإن جعلته حالاً منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الأولى ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في " خوضهم " ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل في المعنى) ^(٦) وتبعهم في جواز الوجهين أبو حيان فقال : (حال من مفعول ذرهم أو من ضمير " خوضهم ") ^(٧) ، وهو ظاهر بجواز الوجهين عندهم فلا خلاف فيه .

١- الكشف : ٦٩ / ١

٢- البحر المحيط : ٢٠٩ / ١ - ٢١٠

٣- معاني القرآن للفراء : ١٨٢ / ١

٤- مشكل إعراب القرآن : ٢٩٨ / ١

٥- الكشف : ٣٣٦ / ٧

٦- الإملاء : ٢٥٩

٧- البحر المحيط : ٥٨٢ / ٤

قوله تعالى : ﴿ إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ آل عمران ٥٩

" خلقه " : النصب فيها عند الفراء على وجهين : إما على أنها في موضع الحال ، أو أنها جملة مفسرة لما قبلها فيقول : (قال " خلقه " لا أنه صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلات للنكرات ؛ كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال : " " خلقه " على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله : " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار ^(١) " ثم قال " يحمل أسفارا " ^(٢) .

التعليق:

وفي وقوع الفعل الماضي هنا حالاً خلاف بين العلماء ، فلا يجوز وقوعه حالاً عند الزجاج فقال : (" خلقه من تراب " ليست بمتصلة بآدم ، إنما هو مبين قصة آدم ولا يجوز في الكلام أن تقول: مررت بزيد قام لأن زيدا معرفة لا يتصل به قام ولا يوصل به ولا يكون حالاً ، لأن الماضي لا يكون حالاً أنتت فيها ، ولكنك تقول : مثلك مثل زيد ، تريد أنك تشبهه في فعله . ثم تخبر بقصة زيد فتقول : فعل كذا وكذا ^(٣)) ، وهو كذلك وجه ضعيف فيها عند أبي البقاء فقال : (هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها ، وقيل موضعها حال من آدم ، وقد معه مقدره ، والعامل فيها معنى التشبيه ، والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ؛ ويضعف أن يكون حالاً لأنه يصير تقديره : خلقه كائناً من تراب وليس المعنى عليه ^(٤)) ، ولما كان المعنى غير سائغ معها ، كان الأولى أن تكون جملة تفسيرية لا موضع لها من الإعراب ، كما قال الزمخشري : (جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم أي: خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة أب ولا أم فكذلك حال عيسى) ^(٥) ، ويقول أبو حيان : (هذه الجملة تفسيرية لمثل آدم فلا موضع لها من الإعراب . وقيل : هي في موضع الحال ، وقد مع خلقه مقدره ، والعامل فيها معنى التشبيه) ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْفَيْمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الزمر ٦٠

" وجوههم مسودة " : جَوَزَ الفراء في الجملة الاسمية أن تكون في موضع نصب على الحال من " الذين " فقال : (ترفع " وجوههم " و " مسودة " لأن الفعل قد وقع على " الذين " ثم جاء بعد " الذين " اسم له فعل فرفعته بفعله وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأي وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفاعيلها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم ، فإن قدمت الاستقامة نصبتها ، ورفعت الاسم فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً ، وقال عدي بن زيد :

ذريني إن أمرك لن يطاعا وما ألفيتني حلمي مضاعاً ^(٧)

١- سورة الجمعة : ٥

٢- معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٣٩

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٢

٤- الإملاء : ١٤٤

٥- الكشف : ٣ / ١٧٤

٦- البحر المحيط : ٣ / ١٨٦

٧- البيت من الوافر لعدي بن زيد ، والشاهد : قوله : " حلمي مضاعاً " : حيث نصب على التكرير بـ" ألفيتني " ، ولو رفعتا كان صواباً ، ينظر : الكتاب : ١٥٦/١ .

فنصب الحلم والمُضاع على التكرير ، ومثله :

ما للجمال مشيها وثيدا^(١)

فخفض الجمال والمشي على التكرير ، ولو قرأ قارئ : " وجوههم مسودة " على هذا لكان صوابا^(٢)

التعليق :

ولا خلاف في هذا فيقول أبو البقاء : (" وجوههم مسودة " الجملة حال من الذين كفروا ، لأن ترى من رؤية العين ، وقيل هي بمعنى العلم ، فتكون الجملة مفعولا ثانيا^(٣)) ، وتبعه في هذا الزمخشري فقال : (جملة في موضع الحال إن كان " ترى " من رؤية البصر ، ومفعول ثان إن كان من رؤية القلب)^(٤) ، وكونها مفعولا ثانيا لا يجيزه أبو حيان فقال : (أجاز أن تكون من رؤية القلب في موضع المفعول الثاني ، وهو بعيد لأن تعلق البصر برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴾ فصلت ٢٣

" أرداكم " : عرض الفراء في نصبها وجهها واحد وهو أن تكون الجملة في موضع نصب على الحال فيقول : (" ذلكم " في موضع رفع بالظن ، وجعلت " أرداكم " في موضع نصب ، كأنك قلت : ذلكم ظنكم مُردِّيا لكم . وقد يجوز أن تجعل الإرداء هو الرافع في قول من قال : هذا عبد الله قائم ، يريد : عبد الله هذا قائم ، وهو مستكره ، ويكون أرداكم مستأنفا لو ظهر اسما لكان رفعا مثل قوله في لقمان : " ألم * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة " ^(٦) ، قد قرأها حمزة كذلك ، وفي قراءة عبد الله : " ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا " ^(٧) وفي ق : " هذا ما لدي عتيد " ^(٨) كل هذا على الاستئناف ؛ ولو نويت الوصل كان نصبا ، قال : وأنشدني بعضهم :

من يك ذا بتّ فهذا بتّي

مقيظ مصيف مشتي

جمعته من نجات ست^(٩) (^(١٠)) .

- ١- البيت من الرجز ، للزباء ، وقيل : لغيرها ، والشاهد : قوله : " ما للجمال مشيها " : حيث خفضها على التكرير أو البديل أي : ما للجمال ما لمشيها رثيدا ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ١٠٤
- ٢- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٥٨ - ٩٥٩
- ٣- الإملاء : ٥١١
- ٤- الكشف : ٢٤ / ٩٤٦
- ٥- البحر المحيط : ٩ / ٢١٦
- ٦- سورة لقمان : ١-٣
- ٧- سورة هود : ٧٢
- ٨- سورة ق : ٢٣
- ٩- الأبيات من الرجز ، لرؤية ، والشاهد : قوله : " مقيظ " حيث جاءت خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو مقيظ ، وقد تعددت أخباره ، ويجوز أن يكون " بتي " بدلا من هذا ويكون مقيظ خبرا لـ " بتّي " ثم عدد ، وقيل : رفع " مقيظ " على الاستئناف ، ينظر : شرح الكافية الشافية : ١ / ٣٧٢ .
- ١٠- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٧٨ - ٩٧٩

ووقوع الفعل الماضي حالاً غلط عند النحاس فقال : (فأما قول الفراء فغلط لأن الفعل الماضي لا يكون حالاً)^(١) ، وقول هذا لا حجة فيه ، لأن وقوع جملة الفعل الماضي حالاً أجازها العلماء فمنهم من شرط معها إضمار " قد " ، ومنهم من أجازها بغير إضمار لورودها في القرآن الكريم كثيراً بغير قد ، وليس بعد القرآن حجة ، وهو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (قال ابن عطية : وجوز الكوفيون أن يكون معنى " أرداكم " في موضع الحال ، والبصريون لا يجيزون وقوع الماضي حالاً إلا إذا اقترن بقد ، وقد يجوز تقديرها عندهم إن لم يظهر . وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضي حالاً بغير تقدير قد وهو الصحيح ، إذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ، ويبعد فيها التأويل)^(٢) ، وهو الوجه عند أبي البقاء حيث قال : (يجوز أن يكون " أرداكم " حالاً ، وقد معه مرادة)^(٣) ، ويقول مكي : (قال الفراء : أرداكم حال ؛ والماضي لا يحسن أن يكون حالاً عند البصريين إلا على إضمار قد)^(٤) ، فعلى هذا فالأرجح ما ذهب إليه الجمهور من جواز وقوع الفعل الماضي حالاً .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٤ / ٥٧

٢- البحر المحيط : ٩ / ٣٠٠

٣- الإملاء : ٥١٧

٤- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٨٧

المبحث الثالث :

التمييز، وفيه مطالب :

المطلب الأول : التمييز المعرفة

المطلب الثاني : تمييز " كم "

المطلب الثالث : التمييز النكرة

المطلب الرابع : تمييز فاعل " نعم وبئس "

المطلب الخامس : تمييز الأعداد

المطلب السادس : تمييز أفعال التفضيل

" نفسه " : ذهب الفراء هنا على أن " نفسه " نصبت على التمييز ؛ فهي وإن كانت معرفة إلا أن نصب التمييز المعرفة جائز عند الكوفيين ممنوع عند البصريين فيقول: (العرب توقع سفه على " نفسه " وهي معرفة . وكذلك قولك : " بطرت معيشتها ")^(١) ، وهي من المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسر ، والمفسر في أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضقت به ذرعاً ، وقوله : " فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا " ^(٢) فالفعل للذرع ؛ لأنك تقول : ضاق ذرعي به فلماً جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت : ضقت ؛ جاء الذرع مفسراً لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم داراً . دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا في الرجل ، وكذلك قولهم : قد وجعت بطنك ، ووثقت رأيك – أو – وفقت ، قال أبو عبد الله ^(٣) : أكثر ظني وثقت بالثاء إنما الفعل للأمر ، فلماً أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيه سفه زيّد ، كما لا يجوز : داراً أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصيبه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه ^(٤) .

التعليق :

ما ذهب إليه الفراء من كون جواز مجيء التمييز معرفة هو مذهب الكوفيون أمّا البصريون فلا يجيزونه فيقول الزجاج : (وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس أو خلة تخلص من خلال فإذا عرفه صار مقصوداً قصده ، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين وقال أبو إسحاق : إن سفه نفسه بمعنى : سفه في نفسه إلا أن " في " حذفت ، كما حذفت حروف الجر في غير موضع ^(٥)) وتبعه في هذا النحاس ؛ لأن مجيء التمييز معرفة يعارض معناه ؛ لأنك لا تبين بها ما كان من جنسها ^(٦) . وينقل لنا القرطبي حديث نقله عن الكسائي عن الأخفش فيقول : (حكى الكسائي عن الأخفش أن المعنى جهل في نفسه ، فحذفت " في " فانتصب ^(٧)) ، وهذا على مذهب أهل البصرة من تضمين : " سفه " معنى " جهل " . غير أن الزمخشري عد من شذوذه التمييز حين قال : (قيل : انتصاب النفس على التمييز نحو : غبن رأيه ، وألم رأسه ، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله :

ولا بفزارة الشعر الرقابا أجب الظهر ليس له سنام ^(٨)

وقيل : معناه سفه في نفسه ، فحذف الجار . كقولهم : زيد ظني مقيم أي: في ظني ، والوجه هو الأول .

١- سورة القصص / ٥٨

٢- سورة النساء / ٤

٣- هو أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون الكاتب توفي " ٢٧٧ هـ " .

٤- معاني القرآن للفراء : ١١١/١ - ١١٢

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢١٥ / ١

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٣ / ١

٧- الجامع لأحكام القرآن : ٢١٢/٢

٨- البيت من الوافر ، للناطقة الذبياني ، باختلاف صدر البيت : " ونأخذ بعده بذناب عيش " ، الشاهد : حيث نصب " الرقابا " و " الظهر " على التمييز وهما معرفة ، ينظر : ديوان الناطقة : ص ١٠٦ ، الكتاب : ١٩٦/١

وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث : " الكبر أن تسفه الحق ، وتغصص الناس " (١) (٢) واعترض أبو حيان عليه فقال : (إلا أن قوله : ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز . ليس بصحيح لأن الرقاب من باب معمول الصفة المشبهة ، والشعر جمع أشعر ، وكذلك أجب الظهر هو أيضا من باب الصفة المشبهة وأجب أفعل اسم وليس بفعل وقبل النصف الأول – أي من الأبيات التي ذكرها الزمخشري – قوله : " فما قومي بثعلبة بن سعدى " وقبل الآخر قوله : وتأخذ بعده بذناب عيش ، فليس نحوه لأن نفسه انتصب بعد فعل ، والرقاب والظهر انتصبا بعد اسم ، وهما من باب الصفة المشبهة (٣) ، فالاعتراض هنا على الشواهد من باب أن ما قبل " الرقاب " و " الظهر " اسم ، وما قبل " نفسه " فعل . ونصبه على المفعول به على أن " سفه " يتعدى بنفسه هو المختار عند أبي حيان فيقول : (وأما نصبه على أن يكون مفعولا به ، ويكون الفعل يتعدى بنفسه ، فهو الذي نختاره ، لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر الفاء يتعدى ، كسفه بفتح الفاء وشدها . وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة) (٤) . وينقل لنا أبو حيان تخريجات أخرى لنصب " نفسه " منها ما هو منسوب لأهل البصرة فيقول : (وانتصاب نفسه على أنه تمييز ، على قول بعض الكوفيين وهو قول الفراء ، أو مثبه بالمفعول على قول بعضهم ، أو مفعول به ، إما لكون سفه يتعدى بنفسه كسفه المضعف ، وإما لكونه ضمن معنى ما يتعدى أي جهل ، وهو قول الزجاج وابن جني ، أو أهلك ، وهو قول أبو عبيدة أو على إسقاط حرف الجر ، وهو قول بعض البصريين ، أو تأكيد لمؤكد محذوف تقديره : سفه قوله نفسه ، حكاه مكي . أما التمييز فلا يجيزه البصريون لأنه معرفة وشرط التمييز عندهم أن يكون نكرة ، وأما كونه مشبهاً بالمفعول ، فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل تقول : زيد حسن الوجه ، ولا يجوز حسن الوجه ولا يحسن الوجه . وأما إسقاط حرف الجر وأصله : من سفه في نفسه ، فلا ينقاس ، وأما كونه توكيدا وحذف مؤكده ففيه خلاف . وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز أعني : أن يحذف المؤكد ويبقى التوكيد ، وأما التضمين فلا ينقاس (٥) . والذي نختاره هنا ما ذهب إليه أبو حيان من كون " نفسه " مفعولا به لسفه المتعدى ؛ فالمعنى معه أقوى ولا اعتراض نحوي عليه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِاثٌ قَلْبُهُ ﴾ البقرة ٢٨٣

" قلبه " جَوَزَ الفراء في " قلبه " المفتوحة اللام على قراءة من قرأها بالفتح أن تنصب على التمييز المعرفة وهو كما ذكرنا جائز عند نحاة الكوفة فيقول الفراء : (أجاز قوم " قلبه " بالنصب فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سفهت رأيك وأثمت قلبك) (٦) .

١- كشف الأستار ، كتاب الأذكار ، باب فضل لا إله إلا الله الحديث رقم " ٣٠٦٩ " .

٢- الكشف ٩٧ / ١

٣- تفسير البحر المحيط : ٦٢٩ / ١

٤- تفسير البحر المحيط : ٦٢٨ / ١

٥- تفسير البحر المحيط : ٦٢٨ / ١

٦- معاني القرآن للفراء : ٢١٠ / ١

كما ذكرنا سابقا فإن مجيء التمييز معرفة مسألة مختلف فيها بين نحاة البصرة والكوفة وهو ما ذكره السيوطي في كتابه حين قال : (ذهب البصريون على اشتراط تكثير التمييز . وذهب الكوفيون وابن الطراوة : إلى أنه يجوز أن يكون معرفة كقوله :

وطبت النفس يا قيس عن عمرو^(١)

وقوله :

علام مُلئت الرَّعْبَ ، والحرب لن تقد^(٢)

وقولهم : سفه زيدٌ نفسه ، وألم رأسه ، و " بطرت معيشتها " ^(٣) . فمن منع مجيء التمييز معرفة قَدَّر فيه حرف جر يسقط كما قَدَّر في " سفه نفسه " أي : سفه في نفسه وهو قول الزجاج والأخفش . والذي ذهب إليه الفراء نجده عند أبي حاتم حين قال : (حدثنا أبو زرعة ، ثنا عمرو بن حماد ، ثنا ، اسباط عن السدي ، قوله : فإنه آثم قلبه ، يقول : فاجر قلبه) ^(٤) ، وهذا الذي ذهب إليه خطأ عند النحاس حين قال : (أجاز أبو حاتم " فإنه آثم قلبه " قال كما تقول : هو آثم قلب الإثم . قال ومثله : أنت عربي قلباً على المصدر . قال أبو جعفر: وقد خطئ أبو حاتم في هذا لأن قلبه معرفة ولا يجوز ما قال في المعرفة ، لا يقال : أنت عربي قلبه) ^(٥) .

إلا أننا نجد بعض الكوفيين لم يجيزوا تعريف التمييز وخرجوا من هذا إلى أن النصب قد يكون بالتشبيه بالمفعول به فيقول أبو حيان : (قال ابن عطية : قال مكي : هو على التفسير يعني التمييز ، ثم ضعف من أجل أنه معرفة . والكوفيون يجيزون مجيء التمييز معرفة . وقد خرج بعضهم على أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به ، نحو قولهم : مررت برجل حسن وجهه ، وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين جائز ، وعلى مذهب المبرد ممنوع ، وعلى مذهب سيبويه جائز في الشعر لا في الكلام ، ويجوز أن ينتصب على البديل من اسم إن بدل بعض من كل ، ولا مبالاة بالفصل بين البديل والمبديل منه بالخبر لأن ذلك جائز . وقد فصلوا بالخبر بين الصفة والموصوف ، نحو : زيد منطلق العاقل ، نص عليه سيبويه ، مع أن العامل في النعت والمنعوت واحد ، فأحرى في البديل لأن الأصح أن العامل فيه هو غير العامل في المبديل منه) ^(٦) . فبناء على ما سبق لا يخلو وجه من الوجوه الجائزة المذكورة في نصب " قلبه " من الاختلاف فلهذا ؛ إن الراجح في الآية الكريمة ما قرأ به الأئمة السبعة المشهور بالأخذ عنهم فنكتفي فيها بالرفع فقط ، أما من الناحية الإعرابية لـ " قلبه " بالنصب فأقرب ما ذكره أبو حيان من نصبها على البديل من اسم إنَّ والفصل بين التوابع بغير فاصل أجنبي جائز فيقول عباس حسن : (يصح الفصل بين التابع والمتبوع بفاصل غير أجنبي محض) ^(٧) ، وآثم هنا خبر إنَّ فعلى هذا نذهب إلى أن " قلبه " بدل من اسم إنَّ بدل بعض من كل . والله أعلم .

١- لم يعثر على قائله ، الشاهد : قوله : " طببت النفس " فجاء التمييز معرفة ، ينظر : الهمع ٧٢/٤ .

٢- قائله مجهول ، الشاهد : قوله : " ملئت الرعب " جاء التمييز معرفة ، ينظر : الهمع : ٧٢/٤

٣- همع الهوامع : ٧٢ / ٤

٤- تفسير القرآن : ٥٧٢/٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٩-٣٥٠ / ١

٦- البحر المحيط : ٧٤٦-٧٤٧ / ٢

٧- النحو الوافي : ٤٣٥/٣

قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ القصص ٥٨

" معيشتها " نصبها عند الفراء على التمييز المحول عن الفاعل فالفعل كان لها فالأصل ثم حَوَّلَ للقريّة فجاءت " معيشتها " منصوبة على التفسير لها ، فيقول الفراء : (بطرتها : كفرتها وخسرتها ، ونصبك المعيشة من جهة قوله : " إلا من سفه نفسه " ^(١)) إنما المعنى والله أعلم – أبطرتها معيشتها ؛ كما تقول : أبطرك مالك وبطّرتّه ، وأسفّهك رأيك فسفّهته ، فذكرت المعيشة ؛ لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوَّلَ إلى ما أضيفت إليه ، وكأَنَّ نصبه كنصب قوله : " فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً " ^(٢) ألا ترى أن الطيب كان للنفس فلما حَوَّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى الطيب ، وكذلك ضفنا به ذرعاً إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا ^(٣) .

التعليق :

" معيشتها " هنا معرفة ، وكما ذكرنا هذا جائز عند الكوفيين ممنوع عند البصريين ، لذلك كان نصب " معيشتها " عندهم على تقدير إسقاط حرف الجر فيقول الزجاج : (" معيشتها " منصوبة بإسقاط في وعمل الفعل ، وتأويله : بطرت في معيشتها) ^(٤) ، أو على تضمين " بطرت " معنى " جهلت " فتتصب مفعولاً به ذكر هذا القرطبي حيث قال : (قيل : انتصب بـ " بطرت " ومعنى " بطرت " جهلت ؛ فالمعنى : جهلت شكر معيشتها) ^(٥) ، ويذهب الزمخشري إلى جواز نصبها على الظرف فيقول : (انتصبت " معيشتها " إما على الظرف بنفسها كقولك : زيد ظني مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصله بطرت أيام معيشتها كحقوق النجم ومقدم الحاج وإمّا بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت) ^(٦) ، ويقول أبو البقاء : (نصب ببطرت لأن معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر نعمتها فحذف المضاف ، وقيل التقدير : في معيشتها) ^(٧) . ومجيء التمييز معرفة في نظر والراجح عدم جوازه ، فعلى هذا فالراجح هنا – والله أعلم – ما ذهب إليه من تقدير حرف جر أي: بطرت في معيشتها .

المطلب الثاني : تمييز " كم " :

قوله تعالى : ﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة ٢٤٩

" فِتْنَةٍ " أجاز الفراء في " فِتْنَةٍ " النصب والخفض ، فالنصب على أنها تمييز لكم الاستفهامية فيقول الفراء : (وفي قراءة أبي " كَأَيْنَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ " وهما لغتان ، وكذلك " وكأين من نبي " ^(٨)) هي لغات كلها معناه معنى كم . فإذا أُلقيت " من " كان في الاسم النكرة النصب والخفض ؛ من ذلك قول

١- سورة البقرة : ١٣٠

٢- سورة النساء ٤

٣- معاني القرآن للفراء : ٨٢٦/٢

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٠/٤

٥- الجامع لأحكام القرآن : ٢٠١/١٣

٦- الكشف : ٨٠٦ / ٢٠

٧- الإملاء : ٤٧٥

٨- آل عمران : ١٤٦

العرب : كم رجل كريم قد رأيت ، وكم جيشاً جرّاراً قد هزمت . فهذان وجهان ، ينصبان ، ويخفضان والفعل في المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضاً والخفض . وجاز أن تعمل الفعل فترفع به النكرة ، فتقول : كم رجلاً قد أتاني ، ترفع بفعله ، وتعمل فيه الفعل إن كان واقعاً عليه ؛ فتقول : كم جيشاً جرّاراً قد هزمت ، نصبته بـ" هزمت " وأنشدوا قول الشاعر :

كم عمّة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت عليّ عشاري^(١)

رفعاً ونصباً وخفضاً ، فمن نصب قال : كان أصل " كم " الاستفهام ، وما بعدها من النكرة مفسّر كتفسير العدد ، فتركناها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام ؛ فنصبنا ما بعد " كم " من النكرات ؛ كما تقول : عندي كذا وكذا درهمًا ، ومن خفض قال : طالت صُحبة " من " للنكرة في " كم " فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها فخفضنا ، كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير عافاك الله ، فخفض ، يريد : بخير . وأما من رفع فأعمل الفعل الآخر ، ونوى تقديم الفعل كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تبوص وكم من دونها من مفازة
وكم أرض جذب دونها ولصوص^(٢)

فرفع على نية تقديم الفعل . وإنما جعلت الفعل مقدّمًا في النية ؛ لأن النكرات لا تسبق أفعالها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندي شيء ، ولا تقول : ما شيء عندي^(٣) .

التعليق :

الذي عليه جمهور النحاة أن تمييز " كم " الخبرية و " كأيّن " مجرور سواء كان بمن أو بالإضافة ، وقد ينصب تمييز كم الخبرية إن فصل بين كم وتمييزها بفصل فيقول السيوطي في هذا : (فإن فصل نصب حملاً على الاستفهامية كقوله : " كم نالني منهم فضلاً على عدم " ^(٤) وربما ينصب بغير مفعول . روي " كم عمّة لك " بالنصب وذكر بعضهم أن النصب بلا فصل لغة تميم ^(٥) . فعلى هذا يكون النصب في " قرية " و " نبي " حملاً على كم الاستفهامية " ولا خلاف في هذا عند الجمهور فيقول أبو حيان : (قرأ أبي : وكأيّن وهي مرادفة : لكم في التكثير ، ولم يأت تمييزها في القرآن إلا مصحوباً بمن ، ولو حذف : من لأنجرّ تمييز : كم الخبرية بالإضافة ، وقيل : بإضمار : من ، ويجوز نصبه حملاً على : كم الاستفهامية ، وانتصب تمييز : كأيّن فتقول : كأيّن رجلاً جاءك ^(٦) .
أمّا تمييز " كأيّن " فالأكثر فيه الجر بمن ويجوز فيه النصب إلا أن الجر أكثر وأجود منه حكي ذلك عند القرطبي حين قال : (تقول : كأيّن رجلاً لقليل ؛ بنصب ما بعد كأيّن على التمييز . وتقول أيضاً : كأيّن من رجل لقيت ، وإدخال من بعد كأيّن أكثر من النصب بها وأجود ^(٧) .

١- البيت للفرزدق من الكامل ، والشاهد : " عمّة " بالنصب والجر والرفع ، فالنصب على أن " كم " استفهامية ، و " عمّة " تمييز ، والجر على أنها تمييز " كم الخبرية " مجرور بإضافتها إليه ، والرفع على أنه أعمل الفعل المتأخر ونوى تقديمه ، ينظر : ديوان الفرزدق : ص ١٨٤

٢- البيت لأمري القيس من الطويل ، والشاهد " تبوص دونها " حيث رفع " تبوص " على نية تقديم العامل " دونها " ، ينظر : ديوان امرؤ القيس : ص ١٧٧

٣- معاني القرآن للفراء : ١/ ١٩٢ - ١٩٣ .

٤- قائله مجهول : وعجزه : قديماً ولا تدرون ما من منعم ، والشاهد : " فضلاً " حيث نصب تخبر كم الخبرية على التمييز ، ينظر : الهمع : ٨٤/٤

٥- همع الهوامع : ٨٤/٤

٦- تفسير البحر المحيط : ٢/ ٥٩١

٧- الجامع لأحكام القرآن : ٤/ ٢٢٨

فالنصب في " قرية " و " نبي " ظاهر جَوَزه جمهور العلماء ما عدا ابن عصفور فقد منع نصب تمييز " كَأَيْن " نقل ذلك السيوطي حين قال : (وزعم ابن عصفور أن جره - تمييز كَأَيْن - بمن لازم ، وأنه لا ينصب)^(١) ، والذي نذهب إليه هنا هو ما ذهب إليه الجمهور وقد ورد تمييز كَأَيْن منصوباً في الشعر فقال الشاعر :

وكائن لنا فضلاً عليكم ونعمة^(٢)

وقال آخر :

اطرد اليأس بالرجا فكأين المأ حم يسره بعد عسر^(٣) .

المطلب الثالث : التمييز النكرة :

قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ آل عمران ٩١

" ذَهَبًا " : ذهب الفراء إلا أن " ذَهَبًا " تمييز منصوب والعامل فيه الاسم المبهم قبله " ملء الأرض " فيقول : (نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندي عشرون درهماً ، ولك خيرهما كبشاً . ومثله قوله : " أو عدل ذلك صياماً "^(٤) وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله ، مثل : " ملء الأرض " أو " عدل ذلك " ، فالعدل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر ؛ كقولك : عندي قدر قفيز دقيقاً ، وقدر حُملة ثَبْنًا ، وقدر رطلين عسلًا ؛ فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسراً ؛ لأنك ترى التفسير خارجاً من الوصف يدل على جنس المقدار من أي شيء هو ؛ كما أنك قلت : عندي عشرون فقد أخبرت عند عدد مجهول قد تم خبره ، وجهل جنسه وبقي تفسيره ، فصار هذا مفسراً عنه ، فلذلك نصب)^(٥) .

التعليق :

الحديث هنا عن التمييز المفرد المنصوب بعد ما يدل على المقدار ، وهذا لا خلاف فيه عند جمهور النحاة فيقول الزجاج : (منصوب على التمييز - قال سيبويه وجميع البصريين : إن الاسم المخفوض قد حال بين الذهب وبين الملء أن يكون جراً)^(٦) ، وتبعهم في هذا الأخفش فيقول : (انتصب " ذهبا " كما تقول : لي مثلك رجلاً ، أي: لي مثلك من الرجال ؛ وذلك لأنك شغلت الإضافة بالاسم الذي دون " الذهب " وهو " الأرض " ، ثم جاء " الذهب " وهو غيرهما فانتصب ؛ كما ينتصب المفعول إذا جاء من بعد الفاعل)^(٧) . والظاهر هنا أن الجر ههنا غير جائز لأن الاسم المبهم "ملء" جاء مضافاً على ما بعده فحال المضاف إليه بينهما .

١- همع الهوامع : ٨٤/٤

٢- قائله مجهول ، والشاهد : قوله " كائن لنا فضلاً " حيث ورد تمييز كائن بالنصب ، ينظر : الهمع : ٨٥ / ٤

٣- قائله مجهول ، والشاهد : قوله : " المأ " حيث ورد تمييز كائن بالنصب ، ينظر : الهمع : ٨٥/٤

٤- سورة النساء : ٩١

٥- معاني القرآن للفراء : ٢٤٥/١

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٤٢/١

٧- معاني القرآن للأخفش : ٢٢٦ / ١

فالنصب على التمييز لا خلاف فيه وإنما كان الاختلاف في عامل النصب فهو عند الفراء المقدار المعلوم من " ملء الأرض " فيقول أبو حيان : (انتصاب " ذهباً " على التمييز ، وفي ناصب التمييز خلاف ، وسماه الفراء : تفسيراً ؛ لأن المقدار معلوم ، والمقدّر به مجمل . وقال الكسائي : نصب على إضمار : من ، أي : من ذهب كقوله : " أو عدل ذلك صياماً " أي : من صيام)^(١) . ويقول عباس حسن : (يجب جر التمييز على اعتباره مضافاً إليه بشرط ألا يكون المقدار - وهو المميز - قد أضيف لغيره ؛ فإن أضيف المقدار لغير التمييز وجب نصب التمييز ، أو : جره بمن ، وعامل النصب أو الجر بالإضافة في " التمييز المفرد " ، هو اللفظ المبهم أي : المميز أما عند الجر بالحرف : " من " فإن هذا الحرف يكون هو العامل)^(٢) ، فعلى هذا يكون نصب " ذهباً " إن قدرنا أن العامل " ملء الأرض " أما إذا اخترنا الجر فالعامل هو الحرف " من " .

قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ﴿ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ آل عمران ١٩٨ - ١٩٥

" نَزَّلَا " و " ثَوَابًا " : النصب فيها عند الفراء على التمييز والعامل فيه معنى الآية قبله فيقول : (" نَزَّلَا " و " ثَوَابًا " خارجان من المعنى : لهم ذلك نَزَّلَا وَثَوَابًا ، مفسراً ؛ كما تقول : هو لك هبةً وبيعةً وصدقةً)^(٣) .

التعليق :

إلا أن جمهور نحاة البصرة خالف الفراء هنا فذهب البصريون إلى أن النصب فيهما على المصدر المؤكد لمعنى الآيات قلبهما فيقول الزجاج : (نَزَّلَا مُؤَكَّد ، لأن خلودهم فيها إنزالهم فيها . و " ثَوَابًا " مصدر مؤكد لأن معنى " لأدخلنهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار " " لأثيبنهم ")^(٤) وهو الوجه عند النحاس .

ويضيف لنا أبو البقاء في إعراب " ثَوَابًا " أوجهاً أخرى فيقول : (" ثَوَابًا " مصدر ، وفعله دل عليه الكلام المتقدم ، لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال : لأثيبنكم ثواباً ، وقيل هو حال ؛ وقيل تمييز وكلا القولين كوفي ، والثواب بمعنى الإثابة ، وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك : هذا الدرهم ثوابك ، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من الجنات أي : مثاباً بها أو حالاً من ضمير المفعول في لأدخلنهم أي مثابين ، ويجوز أن يكون مفعولاً به لأن معنى أدخلنهم أعطيتهم ، فيكون على هذا بدلاً من جنات ؛ ويجوز أن يكون مستأنفاً أي : يعطيهم ثواباً)^(٥) وهي الأوجه المختارة عند أبي حيان وجوازها عنده أولى من نصبه على التمييز كما ذكر الفراء فيقول : (انتصب " ثَوَابًا " على المصدر المؤكد وإن كان الثواب هو المثاب به ، كما كان العطاء هو المعطى . واستعمل في بعض المواضع بمعنى المصدر الذي هو الإعطاء ، فوضع ثواباً موضع إثابة ، أو موضع تنوياً ، لأن ما قبله في معنى لأثيبنهم . ونظيره صنع الله ووعد الله . وجوز أن يكون حالاً من جنات أي : مثاباً بها ، أو من ضمير المفعول في " ولأدخلنهم " أي : مثابين . وأن يكون بدلاً من جنات على تضمين ولأدخلنهم معنى : ولأعطيتهم . وأن يكون مفعولاً بفعل محذوف يدل عليه المعنى أي : يعطيهم ثواباً . وقيل : انتصب على التمييز . وقال الكسائي : هو منصوب على القطع ، ولا يتوجه لي معنى هذين القولين هنا)^(٦) فلما كان التمييز إنما هو اسم مبين لإبهام قبله بعد هنا ؛ لأن قوله : " لأكفرنَّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار " واضح المعنى غير محتاج لمفسر يفسر إبهامه .

١- البحر المحيط : ٢٥٥/٣

٢- النحو الوافي : ٤٢١/٣ - ٤٢٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٢٦٨ / ١

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥٠٠ - ٥٠١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٨ / ١

٥- إملاء ما من به الرحمن : ١٧٠ - ١٧١

٦- البحر المحيط : ٤٠٨ / ٣

وكذلك هو الحديث في " نزلًا " فيقول الزمخشري : (نزلًا " انتصابه إما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ، والعامل اللام : ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل : رزقًا أو عطاءً)^(١) ، فلما تخصصت النكرة جاز مجيء الحال منها ، ولا خلاف في هذا عند أبي حيان حيث قال : (انتصاب " نزلًا " قالوا : إما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ، والعامل فيها العامل في لهم . وإما بإضمار فعل أي: جعلها نزلًا . وإما على المصدر المؤكد فقدره ابن عطية : تكرمه ، وقدره الزمخشري : رزقًا أو عطاء . وقال الفراء : انتصب على التفسير كما تقول : هو لك هبة وصدقة . وهذا القول راجع إلى الحال)^(٢) . ويجوز فيها أبو البقاء النصب على الحال من الضمير في " خالدين " فيقول : (ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الأعشى : أو ينزلون فإنا معشر نزل . وقد ذكر ذلك أبو علي في التذكرة ، فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير في خالدين ، ويجوز إذا جعلته مصدرًا أن يكون بمعنى المفعول ، فيكون حالا من الضمير المجرور في فيها أي :منزولة)^(٣) . والقول فيها بعد وجه التمييز فيها مثل " ثوابًا " .

فعلى هذا يجوز في " ثوابًا " و " نزلًا " النصب إما على المصدر المؤكد ، أو على الحال ، أو على المفعول به ويبعد وجه التمييز فيهما .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا ﴾ النساء ٤

" نفسًا " عند الفراء تمييز نسبه ، بمعنى : أن الفعل " طبن " في الأصل واقع على " النفس " أي طابت أنفسهن ، فلما حوّل الفعل إلى صاحب هذه النفس خرجت " نفسًا " مفسرا لها . فيقول الفراء : (ولم يقل : طبن ؛ وذلك أن المعنى – والله أعلم – : فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء . فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهًا ، والفعل في الأصل للوجه ، فلما حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسرًا لموقع الفعل ؛ ولذلك وحّد النفس . ولو جمعت لكان صوابًا ، ومثله ضاق به ذراعي ، ثم تحول الفعل من الذراع إليك فتقول : قررت به عينا ؛ قال الله تبارك وتعالى : " فكلي واشربي وقري عينا " ^(٤) وقال : " سيء بهم وضاق بهم ذرعًا " ^(٥) وقال الشاعر : إذا التّياز ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعاً ^(٦)

وإنما قيل : ذرعًا وذراعًا ؛ لأن المصدر والاسم في هذا الموضع يدلّان على معنى واحد ؛ فلذلك كفى المصدر من الاسم)^(٧) .

التعليق :

تحدث الفراء هنا عن تمييز الجملة المحول من الفاعل ومثّل له بـ " نفسًا " في قوله : " فإن طبين لكم عن شيء منه نفسًا " ، و " عينا " في قوله : " فكلي واشربي وقري عينا " ، و " ذرعًا " في قوله : " سيء بهم وضاق بهم ذرعًا " ولا خلاف في هذا عند الزجاج فيقول : (منصوب على التمييز لأنه إذا قال : طبن لكم ، لم يعلم في أي صنف وقع الطيب ، المعنى : فإن طابت أنفسهن بذلك)^(٨) وهو الوجه عند النحاس أيضًا .

- ١- الكشف : ٢١٤ / ٤
- ٢- البحر المحيط : ٤٨٣ / ٣
- ٣- إملأ ما من به الرحمن : ١٧١
- ٤- سورة مريم : ٢٦
- ٥- سورة هود : ٧٧
- ٦- البيت من الوافر للقطامي ، والشاهد فيه: قوله " ذراعًا " حيث دل المصدر والاسم على معنى واحد ، ويكفي أحدهما عن الآخر ، ينظر : ديوان القطامي : ص ٤٠
- ٧- معاني القرآن للفراء : ٢٧٦ / ١
- ٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٢ / ٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٥ / ١

وهذا ظاهر ولا خلاف فيه عند العلماء ، غير ما نقله القرطبي عن بعض نحاة البصرة حين قال : (قال أصحاب سيبويه : إن "نفسا" منصوبة بإضمار فعل تقديره : أعني نفسا ، وليست بمنصوبة على التمييز ، وإذا كان هذا فلا حجة فيه)^(١) ولا نعلم له وجها هنا فالراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء من انتصابه على التمييز أولى من هذا التقدير.

نأتي الآن لمسألة المطابقة في الأفراد والجمع بين التمييز والجملة قبله ذكر هذه القضية أبو حيان وغيره فقال أبو حيان ما مفاده أن : (التمييز إذا سبقه جمع ، فإما أن يكون التمييز موافقا لما قبله في المعنى وإما أن يكون مخالفا ؛ فإن وافق التمييز ما قبله لزمّت مطابقتها لما قبله أفرادا وجمعا . أما إذا كان مخالفا ، فإما أن يكون مفردا لمدلول أو مختلف المدلول ، فإن كان التمييز مفرد لمدلول – أي لم يقصد به اختلاف الأنواع – لزم أفراد لفظ التمييز . إما إذا كان مختلف المدلول : فإما أن يلبس إفراده أو لا يلبس ، فإن ألبس على المتلقي وجبت المطابقة ، وإن لم يلبس جاز الأفراد والجمع ، والأفراد أولى)^(٢) ، فلما كان المعنى مع " نفسا " هنا لا يلبس على المخاطب ؛ من باب أن لكل واحد منا نفس جاز فيه الجمع والأفراد ، وهو لفظ مفرد أريد به جمع عند سيبويه حيث قال : (ومثل ذلك – أي مما جاء على لفظ واحد يراد به الجمع – قوله : " فإن لكم عن شيء منه نفسا " ، وإن شئت قلت : أنفسا)^(٣) وتبعه في هذا أبو البقاء حين قال : (تمييز والعامل فيه " طبن " ، والمفرد هنا في موضع الجمع لأن المعنى مفهوم ، وحسن ذلك أن نفسا هنا في معنى الجنس ، فصار كدرهما في قولك : عندي عشرون درهما)^(٤).

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ المائدة ٦٠

" مثوبة " عرض الفراء لمثوبة هنا وجهاً واحداً من الإعراب وهو النصب على التفسير أي : التمييز مثلها مثل " مالا " و " نفرا " تمييز اسم التفضيل يقول الفراء : (نصبت " مثوبة " لأنها مفسرة كقوله : " أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ")^(٥) (٦) .

التعليق :

وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو الوجه المتفق عليه بين العلماء بلا خلاف فيقول الزجاج : (منصوب على التفسير)^(٧) ويقول أيضا : (مالا ونفرا ، منصوبان على التمييز وأخبره أنه أعز منه ناصرا)^(٨) . ويقول أبو حيان : (انتصب على التمييز وجاء التركيب الأكثر الأفصح من تقديم المفضل عليه على التمييز كقوله : " ومن أصدق من الله حديثا " وتقديم التمييز على المفضل أيضا فصيح كقوله : " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ")^(٩) والإعراب ظاهر لا إشكال فيه .

١- الجامع لأحكام القرآن : ٢٦ / ٥

٢- البحر المحيط : ٥١٢ / ٣

٣- الكتاب : ١٩٣ / ١

٤- إملأ ما من به الرحمن : ١٧٣ - ١٧٤

٥- سورة الكهف : ٣٤

٦- معاني القرآن للفراء : ٣٢٢ / ١

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٨٧ / ٢

٨- المصدر السابق

٩- البحر المحيط : ٣٠٦ / ٤

قوله تعالى : ﴿ هَذِي بُلْعُ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةُ طَعَامِ مُسْكِينٍ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ المائدة ٩٥

" صيامًا " كذلك منصوبة على التفسير ، ويوضحه للمبتدئ بجواز دخول من " عليه وإسقاطها فيقول الفراء : (ونصبتك الصيام على التفسير ؛ كما تقول : عندي رطلان عسلًا ، وملء بيت قنًا ، وهو مما يفسر للمبتدئ : أن ينظر إلى " من " فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك من الصيام)^(١) .

التعليق :

واتفق جمهور النحاة معه هنا بلا خلاف فيقول الزجاج : (منصوب على التمييز المعنى : أو مثل ذلك من الصيام)^(٢) وهو الوجه عند الأخفش والنحاس . ويقول أيضًا أبو حيان : (انتصب " صيامًا " على التمييز على العدل كقولك على التمرة مثلها زبدًا لأن المعنى أو قدر ذلك صيامًا)^(٣) . ولا خلاف في هذا عند الجمهور فلا إشكال هنا في الإعراب .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ النحل ٤٩

" من دابة " : عرض الفراء هنا لـ " من " البيانية الجارة للتمييز بعدها وهو " دابة " فيقول الفراء : (فقال : " من دابة " لأن " ما " وإن كانت قد تكون على مذهب " الذي " فإنها غير مؤقتة ، وإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل " من " فيما جاء من اسم بعده من النكرة ، فيقال : من ضربه من رجل فاضربوه ، ولا تسقط " من " في هذا الموضع ، وهو مثير في كتاب الله عز وجل ؛ قال الله تبارك وتعالى : " ما أصابك من حسنة فمن الله " ^(٤) ، وقال : " ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن " ^(٥) ، وقال : " أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء " ولم يقل في شيء منه بطرح " من " كراهية أن تشبه أن تكون حالًا لـ " من وما " ، فجعلوه بـ " من " ليدل على أنه تفسير لـ " ما ومن " لأنهما غير مؤقتتين ، فكان دخول " من " فيما بعدهما تفسيرًا لمعناهما ، وكان دخول " من " أدل على ما لم يوقت من " من وما " ، فلذلك لم تلقيا ، ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما أتاك من حسن
وحيثما يقض أمرًا صالحًا تكن^(٦)

وقال آخر :

عمرا حبيبت ومن يشنأك من أحد
يلق الهوان ويلق الذلّ والغيرا^(٧)

فدلّ مجيء أحدها هنا على أنه لم يرد أن يكون ما جاء من النكرات حالًا للأسماء التي قبلها ، ودلّ على أنه مترجم عن معنى " من وما " ومما يدلّ أيضًا قول الله عز وجل : " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه " ^(٨) لأن الشيء لا يكون حالًا ، ولكنه اسم مترجم ، وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله درّه من

١- معاني القرآن للفراء : ٣٢٨ / ١

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٠٨ / ٢

٣- البحر المحيط : ٣٦٨ / ٤

٤- سورة النساء : ٧٩

٥- سورة النساء : ١٢٤

٦- البيت لزهير بن أبي سلمى ، والشاهد : قوله : " ما أتاك الله من حسن " ، حيث زيدت " من " تفسيرًا لـ " ما " حتى لا تكون النكرة " حسن " حالًا من " ما " ، ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١٢٣ .

٧- لم يعرف القائل ، والشاهد قوله : " ومن يشنأك من أحد " حيث زيدت " من " تفسيرًا لـ " من " الموصولة ، حتى لا تكون النكرة حالًا من " من " ، ينظر : معاني القرآن للفراء : ٥٩٠ / ٢

٨- سورة سبأ : ٣٩

رجل ، ثم يلقون " من " فيقولون : الله درّه رجلاً ، فالرجل مترجم لما قبله وليس بحال ، وإنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم ترد : الله درّه في حال رجوليته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : الله درك قائماً ، فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط " من " في هذا الموضع ؟ قلت : من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أبل أن يخرج بطرح " من " كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت فألزموها " من " فإن قلت : قد قالت العرب : ما أتاني من أحد وما أتاني أحد ؛ فاستجازوا إلقاء " من " ، قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالاً فلذلك قالوا : ما جاءني من رجل وما جاءني رجل^(١) .

التعليق :

" دابة " - " حسنة " - " ذكر وأنثى " - " شيء " ، هذه الأسماء النكرة لما سبقت بـ " ما " و " من " الموصولتين وجب عند الفراء أن يجز التمييز بمن ولا ينصب ؛ خوفاً من التباسه بالحال ؛ لأن الحال لا تكون إلا مشتقة على الرأي الغالب فيها ، ويجوز أبو البقاء في " من ذكر وأنثى " أن تكون " من " في موضع الحال فيقول : (في موضع الحال وفي صاحبها وجهان : أحدهما ضمير الفاعل في يعمل ، والثاني : من الصالحات أي كائنة من ذكر وأنثى أو واقعة)^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ الكهف ٥

" كلمة " عرض الفراء لإعرابها وجهين : النصب والرفع ، الرفع على أنها فاعل " كبرت " ، أما النصب فعلى إضمار فاعل " كبرت " و نصب " كلمة " على التمييز أي لتفسير هذه الكلمة المضمرة على معنى : كبرت تلك الكلمة فيقول الفراء : (نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة ، فمن نصب أضر في " كبرت " : كبرت تلك الكلمة كلمة ، و من رفع لم يضر شيئاً كما تقول : عظم قولك ، وكبر كلامك)^(٣) .

ويقول أيضاً : (قد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمّر . فإذا نصبت فهي خارجة من قوله : " وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً " أي : كبرت هذه الكلمة)^(٤) .

التعليق :

" كلمة " بالنصب تعرب تمييز لفاعل " كبرت " المضمّر وهو قولهم : " اتخذ الله ولداً " . وهو الوجه المتفق عليه عند جمهور النحاة ، فيقول الزجاج : (من نصب فالمعنى : كبرت مقالتهن " اتخذ الله ولداً " كلمة ، فكلمة منصوب على التمييز)^(٥) وهو الوجه عند الأخفش والنحاس وغيرهم من العلماء .

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠

٢- الإملاء : ٢٠٢

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٢٤

٤- المصدر السابق : ١ / ٢٨٤

٥- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٦٨ ، وينظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٤٧ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٢٧ - ٤٢٨

ويقول الزمخشري: (قرئ : بالنصب على التمييز والرفع إلى الفاعلية ، والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى : التعجب كأنه قيل : ما أكبرها كلمة ، فإن قلت : إلام يرجع الضمير في " كبرت " قلت : إلى قولهم " اتخذ الله ولدا ")^(١) ، ويقول أبو حيان : (الظاهر انتصابها على التمييز ، وفاعل " كبرت " مضمّر يعود على المقالة المفهومة من قوله : " قالوا اتخذ الله ولدا ")^(٢) . فلا إشكال هنا في إعرابها تمييز .

قوله تعالى : ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ الكهف ٣١

" من أساور من ذهب " : جَوَزَ الفراء النصب في " أساور " على أنه في مفعول ليحلون ، في حين قَبَّحَ النصب على التمييز في " ذهب " لأن ما قبله نكرة فكان من حقه أن يكون مجرور بمن فيقول : (لو أُلْقِيت " من " من الأساور كانت نصبا ، ولو أُلْقِيت " من " من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ؛ لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبَّتَان خَزَا ، وأسواران ذهبًا ، وثلاثة أساور ذهبًا ، فإذا قلت : عندي أساور ذهبًا فلم تبيّن عددها كانت بمن ؛ لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار ومثله قول الله تبارك وتعالى : " وينزل من السماء من جبالٍ فيها من بردٍ ")^(٣) المعنى : فيها جبال برَد ، فدخلت " من " لأن الجبال غير معدودة في اللفظ ، ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهبًا ، قلت أنت : عنده خواتم ذهبًا ؛ لما كان ردًا على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من برد على هذا المذهب)^(٤) .

التعليق :

وهو الوجه المتفق عليه عند جمهور العلماء فيقول النحاس : (" من أساور " في موضع نصب لأنه خبر ما لم يسم فاعله " من ذهب " في موضع نصب على التمييز إلا أن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بمن والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال : عنده جبة من خز وجبتان خزًا ، وأساور من ذهب وأساور ذهبًا)^(٥) .
ولما كان يقبح في " من ذهب " النصب على التمييز كان من المحتمل أن تكون " من " هنا للتبويض فيقول أبو حيان : (يحتمل أن تكون " من " في قوله " من ذهب " للتبويض لا للتبيين)^(٦) ، وهو بهذا وافق الزمخشري حين قال : (من الأولى للابتداء ، والثانية للتبويض ، وتنكير أساور لإبهام أمرها في الحسن)^(٧) ، وجَوَزَ الوجهين أبو البقاء فقال : (" من ذهب " من فيه لبيان الجنس أو للتبويض وموضعها جر نعتاً لأساور ، ويجوز أن تتعلق بيحلون)^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى ﴾ الكهف ٨٨

" جزاءً " : اكتفى الفراء هنا في إعرابها على وجه واحد وهو النصب على التمييز فيقول الفراء : (أي : فله جزاء الحسنى ، نصبت الجزاء على التفسير)^(٩) .

١- الكشف : ٦١٢ / ١٥

٢- البحر المحيط : ١٣٨ / ٧

٣- سورة النور : ٤٣

٤- معاني القرآن للفراء : ٦٣٢ / ٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٤٥٥ / ٢

٦- البحر المحيط : ١٧١ / ٧

٧- الكشف : ٦١٩ / ١٥

٨- إملاء ما من به الرحمن : ٣٩٨

٩- معاني القرآن للفراء : ٦٥١ / ٢

التعليق :

ما ذكره الفراء هنا خالفه فيه جمهور النحاة ، فيقول الزجاج : (جزء مصدر موضوع موضع الحال المعنى فله الحسنى مجزئاً بها جزءاً)^(١) ، وهو الوجه عند أبي حيان حيث قال : (انتصب " جزء " على أنه مصدر في موضع الحال أي : مجازي كقولك : في الدار قائماً زيد .. وقيل : انتصب على المصدر أي : يجرى جزءاً)^(٢) وهو الوجه عند غيرهم من العلماء .
إلا أن أبا علي الفارسي يذكر لنا رأياً لأبي الحسن هنا فيقول : (الجزء مصدر واقع موقع الحال ، المعنى : فله الحسنى مجزئاً ، قال أبو الحسن : وهذا لا تكاد العرب تكلم به مقدماً إلا في الشعر)^(٣) .
فالعلماء وإن اختاروا النصب على الحال إلا أنهم لم يعترضوا على التمييز فكلا المذهبين جائز على هذا . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ مريم ٢٦

" عيناً " هنا تمييز محول من الفاعل كقوله : " فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً " ، لأن الأصل في الكلام : قرّت العين فلماً أسند الفعل إلى مريم عليها السلام نصب " عيناً " تمييزاً للمرأة . فيقول الفراء : (جاء في التفسير : طيبي نفساً ، وإنما نصبت العين ؛ لأن الفعل كان لها فصيرته للمرأة ، معناه : لتقرر عينك ، فإذا حول الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نصب صاحب الفعل على التفسير ، ومثله : " فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ")^(٤) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذرعاً وضقت به ذرعاً ، وسؤت به ظناً إنما معناه : ساء به ظني ، وكذلك مررت برجل حسنٍ وجهاً إنما كان معناه : حسن وجهه ، فحوّلت فعل الوجه إلى الرجل فصار الوجه مفسراً ، فابن على ذا ما شئت)^(٥) .

التعليق :

ونصبها على التمييز المحول من الفاعل هو المتفق عليه عند الجمهور بلا خلاف فيقول الزجاج : (منصوب على التفسير)^(٦) ، وتبعه في هذا النحاس . ويقول القرطبي : (نصب على التمييز كقولك : طب نفساً . والفعل في الحقيقة إنما هو للعين فنقل ذلك إلى ذي العين ، وينصب الذي كان فاعلاً في الحقيقة على التفسير . ومثله طببت نفساً ، وتفقات شحماً ، وتصببت عرقاً ومثله كثير)^(٧) ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٠٩

٢- البحر المحيط : ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٣

٣- الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٣٢٢

٤- سورة النساء : ٤

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٥٩

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٢٦ ، وينظر أيضاً : إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٣

٧- الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٩٧

قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ النور ٤٣

" من بردٍ " : جَوَزَ الفراء في " برد " النصب على التمييز على أن المقصود بالجبال هنا مقدار ما فيها من برد فيقول : (والمعنى - والله أعلم - أن الجبال في السماء من برد خلقة مخلوقة ، كما تقول في الكلام : الأدمي من لحمٍ ودمٍ فـ " ها هنا تسقط فتقول : الأدمي لحمٌ ودمٌ ، والجبال برد ، وكذا سمعت تفسيره ، وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول / عندي بيتان تبنًا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندي قدر بيتين من التبن ، فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها كما قال : " أو

عدل ذلك صيامًا " (١) وكما قال : " ملء الأرض ذهبًا " (٢) (٣) .

التعليق :

للجبال في الآية معنيان يختلف معهما النصب في " من برد " ، فإما أن يراد بها أن جبال من برد مخلوقة خلقة في السماء فتكون " من برد " في موضع خفض صفة للجبال ، وإما أن يكون المعنى على المقدار أي : أن ينزل الله مقدار جبل من برد فمن هنا لبيان الجنس فإذا أسقطت نصب ما بعدها على التمييز ، وهو الوجه عند الزجاج حيث قال : (معنى من السماء من جبال فيها من برد ، من جبالٍ بردٍ فيها ، كما تقول : هذا خاتم في يدي من حديد ، المعنى : هذا خاتم حديد في يدي . ويجوز _ والله أعلم _ أن يكون معنى " من جبالٍ " من مقدار جبالٍ من بردٍ كما تقول : عند فلانٍ جبالٌ مالٍ تريد : مقدار جبال من كثرته (٤) ، وعلق أبو حيان على قوله فقال : (فعلى هذا يكون " من برد " في موضع الصفة لجبال ، كما كان من في من حديد صفة لخاتم ، فيكون في موضع جر ويكون مفعول " ينزل " هو " من جبال " وإذا كانت الجبال " من برد " لزم أن يكون المنزل بردًا (٥) ، في حين يذهب البصريون إلى أن " من برد " على المعنى الأول في موضع نصب على الحال فيقول النحاس : (فأما على قول البصريين فيكون من بردٍ في موضع نصب ، ويجوز الخفض كما تقول : مررت بخاتم حديدًا وبخاتم حديد ، الخفض على البدل والنصب عند سيبويه على الحال ، وعند أبي العباس على البيان ، ومن قال : المعنى من مقدار جبالٍ فمن بردٍ عنده في موضع نصب لا غير . قال الفراء : كما تقول عندي بيتان تبنًا ، ومثله عنده " أو عدل ذلك صيامًا " . ومن قال : إن " من " زائدة فيهما فهما عنده في موضع نصب لا غير (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ الفرقان ٣٣

" تفسيرًا " و " مقيلاً " : النصب فيهما عند الفراء على التمييز فيقول : (بمنزلة قوله : " أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً " (٧) في معنى الكلام والنصب (٨) .

التعليق :

لا خلاف في " مقيلاً " و " تفسيرًا " عند الجمهور في نصبهما على البيان ، وإنما كان الخلاف في " مستقراً " فالنصب فيها عند العلماء يترجح بين أمرين : إما أن يكون منصوب على الظرف على أن

١- سورة المائدة : ٩٥

٢- سورة آل عمران : ٩١

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٦٢

٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ١٤٩

٥- البحر المحيط : ٨ / ٥٧ - ٥٨

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٤٢

٧- سورة الفرقان : ٢٤

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٧٥

المراد به المكان الذين يكونون فيه ، وإما على التمييز على أن " خير " هنا يراد بها التفضيل ، فيقول النحاس : (" خير مستقرا " الكوفيون يجيزون : العسل أحلى من الخلّ . وذكر الفراء في هذه الآية ما هو أكثر من هذا ، فزعم أن المعنى أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقرا من أهل النار ، وليس في مستقر أهل النار خير فكأنه رده على نفسه ، وسمعت علي بن سليمان يقول في هذا ويحكيه إن المعنى لما كنتم تعلمون عمل أهل النار صرتم كأنكم تقولون : إنّ في ذلك خيرا ، وقيل خيرٌ مستقرا مما أنتم فيه ، وقيل : خير على غير معنى أفعل ، ويكون مستقرا ظرفا ، وعلى ما مر يكون منصوبا على البيان)^(١) ، ويقول أبو حيان : (" خير " قيل : ليست على بابها من استعمالها دلالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير في مستقر أهل النار ، ويمكن إبقاؤها على بابها ويكون التفضيل وقع بين المستقرين والمقبلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه . وقيل : " خير مستقرا " منهم لو كان لهم مستقر ، فيكون التقدير : وجود مستقر لهم فيه خير)^(٢) .

والأرجح فيها هنا – والله أعلم – النصب على الظرف ؛ لأنه ليس المقصود التفضيل بين أهل الجنة و أهل النار في خير المستقرين .

١- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ١٥٧

٢- البحر المحيط : ٨ / ٩٩

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ النساء ٣٨

" قريناً " و " مصيراً " و " مقتاً " يجمع هذه الكلمات الثلاث عند الفراء النصب على التمييز المفسر لفاعل " نعم وبئس " المضممر فيقول : (بمنزلة قولك : نعم رجلاً ، وبئس رجلاً . وكذلك : " وساءت مصيراً " و " كبر مقتاً " ^(١) وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات ، وان يرفعاً ما يليهما من معرفة غير موقته وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب) ^(٢) .

التعليق :

الحديث هنا عن تمييز فاعل نعم وبئس المستتر ، فهذا الفاعل المستتر لابد له من تمييز يفسره ، وهذا لا خلاف فيه فيقول الزجاج : (منصوب على التفسير كما تقول : زيد نعم رجلاً ، وكما قال : " ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ") ^(٣) وتبعه في هذا النحاس وهو رأي جمهور نحاة البصرة فيقول أبو حيان : (الفاء جواب الشرط ، وساء هنا هي التي بمعنى بئس للمبالغة في الذم ، وفاعلها على مذهب البصريين ضمير عام ، وقرينا تمييز لذلك الضمير ، والمخصوص بالذم محذوف وهو العائد على الشيطان الذي هو قرين) ^(٤) . إلا أننا نجد أبا حيان يذكر لنا رأياً لبعض نحاة الكوفة في نصبهم الاسم بعد نعم وبئس على الحال لا على التمييز فيقول : (وقد جوزوا انتصاب قريناً على الحال أو على القطع وهو ضعيف . قال ابن عطية : وقرن الطبري هذه الآية بقوله : " بئس للظالمين بدلاً " وذلك مردود لأن بدلاً حال ، وفي هذا نظر . والذي قاله الطبري صحيح ، وبدلاً تمييز لا حال ، وهو مفسر للضمير المستكن في بئس على مذهب البصريين ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : هم أي الشيطان وذريته . وإنما ذهب إلى إعراب المنصوب بعد نعم وبئس حالا الكوفيون على اختلاف بينهم) ^(٥) .

والذي نذهب إليه ما اختاره الجمهور من أن الاسم المنصوب بعد نعم وبئس انتصب على التمييز ؛ وذلك لأننا لو قلنا : نعم . فقط احتاجت لمفسر يبين إبهامها أكثر من إحتياجها لحال يبين حالتها ، فهي " نعم " وإن كانت معرفة إلا أنها فيها نوع من الإبهام فلذلك كان النصب على التمييز أولى من غيره .

قوله تعالى : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء ٦٩

" رَفِيقًا " : التمييز هنا " رَفِيقًا " فسر " أولئك " فكان من الأولى مطابقتها له ، وإنما جاء على صيغة المفرد ؛ لأن الرفيق هنام من الأسماء المشتقة وهذا لا يجوز في غيره . فيقول الفراء : (إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع ؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع ؛ فلذلك قال ")

١- سورة الصف : ٣

٢- معاني القرآن للفراء : ٢٨٢ / ١ - ٢٨٣

٣- معاني القرآن وإعرابه : ٥٢ / ٢

٤- البحر المحيط : ٦٣٨ / ٣ - ٦٣٩

٥- المصدر السابق ، وينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٨ / ٥

وحسن أولئك رفيقا " ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول : حسن أولئك رجلاً ، ولا قبح أولئك رجلاً ، إنما يجوز أن توحّد صفة الجمع إذا كان اسماً مأخوذاً من فعل ولم يكن اسماً مصرحاً ؛ مثل : رجل وامرأة ، ألا ترى أن الشاعر قال :

وإذا هم طعموا فالأم طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع^(١) (٢) .

التعليق :

وهذا الذي ذهب إليه الفراء مخالف لما ذكره الزجاج ، فقال الزجاج : (منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء ، وقال بعضهم لا ينوب الواحد عن الجماعة إلا أن يكون من أسماء الفاعلين . فلو كان " حسن القوم رجلاً " لم يجز عنده . ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لأن الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تكون إلا جماعةً نحو قولك : هو أحسن فتى وأجمله ، المعنى هو أحسن الفتیان وأجملهم ، وإذا كان الموضع الذي لا يلبس ذكر الواحد فيه فهو ينبئ عن الجماعة)^(٣) ولما كان " رفيقاً " هنا خالٍ من الألف واللام وجاء معرفة لا نكرة كان الوجه فيه أن ينتصب على الحال عند الأخفش فقال : (فليس هذا على : نعم الرجل ؛ لأن " نعم " لا يقع إلا على اسم فيه " الألف واللام " أو نكرة ، ولكن هذا على مثل قولك : " كرم زيد رجلاً " ، تنصبه على الحال ، و " الرفيق " واحد في معنى الجماعة مثل : " هم لي صديق ")^(٤) فلما كان الرفيق هنا بمعنى الصاحب والصدیق جاز نصبه عنده على الحال .

والذي نذهب إليه هنا جواز الأمرين فيها النصب على التمييز كما عند الفراء ، والنصب على الحال كما هو عند الأخفش وهذا المذهب الوسط هو المختار عند أبي حيان حين قال : (الرفيق الصاحب سمي بذلك للارتفاق به . وعلى هذا يجوز أن ينتصب رفيقاً على الحال من أولئك أو على التمييز . وإذا انتصب على التمييز فيحتمل أن لا يكون منقولاً ، فيجوز دخول من عليه ، ويكون هو المميز ، وجاء مفرداً إما لأن الرفيق مثل الخليط والصدیق يكون للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد . وإما لإطلاق المفرد في باب التمييز اكتفاء ويراد به الجمع ، ويحسن ذلك هنا كونه فاصلة ، ويحتمل أن يكون منقولاً من الفاعل فلا يكون هو المميز والتقدير : وحسن رفيق أولئك ، فلا تدخل عليه من ويجوز أن يكون أولئك إشارة إلى من يطع الله والرسول ، وجمع على معنى من)^(٥) .

١- البيت من الكامل ، لم يعثر على قائله ، والشاهد : قوله " فالأم طاعم فشر جياع " ؛ وحد " طاعم " وقبله جمع

بدليل " طعموا " وجمع " جياع " وهو جائز حسن في الاسم إذا كان مشتقاً ، ينظر : جامع البيان : ١٩٩/١

٢- معاني القرآن للفراء : ٢٨٣ / ١ - ٢٨٤

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٧٣ / ٢ - ٧٤

٤- معاني القرآن : ٢٦١ / ١

٥- البحر المحيط : ٧٠١ / ٣

قوله : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ يوسف ٤

" كوكبًا " : هنا تمييز منصوب للعدد " خمسة عشر " فيقول الفراء : (أما نصب " الكواكب " فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه ، وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً ، خرج درهماً مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء)^(١)

التعليق :

عرض الفراء هنا أحكاماً تخص تمييز العدد أحد عشر بالإضافة إلى أحكام تخص العدد " خمسة عشر " .

المسألة الأولى هي جواز دخول الألف واللام على التمييز فهذا عند الكوفيين جائز ؛ لجواز مجيء التمييز معرفة عندهم كما كان الحديث في قوله : " إلا من سفه نفسه " . ودخول الألف واللام على التمييز مخالف لرأي نحاة البصرة ومن تبعهم فيقول النحاس : (أجاز الفراء إدخال الألف واللام في المميز . وذا محال عند البصريين ؛ لأن المميز واحد يدل على جمع فإذا كان معروفاً لم يكن فيه هذا المعنى)^(٢) . وعدم اتساق المعنى هنا مع دخول الألف واللام في المفسر فلو قلنا : الأحد العشر الكوكب ، نجد الصياغة ضعيفة ؛ مما يرجح عندنا رأي نحاة البصرة من عدم جواز مجيء التمييز نكرة ، والله أعلم .

المطلب السادس : تمييز أفعال التفضيل :

قوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفَظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يوسف ٦٤

" حافظًا " عرض الفراء لإعراب " حافظًا " وجهين : الخفض والنصب ، فالنصب على التفسير لـ " خير " لأنها بمعنى " أفضل " فكأنه قال : فالله أفضل حافظًا " فيقول الفراء : (و " حفظًا " وهي في قراءة عبد الله : " والله خير الحافظين " وهذا شاهد للوجهين جميعاً ؛ وذلك أنك إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه ، فإن شئت جعلته خيرهم حفظًا فحذفت الهاء والميم وهي تنوى في المعنى ، وإن شئت جعلت " حافظًا " تفسيراً لأفضل ، وهو كقولك : لك أفضلهم رجلاً ثم تلغي الهاء والميم فتقول : لك أفضل رجلاً وخير رجلاً ، والعرب : تقول لك أفضلها كبشاً ، وإنما هو تفسير الأفضل)^(٣) .

التعليق :

للقرآن في " حافظًا " قراءتان فيقول ابن مجاهد : (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر : " حَفَظًا " . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " خيرٌ حافظًا " . وكذلك روى محمد بن أبان ، عن عاصم : " خيرٌ حافظًا ")^(٤) .

لا اختلاف عند الفراء في نصب " حافظًا " و " حفظًا " على التفسير ، فالوجه الإعرابي واحد ، وإن اختلفت القراءات ، إلا أننا نجد وجه الإعراب يختلف عند النحاس تبعاً لاختلاف القراءة فيقول : (" حفظًا " على البيان ، وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ سائر الكوفيين " حافظًا " والقراءة الأولى أبين كما يقال : هو خيرٌ منه حسباً و " حافظًا " منصوب على الحال)^(٥) ، وهو في هذا

١- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥١٥ - ٥١٦

٢- إعراب القرآن : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٣١ - ٥٣٢

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٥٠

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٣٥

تبع الزجاج حين قال : (تقرأ " حافظًا " وحفظًا منصوب على التمييز ، و " حافظًا " منصوب على الحال ، ويجوز أن يكون " حافظًا " على التمييز أيضا)^(١) .

واعترض الفارسي ومكي وأبو حيان على توجيه النصب على الحال ، فقال الفارسي : (ينبغي أن يكون " حافظًا " منتصبًا على التمييز دون الحال كما كان " حفظًا " كذلك ، ولا تستحيل الإضافة في قوله : " خيرٌ حافظًا " وخير الحافظين كما تستحيل في " خيرٌ حفظًا ")^(٢) ، وقال مكي : (وقال بعض أهل النظر : إن " حافظًا " لا ينتصب على الحال ؛ لأن " أفعل " لا بد لها من بيان . ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه ، ولو حذف لنقص بيان الكلام ولصار اللفظ : والله خيرٌ ، فلا يدرى معنى الخير في أي نوع هو . وجواز الإضافة يدل على أنه ليس بحال . ونصبه على البيان أحسن كنصب حفظ)^(٣) ، والملاحظ أنه يبين العلة من المنع عند أبي حيان حين قال : (وأجاز الزمخشري أن يكون حافظًا حالًا وليس بجيد ؛ لأن فيه تقييد خير بهذه الحال)^(٤) فعلى هذا يكون النصب على التمييز في " حافظًا " هو الأولى من الحال .

قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ غافر ٣٥

" مقتًا " : النصب فيها عند الفراء كالنصب في " كلمة " أي : على التمييز ، فيقول الفراء : (أي : كبر ذلك الجدل مقتًا ، ومثله : " كبرت كلمة تخرج من أفواههم ")^(٥) أضمرت في كبرت قولهم : " اتخذ الله ولدا ")^(٦) ومن رفع الكلمة لم يضمم وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة " كبرت كلمة تخرج ")^(٧) .

التعليق :

هذا مما لا اختلاف فيه عند العلماء فيقول النحاس : (على البيان أي : كبر جدالهم مقتًا)^(٨) تبع في هذا الزجاج . ويقول الزمخشري : (على البيان أي : كبر جدالهم مقتًا كقوله : " كبرت كلمة ")^(٩) ، فهو من المواطن الإعرابية الظاهرة فلا خلاف فيها .

قوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٣

" مقتًا " هنا منصوبة على التمييز المفسر لفاعل " كبر " المضمر فهو من باب نعم وبئس ، فيقول الفراء : (أن في موضع رفع لأن " كبر " بمنزلة قولك : بئس رجلاً أخوك ، وقوله : كبر مقتًا عند الله : أضمر في كبر اسمًا يكون مرفوعا ، وأما قوله : " كبرت كلمة ")^(١٠) فإن الحسن قرأها رفعا ؛ لأنه لم يضمم شيئًا ، وجعل الفعل للكلمة ، ومن نصب أضمر في كبرت اسمًا ينوي به الرفع)^(١١) .

١- معاني القرآن وإعرابه : ١١٨ / ٣

٢- الحجة في علل القراءات السبع : ١١٧٣ / ٢

٣- مشكل إعراب القرآن : ٤٢٣ / ١ - ٤٢٤

٤- البحر المحيط : ٢٩٥ / ٦

٥- سورة الكهف ٥

٦- سورة الكهف ٤

٧- معاني القرآن للفراء : ٩٧٠ / ٣

٨- إعراب القرآن : ٣٣ / ٤

٩- الكشف : ٩٥٧ / ٢٤

١٠- سورة الكهف : ٥

١١- معاني القرآن للفراء : ١١٢٢ / ٣

وتبع الفراء هنا النحاس حين قال : (نصب مقتاً على البيان والفاعل مضمر في كبر أي : كبر ذلك القول ، " أن تقولوا " أن في موضع رفع بالابتداء أو على إضمار مبتدأ)^(١) .

غير أن الأخفش يرى أن النصب فيه إنما هو من باب التمييز المحول عن الفاعل فيقول : (أي : كبر مقتكم مقتاً)^(٢) ، وتبعه في هذا أبو حيان فيقول : (الظاهر انتصاب " مقتاً " على التمييز ، وفاعل " كبر " أن تقولوا ، وهو من التمييز المنقول من الفاعل والتقدير : كبر مقت قولكم ما لا تفعلون . ويجوز أن يكون من باب نعم وبئس ، فيكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالتمييز ، وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي: بئس مقتاً قولكم كذا ، والخلاف الجاري في المرفوع في : بئس رجلاً زيد ، جار في " أن تقولوا " هنا ، ويجوز أن يكون في كبر ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله : " لم تقولون " أي : كبر هو أي : القول مقتاً ، ومثله كبرت كلمة أي : ما أكبرها كلمة ، وأن تقولوا بدل من المضمر أو خبر ابتداء مضمر . وقيل : هو من أبنية التعجب أي: ما أكبره مقتاً)^(٣) .

فالظاهر على هذا أنه لا خلاف في نصب " مقتاً " هنا على التفسير ولكن الاختلاف هنا في نوع هذا التمييز ، أهو من تمييز فاعل نعم وبئس كما هو عند الفراء ، أم هو تمييز محول من الفاعل كما عند الأخفش و أبي حيان وغيرهم .

والذي نذهب إليه أن كلا الأمرين جائز فمن ذهب إلى أن " كبر " هنا كـ " نعم " و " بئس " أضمر فاعلاً هنا وكان موضع " أن تقولوا " رفعا بالابتداء ، ومن ذهب إلى أن " أن تقولوا " هي فاعل " كبر " نصب " مقتاً " على التمييز المحول من الفاعل أي : كبر مقت قولكم .

١- إعراب القرآن : ٤ / ٤١٩

٢- معاني القرآن : ٢ / ٥٤١

٣- البحر المحيط : ١٠ / ١٦٤

المبحث الرابع :

النداء، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الجمع بين " اللهم " وحرف النداء "يا"

المطلب الثاني : " أن " المنصوبة بعد النداء في المعنى

المطلب الثالث : المنادى المفرد العلم الموصوف بـ"ابن " المضاف إلى علم

المطلب الرابع : المنادى المضاف

المطلب الخامس : المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

المطلب السادس : النداء المعترض بين فعل الشرط وجوابه

المطلب السابع : حذف المنادى .

المطلب الثامن : النداء بالهمزة

المطلب التاسع : الندبة

المطلب العاشر : تابع المنادى

المطلب الأول : الجمع بين " اللهم " وحرف النداء " يا " :

قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلَمُتْكَ ﴾ آل عمران ٢٦

" اللهم " : الميم هنا عند الفراء عوض عن جملة : أَمَّا بالخير ، إذ الأصل : يا الله أَمَّا بالخير ، فلما كثرت هذه الجملة في كلام العرب اختصروها على " اللهم " ، فنقلت الضمة التي في الهمزة إلى الهاء قبلها ؛ فعلى هذا الميم عنده ليست عوض من " يا " النداء ، لذلك جاز الجمع بينهما عنده فتقول : يا اللهم ؛ ومثلها : " هَلُمَّ إلينا " أصلها : " هل " وضمت إليها " أم " ونقلت حركة الهمزة إلى اللام . أما همزة " يا الله أَمَّا بالخير " فيجوز فيها القطع والوصل ، فمن اختار وصلها جعلها كلام التعريف في " الحارث " ، ومن اختار قطعها كانت الألف عند من أصل الكلمة . فيقول الفراء : (" اللهم " كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان ؛ لأنها لا تنادي بـ " يا " ؛ كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله ؛ فجعلت الميم فيها خلفاً من : " يا " . وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقولني كلما

صليت أو سبحت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلماً^(١)

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة ؛ مثل الفم وابنم وهم ، ونرى أنها كانت كلمة ضمَّ إليها ؛ أم ، تريد : يا الله أَمَّا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلفت . فالرفعة التي في الهاء من همزة " أم " لما تركت انتقلت إلى ما قبلها . ونرى أن قول العرب : " هَلُمَّ إلينا " مثلها ، إنما كانت " هل " فضمَّ إليها " أم " فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي ؛ ويا الله اغفر لي ، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل ؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدني بعضهم :

مباركٌ ومن سمّاه

على اسمك اللهم يا الله^(٢)

وقد كثرت " اللهم " في الكلام حتى خُففت ميمها في بعض اللغات ؛ أنشدني بعضهم :

كحلفة من أبي من أبي رياح

يسمعها اللهم الكبار^(٣)

وإنشاد العامة : لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :

يسمعها الله والله كبار^(٤) (٥) .

١- هذه الأبيات من الرجز ، ولا يعرف قائلها ، والشاهد : قوله : " يا اللهم " حيث جمع بين حرف النداء " يا " وبين " اللهم " ، وفيه جمع بين العوض والمعوّض وهذا لا يجوز عند البصريين ، ينظر : رصف المباني : ص ٣٧٣

٢- البيتان من الرجز لا يعرف قائلهما ، والشاهد : قوله : " يا الله " حذف الميم المشددة ، وقطع همزة " أل " في لفظ الجلالة " الله " على أنها أصل فيه ، ينظر : اللسان باب " أله " .

٣- البيت للأعشى ، من البسيط ، والشاهد : قوله : " اللهم " مخففة الميم ، أصلها " اللهم " استعملت شذوذاً في غير

النداء ، ينظر : ديوان الأعشى : ص ٧٢

٤- إنشاد العامة للبيت " لاهه الكبار " وأنشده الكسائي بدون " أل " .

٥- معاني القرآن للفراء : ٢٢٤ - ٢٢٥

ما ذكره الفراء هنا مخالف لرأي جمهور النحاة البصريين ؛ لأن الميم المشددة في " اللهم " إنما هي عوض عن يا النداء المحذوفة ؛ فعلى هذا لا يجوز الجمع بينهما ؛ لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض فيقول سيبويه : (قال الخليل رحمه الله : اللهم نداءً والميم ها هنا بدل من يا ، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها ، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب)^(١) .

وكان للزجاج موقف مما حكاه الفراء فعارضه بقوله : (قال بعضهم : معنى الكلام يا الله أم بالخير ، وهذا أقدام عظيم لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به ، يقال ويل أمه ، وويل أمّه ، والأكثر إثبات الهمز ، ولو كان كما يقول لجاز أوهم ، والله أم ، وكان يجب أن تلزمه ياء النداء لأن العرب تقول يا الله اغفر لنا ، ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم ، ولم يقل أحد يا اللهم ، ، فهذا القول يبطل من جهات : أحدهما أن " يا " ليست في الكلام وأخرى أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما نتكلم بمثله وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره ، وزعم أن الضمة التي في الهاء ضمة الهمزة التي كانت في أم ، وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد ، وأن يجعل في الله ضمة " أم " هذا إلحاد في اسم الله - عز وجل . وزعم أن قولنا هلم مثل ذلك أن أصلها : هل أم - وإنما هي لم . والهاء للتنبيه ، وقال المحتج بهذا القول : أن " يا " قد يقال مع " اللهم " فيقول : يا اللهم ، ولا يروى أحد عن العرب هذا غيره)^(٢) ، ولم يكتف بهذا فقط بل عارض ما استشهد به الفراء على صحة مذهبه فقال : (وزعم أن بعضهم أنشده :

صليت أو سبّحت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلماً

يسمعها اللهم الكبار

وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب بقول قائل أنشدني بعضهم ، وليس ذلك البعض بمعروف ولا بمسمى)^(٣) . ويبدو أن ابن عطية مناصر للفراء هنا لأنه عارض الزجاج جاء ذلك على لسان القرطبي عنه حين قال : (قال ابن عطية : هذا غلو من الزجاج ، وزعم أنه ما سمع قط يا الله أم ، ولا تقول العرب : يا اللهم)^(٤)

ولم يكن هذا الاعتراض من الزجاج فقط فقد عارضه النحاس أيضاً بقوله : (فأما قول الفراء : إن الأصل يا الله أمنا فلو كان كذا لوجب أن يقال : أوهم وأن يدغم فيضم ويكسر وكان يجب أن تكون ألف وصل لا حكم لها ، وكان يجب أن يقال : يا اللهم ، وأيضاً فكيف صح المعنى أن يقال : يا الله أمنا منك بخير مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . وهذا لا يقدمه أحد بين يدي دعائه)^(٥) . ويقول القرطبي : (قال الكوفيون : وإنما تزداد الميم مخففة في فم وابنم ، وأما ميم مشددة فلا تزداد ، وقال بعض النحويين : ما قاله الكوفيون خطأ ؛ لأنه لو كان كما قالوا كان يجب أن يقال : " اللهم " ويقتصر عليه لأنه معه دعاء وأيضاً . وأيضاً فقد تقول : أنت اللهم الرزاق . فلو كان كما ادعوا لكنت قد فصلت بين الابتداء والخبر)^(٦) .

١- الكتاب : ١٤٠ / ٢

٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٩٣ - ٣٩٤ / ١

٣- المرجع السابق .

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٥٣ / ٤

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٤ / ١

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٥٤ / ٤

ويقول الزمخشري: (الميم في " اللهم " عوضا من يا ، ولذلك لا يجتمعان ، وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم ، وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف ويقطع همزته في يا الله وبغير ذلك)^(١) ، ويقول أبو البقاء: (الميم المشددة عوضا من ياء ، وقال الفراء : الأصل يا الله أمنا بخير ، وهو مذهب ضعيف)^(٢) .

ويبدو لنا أن هذه من المواضع التي لم يكن فيها الفراء على صواب ؛ وذلك لعدة أسباب : أولها : أن القرآن الكريم وهو المنبع الصافي للقواعد النحوية وغيرها لم يذكر فيها الجمع بين اللهم وبين يا النداء وهو ما صرح به النحاس حين قال : (وقال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم : أن " اللهم " بمعنى يا الله ، وأن الميم المشددة عوض من " يا " لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم في كلمة ، ووجدوا اسم الله عز وجل مستعملا بيا إذا لم يذكر الميم فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها ، والضممة التي في أولها ضمة الاسم المنادي في المفرد ، والميم المفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها)^(٣) .

ثانيهما : أن اللفظ " اللهم " عام لكل دعاء ، غير مخصوص بما ذكره الفراء من " يا الله أمنا بخير " حتى تكون الميم من أصل كلمة " أم " .
ثالثهما : أننا لو سلمنا بما قال وأن الأصل " يا الله أمنا بالخير ، كان لفظ الجلالة اسم منادى مرفوع ؛ لأنه مفرد معرفة فتكون على هذا الضمة على الهاء ضمة المنادى المبني لا الضمة المنقولة من الهمزة في " أمنا " .

المطلب الثاني : " أن " المنصوبة بعد النداء في المعنى :

قوله تعالى : ﴿ فَنادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ آل عمران ٣٩

" أن الله " : يعرض الفراء هنا لأحوال " أن " بعد النداء والقول من حيث الفتح والكسر ، فيقول الفراء : (تقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود في العربية ، فمن فتح " أن " أوقع النداء عليها ؛ كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال : النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فاكسر " إن " بمعنى الحكاية . وفي قراءة عبد الله " فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يبشرك " فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل " يا زكريا " وأشباهه كسرت " إن " ؛ لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه " يا " ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت : ناديت زيدا أنه قائم فنصبت " زيدا " بالنداء جاز أن توقع النداء على " أن " كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت : يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف .

وقال في طه : " فلما أتاها نودي يا موسى * إني أنا ربك " ^(٤) ، فكسرت " إني " ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على " إن " خاصة لا إضمار فيها ، فتكون " أن " في موضع رفع . وإن شئت جعلت في " نودي " اسم موسى مضمرا ، وكانت " أن " في موضع

١- الكشف : ١٦٧ / ٣

٢- الإملاء : ١٣٧

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٦٤

٤- سورة طه : ١١- ١٢

نصب تريد: بأنني أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل في الكلام : نودي أن يا زيد فجعلت " أن يا زيد " هو المرفوع بالنداء كان صواباً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى: " ونادينا أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا "(١). فهذا ما في النداء إذا أوقعت " إنَّ " قيل : يا زيد ، كأنك قلت : نودي بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضمنت إلى النداء الذي قد أصابه الفعل اسماً منادياً فلك أن تحدث " أن " معه فتقول : ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من " يا زيد " فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .

ومما يقوي مذهب من أجاز "إن الله يبشرك" بالكسر على الحكاية قوله : " ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك "(٢) ولم يقل : أن ليقض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر : " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا "(٣) ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

التعليق :

تقرأ " أن الله " بالكسر والفتح : فقرأ ابن عامر وحمزة : " إنَّ الله " بالكسر ، وقرأ الباقر : " أنَّ الله " بالفتح . وكما اختلفوا في فتح الهمزة وكسرها كذلك اختلفوا في الهمزة من قوله : " إنني أنا ربك " : فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : " أني أنا " بفتح الألف ، وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي : " إنني أنا " بكسر الهمزة .(٤)

الحديث هنا بحاجة إلى تفصيل فالفراء هنا يعرض لمسائل :

- أولاً : التقدير في قوله : " أن الله يبشرك " : نادوه بأن الله يبشرك ، فمن فتح " أن " كانت عنده في موضع نصب بالفعل " نادوه " على تقدير حرف الجر ؛ لأن الفعل مما يتعدى لمفعول واحد ، نصب المفعول الأول وهو " الضمير " بلا واسطة ، لذلك لما تعدى لغيره احتاج إلى واسطة ، وأما من كسر همزة " إنَّ " أجرى النداء هنا مجرى القول ولا تنفك " أنَّ " بعد القول مكسورة ، وهذا هو ما اتفق عليه جمهور العلماء فيقول الأخفش : (" إن الله يبشرك " لأنه كأنه قال : نادته الملائكة فقالت : " إن الله يبشرك " ، وما بعد القول حكاية . وقال بعضهم " أن الله " يقول : فنادته الملائكة بذلك) (٥) ، وهو الوجه عند غيره كالزجاج والنحاس . ويقول أبو حيان : (عند البصريين الكسر على إضمار القول أي: وقالت . وعند الكوفيين لا إضمار لأن غير القول مما هو في معناه : كالنداء والدعاء يجري مجرى القول في الحكاية فكسرت بـ " نادته " لأن معناه : قالت له . وقرأ الباقر بفتح الهمزة ومعمول لـ " باء " محذوفة في الأصل أي: بتبشير ، وحين حذفت فالموضع نصب بالفعل أو جر بالباء المحذوفة) (٦) . فعلى هذا لا خلاف في أن الفتح في همزة " أنَّ " إنما هو على تقدير حرف جر فالمعنى : نادته الملائكة بأن الله ، وأما في الكسر ؛ فمن ذهب إلى أن النداء نوع من أنواع القول لم يضم معها قول ، وهو مذهب الزمخشري وأبي البقاء ، ومن لم يجر النداء مجرى القول قدر قبلها قولاً مضمراً أي : فنادته الملائكة فقالت : إن الله يبشرك ، وهو مذهب أبي علي الفارسي .

١- سورة الصافات : ١٠٤-١٠٥

٢- سورة الزخرف : ٧٧

٣- سورة الأعراف : ٥٠

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد ٢٠٥-٤١٧

٥- معاني القرآن للأخفش : ٢١٧/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٧٣/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٤٠٥/١

٦- البحر المحيط : ١٢٩-١٣٠ ، وينظر : الكشف : ١٧١/٣ ، الإملاء : ١٤٠ ، الحجة في علل القراءات السبعة

: ٥٨٧-٥٨٨

- ثانيًا : إذا سبقت " إن " بنداء صريح كما جاء في قراءة عبد الله : " فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله " ؛ هنا لا يجوز في " إن " إلا الكسر ؛ وذلك لأن الفعل " ناداه " استوفي مفاعيله فلا مجال لفتح الهمزة ، ووجب كسرها على الحكاية ، فيقول أبو حيان : (وقرأ عبد الله : يا زكريا إن الله ف قوله : يا زكريا هو معمول النداء فهو في موضع نصب ولا يجوز فتح " إن " على هذه القراءة لأن الفعل قد استوفي مفعوليه وهما : الضمير والمنادى)^(١) ، وهذا لا خلاف فيه أيضًا عند فقال الفارسي موافقًا لهم : (وزعموا أن في حرف عبد الله : " فنادته الملائكة يا زكريا إن الله " ف قوله : " يا زكريا " في موضع نصب بوقوع النداء عليه ، وكذلك إن أضمرت : " يا زكريا " ولم تذكره كان جائزًا ، حذف القول كما حذف المفعول من الكلام ، ولا يجوز الفتح في " إن " على هذا ؛ لأن " ناديت " قد استوفت مفعوليهما : علامة الضمير ، المنادى ، فإن فتحت " أن " لم يكن لها شيء تتعلق به)^(٢) . وهو ظاهر لا إشكال فيه .

- ثالثًا : مثل الفراء هنا أيضًا بقوله : (فلما أتاهما نودي يا موسى * إني أنا ربك) : كما ذكرنا في البداية فإن همزة " إن " تكسر وتفتح ، فالكسر على الحكاية ؛ أي على إضمار القول أو بإجراء النداء مجرى القول ، أما الفتح فمن وجهين : فإما أن تضمر " يا موسى " وتوقع " نودي " على " إني " أي : نودي بأنني أنا ربك ، وإما أن تكون " إني أنا " في موضع رفع نائب فاعل للفعل " نودي " المبني للمجهول من غير إضمار لـ " يا موسى " ، ولا خلاف في هذا فيقول الزجاج : (من قرأ " إني " فالمعنى : نودي بأنني أنا ربك وموضع " إني " نصب ، ومن قرأ " إني " بالكسر فالمعنى : نودي يا موسى إني أنا ربك)^(٣) وهو الوجه عند النحاس أيضًا . ويقول أبو حيان : (قرأ الجمهور " إني " بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين وعلى معاملة النداء معاملة القول لأنه ضرب منه على مذهب الكوفيين . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " وأني " بفتح الهمزة والظاهر أن التقدير : بأنني أنا ربك . وقال ابن عطية : على معنى لأجل إني أنا ربك)^(٤) . وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

المطلب الثالث : المنادى المفرد العلم الموصوف بـ " ابن " المضاف إلى علم :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ الْمَائِدَةُ ١١٦ ﴾

" يا عيسى ابن مريم " : عرض الفراء هنا للمنادى الموصوف بـ " ابن " ؛ فالوجه في هذا المنادى جواز الضم والفتح ، الضم ؛ لأنه منادى معرفة ، وأما النصب فالإتباع لحركة لـ " ابن " . فيقول الفراء : (" عيسى " في موضع رفع ، وإن شئت نصبت ، وأما " ابن " فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل في كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك : يا زيد بن عبد الله ، يا زيد بن عبد الله . والنصب في " زيد " في كلام العرب أكثر . فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد أخا تميم أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح ، رفعت الأول ونصبت الثاني ؛ كقول الشاعر :

ما أنت ويب أبيك والفخرُ^(٥) (٦)

يا زبرقان أخا بني خلف

- ١- البحر المحيط : ١٢٩ / ٣ - ١٣٠
- ٢- الحجة في علل القراءات السبعة : ٥٨٨ / ١
- ٣- معاني القرآن وإعرابه : ٣٥١ / ٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٣ / ٣
- ٤- البحر المحيط : ٣١٦ / ٧
- ٥- البيت من الكامل للمخبل السعدي ، والشاهد : قوله : " أخا بني خلف " فيجب نصب " أخا " ؛ لأنه منادى مضاف ، و " زبرقان " بالرفع منادى مفرد علم ، ينظر : الكتاب : ٢٩٩ / ١
- ٦- معاني القرآن للفراء : ٣٣٣ - ٣٣٤

الجمهور على هذا ؛ أي على جواز الفتح والضم في المنادى الموصوف بـ " ابن " المضاف إلى علم كما نقول : يا زيد بن عمرو ، أمّا إذا لم تقع " ابن " بعد علم ، أو لم يقع بعدها علم هنا لم يجز النصب وتعين الضم على البناء . فيقول السيوطي : (إذا كان المنادى علمًا موصوفًا بـ " ابن " متصل مضاف إلى علم نحو : يا زيد بن عمرو ، جاز في المنادى مع الضم الفتح إتباعًا لحركة " ابن " إذ بينهما ساكن . وهو حاجز غير حصين . واختلف في الأجود ، فقال المبرد : الضم لأنه أصل . وقال ابن كيسان : الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب . فإن كان مما يقدر فيه الحركة نحو : يا عيسى بن مريم ، فقال ابن مالك : يتعين تقدير الضمة ، ولا ينوي بدلها فتحة ، إذ لا فائدة في ذلك)^(١) ، وهذا الذي ذكره السيوطي هو السبب في منع عباس حسن^(٢) الفتح في " عيسى " لأنه معتل الآخر ، وقد اشترط في المنادى العلم الموصوف بـ " ابن " أن يكون مما يقبل الحركة . فهو وإن كان لا يقبل الحركة إلّا أنه يبقى مفردًا وعلمًا ووصف بابن وابن جاءت مضافة لعلم ، فتوافر هذه الشروط جميعًا فيه يرجح جواز النصب والضم فيه .

المطلب الرابع : المنادى المضاف :

قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام ٢٣

" ربّنا " : يجوز الفراء في " ربّنا " النصب بإعمال النداء أي : يا ربّنا ، فيقول الفراء : (تقرأ : " ربّنا " و " ربّنا " خفضًا ونصبًا . قال الفراء : وحدّثني الحسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ : " والله ربّنا " قال : معناه : والله يا ربّنا . فمن قال : " ربّنا " جعله محلّوفًا به)^(٣) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : " والله ربّنا " بالكسر ، وقرأ حمزة والكسائي : " والله ربّنا " بالنصب^(٤) . فالنصب على تقدير حرف النداء قبلها أي : يا ربّنا ، ولا خلاف هنا في النداء المضاف أن الحكم فيه وجوب النصب وهو مما اتفق عليه جمهور العلماء فيقول النحاس : (من نصب فعلى النداء أي : يا ربنا وهي قراءة حسنة لأن فيها معنى الاستكانة والتضرع)^(٥) وهو الوجه عند الأخفش ، ويجيز فيه الزجاج مع النداء وجه النصب على المدح فيقول : (يكون النصب على وجهين : على الدعاء ، قالوا والله يا ربنا ما كنا مشركين ، ويجوز نصبه على أعني المعنى : أعني ربنا ، وأذكر ربنا)^(٦) وتبعه في هذا أبو البقاء . ويقول أبو حيان : (قرأ الأخوان " والله ربنا " بنصب الباء على النداء أي : يا ربنا ، وأجاز ابن عطية فيه النصب على المدح وأجاز أبو البقاء فيه إضمار أعني)^(٧) . وهو من المواطن الظاهرة فلا إشكال فيها .

١- همع الهوامع : ٥٣ / ٣ ، وينظر : المقتضب : ٢٣١ / ٤ ، شرح ابن عقيل : ١١٨ / ٣

٢- النحو الوافي : ١٨ / ٤

٣- معاني القرآن للفراء : ٣٣٨ / ١

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٥٥

٥- إعراب القرآن : ٦١ / ٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٩٥ / ١

٦- معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٦ / ٢

٧- البحر المحيط : ٤٦٦ / ٤

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ الأعراف ١٤٩

" ربَّنَا " هنا كسابقتها إلا أن القراءة فيها بالرفع والنصب ، والنصب هو الأجود عند الفراء ، أمَّا وجه النصب فعلى المنادى المضاف ، فيقول الفراء : (نصب بالدعاء " لئن لم ترحمنا ربنا " ويقرأ " لئن لم يرحمنا ربَّنَا " والنصب أحب إليّ ؛ لأنها في مصحف عبد الله " قالوا ربَّنَا لئن لم ترحمنا ")^(١) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : " لئن لم يرحمنا ربَّنَا ويغفر لنا " بالياء و " ربَّنَا " بالرفع ، وقرأ حمزة والكسائي : " لئن لم ترحمنا ربَّنَا وتغفر لنا " بالتاء والنصب^(٢) .
فمن قرأ الفعل بالتاء نصب " ربَّنَا " على النداء أي : إن لم ترحمنا يا ربَّنَا ، ومن قرأ الفعل بالياء رفع " ربَّنَا " فاعل لهذا الفعل فيقول النحاس : (من قرأ " يرحمنا " و " يغفر لنا " بالياء و " ربَّنَا " رفع بفعله ، ومن قرأ " ترحمنا " بالتاء " وتغفر لنا " فهو ينصب ربنا على النداء المضاف كأنه قال : يا ربَّنَا)^(٣) .

ولم يكن الفراء فقط من رجَّح النصب هنا على الرفع فهو كذلك عند القرطبي فيقول : (قرأ حمزة والكسائي " لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا " بالتاء على الخطاب . وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهاج في السؤال والدعاء ، " ربَّنَا " بالنصب على حذف النداء ، وهو أيضا أبلغ في الدعاء والخضوع ، فقراءتهما أبلغ في الاستكانة والتضرع فهي أولى)^(٤) وهو الوجه عند الزمخشري والفارسي بلا خلاف .

فلا خلاف هنا في وجه النصب على النداء ، ومما يقوي وجه النصب قراءة عبد الله : " قالوا ربَّنَا لئن لم ترحمنا " ؛ بتقديم " ربَّنَا " على النداء ، وهي كذلك قراءة أبيّ ذكر هذا أبو حيان فقال : (وفي مصحف أبيّ قالوا : ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا ، بتقديم المنادى وهو ربَّنَا)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ الإسراء ٣

" ذرية " : عرض الفراء للنصب فيها وجهاً واحداً وهو النصب على النداء ، فيقول الفراء : (منصوبة على النداء ناداهم : يا ذرية من حملنا مع نوح)^(٦) .

التعليق :

ولا خلاف في هذا عند الزجاج فقال : (هي منصوبة على النداء كذا أكثر الأقوال المعنى : يا ذرية من حملنا مع نوح . ويجوز النصب على معنى : ألا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ، فيكون الفعل تعدى إلى الذرية وإلى الوكيل تقول : اتخذت زيدا وكيلا)^(٧) ، وهذا الذي حكاه الزجاج من النصب على أنه المفعول الثاني لذرية راجع لقراءة الفعل " تتخذوا " عند الفارسي فقال : (يجوز

١- معاني القرآن للفراء : ٣٩٦ / ١

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٩٤

٣- إعراب القرآن : ١٥١ / ٢

٤- الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٦ / ٧ ، وينظر : الكشف : ٣٨٧ / ٩ ، والحجة في علل القراءات السبعة : ٩٤٤ / ٢

٥- البحر المحيط : ١٧٩ - ١٨٠

٦- معاني القرآن للفراء : ٦٠٣ / ٢

٧- إعراب القرآن : ٤١٤ / ٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣ / ١٠

أن يكون مفعول الاتخاذ لأنه فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، فإذا حمل على هذا كان مفعولاً ثانياً في قول من قرأ بالتاء والياء ، ويجوز أن يكون نداءً وذلك على قول من قرأ بالتاء : ألا تتخذوا يا ذرية ، ولا يسهل أن يكون نداءً على قول من قرأ بالياء ؛ لأن الياء للغيبة والنداء للخطاب ^(١) وهو الوجه عند القيسي فيقول : (فأما من قرأ : يتخذوا بالياء فذرية مفعول ثان لا غير ، ويبعد النداء لأن الياء للغيبة ، والنداء للخطاب ، فلا يجتمعان إلا على بعد ^(٢)) .

ويجيز فيها النحاس أوجهاً أخرى فيقول : (نصب ذرية على أربع أوجه : تكون نداء مضافاً ، وتكون بدلاً من وكيل لأنه بمعنى جمع ، وتكون هي ووكيل مفعولين كما تقول : لا تتخذ زيداً صاحباً ، والوجه الرابع بمعنى أعني ^(٣)) والأخير قول الزمخشري فقال : (نصب على الاختصاص وقيل : على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني : قلنا لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا ^(٤)) ، ولا خلاف في جواز هذه الأوجه عند العلماء .

ووجه نصب الفراء هنا " ذرية " على النداء أنه لم يذكر الفعل " تتخذوا " إلا بالتاء ، وهذا مما لا خلاف فيه .

قوله تعالى : ﴿ يُحَسِّرُهُ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يس ٣٠

" يا حسرة " من نون التاء فالنصب فيه لأنه منادى نكرة غير مقصودة ، أما على القراءة بغير التثنية : " يا حسرة العباد " على الإضافة ، فالوجه عند الفراء في " حسرة " بالتثنية جواز النصب والرفع ، فيقول الفراء : (المعنى : يا لها من حسرة على العباد ، وقرأ بعضهم : " يا حسرة العباد " والمعنى في العربية واحد - والله أعلم - والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء أثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ موطأً الأعقاب رُحْبُ الذراع
قَوَالٌ معروف وفَعَاله نَحَارُ أَمَاتِ الرَّبَاعِ الرَّتَاعِ ^(٥)

أنشدني بعض بني سليم " موطأً " بالرفع ، وأنشدني الكسائي " موطأً " بالخفض ، وأنشدني آخر :

ألا يا قَتِيلًا ما قَتِيلَ بني حُلُس إذا ابْتَلَّ أطرافُ الرماح من الدَّعَسِ ^(٦)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً ، قد قالت العرب :

يا دارُ غَيْرِها البلى تَغْيِيرًا ^(٧)

تريد : يَأْتِيهَا الدار غَيْرُها ، وسمعت أبا الجراح يقول لرجل : أيا مجنونٌ مجنونٌ ، إتباع وسمعت من العرب : يا مهتمٌ بأمرنا لا تهتمَّ ، يريدون : يَأْتِيهَا المهتمَّ ^(٨) .

١- الحجة في علل القراءات السبعة : ٢ / ١٢٤٠ .

٢- مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٦٠ - ٤٦١

٣- إعراب القرآن : ٢ / ٤١٤

٤- الكشف : ١٥ / ٥٩٠

٥- البيتان للسفاح بن بكير اليربوعي ، من بحر السريع ، والشاهد : قوله : " يا سيِّداً " حيث نون المنادى المبني

للضرورة والأولى نصبه ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ٢٠١

٦- لا يعرف قائله ، وهو من البحر الطويل ، والشاهد : قوله : " يا قَتِيلًا " حيث نون المنادى المبني للضرورة والأولى نصبه ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ١٨٧ .

٧- البيت من الرجز مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " يا دار " حيث أراد يا أَيْتِها الدار ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ١٤٢

٨- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٠٥ - ٩٠٦

النكرة الغير المقصودة الوجه فيها عند الجمهور النصب لا غير فيقول النحاس : (منصوب لأنه نداء نكرة لا يجوز فيه إلا النصب عند البصريين وزعم الفراء أن الاختيار النصب وأنها لو رفعت النكرة الموصولة بالصفة لكان صواباً)^(١) .

ولا وجه فيه إلا النصب عند أبي حيان فقال : (نداء للحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك ، هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيبويه ، وهو منادى منكور على قراءة الجمهور . وقرأ أبي وابن عباس وعلي بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن : يا حسرة العباد على الإضافة . وقيل : المنادى محذوف ، وانتصب حسرة على المصدر أي : يا هؤلاء تحسروا حسرةً)^(٢) ، والنصب على المصدر حكاة أبو البقاء فيقول : (فيه وجهان : أحدهما أن حسرة منادى أي: يا حسرة احضري فهذا وقتك ، و " على " تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك : يا ضارباً رجلاً . والثاني المنادى محذوف ، وحسرة مصدر أي : أتحسر حسرةً ، : يا تحسيرهم فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، ويجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول أي: أتحسر على العباد)^(٣) ، ويقول القيسي : (" يا حسرةً " نداء منكور ، وإنما نادى الحسرة ليتحسر بها من خالف الرسل وكفر بهم ، والمراد بنداؤها تحسر المرسل إليهم بها فمعناها : تعالي يا حسرة فهذا أوانك وإبانك الذي يجب أن تحضري فيه)^(٤) ، ويقول ابن جني : (أما " يا حسرة العباد " مضافاً فإن لك فيه ضربين من التأويل : إن شئت كان " العباد " فاعلين في المعنى ، كقولك : يا قيام زيد ، وإن شئت كان " العباد " مفعولين في المعنى : وشاهد القراءة الظاهرة " يا حسرةً على العباد " أي : يتحسر عليهم من يعنيه أمرهم ويهمهم ما يمسهم)^(٥) .

فالنصب هنا هو الوجه وهو المختار عند الجمهور ولا خلاف في جوازه وأما حكاة الفراء من جواز الرفع فيه ، غير جائز عند الجمهور وعارضه النحاس فقال : (قال أبو جعفر : في هذا بطلان باب النداء أو أكثره لأنه يرفع النكرة المحضة ويرفع ما هو بمنزلة المضاف في طوله ويحذف التنوين متوسطاً ويرفع ما هو في المعنى مفعول بغير علة أوجبت ذلك ، فأما ما حكاة عن العرب فلا يشبه ما أجازوه ؛ لأن تقدير : يا مهتم بأمرنا لا تهتم ، على التقديم والتأخير والمعنى : يا أيها المهتم لا تهتم بأمرنا ، وتقدير البيت : يا أيها الدار ثم حول المخاطبة أي : يا هؤلاء غير هذه الدار البلى ، كما قال جل وعز : " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ")^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر ٤٦

" آل فرعون " عرض الفراء للنصب فيها وجهين : الوجه الأول مفعول به لـ " أدخلوا " على قطع الهمزة ، ومن وصل الهمزة نصب " آل فرعون " على النداء فيقول الفراء : (همز الألف يحيى بن وثاب وأهل الحجاز ، وخففها عاصم والحسن فقرأ " ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون " ونصبها هنا " آل فرعون " على النداء : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب ، وفي المسألة الأولى توقع عليهم " أدخلوا ")^(٧)

١- إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٩١

٢- البحر المحيط : ٩ / ٦٠ - ٦١

٣- الإملاء : ٤٩٨ ، وينظر أيضاً : إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٣٦١

٤- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ١٥٠

٥- المحتسب : ٢ / ٢١١

٦- إعراب القرآن : ٣ / ٣٩١ - ٣٩٢

٧- معاني القرآن للفراء : ٣ / ٩٧١ - ٩٧٢

التعليق :

- للآية قراءتان وتبعًا لهاتين القراءتين يختلف عامل النصب في " آل فرعون " :
- القراءة الأولى : بهمز الألف من الفعل " أدخلوا " ونصب " آل فرعون " بوقوع فعل الأمر " أدخلوا " عليه . شرحت في مبحث المفعول به .
- القراءة الثانية : بوصل الألف من الفعل " أدخلوا " ونصب " آل فرعون " على النداء أي: يا آل فرعون .

وهذا ظاهر لا خلاف فيه عند الجمهور فمن قرأ " أدخلوا " على الأمر اكتفى الفعل " دخل " بمفعول واحد وهو " أشد العذاب " فكان الوجه في " آل فرعون " النصب على النداء ؛ لأنه مضاف فيقول الزجاج هنا : (وقرأ " ادخلوا " على معنى الأمر لهم بالدخول كأنه : ويوم تقوم الساعة يقول : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب)^(١) ، ويفصل الحديث فيها الفارسي جاء ذلك بقوله : (من قال: " أدخلوا " كان " آل فرعون " مفعولا بهم و " أشد العذاب " مفعول ثان والتقدير إرادة حرف الجر ثم حذف ... ومن قال : " ادخلوا آل فرعون " كان انتصاب " آل فرعون " على النداء ومعنى : "أشد العذاب" أنه في موضع : مفعول به)^(٢) ، وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ الدخان ١٨

" عباد الله " : عرض الفراء هنا أيضًا للنصب فيها وجهين : إما أن يكون مفعول به للفعل " أدوا " بمعنى : أرسلوا عباد الله أو ادفعوا عباد الله ، وإما على سبيل النداء بمعنى : أدوا إليّ يا عباد الله ما أمركم به الله على خطاب العباد أنفسهم ، فيقول الفراء : (يقول : ادفعوهم إليّ ، أرسلوهم معي وهو قوله : " أرسل معنا بني إسرائيل ")^(٣) ويقال : أن أدوا إليّ يا عباد الله ، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بـ " أدوا ")^(٤)

التعليق

واتفق معه جمهور النحاة هنا بلا خلاف فقال النحاس : (ويجوز أن تنصب " عباد الله " على النداء المضاف ويكون المعنى : أن أدوا إليّ ما أمركم الله عز وجل يا عباد الله)^(٥) تتبع في هذا الزجاج . ويقول أبو حيان : (قال ابن عباس : أن أدوا إليّ الطاعة يا عباد الله أي : اتبعوني على ما أدعوكم إليه من الإيمان . وقال مجاهد وقتادة وابن زيد " طلب منهم أن يؤدوا إليه بني إسرائيل كما قال : " فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم " ، فعلى قول ابن عباس : عباد الله : منادى ، ومفعول " أدوا " محذوف ، وعلى قول مجاهد ومن ذكر معه : عباد الله مفعول " أدوا ")^(٦) . وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

١- معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٣٧٦

٢- الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٦٧٩

٣- سورة الشعراء : ١٧

٤- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠٤

٥- إعراب القرآن : ٤ / ١٢٨ ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : ٤ / ٤٢٥

٦- البحر المحيط : ٩ / ٤٠١

" ابنُ أَمْ " : عرض الفراء هنا في " أَمْ " جواز الفتح والكسر ؛ فالمنادى " ابنُ " مضاف إلى " أَمْ " المضاف إلي " يا المتكلم " فيجوز في " الميم " بعد حذف الياء ، الكسر والفتح فيقول الفراء : (يقرأ : ابنُ أَمْ و أَمْ " بالنصب والخفض ؛ وذلك أنه كثير في الكلام فحذفت العرب منه الياء ، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عمّ ، ويا بن أَمْ ؛ وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ، ويا بن أخي ، ويا بن خالتي ، فأنبتوا الياء ؛ ولذلك قالوا : يا بن أَمْ ، ويا بن عمّ ، فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات فيقال : يا حسرتا ، ويا ويلتا ، فكانهم قالوا : يا أمّاه ، ويا عمّاه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا)^(١) .

التعليق :

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم : " قال ابن أَمْ " نصّباً ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر : " قال ابنُ أَمْ " بكسر الميم^(٢) . من قرأ بالكسر في " أَمْ " فـ " ابن أَمْ " عنده منادى منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها الكسرة النائية مناب الياء المحذوفة لكثرة استعمالها في الكلام . وأمّا من قرأ بالفتح ، فهذه الفتحة عند الفراء نيابة عن الألف التي جيء بها عوضاً عن ياء المتكلم المحذوفة ، فالأصل : يا ابن أمّاه . إلا أن هذا مخالف لما ذكره سيبويه حين قال : (قالوا : يا ابنُ أَمْ و يا ابنَ عمّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد لأن هذا أكثر في كلامهم من : يا بن أبي ، ويا غلام غلامي . وقد قالوا أيضاً : يا بنُ أَمْ ، ويا بن عمّ كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً ثم أضافوا إلى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلاً . وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم)^(٣) ، فعلى هذا تكون الفتحة في " ابن أَمْ " فتحة بناء ؛ لأنها عنده كلمة مركبة مبنية على فتح الجزأين في موضع نصب على النداء بحرف نداء محذوف . وهو الوجه عند نحاة البصرة فيقول النحاس : (قال الكسائي والفراء وأبو عبيد : يا ابن أَمْ تقديره يا ابن أمّاه ، وقال البصريون : هذا القول خطأ لأن الألف خفيفة لا تحذف ولكن جعل الاسمان اسماً واحداً فصار كقولك : خمسة عشر أقبلاً)^(٤) ، وتبعه في هذا الاعتراض القيسي فيقول : (وقيل الأصل : ابن أمّاه ثم حذفت الألف وذلك بعيد ؛ لأن الألف عوض من ياء ، وحذف الياء إنما يكون في النداء ، وليس أم بمنادى)^(٥) ، ويقول القرطبي : (من فتح جعل " ابن أَمْ " اسماً واحداً خمسة عشر ؛ فصار كقولك : يا خمسة عشر أقبلاً ، ومن كسر الميم جعله مضافاً إلى ضمير المتكلم ثم حذف ياء الإضافة ؛ لأن مبني النداء على الحذف ، وأبقى الكسرة في الميم لتدل على الإضافة كقوله : " يا عبّاد " يدل عليه قراءة ابن السميع : " يا بن أَمْي " بإثبات الياء على الأصل)^(٦) وهو الوجه المختار عند الجمهور .

١- معاني القرآن للفراء : ٣٩٦ / ١ - ٣٩٧

٢- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٩٥

٣- الكتاب : ١٥٣ / ٢

٤- إعراب القرآن : ١٥٢ / ٢

٥- مشكل إعراب القرآن : ٣٣٩ / ٢

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٠ / ٧

وكلا الوجهين جائز عند أبي البقاء فقال : (يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وفتحتها . وفيه وجهان : أحدهما أن الألف محذوفة ، وأصل الألف الياء ، وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا : يا بنت عما . والوجه الثاني : أن يكون جعل ابن والأم بمنزلة خمسة عشر ، وبناهما على الفتح ^(١)) ، وهو الذي نذهب من جواز الوجهين ؛ لأنه وإن كان الراجح ما ذهب إليه الجمهور إلا أن ما ذكره الفراء غير شاذ مقبول في الصياغة .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يُبَشِّرِي هَذَا غُلَمٌ ﴾ يوسف ١٩

" يا بشراي " : في موضع نصب عند الفراء ؛ لأنه منادى مضاف إلى ياء المتكلم فكان من حقه النصب فيقول : (" ويا بشراي " بنصب الياء ، وهي لغة في بعض قيس ، وهذيل : يا بشري . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة ، أنشدني القاسم بن معن :
تركوا هويّ وأعنفوا لهوهم
ففقدهم ولكل جنب مصرع ^(٢)
وقال لي بعض بني سليم : أتيتك بموليّ فإنه أروى مني ، قال : أنشدني المفضل :
يطوّف بيع كبّ في معدّ
ويطعن بالصملة في قفّيا
فإن لم تتأروا لي من عكبّ
فلا أرويتما أبداً صدياً ^(٣)
ومن قرأ " يا بشري " بالسكون فهو كقولك : يا بني لا تفعل ، يكون مفردا في معنى الإضافة ، والعرب تقول : يا نفس اصبري ويا نفس اصبري وهو يعني نفسه في الوجهين ، و " يا بشراي " في موضع نصب ، ومن قال : يا بشريّ فأضاف وغير الألف إلى الياء فإنه طلب الكسرة التي تلزم ما قبل الياء من المتكلم في كل حال ، ألا ترى أنك تقول: هذا غلامي فتخفض الميم في كل جهات الإعراب فحطّوها إذا أضيف إلى المتكلم ولم يحطّوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن " يا بشري " من البشارة ، والإعراب يتبيّن عند كل مكنى إلا عند الياء ^(٤) .

التعليق :

والنداء في " البشري " يحتمل عند العلماء وجهين : إما الرفع على أن المراد بالبشري هنا اسم رجل أي: " علم " ، وإما النصب فعلى أنها مصدر للاستبشار ، والوجه الثاني هو الأولى عند العلماء فقال النحاس في هذا : (وقرأ أهل الكوفة " يا بشري " في معناه قولان : أحدهما أنه اسم غلام ، والآخر أن المعنى : يا أيتها البشري ، وهذا القول أولى لأنه لم يأت في القرآن تسمية أحد إلا يسيرا وإنما يأتي بالكناية ^(٥)) ، ويقول القرطبي : (قال السدي : نادى رجلا اسمه بشري . والمعنى في نداء التبشير : التبشير لمن حضر ، وهو أوكد من قولك تبشّرت ؛ كما تقول : يا عجباه ، أي : يا عجب هذا من أيامك ومن آياتك ، فاحضر ؛ هذا مذهب سيبويه ، وكذا قال السهيلي . وقيل هو كما تقول : واسروراه ! وأن البشري مصدر من الاستبشار ، وهذا أصح لأنه لو كان اسما علما لم يكن مضافا إلى ضمير المتكلم ،

١- الإملاء : ٢٩٢ ، ينظر : إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٥٦٤

٢- البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، بحر الكامل ، والشاهد : قوله : " هويّ " حيث قلب الألف ياء وأدغمها في الياء ، ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٢١

٣- البيتان للمنخل الشكري ، والشاهد : قوله : " قفّيا " حيث قلب الألف ياء وأدغمها في الياء ، ينظر: سر صناعة الإعراب : ٢ / ٧٠١

٤- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥٢١ - ٥٢٢

٥- إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣١٩

وعلى هذا يكون " بشراي " في موضع نصب ، لأنه نداء مضاف ، ومعنى النداء ها هنا التنبيه ، وعلى قول السدي : يكون في موضع رفع كما تقول : يا زيد هذا غلام . ويجوز أن يكون محله نصبا كقولك : يا رجلا ^(١) .

والرفع على العلمية وجه بعيد عند الجمهور فيقول أبو حيان : (أبعد السدي في زعمه أن بشرى اسم رجل ، وأضاف البشرى إلى نفسه فكأنه قال تعالى : فهذا من آونتك) ^(٢) . وحكى بجواز الوجهين أبو البقاء فقال : (يقرأ بياء مفتوحة بعد الألف ، وإنما فتحت الياء من أجل الألف ، ويقرأ بغير ياء ، وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ، ويجوز أن يكون منصوبا مثل قوله : " يا حسرةً على العباد " ويقرأ بشرى بياء مشددة من غير الألف والمعنى : يا بشاره احضري فهذا أوانك) ^(٣) ، ويقول القيسي : (قد قرأه الكوفيون بغير ياء كأنهم جعلوا بشرى اسما للمنادى فيكون في موضع ضم . وقيل : إنه إنما نادى البشرى كأنه قال : يا أيتها البشرى هذا زمانك . وعلى هذا المعنى قرأ القراء : " يا حسرةً على العباد " بالتثنية ، كأنه نادى الحسرة) ^(٤) . وكونه منادى مضاف من ندائهم للبشرى هو الأرجح وعليه الجمهور ؛ فالمعنى معه أقوى ؛ إذ المقصود تبشيرهم بهذا والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ۖ ﴾ الأنبياء ١١٢

" رب " : عرض لها الفراء وجهين من الإعراب الرفع على الابتداء لأفعل التفضيل " أحكم " بالهمزة ، والنصب على النداء المضاف إذا كانت ألف " احكم " موصولة فيقول الفراء : (من قال : " رب " أحكم بالحق " كان موضع " رب " رفعا ، ومن قال : " رب احكم " موصولة كانت في موضع نصب بالنداء) ^(٥) .

التعليق :

وهذا مما لا خلاف فيه عند جمهور النحاة فيقول النحاس : (" قل رب احكم " في موضع نصب ؛ لأنه نداء مضاف ، ومن قرأ " أحكم بالحق " فهو ابتداء وخبر) ^(٦) . يقول القرطبي : (" رب " في موضع نصب ؛ لأنه نداء مضاف) ^(٧) . وهو ظاهر لا إشكال فيه .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ الزمر ٥٦

" يا حسرتي " : يعرض الفراء هنا للمنادى الصحيح الآخر المضاف إلي ياء المتكلم ، حيث قلبت الياء هنا ألفا وقلبت الكسر فتحة مطواعة للألف فيقول الفراء : (يا ويلتا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء ، وربما قيل : يا حسرت كما قالوا : يا لهف على فلان ، ويا لهفا عليه قال : أنشدني أبو ثروان العكليّ
تزورونها أو لا أزور نساءكم ألهم لأولاد الإمام الحوافظ ^(٨)

١- الجامع لأحكام القرآن : ١٥٤ / ٩

٢- البحر المحيط : ٢٥٢ / ٦

٣- الإملاء : ٣٤٦ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٦٩١ / ١

٤- مشكل إعراب القرآن : ٤١٧ / ٢

٥- معاني القرآن للفراء : ٧١٣ / ٢

٦- إعراب القرآن للنحاس : ٨٤ / ٣

٧- الجامع لأحكام القرآن : ٣٥١ / ١١

٨- البيت من البحر الطويل ، والشاهد : قوله : " ألهم " حيث خفض المنادى وحذف الياء واستغنى عنها بالكسرة ،

ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ٥٢ ، جامع البيان : ١٣ / ٢٤

فخفض كما يخفض المنادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه ، وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في " حسرتا " فيخفضونها مرة ، ويرفعونها ، قال : أنشدني أبو فقفس بعض بني أسد :
 يا ربَّ يا ربَّاه إِيَّاكَ أَسْل
 عفراء يا ربَّاه من قبل الأجل^(١)
 فخفض ، قال : وأنشدني أبو فقفس :
 يا مرحباه بحمارٍ ناهيه إذا أتى قرَّبته للسانية^(٢)
 والخفض أكثر في كلام العرب إلا في قولهم : يا هناء ويا هنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من الخفض ؛ لأنه
 كثر في الكلام فكأنه حرف واحد مدعو^(٣) .

التعليق :

حديث الفراء هنا يتناول جانبين :
 الجانب الأول : وهو الحكم في المنادى الصحيح الآخر المضاف إلى يا المتكلم^(٤) هنا ، فهذا المنادى
 يجوز في آخره خمسة أحوال : حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة : يا حسرت ، إثبات الياء ساكنة :
 يا حسرتي ، قلب هذه الياء ألف وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة قبلها : يا حسرة ، قلب الياء ألف
 وبقاءها وقلب الكسرة فتحة : يا حسرتا ، وأخرًا : إثبات الياء محركة بالفتح : يا حسرتي .
 وقد عرض الفراء هنا لحالتين منها في الآية وهما : قلب الياء ألف وبقاءها وقلب الكسرة فتحة ، وحذف
 الياء والاستغناء عنها بالكسرة ، وهذا لا خلاف فيه عند الجمهور ، فيقول النحاس : (" يا حسرتا "
 الأصل : يا حسرتي أي يا ندمي فأبدل من الياء ألفاً لأنها أخف)^(٥) ، ويقول أبو حيان : (قرأ الجمهور
 : يا حسرتا بإبدال ياء المتكلم ألفاً ، وأبو جعفر : يا حسرتا بياء الإضافة وعنه : يا حسرتي بالألف
 والياء جمع بين العوض والمعوض والياء مفتوحة أو ساكنة)^(٦) ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه .
 الجانب الثاني : دخول هاء السكت على المنادى ، فيجوز فيها عنده الكسر والرفع ، فالكسر لمنع التقاء
 الساكنين ، والرفع على أنها هاء الضمير ، ودخول الهاء عند الفراء إنما كان على سبيل الندبة ،
 والموضع عند النحاس لا يحتمل الأمرين فيقول : (وقال الفراء في الوصل : يا حسرتاه على كذا ، ويا
 حسرتاه على كذا ، وذكر هذا القول في الآية وشبهه بالندبة . وإثبات الهاء في الوصل خطأ عند جميع
 النحويين غيره ، وليس هذا موضع ندبة ولا في السواد هاء ولا قرأ به أحد)^(٧) . وهذا الذي اعترض
 عليه قراءة لابن كثير جاء ذلك عند أبي حيان حين قال : (وقرأ ابن كثير في الوقف : يا حسرتاه بهاء
 السكت)^(٨) . فورود القراءة به يرجحه ويقويه .

قوله تعالى : ﴿ يُعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخَزُنُونَ ﴾ الزخرف ٦٨

" يا عباد " بإثبات الياء وحذفها فيقول الفراء : (وهي في قراءة أهل المدينة : " يا عبادي " بإثبات

١- البيتان من بحر الرجز قالهما عروة بن حزام العذري ، والشاهد : قوله : " يا رباه " روي بضم الهاء وكسرها وهي
 هاء السكت فالكسر لالتقاء الساكنين ، والضم على التشبيه بهاء الضمير في رجاه وعصاه ، والهاء تسمى هاء النداء
 ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ٢٥٦

٢- البيتان من الرجز لأبي فقفس ، والشاهد فيه : " يا مرحباه " روي بضم الهاء وكسرها كـ " يا رباه " ، ينظر : اللسان
 باب " سنا - نجا " .

٣- معاني القرآن للفراء : ٩٥٦ - ٩٥٧ / ٢

٤- ينظر : النحو الوافي : ٥٩ - ٦٠ ، شرح ابن عقيل : ١٢٤ / ٣

٥- إعراب القرآن : ١٧ / ٤

٦- البحر المحيط : ٢١٣ / ٩

٧- إعراب القرآن للنحاس : ١٧ / ٤

٨- البحر المحيط : ٢١٣ / ٩

التعليق :

عرض ابن مجاهد للقراءات فيها فقال : (قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم : " يا عبادي " بإثبات الياء ، وقرأ عاصم في رواية حفص وابن كثير وحمزة والكسائي : " يا عباد " بغير ياء في الوصل والوقف) (٢) .

وقد ذكرنا أن كلا الوجهين جائز هنا لأنه منادى صحيح الآخر مضاف إلي يا المتكلم ، فيجوز في هذه الياء الحذف والبقاء ، وهذا مما لا خلاف فيه عند الجمهور فيقول النحاس : (من حذف الياء وهو أكثر في كلام العرب قال : النداء موضع حذف ومن أثبتها قال : هي اسم في موضع خفض فأثبتها كما أثبت الظاهر) (٣) ، ويقول أبو حيان : (قرئ : يا عبادي بالياء ، وهو الأصل ، ويا عباد بحذفها وهو الأكثر وكلاهما في السبعة) (٤) .

وحذف الياء أوجه من بقاءها عند أبي علي الفارسي فقال : (حذف الياء أحسن ؛ لأنه في موضع التنوين ألا ترى أنها قد عاقبته ؟ فكما يحذف التنوين في الاسم المنادى المفرد كذلك تحذف الياء لكونه على حرف ، كما أن التنوين كذلك ، ولأنه لا ينفصل من المضاف ، كما لا ينفصل التنوين من المنون ؛ فصار في المعاقبة كالتنوين وحرف الندبة ، وعلامة الضمير والنون في نحو : هم الضاربوه ، والآخذه . ووجه من أثبت الياء في المنادى أنه علامة ضمير كالهاء في غلامه ، والكاف في غلامك ، فكما لا تحذف هاتان علامتان كذلك لا تحذف الياء ، والأول أكثر في استعمالهم) (٥) ، فحذفها وإن كان أرجح من بقائها إلا أن كلا الوجهين جائز وقرأ به القراء السبعة الثقات بالأخذ عنهم ، فعلى هذا يكون كلا الوجهين جائز .

المطلب السادس : النداء المعترض بين فعل الشرط وجوابه :

قوله تعالى : ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المؤمنون ٩٤

" رب " : عرض الفراء هنا للنداء المعترض بين فعل الشرط وجوابه فيقول الفراء : (هذه الفاء جواب للجزء لقوله : " إِمَّا تَرَيِّنِي ") (٦) اعترض النداء بينهما كما تقول : إن تأتني يا زيد فعجل ، ولو لم يكن قبله جزء لم يجوز أن تقول : يا زيد فقم ، ولا أن تقول : يا رب فاعفر لي ؛ لأن النداء مستأنف ، وكذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء ولا الواو ، لا تقول : يا قوم فقوموا ، إلا أن يكون جواباً لكلام قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصلاة ، فتقول : يا هؤلاء فقوموا ، فهذا جوازه) (٧) .

التعليق :

" رب " منادى منصوب لأنه مضاف وياء المتكلم محذوفة فالتقدير : يا ربّي . وقد جاء هذا النداء معترض بين ركني الجملة الطلبية ، وهو ظاهر لا خلاف في جوازه عند الجمهور ، فيقول الزجاج : (

١- معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٠٠١

٢- السبعة لابن مجاهد : ٥٨٨

٣- إعراب القرآن : ٤ / ١١٩

٤- البحر المحيط : ٩ / ٣٨٧ ، وينظر : الكتاب : ٢ / ١٥٠

٥- الحجة في علل القراءات السبعة : ١٧١٧

٦- سورة المؤمنون : ٩٣

٧- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٧٤٤

هو - يا رب - اعتراض بين الشرط والجزاء ، المعنى إمّا تريني ما يوعدون فلا تجعلني يا رب في القوم الظالمين ^(١) . ويقول أبو البقاء : (الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى : " إمّا تريني " والنداء معترض بينهما) ^(٢) .

ويجوز في النداء أن يكون على نية التقديم فلا فصل بين ركني الجملة هنا وهو الوجه عند القرطبي فيقول : (علمه ما يدعو به ، أي قل يا رب ، أي يا رب إن رأيتني ما يدعون من العذاب فلا تجعلني مع القوم الظالمين . وقيل : النداء معترض ، و"ما" في " إمّا " زائدة ، فـ " إن " شرط و" ما " شرط ، فجمع بين الشرطين توكيدا ، والجواب " فلا تجعلني مع القوم الظالمين ") ^(٣) .

ولا يجوز دخول الفاء والواو على ما بعد النداء إذا لم يسبق بجملة قبله تربط بما بعد النداء ، وذلك لأن النداء استئناف ، والواو والفاء أدوات لربط الجملة بما قبلها ؛ فإذا لم تسبق جملة النداء بكلام يكون المتصل بالواو والفاء بعد النداء جوابا له فلا يجوز هذا .

المطلب السابع : حذف المنادى :

قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ النمل ٢٥

" ألا يسجدوا " : عرض الفراء في هذه الآية قراءتين ، من قرأ بالتشديد في " ألا " فالمعنى ظاهر من نصب الفعل المضارع بأن ، أمّا من قرأ " ألا " بالتخفيف فيكون على نية حذف المنادي ، فيقول الفراء : (تقرأ " ألا يسجدوا " ويكون " يسجدوا " في موضع نصب ، كذلك قرأها حمزة ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وحُميد الأعرج مخففة : " ألا يسجدوا " على معنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فيضمّر هؤلاء ، ويكتفي منها بقوله : " يا " ، قال : وسمعت بعض العرب يقول : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا ، قال : يعينني وزميلي . وقال الشاعر - وهو الأخطل :

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيّانا عدّى آخر الدهر ^(٤)

حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثني بعض المشيخة - وهو الكسائي - عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلّا بالتخفيف على نية الأمر ، وهي في قراءة عبد الله : " هَلَّا تسجدون لله " بالتاء ، فهذه حجة لمن خفف ، وفي قراءة أبي : " ألا تسجدون لله الذي يعلم سرّكم وما تعلنون " وهو وجه الكلام ؛ لأنها سجدة ، ومن قرأ : " ألا يسجدوا " فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة ؛ لأن المعنى : زين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، والله أعلم بذلك ^(٥) .

التعليق :

يقول مجاهد : (كلّهم شدد اللام في : " ألا يسجدوا " غير الكسائي فإنه خففها ولم يجعل فيها أن ، ووقف : " ألا يا " ثم ابتدأ " اسجدوا ") ^(٦) .

١- معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٢١

٢- الإملاء : ٤٤٨

٣- الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ١٤٧

٤- البيت للأخطل ، من الطويل والشاهد : قوله : " ألا يا اسلمي " حيث حذف المنادى ، والتقدير : ألا يا هند اسلمي ، ينظر: نقائض جرير والأخطل لأبي تمام : ص ٢٨

٥- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨٠٣ - ٨٠٤

٦- السبعة لابن مجاهد : ٤٨٠

وهذا من المواطن الخلفية بين العلماء ؛ فحذف المنادى لا يجيزه بعض علماء البصرة و" ألا " المخففة عندهم إنما هي حرف تنبيه ؛ لأن المنادى عوض من فعل ولمّا حذف فعل النداء لم يسغ الجمع بين حذفين في الجملة ، فيقول الأخفش : (يقول " وزين لهم الشيطان أعمالهم لأن لا يسجدوا . وقال بعضهم : " ألا يسجدوا " فجعله أمراً ، كأنه قال لهم " ألا يسجدوا " ، وزاد بينهما " يا " التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب " ألف الوصل " التي في " اسجدوا " ، وأذهبت " الألف " التي في " يا " لأنها ساكنة لقيت " السين " فصارت " ألا يسجدوا " ^(١) ، ويقول الزجاج : (ومن قرأ بالتخفيف فألاً لا ابتداء الكلام والتنبيه ، والوقوف على ألا يا - ثم يستأنف فيقول : اسجدوا الله ^(٢) ، وهذا الوجه هو المختار والراجح عند أبي حيان فقال : (والذي أذهب إليه أم مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست يا فيه للنداء ، وحذف المنادى ؛ لأن المنادى عندي لا يجوز حذفه ؛ لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء ، وانحذف فاعله لحذفه . ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء ، وحذف متعلقه وهو المنادى ، فكان ذلك إخلالاً كبيراً . وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ، ولا ، وبلى ، وأجل ؛ فيجوز حذف الجمل بعدهنّ لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة) ^(٣) .

إلا أننا نجد النحاس موافقاً للفراء في رأيه وإن كان أجازته على بعد فيقول النحاس : (والقراءة الثانية بمعنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا . وهذا موجود في كلام العرب إلا أنه غير معتاد أن يقال : يا قدم زيد ، والقراءة به بعيدة لأن الكلام يكون معترضاً . والقراءة الأولى يكون الكلام متسقاً ، وأيضا السواد على غير هذه القراءة ؛ لأنه قد حذف منها ألفان وإنما يختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة نحو " يا عيسى بن مريم " ^(٤) ، وهو الوجه عند أبي البقاء أيضاً فقال : (ويقرأ " ألا اسجدوا " فألاً تنبيه ، ويا : نداء والمنادى محذوف أي : يا قوم اسجدوا . وقال جماعة من المحققين : دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل في " هلم " ^(٥) ، ويقول القيسي : (أن في موضع نصب بيهتدون ، و" لا " زائدة . وقيل : هي في موضع نصب على البذل من الأعمال و" لا " غير زائدة . وقيل : هي في موضع خفض على البذل من " السبيل " ، و" لا " زائدة . فأما قراءة الكسائي : " ألا يا اسجدوا " بتخفيف ألا فإنه على معنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فلا للتنبيه ، و" يا " للنداء ، وحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه) ^(٦) وهو الوجه عند الفارسي .

١- معاني القرآن وإعرابه : ١١٥ - ١١٦

٢- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٦٥

٣- البحر المحيط : ٢٣٠

٤- إعراب القرآن : ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧

٥- الإملاء : ٤٦٨ - ٤٦٩

٦- مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٨٦

قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتَ عَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ الزمر ٩

" أمَّن " : عرض الفراء هنا وجه النداء بالهمزة على قراءة من قرأ بالتخفيف فيقول الفراء : (قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف ، وذكر ذلك عن نافع وحزمة وفسروها يريد : يا من هو قانت ، وهو وجه حسن ، والعرب تدعو بألفٍ ، كما يدعون بـ " يا " ، فيقولون : يا زيدُ أقبل ، وأزيدُ أقبل ، قال الشاعر :
أبني لبيني لستم بيدٍ
إلا يدٍ ليست لها عضد ^(١)

وقال الآخر :

أضمر بن ضمرةً ماذا ذكر
ت من صرمةٍ أخذت بالمرار ^(٢)
وهو كثير في الشعر فيكون المعنى مردودًا بالدعاء كالمسوق ؛ لأنه ذكر الناسي الكافر ، ثم قصّ قصة الصالح بالنداء ، كما تقول في الكلام : فلان لا يصلّي ولا يصوم فيا من يصلّي ويصوم أبشر فهذا هو معناه ، والله أعلم ، وقد تكون الألف استفهامًا بتأويل أم ؛ لأن العرب قد تضع " أم " في موضع الألف إذا سبقها كلام ، قد وصفت " من " ذلك ما يكتفى به ، فيكون المعنى أمَّن هو قانت " خفيف " كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر ^(٣) .

التعليق :

قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : " أَمَّن " بالتشديد في الميم ، وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة " أَمَّن " بالتخفيف في الميم ^(٤) .
فالفراء هنا لمّا عرض لقراءة التخفيف جَوَزَ فيها وجهين : أن يكون الأسلوب أسلوب نداء ، والنداء بالهمزة لا خلاف فيه ، و أو أن يكون أسلوب استفهام ووافقه في جواز الوجهين النحاس فقال : (حكى أبو حاتم عن الأخفش : من قرأ بالتخفيف فقراءته ضعيفة لأنه استفهام ليس معه خبر . قال أبو جعفر : هذا لا يلزم وقد أجمعوا جميعاً على أن قرءوا " أَمَّنْ يشرح صدره للإسلام " وهو مثله ، وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية ، وليس في القراءة الأخرى إلا وجه واحد . فأحد الوجهين أن يكون نداء كما يقال : يا زيد أقبل ، ويقال : أزيدُ أقبل . حكى ذلك عن سيبويه وجميع النحويين ، والوجه الآخر أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى معروف أي : أَمَّنْ هو قانت أناء الليل أفضل أم من جعل الله أنداد ؟ والتقدير : الذي هو قانت ^(٥) . ويقول القرطبي : (بالتخفيف على معنى النداء ؛ كأنه قال : يا من هو قانت . قال الفراء : الألف بمنزلة " يا " تقول : يا زيد أقبل وأزيد أقبل . و حكى ذلك عن سيبويه وجميع النحويين وقيل : الألف في " أَمَّن " ألف استفهام أي : " أَمَّنْ هو قانت أناء الليل " أفضل أم من جعل الله أنداد ؟ والتقدير : الذي هو قانت ^(٦) .

١- البيت لأوس بن حجر ، من بحر الكامل ، والشاهد : قوله : " أبني " حيث نادى بالهمزة كما ينادى بالياء ، ينظر : جامع البيان : ١٢٨ / ٢٣ .

٢- البيت من بحر المتقارب مجهول القائل ، والشاهد : قوله : " أضمر " حيث نادى بالهمزة كما ينادى بالياء ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ١٧٨ .

٣- معاني القرآن للفراء : ٩٥١ / ٢ - ٩٥٢ .

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٥٦١ .

٥- إعراب القرآن : ٤ / ٦-٥ .

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٨ / ١٥ - ٢٣٩ .

وهذا الذي جَوَّزه العلماء اعترض عليه الفارسي فقال : (فأما من خفف فالمعنى : أمن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ؟ ولا وجه للنداء ههنا ؛ لأن هذا موضع معادلةٍ فليس النداء مما يقع في هذا الموضوع ، إنما يقع في نحو هذا الموضوع الجمل التي تكون أخباراً وليس النداء كذلك ويدل على المحذوف هنا قوله : " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " . وقال أبو الحسن : في قراءة من قرأ بالتخفيف ، ذا ضعيف لأن الاستفهام إنما يبتدأ ما بعده ولا يحمل على ما قبل الاستفهام . وذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه إلا في المعنى ^(١) ، وهذا الذي اعترض عليه الفارسي عرض له أبو حيان من غير تعليل فقال : (بتخفيف الميم الظاهر أن الهمزة لاستفهام التقرير ومقابلة محذوف لفهم المعنى والتقدير : أهذا القانت خير أم الكافر . وقال الفراء : الهمزة للنداء كأنه قيل : يا من هو قانت ، ويكون قوله : قل خطاباً له وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده . وضعف هذا القول أبو علي الفارسي ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة ^(٢) .

فعلى هذا نجد جمهور العلماء أجاز النداء هنا إلا الفارسي . فالجمهور على الجواز وهو الوجه لعدم الذكر هذا المعادل ، فالحذف فيه جَوَّز السبيل للنداء .

المطلب التاسع : الندبة :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُغَيْكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ يوسف ه

" يا بني " و " يا أبت " ، من فتح الياء والتاء فالفتحة فيها عوض عن ألف الندبة فالمعنى : يا أبتاه ، ويا بنيّاً ، ومن كسرهما فالكسر دليلاً على ياء الإضافة لا عوض عنها لأنه عوض عنها بالياء فيقول الفراء : (و " يا بُنَيَّ " لغتان كقولك : يا أبتَ ويا أبتَ ؛ لأن من نصب أراد الندبة : يا أبتاه فحذفها ^(٣))

التعليق :

قرأ ابن عامر وحده : " يا أبتَ " بفتح التاء في جميع القرآن ، وكسر التاء الباقيون ^(٤) . وما حكاه الفراء هنا من الندية فيهما غير مقصود عند الزجاج فقال : (وأما يا أبتاه فالندبة هنا لا معنى لها . ولكن الفتح يجوز على أنه بدل من تاء الإضافة ألفاً ثم حذف الألف وبقيت الفتحة كما تحذف بالإضافة ^(٥)) ، ويقول القرطبي : (" يا أبت " بفتح التاء ؛ قال البصريون : أرادوا " يا أبتى " بالياء ثم أبدلت الياء ألفاً فصارت " يا أبتا " فحذفت الألف وبقيت الفتحة على التاء ، وقيل : الأصل الكسر ، ثم أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف فيقال : يا غلاماً أقبل ^(٦) . وينقل لنا أبو حيان ما قاله قطرب فيقول : (أو الأصل يا أبة بالتنوين ، فحذف والنداء ناد حذف قاله قطرب ، ورد بأن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب نحو : يا ضارباً رجلاً ^(٧)) وهو رأي الزجاج .

١- الحجة في علل القراءات السبعة : ٣ / ١٦٦٢

٢- البحر المحيط : ٩ / ١٨٨ - ١٨٩

٣- معاني القرآن للفراء : ٢ / ٥١٧

٤- ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٤٤

٥- معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٨٨ - ٨٩

٦- الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٢١

٧- البحر المحيط : ٦ / ٢٣٧

" والطير " عرض الفراء لنصبها وجهين من الإعراب : الوجه الأول : أن تكون مفعول به معطوف على " داود " في المعنى - تم التطرق إليه في المبحث الأول من الفصل الأول - ، أما الوجه الثاني : بالعطف على سبيل النداء ، فجوز فيها الرفع والنصب ، الرفع تبعاً للمنادى المعرفة ، وأما النصب فعلى محل النداء فيقول الفراء : (و " الطير " منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : " ولقد ءاتينا داودَ منا فضلاً " ، وسخرنا له الطير ، فيكون مثل قولك : أطعته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً ، فيجوز ذلك ، والوجه الآخر بالنداء ؛ لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلت أقبلا ، نصبت الصلت ؛ لأنه إنما يدعى بـ " يأيها " ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جهته فنصب ، وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله ، ويجوز رفعه على : أوبي أنت والطير ، وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نصب لفقده يأيها :

ألا يا عمرو والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق^(١)

الخمير : ما سترك من الشجر وغيرها ، وقد يجوز نصب " الضحاك " ورفع " ، وقال الآخر :
يا طلحة الكامل وابن الكامل^(٢)

والنعت يجري في الحرف المنادى ، كما يجري المعطوف : ينصب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاك قائم وزيدٌ ، وإن أخاك قائم وزيداً فيجوز المعطوف في إن بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل^(٣) .

التعليق :

الحكم في تابع المنادى المبني على الضم وجوب نصب هذا التابع بشرط أن يكون هذا التابع نعت ، أو عطف بيان ، أو تأكيد مجرداً من " أل " فإذا اختل شرط من هذه الشروط جاز النصب مراعاة لمحل النداء والرفع تبعاً للفظ النداء ، لذلك جاز في " الطير " المقرونة بـ " أل " النصب والرفع^(٤) .
والفراء هنا باختياره جواز النصب في " الطير " وافق في ذلك يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبا العباس المبرد فيقول المبرد : (وحجة الذين نصبوا أنهم قالوا : نردّ الاسم بالألف واللام إلى الأصل ؛ كما نردّه بالإضافة والتنوين إلى الأصل ، فيحتج عليهم بالنعت الذي فيه الألف واللام ، والنصب عندي حسن على قراءة الناس)^(٥) ، مخالفاً في ذلك سيبويه والخليل فهم يختارون فيه الرفع حكى ذلك سيبويه على لسان الخليل بقوله : (وقال الخليل رحمه الله : من قال يا زيد والنضر فنصب ، وإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يردّ فيها الشيء إلى أصله ، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر . وقرأ الأعرج : " يا جبال أوبي معه والطير " فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال : ويا حارث^(٦) .

١- البيت مجهول القائل ، من بحر الوافر ، والشاهد : قوله : " والضحاك " روي بالنصب والرفع ؛ لأنه تابع المنادى

المفرد فيجوز فيه الرفع والنصب ، ينظر : الهمع : ١٤٢/٢

٢- البيت مجهول القائل ، من الرجز ، والشاهد : قوله : " الكامل " بالنصب والرفع ؛ لأنه تابع المنادى المفرد فجاز فيه الرفع والنصب ، ينظر : شرح أبيات معاني القرآن : ص ٣٠٤

٣- معاني القرآن للفراء : ٨٨١ / ٢ - ٨٨٢

٤- ينظر : النحو الوافي : ٤٣/٤

٥- المقتضب : ٢١٢/٤

٦- الكتاب : ١٣٣/٢

فمن اختار النصب لأن النداء في أصله منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعوا الجبال و أدعوا الطيور فحملها على موضع يا جبال ، ومن اختار الرفع عطفه على "جبال" المنادى المفرد ومما يعضد جواز الوجهين هنا قراءة القراء بالوجهين فيقول أبو حيان : (قرأ الجمهور " والطير " بالنصب عطفاً على موضع " يا جبال " ، وقرأ السلمي وابن هرmez وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبي عتبة وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية : " والطيرُ " بالرفع عطفاً على لفظ " يا جبال ")^(١) .

المبحث الخامس :
الاختصاص

قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة ٢٣٨

" الصلاة الوسطى " : جَوَزَ الفراء فيها النصب فقال: (في قراءة عبد الله " وعلى الصلاة الوسطى " فلذلك أثرت القراء الخفض ، ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجهًا حسنًا . وهو كقولك في الكلام : عليك بقرابتك والأم ، فخصّها بالبر)^(١)

التعليق :

" الصلاة الوسطى " القراءة فيها بالخفض عطفًا على " الصلوات " ويقوي ذلك قراءة عبد الله بن مسعود " وعلى الصلاة الوسطى " . ويجوز الفراء في الآية وجهًا إعرابيًا آخر وهو النصب بجعلها مفعول به لفعل واجب الإضمار والتقدير : وأخص الصلاة الوسطى .
ووجه النحاس النصب فيها على أسلوب الإغراء لهم فقال : (قرأ الرؤاسي " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " بالنصب أي : الزموا الصلاة الوسطى وفي حرف ابن مسعود " وعلى الصلاة الوسطى ")^(٢) وتبعه في هذا القرطبي ، في حين يذهب أبو حيان إلى جواز النصب فيه بالعطف على محل الجار والمجرور فيقول : (قرأت عائشة " والصلاة " بالنصب ووجه الزمخشري أنه نصب على المدح والاختصاص ، ويحتمل أن يراعى موضع على الصلاة ، لأنه نصب كما تقول : مررن بزيد وعمرًا)^(٣) ، وهذا الذي ذكره أبو حيان هو الوجه عند أبي البقاء حين قال : (يقرأ بالنصب حملاً على موضع الصلاة أو على تقدير : واحفظوا الصلاة الوسطى)^(٤) .

- فعلى هذا فالنصب في " الصلاة الوسطى " يحتمل أربعة وجوه إعرابية وهي :
- الإغراء أي : الزموا الصلاة الوسطى
- المدح والاختصاص أي : أخص الصلاة الوسطى أو أعني الصلاة الوسطى .
- حملاً على موضع الجار والمجرور : " على الصلوات " لأنه في موضع نصب مفعول به لـ " حافظوا "
- على إضمار فعل من جنس الأول : واحفظوا الصلاة الوسطى .

هنا أمر من الله سبحانه وتعالى لعباده بالمحافظة على الصلاة عموماً ثم خصّ " الصلاة الوسطى " بالذكر لمزيد من الاهتمام والفضل لذلك النصب فيها أقرب ما يكون للاختصاص لأنه خصّها بالذكر من بين جميع الصلوات المأمور العبد بالمحافظة عليها مع صحة الأوجه الإعرابية الأخرى .

١- معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٩

٢- إعراب القرآن : ١ / ٣٢١

٣- البحر المحيط : ٢ / ٥٤٧

٤- إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٢٥٧

قوله تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ النساء ٣٦

" الجار ذي القربى " : جَوَزَ الفراء هنا النصب على الاختصاص فقال : (بالخفض . وفي بعض مصاحف أهل الكوفة وعُتِقَ المصاحف " ذا القربى " فيكون مثل قوله : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " ^(١) يضمن فعلاً يكون النصب به) ^(٢) .

التعليق :

" ذي القربى " مخفوضة عطفاً على : " وبذي القربى واليتامى والمساكين " ، وعلى قراءة أهل الكوفة يجوز النصب فيها ويكون على الاختصاص أي : وأخص الجارَ ذا القربى .

ووافقه الجمهور هنا فقال النحاس : (قال الفراء : وفي مصاحف أهل الكوفة والعُتِقَ " ذا القربى " ، ويجب على هذا أن يقرأ " والجار ذا القربى " تنصبه على إضمار فعل وتنصب ما بعده) ^(٣) ، ويقول الزمخشري : (وقرئ : والجار ذا القربى نصباً على الاختصاص كما قرئ : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، تنبيهاً على عظم حقه) ^(٤)

لما ذكر الله سبحانه وتعالى الإحسان في الآية ذكره أولاً للولدين ثم اليتامى والمساكين والجار وخص من الجيران ذوي القربى ؛ لأن حقوقهم أكثر من قرنائهم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام والجار الذي حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار والجار الذي له حق واحد هو الكافر له حق الجوار " ^(٥) فلذلك كان النصب على الاختصاص .

١- معاني القرآن للفراء : ٢٨٢ / ١

٢- سورة البقرة ٢٣٨

٣- إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٤٥٤ ، وينظر : البحر المحيط : ٣ / ٦٣٢ ، إعراب القراءات الشواذ : ١ / ٣٨٥

٤- الكشف ٢٣٦

٥- رواه البزار (١٨٩٦) ، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤٥٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٧/٥ ، جامع العلوم والحكم ١٣٨/١

الـخاتمة

- وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ، نضع قطراتنا الأخيرة بعد رحلة عبر فصلين بين تفكر وتعقل في " المنصوبات في كتاب معاني القرآن للفراء " .
- وكان للفراء آراء في نصب آيات الذكر الحكيم انفرد بها عن غيره من العلماء وهي :
- ١- قوله تعالى : " ولو لم تمسسه نار " - النور ٣٥- حيث جَوَز في " نار " النصب بإضمار فعل تقديره : جعل الله نوراً على نور .
 - ٢- قوله تعالى : " ومن الجبال جدد بيض " - فاطر ٢٧- حيث جَوَز في " جدد " النصب على تقدير فعل أي : جعلنا لكم من الجبال جُدُداً بيضاً "
 - ٣- قوله تعالى : " طاعة " - محمد ٢١ - حيث جَوَز فيها النصب على تقدير : " ذكر " ببنائه للمعلوم على نية نزع الخافض أي : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة .
 - ٤- قوله تعالى : " أموات غير أحياء " - النحل ٢١- حيث جَوَز في " أموات " النصب على وجهين : إما على الحال من الضمير في " يخلقون " ، وإما على أنه مفعول به للفعل " يخلقون " .
 - ٥- قوله تعالى : " وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه " - سورة الأنبياء ٥٠ - حيث جَوَز النصب في " مبارك " على الحال من الضمير في " أنزلناه " .

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

- ١- الفراء في دراسته للمنصوبات لم يخالف علماء البصرة فحسب ، بل خالف أيضاً علماء الكوفة من مذهبه .
- ٢- كان يسهب في حديثه عن بعض المسائل ، فيخرج عن الموضوع الرئيس لموضوعات فرعية أخرى ، وقد عانيت من ذلك كثيراً في هذه الدراسة .
- ٣- عدم التزامه بالمصطلحات النحوية عند نحاة البصرة فقد غير في هذه المصطلحات كثيراً ، نحو : مصطلح الجحد والتكرير والتبيين والعماد وغيرها ، مؤصلاً بذلك لنفسه مذهباً يميزه عن نحاة البصرة .
- ٤- الابتكار والتجديد في آرائه ، وإبداء الرأي المتفرد ممثلاً بذلك اتجاهًا آخر لا ينتمي إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وهذا ما يقودنا إلى تأييد فكرة أن يكون الفراء هو الممثل للبصرة الأولى للمنهج البغدادي .

وتوصي هذه الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية لهذا الكتاب ، ودراسته دراسة متفحصة دقيقة ، لما حوته هذه الموسوعة الفذة من مسائل كثيرة متنوعة ، فبحثنا هذا لم يغط إلا جزءاً يسيراً من الكتاب ، وفي الكتاب المزيد .

فما هذا إلا جهد مقل ، ولا ندعي فيه الكمال ؛ ولكن عذرنا أنا بذلنا فيه قصارى جهدنا فإن أصبنا فذاك مرادنا ، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم .

وختاماً أحمد الله حمداً كثيراً ، وأشكره على ما أنعم علي ويسره لي في إتمام هذا البحث المتواضع ، وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد وإنه نعم المولى ونعم النصير .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
والله ولي التوفيق

(قائمة المصادر والمراجع)

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . أبي السعود محمد بن محمد العمادي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- ٢- إعراب القراءات الشواذ . أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري . تحقيق : محمد السيد أحمد عزوز . عالم الكتب . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤٢٧ هـ ، ١٩٩٦ م .
- ٣- إعراب القرآن . أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس . تحقيق : زهير غازي زاهد . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . الطبعة الثانية . ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م . وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان . أبو العباس شمس الدين ابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس . دار صادر . بيروت .
- ٤- الأعلام لأشهر الرجال والنساء . خير الدين الزركلي . الطبعة الثالثة .
- ٥- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن . أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري . دار الفكر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- ٦- إنباه الرواة على أنباء النحاة . جمال الدين أبي الحسن القفطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .
- ٧- الأنساب . أبو سعد عبد الكريم السمعاني . تحقيق : عبد الله عمر البارودي . الطبعة الأولى . ١٤٠٨ هـ . دار الجنان . بيروت .
- ٨- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين . كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . ١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢ م .
- ٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري . المطبعة العصرية . صيدا . لبنان . ٢٠٠٨ م ، ١٤٢٩ هـ .
- ١٠- أيسر التفاسير . أبو بكر الجزائري .
- ١١- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل . أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن المسن الأنباري . تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني . دار الحديث . القاهرة . ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م .
- ١٢- البحر المحيط في التفسير . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي . دار الفكر . بيروت . لبنان . ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
- ١٣- البداية والنهاية . عماد الدين أبي الفداء دمشقي . تحقيق : مصطفى العدوي . الطبعة الأولى . ١٤٢٥ هـ . دار ابن رجب . المنصورة .
- ١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار الفكر . ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- ١٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة . محمد يعقوب الفيروز أبادي . تحقيق : محمد المصري . ١٤٠٧ هـ . جمعية إحياء التراث الإسلامي . الكويت . الطبعة الأولى .
- ١٦- تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان . تحقيق : عبد الحليم النجار ، رمضان عبد التواب . دار المعارف . ط ٥ . ١٩٧٧ م .

- ١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : عمر عبد السلام تدمري . دار الكتاب العربي . لبنان / بيروت . ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م . الطبعة الأولى .
- ١٨- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم . أبو المحاسن المفضل بن محمد بن سعر التنوخي المعري . تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو . ط ٢ . القاهرة . ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .
- ١٩- تاريخ بغداد . أبو أحمد بن علي البغدادي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة .
- ٢٠- تذكرة النجاة . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي . تحقيق : عفيف عبد الرحمن . الطبعة الأولى . ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .
- ٢١- التسهيل لعلوم التنزيل . محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبى . دار الكتاب العربي . لبنان . الطبعة الرابعة . ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- ٢٢- التفسير الكبير . فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م . ط ١ .
- ٢٣- تفسير القرآن . عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي . تحقيق : أسعد محمد الطيب . المكتبة العصرية . صيدا .
- ٢٤- تفسير الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . تحقيق : خليل مأمون شيخا . دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م .
- ٢٥- تهذيب التهذيب . ابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . دائرة المعارف النظامية . حيد آباد " الهند " .
- ٢٦- تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى . تحقيق : محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ٢٠٠١ م . الطبعة الأولى .
- ٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر . تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي . دار هجر . بيروت .
- ٢٨- الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثانية . دار الكتب المصرية . القاهرة . ١٣٥٣ هـ ، ١٩٣٥ م .
- ٢٩- الحجة في علل القراءات السبع لأئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام . أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي . تحقيق : محمد إبراهيم سنبل ، إبراهيم جابر علي ، محمد فواد غيط . دار الصحابة للتراث . طنطا . الطبعة الأولى . ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م .
- ٣٠- الخصائص . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار . عالم الكتب . بيروت . لبنان . ط ٢ . ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م .
- ٣١- الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع . الفاضل أحمد بن الأمين الشنقيطي . تحقيق : عبد العال سالم مكرم . عالم الكتب . ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م .

- ٣٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . السمين الحلبي . تحقيق : أحمد محمد الخراط . دار القلم . دمشق .
- ٣٣- دلائل الإعجاز . أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي . تحقيق : محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . الطبعة الثالثة . ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .
- ٣٤- ديوان الأعشى . دار صادر . بيروت . بدون
- ٣٥- ديوان جرير . دار بيروت للطباعة والنشر . ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م . بدون
- ٣٦- ديوان حاتم الطائي . تحقيق : الدكتور فوزي عطوي . الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت . لبنان . بدون
- ٣٧- ديوان حسان بن ثابت . تحقيق : فاروق طبّاع . دار صادر . بيروت . لبنان . ١٣٨١ هـ . ١٩٦١ م .
- ٣٨- ديوان الحطيئة . تحقيق : أبو سعيد السكري . دار صادر . بيروت . بدون
- ٣٩- ديوان الخرنق بن هفان . تحقيق : د. حسين نصار . مطبعة دار الكتب . ١٩٦٩ م .
- ٤٠- ديوان دريد بن الصمة . تحقيق : د. عمر عبد الرسول . دار المعارف . ١٩٨٠ م .
- ٤١- ديوان ذي الرمة . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . ط ٢ . ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م .
- ٤٢- ديوان الراعي النميري . تحقيق : د. واضح الصمد . دار الجيل . بيروت . ط ١ . ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م .
- ٤٣- ديوان الطرماح بن حكيم . تحقيق : د. عزة حسن . دار الشرق العربي . ط ٢ . ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م .
- ٤٤- ديوان العجاج . شرح : عبد الملك بن قريب الأصمعي . تحقيق : عبد الحفيظ السلطي . مكتبة الأطلس . دمشق .
- ٤٥- ديوان عدي بن زيد العبادي . تحقيق : محمد جبار المعبيد . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد . مديرية الثقافة العامة . بغداد . ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
- ٤٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة . دار صادر . بيروت . بدون
- ٤٧- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي . تحقيق : مطاع الطرابيشي . مجمع اللغة العربية . دمشق . ط ٢ . ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .
- ٤٨- ديوان عنتره . تحقيق : مجيد طراد . دار الكتاب العربي . ط ١ . ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م .
- ٤٩- ديوان الفرزدق . تحقيق : علي فاعور . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط ١ . ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ٥٠- ديوان القطامي . عمير بن شبيب التغلبي . تحقيق : د. محمود الربيعي . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٥١- ديوان كثير عزة . تحقيق : د. إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت . لبنان . ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .
- ٥٢- ديوان لبيد بن ربيعة . تحقيق : حمدو طماس . دار المعرفة . بيروت . لبنان . ط ٢ . ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م .
- ٥٣- ديوان المتلمس . تحقيق : حسن كامل الصيرفي . معهد المخطوطات العربية . ط ١ . ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .

- ٥٤- ديوان امرؤ القيس . دار صادر . بيروت . ط١ . ١٣٧٧هـ . ١٩٥٧ م .
- ٥٥- ديوان المخبل السعدي . تحقيق : محمد نبيل طريفي . دار صادر . ٢٠٠٧م .
- ٥٦- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق : عباس عبد الساتر . دار الكتب العلمية . ط٣ . ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
- ٥٧- ديوان الهذليين . محمد زكريا عناني . الدار القومية . القاهرة . ١٣٨٥هـ . ١٩٦٥م .
- ٥٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- ٥٩- سر صناعة الإعراب . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط٢ . ٢٠٠٧م . ١٤٢٨هـ .
- ٦٠- شذا العرف في فن الصرف . أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي . تحقيق : عبد الحميد هندأوي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الخامسة . ٢٠٠٩م ، ١٤٣٠هـ .
- ٦١- شرح أبيات المشكلة الإعراب . الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي . تحقيق : حسن هندأوي . دار القلم . دمشق . ط١ . ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .
- ٦٢- شرح أبيات معاني القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها . ناصر حسين علي . دار سعد الدين . ط١ . ٢٠٠٩م .
- ٦٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . محمد محي الدين عبد الحميد . دار الطلائع . مدينة نصر . القاهرة . الطبعة الثالثة .
- ٦٤- شرح شافية ابن الحاجب . رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي . تحقيق : محمد إبراهيم سنبل ، إبراهيم جابر علي ، محمد فؤاد غيط . دار الصحابة للتراث . طنطا . الطبعة الأولى . ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .
- ٦٥- شرح المعلمات السبع . الحسين بن أحمد الزوزني أبو عبد الله . تحقيق : لجنة التحقيق في الدار العالمية . الدار العالمية . ١٩٩٣م .
- ٦٦- شرح الكافية الشافية . محمد عبد الله ابن مالك الطائي . تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي . جامعة أم القرى مركز البحوث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . ط١ . ٢٠١٠م .
- ٦٧- شرح نقائض جرير والفرزدق . أبو عبد الله اليزيدي . تحقيق : محمد حور ، وليد خالص . المجمع الثقافي . ١٩٩٨م .
- ٦٨- شعر أبو حية النميري . تحقيق : يحيى الجبوري . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق . ١٩٧٥م .
- ٦٩- شعر زهير بن أبي سلمى . للأعلم الشنتمري . تحقيق : د. فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة . بيروت .
- ٧٠- شعر زيد الخيل الطائي . د. أحمد مختار البرزة . دار المأمون للتراث . ط١ . ١٤٠٨هـ . ١٩٩٨م .
- ٧١- شعر عبد الله بن الزبيري . تحقيق : د. يحيى الجبوري . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٢ . ١٤٠١هـ . ١٩٨١م .
- ٧٢- طبقات النحويين والغويين . أبو بكر محمد الزبيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار المعارف . مصر . القاهرة . ١٩٧٣م .

- ٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي محمد الشوكاني . دار الفكر . بيروت .
- ٧٤- الفهرست . محمد بن إسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق . تحقيق : رضا تجدد . دار المعرفة . بيروت . ١٩٧٨ م ، ١٣٩٨ هـ .
- ٧٥- كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي . تحقيق : أحمد محمد الخراط . دار القلم . دمشق .
- ٧٦- كتاب السبعة في القراءات . ابن مجاهد . تحقيق : شوقي ضيف . دار المعارف . مصر .
- ٧٧- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة . نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . مؤسسة الرسالة .
- ٧٨- الكتاب . أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار التاريخ . بيروت . لبنان .
- ٧٩- لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . دار صادر . بيروت . ط ١ .
- ٨٠- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان ابن جني . تحقيق : علي النجدي ناصيف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح إسماعيل شبلي . لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة . ١٣٨٦ هـ .
- ٨١- مراتب النحويين . أبو الطيب اللغوي . تحقيق : محمد زينهم محمد عزب . طبعة ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م . القاهرة . دار الآفاق العربية .
- ٨٢- مشكل إعراب القرآن . أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م . دار البشائر . دمشق . سوريا .
- ٨٣- معاني القرآن . أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط . تحقيق : هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي . القاهرة . مطبعة المدني . الطبعة الأولى . ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .
- ٨٤- معاني القرآن . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . تحقيق : صلاح عبد العزيز السيد ، محمد مصطفى الطيب ، عبد العزيز محمد فاخر . الطبعة الأولى . القاهرة . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة . ٢٠١٣ م .
- ٨٥- معاني القرآن وإعرابه . للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري . تحقيق : عبد الجليل عبده شبلي . عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- ٨٦- معجم الأدباء لياقوت الحموي . تحقيق : أحمد فريد . الطبعة الأخيرة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- ٨٧- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية . للكتور إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط ١ . ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .
- ٨٨- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- ٨٩- المغني في تصريف الأفعال . محمد عبد الخالق عزيمة . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الثانية . ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ٩٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت . ٢٠١٢ م ، ١٤٣٣ هـ .

- ٩١- مفتاح السعادة ومصباح السيادة . أحمد مصطفى . تحقيق : كامل كامل بكري ، عبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . مطبعة الاستقلال الكبرى . القاهرة .
- ٩٢- المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الحسني . تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون . دار المعارف . ط٦ .
- ٩٣- المقتضب . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة . عالم الكتب . بيروت . لبنان . ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م .
- ٩٤- الممتع في التصريف . ابن عصفور الإشبيلي . تحقيق : فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الرابعة . ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
- ٩٥- النحو الوافي . عباس حسن . الطبعة السابعة عشر . دار المعارف . القاهرة . ٢٠٠٩م .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة . أحمد مكي الأنصاري . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . نشر الرسائل العلمية .
- ٩٦- النحو وكتب التفسير . إبراهيم عبد الله رفيده . الدار الجماهيرية للنشر . ط٣ . ١٩٩٠م .
- ٩٧- نزهة الإلباء في طبقات الأدباء . أبو البركات الأنباري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة .
- ٩٨- نزهة الإلباء في طبقات الأدباء . أبو البركات الأنباري . تحقيق : إبراهيم السامرائي . الطبعة الثالثة . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . الأردن .
- ٩٩- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . الشيخ محمد الطنطاوي . تحقيق : سعيد محمد اللحام . الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ . مكتبة الفيصلية .
- ١٠٠- نقائض جرير والأخطل . أبو تمام . تحقيق : د. محمد نبيل طريفي . دار صادر . بيروت . ط١ . ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .
- ١٠١- همع الهوامع في شرح الجوامع . جلال الدين السيوطي . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، عبد العال سالم مكرم . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

((قائمة المحتويات))

م	العنوان	الصفحة
١	ملخص البحث	٣-١
٢	المقدمة	٦-٤
٣	التمهيد	٣١-٧
	أولاً : نبذة عن علماء النحو الكوفي :	١٧-٨
	- أبو جعفر الرؤاسي	٨
	- معاذ الهراء	٩-٨
	- الكسائي	١٠-٩
	- علي الأحمر	١٠
	- القاسم بن معن	١٠
	- هشام الضرير	١١
	- أبو طالب المكفوف	١١
	- سلمويه	١١
	- إسحاق البغوي	١١
	- أبو مسحل	١١
	- سلمة بن عاصم	١٢
	- عبد الله الطوال	١٢
	- ابن قادم	١٢
	- ابن سعدان	١٣
	- أبو العباس ثعلب	١٤-١٣
	- ابن الحائك	١٤
	- المعبدي	١٤
	- الحامض	١٥-١٤
	- ابن كيسان	١٥
	- أبو بكر الأنباري	١٦
	- نفطويه	١٧-١٦
	ثانياً : نبذة عن الفراء :	٢٥-١٨
	ثالثاً : نبذة عن معاني القرآن :	٣١-٢٦
٣	الفصل الأول : (المفاعيل)	٢٢٣-٣٢
	# المبحث الأول : المفعول به	١٦٨-٣٣
	المطلب الأول : مفعول الفعل التام	٤٨-٣٤
	المطلب الثاني : مفعول الإغراء والتحذير	٥٠-٤٨
	المطلب الثالث : مفعول المدح والذم	٥٨-٥٠
	المطلب الرابع : مفعول الفعل المضمر	٧٣-٥٨
	المطلب الخامس : مفعول القول	٧٩-٧٣
	المطلب السادس : الاستفهام و الصلة الواقعان في محل المفعول به	٩٣-٧٩
	المطلب السابع : المصدر المؤول الواقع مفعول به	١١٢-٩٣
	المطلب الثامن : مفعول الفعل الناسخ	١٣٢-١١٢
	المطلب التاسع : مفعول اسم الفاعل والمفعول والمصدر	١٥١-١٣٣
	٣٩٨	

١٥٤ - ١٥١	المطلب العاشر : المفعول به المحذوف	
١٥٦ - ١٥٥	المطلب الحادي عشر : اسم الإشارة الواقع في موضع المفعول به	
١٥٧ - ١٥٦	المطلب الثاني عشر: المفعول به المقدم	
١٦٨ - ١٥٧	المطلب الثالث عشر : المنصوب على نزع الخافض	
١٩٦ - ١٦٩	# المبحث الثاني : (المفعول المطلق)	
١٧٨ - ١٧٠	المطلب الأول : المصدر المؤكد المبدل من فعله	
١٨٤ - ١٧٩	المطلب الثاني : المصدر المنصوب لفعل محذوف	
١٨٤	المطلب الثالث : إنابة اسم المصدر عن المصدر " المفعول المطلق "	
١٨٧ - ١٨٥	المطلب الرابع : الصفة النائية مناب المصدر " المفعول المطلق "	
١٩٥ - ١٨٨	المطلب الخامس : المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله	
١٩٥	المطلب السادس: المصدر المنصوب لعامل ظاهر	
١٩٦ - ١٩٥	المطلب السابع: الاستفهام النائب مناب المصدر	
٢١١ - ١٩٧	# المبحث الثالث : (المفعول لأجله)	
١٩٨	المطلب الأول: المفعول لأجله المقترن بـ	
٢٠٥ - ١٩٩	المطلب الثاني : المفعول لأجله المجرد من ال والإضافة	
٢١١ - ٢٠٥	المطلب الثالث : المصدر المؤول الواقع مفعولاً به	
٢٢٠ - ٢١٢	# المبحث الرابع: (المفعول فيه)	
٢١٦ - ٢١٣	المطلب الأول : ظرف الزمان	
٢٢٠ - ٢١٧	المطلب الثاني : ظرف المكان	
٢٢٣ - ٢٢١	# المبحث الخامس : (المفعول معه)	
٣٨٩ - ٢٢٤	الفصل الثاني : (أشباه المفاعيل)	٤
٢٨٩ - ٢٢٥	# المبحث الأول : (الاستثناء)	
٢٨٣ - ٢٢٦	المطلب الأول : الاستثناء بـ	
٢٥٢ - ٢٢٦	- الاستثناء المتصل	
٢٧١ - ٢٥٣	- الاستثناء المنقطع	
٢٨٢ - ٢٧٢	- الاستثناء المفرغ	
٢٨٣	- تقديم المستثنى على المستثنى منه	
٢٨٧ - ٢٨٤	المطلب الثاني : الاستثناء بـ " غير "	
٢٨٩ - ٢٨٨	المطلب الثالث : مجيء " إلا " بمعنى " سوى "	
٣٤٣ - ٢٩٠	# المبحث الثاني : (الحال)	
٣٣٨ - ٢٩١	المطلب الأول : الحال المفرد	
٣٤٣ - ٣٣٩	المطلب الثاني : الجملة الواقعة حالاً	
٣٦٤ - ٣٤٤	# المبحث الثالث : (التمييز)	
٣٤٨ - ٣٤٥	المطلب الأول: التمييز المعرفة	
٣٥٠ - ٣٤٨	المطلب الثاني : تمييز " كم "	
٣٥٩ - ٣٥٠	المطلب الثالث : التمييز النكرة	
٣٦١ - ٣٦٠	المطلب الرابع : تمييز فاعل نعم وبئس	

٣٦٢	المطلب الخامس :تمييز الأعداد	
٣٦٤ - ٣٦٢	المطلب السادس : تمييز أفعال التفضيل	
٣٨٦ - ٣٦٥	# المبحث الرابع : (النداء)	
٣٦٨ - ٣٦٦	المطلب الأول : الجمع بين " اللهم " وبين حرف النداء " يا "	
٣٧٠ - ٣٦٨	المطلب الثاني : " أن " المنصوبة بعد النداء في المعنى	
٣٧١-٣٧٠	المطلب الثالث : المنادى المفرد العلم الموصوف بـ" ابن " المضاف إلى علم	
٣٧٥ - ٣٧١	المطلب الرابع :المنادى المضاف	
٣٨٠ - ٣٧٦	المطلب الخامس :المنادى إلى ياء المتكلم	
٣٨١-٣٨٠	المطلب السادس : النداء المعترض بين فعل الشرط وجوابه	
٣٨٢ - ٣٨١	المطلب السابع : حذف المنادى	
٣٨٤-٣٨٣	المطلب الثامن : النداء بالهمزة	
٣٨٤	المطلب التاسع :الندبة	
٣٨٦-٣٨٥	المطلب العاشر :تابع المنادى	
٣٨٩ - ٣٨٧	# المبحث الخامس : (الاختصاص)	
٣٩١ - ٣٩٠	الخاتمة	٥
٣٩٧ - ٣٩٢	قائمة المصادر والمراجع	٦
٤٠٠ - ٣٩٨	فهرس المحتويات	٧